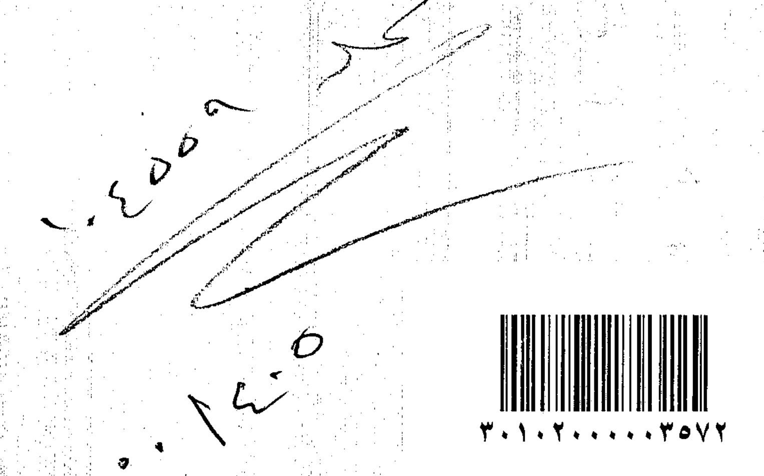


جامعة البنجاب

الكلية الشرقية

تحقيق جانب مشكلة الربط بين الآيات والسور في تفسير الطبري

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد

سرحان جوهر سرحان

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور/ ظهور أحمد أظهار

عميد الكلية الشرقية

جامعة البنجاب - باكستان

١٩٩٦



سعد سمك للنسخ والطباعة

١٨٥ شارع ترعة الجبل - حدائق القبة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة..	١
(أ) تعريف علم التفسير ومراحل تطوره ومناهجه ...	٢
أولا : التعريف بعلم التفسير	٢
ثانيا : مراحل التفسير:	٢
ـ التفسير في عهد النبوة	٢
ـ التفسير في عهد الصحابة	٣
ـ التفسير في عهد التابعين	٤
ـ التفسير في عهد التدوين	٤
ـ التفسير المأثور ومراحله ومزاياه..................	٥
(ب) التعريف بصاحب التفسير (جامع البيان في تأويل القرآن)..................	٧
ـ ثناء العلماء علي ابن جرير	٧
ـ بعض مؤلفات ابن جرير..................	٨
ـ ما يمتاز به تفسيره ، وثناء العلماء عليه........	٨
ـ ما يمتاز به منهجه ، وطريقته في التفسير......	١١

تابع المحتويات

الموضوع	الصفحة
ـ موقف ابن جرير من الأسانيد....................	١٢
ـ إنكار ابن جرير على من فسر بالرأي	١٢
ـ موقف ابن جرير من القراءات....................	١٣
ـ موقف ابن جرير من الإسرائيليات.................	١٤
ـ انصراف ابن جرير عما لا فائدة فيه	١٥
ـ استشهاد ابن جرير بالشعر القديم وتعرضه لمذاهب النحويين	١٦
ـ تعرض ابن جرير للأحكام الفقهية	١٧
(ج) منهج البحث :	١٩
ـ الموضوع وأهميته	١٩
ـ خطة السير فيه	٢٣
ـ أبوابه وفصوله ومباحثه..............................	٢٦
الباب الأول : الإمام الطبري ـ حياته وتفسيره :	٢٨
الفصل الأول : حياة الإمام الطبري العلمية والعملية .	٢٩
المبحث الأول : حياته العملية (كناه ـ ألقابه ـ	

تابع المحتويات

الموضوع	الصفحة
مولده ـ نشأته)	
المبحث الثانى : حياته العلمية (أساتذته ـ تلاميذه ـ مصنفاته ـ منهجه)	
الفصل الثاني : تفسيره ومنهجه وموقعه بين التفاسير الأخرى	**٨٧**
المبحث الأول : نظرة عامة على كتب التفاسير المختلفة بأنواعها	**٨٧**
المبحث الثاني : مقارنة بين تفسيره والتفاسير الأخرى..................	**١٣٤**
المبحث الثالث : أبرز خصائص تفسير الطبري.....	**١٨٣**
الباب الثاني :منهج الإمام الطبري في ربط الآيات والسور:.........................	**١٩١**
الفصل الأول: صور ونماذج من ربط الآيات والسور عند الطبري...............	**١٩١**
ـ تعريف المناسبة وفائدتها وأقوال الأئمة في	

تابع المحتويات

الموضوع	الصفحة
الارتباط وأقسامه	١٩٢
ـ صور ونماذج من ربط الايات على ما ورد في الحديث الشريف وعلاقة ذلك بأسباب النزول..	٢٠٤
ـ صور ونماذج من ربط فواتح السور وخواتمها...	٢١٩
ـ صور ونماذج من ربط السور بعضها ببعض..	٢٢٣
ـ المناسبة بين الآيات والسور	٢٣٣
الفصل الثاني : تفسير الطبري بين التأثر والتأثير:	٢٩٨
ـ العوامل المؤثرة في تفسير الطبري	٢٩٩
ـ علماء التفسير من الصحابة والتابعين الذين أثروا في الطبري	٣٠٨
خاتمة البحث :..............................	٣٢٩
ـ نتائج البحث	٣٣٠
ـ عصر الطبري العلمي والثقافي الذان تأثر بهما	٣٣٧
ـ الطبري بين ينابيع الثقافة	٣٤٦
المصادر والمراجع	٣٦١

المحتويات

الموضوع	الصفحة
أولاً ـ مقدمة وافية شاملة على منهج البحث وبيان خطة السير فيه مع ذكر أهميته فى مجال الثقافة الإسلامية	١
الفصل الأول : نسب الإمام الطبرى (كناه ـ ألقابه ـ مولده ـ نشأته ـ حياته أساتذته ـ تلاميذه ـ وصيته ـ مصنفاته ـ منهاجه)	٢٨
المبحث الأول : نظرة عامة على كتب التفاسير المختلفة بأنواعها	٨٧
المبحث الثانى : مقارنة بين تفسير الإمام الطبرى مع غيره من كتب التفاسير	١٣٤
المبحث الثالث : أبرز خصائص تفسير الطبرى	١٨٣
المبحث الرابع : صور ونماذج من ربط الآيات والسور عند الطبرى	١٩١
الفصل الثانى ـ تفسير الطبرى تأثراً وتأثيراً	٢٩٨
الفصل الثالث ـ نتائج البحث	٣٢٩
الخاتمة	٣٣٦
المصادر والمراجع	٣٦١

مقدمة وافية تشتمل على

أ - منهج البحث .

ب - بيان خطة السير فيه.

جـ - أهميته في مجال الثقافة الإسلامية

مقدمة

قبل أن أكتب مقدمة تشتمل على منهج البحث، وبيان خطة السير فيه، وأهميته في مجال الثقافة الإسلامية؛ ينبغى أن يسبق ذلك إلمامة مختصرة فى علم التفسير، فأقول وبالله التوفيق.

الحمد لله الذى جعل القرآن شفاء لما فى الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين، وصلاة وسلاماً على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله والصحابة أجمعين.

وبعد ..

فإن القرآن الكريم بحر زاخر بأنواع المعارف، والعلوم، والعجائب، ومملوء بالدرر والجوهر، يحتاج لمن يغوص فى أعماقه، ويستخرج كنوزه الثمينة، ويستنبط روائعه وأسراره.

أولاً ـ التعريف بعلم التفسير :

عرّفه الزركشى [١] بأنه : «علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه» [٢].

وعرّفه بعض العلماء بأنه : «علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية» [٣].

ثانياً ـ مراحل التفسير:

لقد اهتم المسلمون منذ فجر الدعوة بتفسير القرآن المجيد، والبحث والتنقيب والاستقراء عن أهدافه ومعانيه، وحتى عهدنا هذا، ولذلك مر التفسير بأدوار عدة وهى:

أ ـ التفسير فى عهد النبوة :

كان الصحابة رضى الله عنهم وأرضاهم فى عهد النبوة الشريفة، إذا صعب عليهم فهم شئ من القرآن الكريم يتوجهون إلى الرسول ﷺ ليفسر ويبين ويوضح ما استشكل عليهم فهمه ، وما غمض عليهم معناه، وهذا من اختصاص رسالته الغراء ﷺ التى كلفه الله

---

(١) البرهان في علوم القرآن.

(٢) كما ذكره السيوطي في الإتقان جـ ٢، ص ١٧٤.

(٣) منهج الفرقان ، محمد أبو سلامة، جـ ٢، ص ٦ ، ط ١٩٣٨.

عز وجل بها مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

ثالثاً ـ التفسير فى عهد الصحابة :

كانت الطبقة الأولى من مفسرى المسلمين جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، وكانت تفسيراتهم حصيلة ما تلقوه من النبى ﷺ ، وكانوا واقفين على أسراره ، عارفين بمعانيه وأحكامه، وكان منهم علماء بالقرآن تصدوا لبيان معانيه لمن يحتاج إلى البيان . وقد عرف عن هؤلاء الصحابة اهتمامهم بالقرآن أيام النبى ﷺ ، ومنهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، عمر، عثمان، على، رضى الله عنهم أجمعين. ومن الصحابة : عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عباس، أبىّ بن كعب، زيد بن ثابت، أبو موسى الأشعرى، عبد الله بن الزبير، رضى الله عنهم ـ وهؤلاء هم أشهر المفسرين من الصحابة، ويسمون المكثرين من التفسير. وهناك غيرهم من الصحابة فسروا القرآن لكن ما نقل عنهم كان قليلاً جداً، أمثال: أنس بن مالك، وأبى هريرة، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبيد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة رضى الله عنها؛ ولم يكن لهم من الشهرة بالقول فى القرآن الكريم ما كان للعشرة المذكورين أولاً، كما أن العشرة الذين اشتهروا بالتفسير تفاوتوا قلة وكثرة، فأبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم لم يرد عنهم فى التفسير إلا النذر اليسير لتقدم وفاتهم واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات، ووجودهم فى وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله واقفون على أسراره، عارفون بمعانيه وأحكامه، مكتملة فيهم خصائص العروبة، مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم فى التفسير غير كبيرة، فعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه أكثر الخلفاء الراشدين رواية عنه فى التفسير، لتفرغه عن مهام الخلافة مدة طويلة دامت إلى نهاية خلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه وأرضاه، وتأخر وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى من يفسر لهم ما خفى عنهم من معانى القرآن الكريم، وذلك لاتساع رقعة الإسلام، ودخول كثير من الأعاجم فى دين الله أفواجاً مما كاد يذهب بخصائص اللغة العربية. وكذلك كثرت الرواية عن عبد الله بن عباس وعن عبد الله بن مسعود وأبىّ بن كعب لحاجة الناس إليهم ولصفات عامة مكنت لهم، ولعلى بن أبى طالب أيضاً فى التفسير كقوتهم فى اللغة العربية وإحاطتهم بمناحيها وأساليبها، وعدم تحرجهم من الاجتهاد، وتقرير ما وصلوا إليه باجتهادهم، ومخالطتهم للنبى ﷺ مخالطة مكنتهم من معرفة الحوادث التى نزلت فيها آيات القرآن. أما زيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى وعبد الله بن الزبير فهم وإن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلّت عنهم الرواية، ولم يصلوا فى التفسير ما وصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون، ولو رتبنا هؤلاء الأربعة حسب كثرة ما روى عنهم لكان أولهم: عبد الله بن عباس، ثم عبد الله بن مسعود، ثم على بن أبى طالب، ثم أبىّ بن كعب رضى الله عنهم أجمعين.

---

(١) الآية (٤٤) من سورة النحل.

رابعاً ـ التفسير فى عصر التابعين ومدارسه :

تنتهى المرحلة الأولى للتفسير بانصرام عهد الصحابة، وتبدأ المرحلة الثانية للتفسير فى عهد التابعين الذين تتلمذوا على الصحابة ، فتلقوا غالب معلوماتهم عنهم، وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة بالتفسير والرجوع إليهم فى استجلاء بعض ما خفى من كتاب الله تعالى اشتهر أيضاً بالتفسير أعلام من التابعين تكلموا فى التفسير، ووضحوا لمعاصريهم ما خفى معانيه. ونشطت الحركة العلمية، واتخذت أشكالاً من الدروس المنتظمة فى مساجد العواصم التى كان علماء الصحابة يستقرون بها، وأهم هذه المدارس :

[١] مدرسة مكة المكرمة : وكان المسجد الحرام مقراً لها، وإمام هذه المدرسة هو سيدنا عبد الله بن عباس ترجمان القرآن ، وقد لازم مجلسه جماعة أخذوا عنه علمه ونشروه فى الناس ، ومن أشهرهم : سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن عباس، وطاوس ابن كيسان اليمانى، وعطاء بن رباح .

[٢] مدرسة المدينة : وكان المسجد النبوى مسرحاً لها ورأس هذه المدرسة هو أُبيّ بن كعب رضى الله عنه، سيد القراء ، وتتلمذ عليه كثيرون ، وأشهرهم : زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظى.

[٣] مدرسة العراق : كان رأسها عبد الله بن مسعود، وعنه أخذ عدد كثير من التابعين ، ونشروا علمه فى العراق وضواحيها، وكانت مساجد الكوفة والبصرة ساحة هذه المدرسة ومقرها وحمل علم ابن مسعود جماعة من التابعين على رأسهم: علقمة بن قيس، ومسروق الأسود بن يزيد، مرة الهمدانى، عامر الشعبى، الحسن البصرى، وقتادة

ويتضح أن المفسرين من التابعين فى القرنين الأوليين من الهجرة لم يزيدوا على طريقة سلفهم من مفسرى الصحابة ، إلا أنهم زادوا من التفسير بالروايات[١].

خامساً ـ التفسير فى عهد التدوين :

بدأ عصر التدوين فى أواخر عهد بنى أمية وأوائل العصر العباسى، وكان التفسير فى عصر الصحابة والتابعين يؤخذ بطريق الرواية.

وبعد عصر التابعين بدأ يظهر تدوين حديث رسول الله ﷺ، وكان التفسير فى ذلك الحين يشكل باباً من أبواب الحديث التى يشتمل عليها علم الحديث، وذلك لأن التفسير كان مروياً عن النبى ﷺ ، ومأخوذاً عن الصحابة، ولم يوجد حتى ذلك العصر تفسير كامل للقرآن الكريم، وظل الأمر كذلك حتى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى، فأخذ يظهر التفسير علماً مستقلاً بذاته عن علم الحديث ، وعرف التفسير الكامل للقرآن الكريم آية آية مرتباً حسب ترتيب المصحف، وذلك على أيدى جماعة من العلماء أشهرهم : ابن

---

(١) نقلاً بتصرف من كتاب الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ص ٥٠.

ماجة المتوفى سنة ٢٧٣هـ (ثلاث وسبعين ومائتين من الهجرة)، وابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ (عشر وثلثمائة من الهجرة)، وأبو بكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨ هـ (ثمان عشرة وثلثمائة من الهجرة)، وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ (سبع وعشرين وثلثمائة من الهجرة)، وأبو الشيخ بن حبان المتوفى سنة ٣٦٩ هـ (تسع وستين وثلثمائة من الهجرة)، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ (خمس وأربعمائة من الهجرة)، وأبو بكر بن مردوية المتوفى سنة ٤١٠ هـ (عشر وأربعمائة من الهجرة) ، وغيرهم من أئمة هذا الشأن، وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ ، وإلى الصحابة والتابعين، وتابع التابعين، وليس فيها شئ من التفسير أكثر من التفسير المأثور اللهم الا ابن جرير الطبرى، فإنه ذكر الأقوال ثم وجهها ورجح بعضها على بعض وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه حاجة واستنبط الأحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية[١]٠

سادساً ـ التفسير المأثور :

المأثور : اسم مفعول من أثرت الحديث أثراً (أى نقلته) ، وحديث مأثور (أى منقول)٠

فالتفسير بالمأثور: أى بالمنقول سواء كان متواتراً أم غير متواتر، وعلى هذا يشمل المنقول عن الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم، والمنقول عن النبى ﷺ ، والمنقول عن الصحابة رضوان الله عليهم، والمنقول عن التابعين رحمهم الله، وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور٠

سابعاً ـ مراحل التفسير بالمأثور:

وقد مر التفسير بالمأثور بمرحلتين :

* المرحلة الأولى : المرحلة الشفهية ، وتسمى المرحلة الروائية٠ وفى هذه المرحلة كان الصحابى ينقله عن رسول الله ﷺ وينقله الصحابى عن الصحابى والتابعى عن الصحابى نقلاً أميناً دقيقاً واعياً بالإسناد حتى كانت المرحلة الثانية٠

* المرحلة الثانية : مرحلة التدوين، وفيها سجل ما صحّ نقله فى التفسير بالمأثور خلال المرحلة الأولى، وكان ذلك يوجد فى كتب الحديث أول الأمر، حتى إن البخارى الإمام قد عقد كتاباً فى فتح البارى أسماه كتاب التفسير عرض فيه لتفسير آيات من سور القرآن الكريم، ثبت له صحة الأحاديث على شروطه فى الرواية إلى أن أصبح علماً قائماً بنفسه، وكتبت فى التفسير كتب مستقلة، روت التفسير بالمأثور مروياً بالإسناد إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين[١]٠

---

(١) التفسير والمفسرون، جـ١، ص١٤٦٠

(٢) من هدي القرآن للدكتور / محمد عبدالمولي جمعة ص٥٢ ط ١٩٩٤ ,

ثامناً ـ تدرج التفسير بالمأثور :

تدرج التفسير بالمأثور فى دورين : دور الرواية، ودور التدوين٠

أما فى دور الرواية فإن الرسول ﷺ بيّن لأصحابه ما أشكل عليهم من معانى القرآن المجيد، وكان هذا القدر من التفسير يتناوله الصحابة بالرواية بعضهم لبعض، ولمن جاء بعدهم من التابعين، ثم وجد من التابعين من تصدى للتفسير فروى ما تجمع لديه عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة، وزاد على ذلك من القول بالرأى والاجتهاد، ثم جاءت الطبقة التى تلى التابعين وروت عنهم ما قالوه، وزادوا عليه بمقدار ما زاد من غموض ٠

وهكذا ظل التفسير يتضخم طبقة بعد طبقة، وتروى الطبقة التالية ما كان عند الطبقة التى سبقتها، ثم ابتدأ دور التدوين، فكان أول ما دون من التفسير هو (التفسير بالمأثور) على تدرج فى التدوين، كذلك وكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن فى ذلك، ومن هؤلاء يزيد بن هرون السلمى المتوفى سنة ١١٧هـ (سبع عشرة ومائة من الهجرة) ، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠هـ (ستين ومائة من الهجرة)، وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ هـ (ثمان وتسعين ومائة من الهجرة)، وروح بن عباد البصرى المتوفى سنة ٢٠٥هـ (خمس بعد المائتين من الهجرة)، وعبد الرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١هـ (إحدى عشرة ومائتين من الهجرة)، وآدم بن أبى إياس المتوفى سنة ٢٢٠ هـ (عشرين ومائتين من الهجرة)، وعبد بن حميد المتوفى سنة ٢٢٩ هـ (تسع وعشرين ومائتين من الهجرة وغيرهم)[(١)] ٠

وكان التفسير إلى ذلك الوقت لم يتخذ شكلاً منظماً ولم يفرد بالتدوين بل كان يكتب على أنه باب من أبواب الحديث المختلفة يجمعون فيه ما روى عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، وبعد ذلك انفصل التفسير عن الحديث وأفرد بتأليف خاص فكان أول ما عرف لنا من ذلك : تلك الصحيفة التى رواها على بن أبى طلحة عن ابن عباس، ثم جاء بعد ذلك موسوعات من الكتب المؤلفة فى التفسير جمعت كل ما وقع لأصحابها من التفسير المروى عن النبى ﷺ وأصحابه والتابعين، كتفسير ابن جرير الطبرى[(٢)] ٠

تاسعاً ـ مزايا التفسير بالمأثور :

يقول الإمام أحمد بن حنبل عن مزايا التفسير بالمأثور: لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون من القول فى التفسير، وإذا تعرض أحدهم لتفسير آية فإنما يفسرها مسندة إلى الرسول ﷺ أو إلى صحابى سمعها منه، وهذا هو المنهج الصحيح فى تفسير القرآن، وهو ما التزمه غالباً مؤلفنا الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى رحمه الله٠

---

(١) التفسير والمفسرون ، جـ١، ص ١٤٦٠

(٢) المرجع السابق٠

التعريف بصاحب تفسير (جامع البيان فى تأويل القرآن) :

صاحب هذا التفسير هو : أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الجليل المجتهد المطلق صاحب التصانيف المشهورة، وهو من أهل آمل طبرستان ، ولد بها عام ٢٢٤هـ (أربع وعشرين ومائتين من الهجرة) ، ورحل من بلده فى طلب العلم وهو ابن اثنتى عشرة سنة عام ٢٣٦ هـ (ست وثلاثين ومائتين من الهجرة)، وطوف فى الأقاليم، فسمع بمصر والشام والعراق، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد، وبقى بها إلى أن مات سنة ٣١٠هـ (عشر وثلثمائة من الهجرة)[١].

يقول عنه الزركلى فى كتابه الأعلام :

« هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد . فى آمل طبرستان واستوطن بغداد، وتوفى بها، وكان أسمر أعين نحيف الجسم فصيحاً ، وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى» [٢].

ثناء العلماء على ابن جرير :

يقول الزركلى : «هو من ثقاة المؤرخين . قال عنه ابن الأثير : أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفى تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق» ، كان مجتهداً فى أحكام الدين لا يقلد أحداً بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه»[٣].

وقد اعتبر الطبرى أبا للتفسير، ، كما اعتبر أبا للتاريخ الإسلامى، وذلك بالنظر لما فى كتابه التفسير وكتابة تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبرى من الناحية العلمية العالية.

يقول ابن خلكان : «إنه كان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحداً، ونقل أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى ذكره فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين، وله مذهب معروف، وأصحاب ينتحلون مذهبه، ويقال لهم الجريرية،.

ويظهر أن ابن جرير كان قبل أن يبلغ هذه الدرجة من الاجتهاد متمذهباً بمذهب الشافعى، وقد جاء فى الطبقات الكبرى لابن السبكى أن ابن جرير قال : «أظهرت فقه الشافعى وأفتيت به ببغداد عشر سنين وتلقاه منى ابن بشار الأحول أستاذ أبى العباس بن سريج.

وقال عنه الإمام السيوطى: «وكان أولاً شافعياً ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات، وله أتباع ومقلدون، وله فى الأصول والفروع كتب كثيرة»[٤].

---

(١) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٠٥.

(٢) الاعلام للزركلي، جـ٦، ص٢٩٤، ط بيروت ١٩٦٩.

(٣) الأعلام للزركلي، جـ٦، ص٢٩٤ ,

(٤) طبقات المفسرين، ص٤ ,

وقد أثنى عليه صاحب لسان الميزان فقال: «ثقة صادق فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر» • ثم قال: «أقذع (ادّعى) أحمد بن على السليمانى الحافظ فقال: «كان يضع للرّوافض وهذا رجم بالظن الكاذب بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما ندّعى عصمته من الخطأ ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإن كلام العلماء بعضهم فى بعض ينبغى أن يتأنى فيه ولاسيما فى مثل إمام كبير• ولعل السليمانى أراد الآتى : (محمد بن جرير الطبرى الرافضى وقال: أى صاحب لسان الميزان ـ ولو حلفت أن السليمانى ما أراد إلا الآتى لبررت والسليمانى حافظ متقن كان يدرى ما يخرج من رأسه فلا اعتقد أنه يطعن فى مثل هذا الإمام بهذا الباطل[١] •

بعض مؤلفات ابن جرير :

لقد صنف ابن جرير الطبرى مؤلفات قيمة أثرت المكتبة الإسلامية فى التفسير، والفقه، والقراءات .. إلخ ، وهى ما يلى :

أ ـ أخبار الرسل والملوك ـ يعرف بتاريخ الطبرى•

ب ـ جامع البيان فى تفسير القرآن : يعرف بتفسير الطبرى، وهو الكتاب الذى نقدم فيه بحثنا ـ اختلاف الفقهاء •

جـ ـ المسترشد فى علوم الدين ـ القراءات، وقد ضاع الكثير من مؤلفاته بمرور الزمن ولم تصل إلى أيدينا •

التعريف بتفسير الطبرى :

يقع تفسير ابن جرير الطبرى فى عدد كبير من الأجزاء يصل إلى ثلاثين جزءاً ، وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يعتبر مفقوداً لا وجود له، ثم قدر الله له الظهور والتداول، فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية ، فى الشرق والغرب، أن وجدت فى حيازة أمير (حائل) الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب طبع عليها الكتاب من زمن قريب، فأصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور[٢] •

ما يمتاز به تفسير الطبرى وثناء العلماء عليه :

من سمات التفسير فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ـ وهو الوقت الذى كتب فيه الإمام الطبرى تفسيره ما يلى :

أ ـ القيام على الرواية المسندة إلى رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين لأنه تفسير بالمأثور عن السابقين•

---

(١) لسان الميزان، جـ٥، ص١٠٢•

(٢) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، جـ٦٨•

ب ـ حشد الآراء المروية بدون ترجيح أو توجيه لها.

جـ ـ يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير، وأشهرها، كما يعتبر الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلي نظراً لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ترجيحاً يعتمد على النظر العقلي والبحث الحر الدقيق[١].

د ـ والطبري في تفسيره العظيم قد استعمل التأويل أيضاً في معنى التفسير والبيان، إذ نجده يقول : وتأويل الآية عندنا كذا ثم يشرع في تفسيرها ، وقال : أهل التأويل فيها كذا ثم يحكي أقوال المفسرين من السلف والأشبه بتأويل الآية كذا ومراده بكل ذلك تفسير الآية، وتوضيح معناها[٢].

ز ـ ويتحدث الإمام السيوطي في كتابه العظيم (الإتقان) عن الاتجاه الأثري في التفسير ومن يمثلون هذا الاتجاه ، وبعدما تحدث عن يزيد بن هرون وشعبة بن الحجاج ووكيع ابن الجراح وسفيان بن عيينة وروح بن عبادة وعبد الرزاق الصنعاني وسفيان الثوري فيقول مثنياً على ابن جرير الطبري وتفسيره ما نصه: «وبعدهم ابن جرير وكتابه أجل التفاسير وأعظمها» [٣].

س ـ يقول شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية مثنياً على هذا التفسير : «إنَّ أهم التفاسير الموجودة بأيدينا اليوم وأصحها هو تفسير الطبري لأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين»[٤].

ص ـ ولو أننا تتبعنا ما قاله العلماء عن تفسير ابن جرير لوجدنا أن الباحثين في الشرق والغرب قد أجمعوا الحكم على عظم قيمته واتفقوا على أنه مرجع لا غنى عنه لطالب التفسير، فقد قال السيوطي رضي الله عنه: «وكتابه يعني تفسير محمد بن جرير أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين»[٥].

ط ـ وقال النووي : «أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري»[٦].

ع ـ وقال أبو حامد الإسفراييني : «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً»[٧].

---

(١) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، ص ٨٥.

(٢) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٠٧.

(٣) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل للدكتور/ محمد السيد الجليند، ص٤١ .

(٤) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص٨٥.

(٥) الإتقان، جـ٢، ص١٩٠.

(٦) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص٥٦، ط١ السلفية، سنة ١٣٨٥هـ.

(٧) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤١٢ .

ف ـ ويذكر صاحب لسان الميزان : «أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير من ابن خالوية فرده بعد سنين ثم قال : «نظرت فيه من أوله إلى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير» ، فابن خزيمة ما شهد هذه الشهادة إلا بعد أن اطلع على ما فى هذا التفسير من علم واسع غزير»[١] .

ك ـ هذا وقد كتب (نولديكه) فى سنة ١٨٦٠م بعد اطلاعه على بعض فقرات من هذا الكتاب : «لو كان بيدنا هذا الكتاب لاستغنينا به عن كل التفاسير المتأخرة ، ومع الأسف فقد كان يظهر أنه مفقود تماماً ، وكان مثل تاريخه الكبير مرجعاً لا يغيض معينة أخذ عنه المتأخرون معارفهم»[٢] .

ل ـ ويظهر مما بأيدينا من المراجع أن هذا التفسير كان أوسع مما هو عليه اليوم، ثم اختصره مؤلفة إلى هذا القدر الذى هو عليه الآن، كما أن كتابه فى التاريخ ظفر بمثل هذا البسط والاختصار فابن السبكى يذكر فى طبقاته الكبرى «أن أبا جعفر قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ • قالوا : كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة ، فقالوا: هذا ربما تغنى الأعمار قبل تمامه فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة، ثم قال : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحواً مما ذكره فى التفسير فأجابوا بمثل ذلك فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ماتت الهمم فاختصره فى ما اختصر التفسير»[٣] .

هـ ـ هذا ونستطيع أن نقول إن تفسير ابن جرير هو التفسير الذى له الأولية بين كتب التفسير أولية زمانية وأولية من ناحية الفن والصناعة• أما أوليته الزمنية: فلأنه أقدم كتاب فى التفسير وصل إلينا وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن ولم يصل إلينا شئ منها اللهم إلا ما وصل إلينا منها فى ثنايا ذلك الكتاب الخالد الذى نحققه •

وأما أوليته من ناحية الفن والصناعة : فلذلك أمر يرجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعة التى سلكها فيه مؤلفه حتى أخرجه للناس كتاباً له قيمته ومكانته[٤] .

ن ـ وعلى الإجمال فخير ما وصف به هذا الكتاب ما نقله الداوودى عن أبى محمد عبد الله ابن أحمد الفرغانى فى تاريخه حيث قال : «فتمّ من كتبه ـ يعنى محمد بن جرير ـ كتاب تفسير القرآن وجوّده وبيّن فيه أحكامه وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف أهل التأويل والعلماء فى أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك وإعراب

(١) التفسير والمفسرون، جـ١، ص ٢٠٨ .
(٢) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢١٨ .
(٣) طبقات السبكي، جـ٢، ص١٣٧.
(٤) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢١١ .

حروفه والكلام على الملحدين فيه والقصص وأخبار الأمة والقيامة وغير ذلك بما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة وآية آية من الاستعاذة إلى أبى جاد فلو ادّعى عالم أن يصنف منه عشر كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد وعجيب مستفيض لفعل » [١].

هـ ـ وأخيراً فإن ما جمعه ابن جرير فى كتابه من أقوال المفسرين الذين تقدموا عليه وما نقله لنا عن مدرسة ابن عباس ومدرسة ابن مسعود ومدرسة على بن أبى طالب ومدرسة أبىّ بن كعب وما استفاده مما جمعه ابن جرير والسدى وابن اسحاق وغيرهم من التفاسير، جعلت هذا الكتاب أعظم الكتب المؤلفة فى التفسير بالمأثور.

كما أن ما جاء فى الكتاب من إعراب وتوجيهات لغوية واستنباطات فى نواح متعددة وترجيح لبعض الأقوال على بعض كان نقطة التحول فى التفسير، ونواة لما وجد بعد من كتب التفسير ، كما كان مظهراً من مظاهر الروح العلمية السائدة فى هذا العصر الذى يعيش فيه ابن جرير[٢].

ما يمتاز به منهج ابن جرير الطبرى :

أما ابن جرير الطبرى فيمتاز بما يأتى :

[أ] من منهجه أنه يذكر الآراء ويوجهها ثم يرجح ما يراه راجحاً منها.

[ب] يستنبط الأحكام التى يمكن أخذها من الآية الكريمة .

[ج] إن دعت الحاجة إلى ذكر وجوه الإعراب ذكرها [٣].

طريقة ابن جرير في تفسيره :

بعد أن ذكرت فكرة عن كتاب التفسير لابن جرير ، أقدم طريقته فى تفسيره حتى يتبين للقارئ أن الكتاب واحد فى بابه سبق به مؤلفه غيره من المفسرين فكان حقاً عمدة المتأخرين ومرجعاً مهماً من مراجع المفسرين على اختلاف طرقهم ومذاهبهم ، وتتجلى طريقة ابن جرير في تفسيره بكل وضوح إذا نحن قرأنا فيه وقطعنا شوطاً بعيداً، فأول ما نشاهده أنه إذا أراد أن يفسر الآية من القرآن الكريم يقول : «القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا» ، ثم يفسر الآية الكريمة ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم فى هذه الآية ، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر فإنه يعرض لكل ما قيل فيها ، ويستشهد على كل قول بما يرويه فى ذلك عن الصحابة أو التابعين ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية بل أجده يتعرض لتوجيه الأقوال ويرجح بعضها على بعض

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي، ص٢٣ .

(٢) التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص ٢١٢١.

(٣) دراسات قرآنية بتصرف للدكتور/ ابراهيم الجيوشي .

كما أجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحاجة والحال إلي ذلك كما أنه يستنبط الأحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآية مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار (١).

موقف ابن جرير الطبرى من الأسانيد :

إنّ ابن جرير وإن التزم فى تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف لأنه كان يرى كما هو مقرر فى أصول الحديث أن من أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة ومع ذلك فابن جرير يقف من السند أحياناً موقف الناقد البصير فيعدل من يعدل ويجرح من يجرح من رجال الإسناد ويرد الرواية التى لا يثق بصحتها، ويصرح برأيه فيها بما يناسبها فمثلاً نجده عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (٢). يقول ما نصه : «روى عن عكرمة فى ذلك ـ يعنى فى ضم سين سدّ أو فتحها ـ ما حدثنا به أحمد بن يوسف قال: حدثنا القاسم قال: حدثنا حجاج بن هارون عن أيوب عن عكرمة قال: ما كان من صنعة بنى آدم، فهو السد يعني بفتح السين، وما كان من صنع الله فهو السُّد. ثم يعقب على هذا السند فيقول: «وأما ما ذكر عن عكرمة فى ذلك فإن الذى نقل ذلك عن أيوب هارون وفى نقله نظير ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقاة أصحابه (عند تفسيره الآية)».

إنكار ابن جرير على من فَسّر بالرأى :

لقد خاصم بقوة أصحاب الرأى المستقلين فى التفكير وشدد فى ضرورة الرجوع إلى العلم الراجع إلى الصحابة أو التابعين ، والمنقول عنهم نقلاً صحيحاً مستفيضاً. ويرى أن ذلك وحده هو علاقة التفسير الصحيح، فمثلاً عندما تكلم عن قوله تعالى : ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (٣). أجده يذكر ما ورد فى تفسيرها عن السلف مع توجيهه للأقوال وتعرضه للقراءات بقدر ما يحتاج إليه تفسير الآية ثم يعرج بعد ذلك على من يفسر القرآن برأيه ، وبدون اعتماد منه على شئ ، إلا على مجرد اللغة فيفند قوله ويبطل رأيه فيقول: ما نصه: «... وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ إلى «وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث». ويزغن أنه من العصر.والعصر التى بمعنى المنجاة من قول أبى زبيد الطائى :

---

(١) التفسير والمفسروين، جـ١، ص٢١٠.
(٢) الآية (٩٤) من سورة الكهف.
(٣) الآية (٤٩) من سورة يوسف.

صادياً يستغيث غير مغاث ... ولقد كان عصرة المنجود

أى : المقهور.

ومن قول لبيد:

فبات وأسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفيك فى من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين. وكثيراً ما يقف ابن جرير مثل هذا الموقف حيال ما يروى عن مجاهد أو الضحاك أو غيرهما ممن يروون عن ابن عباس [1].

يكفى من الشهادة على خطئه خلافه

قول جميع أهل العلم

١٣٨/١ج

تقدير الإمام الطبرى لإجماع الأمة :

لقد كان ابن جرير فى تفسيره يقدر إجماع الأمة ويعطيه سلطاناً كبيراً فى اختيار ما يذهب من التفسير. فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ...﴾[2]. يقول ما نصه: «فإن قال قائل: فأى النكاحين عنى الله بقوله ﴿..فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ...﴾؟ النكاح الذى هو جماع؟ أم النكاح الذى هو عقد تزويج؟ . قيل : كلاهما: وذلك أن المرأة إذا نكحت زوجاً نكاح تزويج ثم لم يطأها فى ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للأول، وكذلك إن وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للأول، لإجماع الأئمة جميعاً، فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن تأويله قوله: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ...﴾ نكاحاً صحيحاً ، ثم يجامعها فيه ثم يطلقها فإن قال: فإن ذكر الجماع غير موجود فى كتاب الله تعالى ذكره فما الدلالة على أن معناه ما قلت؟ قيل: الدلالة على ذلك إجماع الأمة جميعاً على أن ذلك معناه.[3]

موقف ابن جرير من القراءات :

كذلك نجد ابن جرير يعني بذكر القراءات وينزلها على المعانى المختلفة، وكثيراً ما يرد القراءات التى لا تعتمد على الأئمة الذين يعتبرون عنده وعند علماء القراءات حجة ، والتى تقوم على أصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله، ثم يتبع ذلك برأيه فى آخر الأمر مع توجيه رأيه بالأسباب، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿.. وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً..﴾[4]. يذكر أنَّ عامة قراء الأمصار قرءوا «الريح» بالنصب على أنها مفعول لسخرنا

(١) التفسير والمفسرون ، جـ١ ص٢١٢.
(٢) الآية (٢٣٠) من سورة البقرة.
(٣) تفسير ابن جرير جـ٢ ص ٢٩١.
(٤) الآية (٨١) من سورة الأنبياء

المحذوف، وأن عبد الرحمن الأعرج قرأ «الريحُ» بالرفع على أنها مبتدأ. ثم يقول: والقراءة التى لا استجيز القراءة بغيرها فى ذلك ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه. ولقد يرجع السبب فى عناية ابن جرير بالقراءات وتوجيهها إلى أنه كان من علماء القراءات المشهورين حتى إنهم ليقولون عنه إنه ألّف فيها مؤلفاً خاصاً فى ثمانية عشر مجلداً ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ ، وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور[١].

يقول حاجى خليفة صاحب (كشف الظنون) ما نصه: «ولأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ (عشر وثلاثمائة من الهجرة) كتاب حافل فيه نيف وعشرون قراءة سماه (الجامع)[٢].

موقف ابن جرير من الإسرائيليات:

ثم أجد ابن جرير يأتى فى تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلى، يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وابن جزيج ، والسد، وغيرهم؛ وأراه ينقل عن محمد بن اسحاق كثيراً مما رواه عن مسلمة النصارى ، ومن الأسانيد التى تسترعى النظر هذا الإسناد: حدثنى ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبى عتاب رجل من تغلب كان نصرانياً عمراص من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه فى الدين، وكان فيما ذكر أنه كان نصرانياً أربعين سنة ثم عمر فى الإسلام أربعين سنة.

يذكر ابن جرير هذا الإسناد ويروى لهذا الرجل النصرانى الأصل خبر عن آخر أنبياء بنى إسرائيل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [٣].

كما أراه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[٤].

يسوق هذا الإسناد: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثنا محمد ابن إسحاق قال: حدثنى بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم مما توارثوا من علم ذى القرنين أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مرزبا بن مردبة اليونانى من ولد يونن بن يافث بن نوح»[٥].

---

(١) التفسير والمفسرون جـ١ ص ٢١٤.
(٢) كشف الظنون جـ١، ص ٥٧٦.
(٣) الآية (٧) من سورة الإسراء.
(٤) الآية ٩٤ سورة الكهف.
(٥) تفسير ابن جرير ج ٢٦ ص ١٤.

وهكذا يكثر ابن جرير من رواية الإسرائيليات، ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التى عالجها فى بحوثه التاريخية الواسعة، وإذا كان ابن جرير يتعقب كثيراً من هذه الروايات بالنقد، فتفسيره لايزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل احتياج كثير من كتب التفسير التى اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلي على أن ابن جرير كما قدمت قد ذكر لنا السند بتمامه فى كل رواية يرويها، وبذلك يكون قد خرج من العهدة وعلينا نحن أن ننظر فى السند، ونتفقد الروايات(١)٠

انصراف ابن جرير عما لا فائدة فيه :

ومما يلفت النظر فى تفسير ابن جرير أن مؤلفه لا يهتم فيه كما يهتم غيره من المفسرين بالأمور التى لا تعنى ولا تفيد، فأراه مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾(٢)٠ إلى قوله تعالى: ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾٠ يعرض لذكر ما ورد من الروايات فى نوع الطعام الذى نزلت به مائدة السماء ثم يعقب على هذا بقوله: «وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فأن يقال: كان عليها مأكول وجائز أن يكون سمكاً وخبزاً وجائز أن يكون ثمراً من الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به إذا اقرّنا لى الآية بظاهر ما احتمله التنزيل»(٣)٠

كما أراه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾(٤)٠ يعرض لمحاولات قدماء المفسرين فى تحديد عدد الدراهم هل هى عشرون؟ أو اثنان وعشرون؟ أو أربعون؟ إلى آخر ما ذكره من الروايات٠

ثم يعقب على ذلك كله بقوله: «والصواب من القول أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ولم يحدد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد ولا وضع عليه دلالة فى كتاب ولا خبر من الرسول ﷺ، وقد يحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين، وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر وأى ذلك كان فإنها كانت معدودة غير موزونة وليس فى العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع فى دين ولا فى الجهل به دخول ضرفية والإيمان بظاهر التنزيل فرض وما عداه فموضوع عنا تكلفة علمه(٥)٠

---

(١) التفسير والمفسرون ج ١ ص ٢١٧٠
(٢) الآيات ١١٢، ١١٣، ١١٤ من سورة المائدة٠
(٣) تفسير ابن جرير ج ٧ ص ٨٨٠
(٤) الآية ٢٠ من سورة يوسف٠
(٥) تفسير ابن جرير ج ١٢ ص ١٠٣٠

استشهاد ابن جرير بالشعر القديم:

كذلك أجد ابن جرير يرجع إلى شواهد من الشعر القديم بشكل واسع متبعاً فى هذا ما أثاره ابن عباس فى ذلك ، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا...﴾ يقول ما نصه: قال أبو جعفر: والأنداد جمع ند، والند: العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت :

أتهجوه ولست له بند ... فشركما لخير كما الفداء

يعنى بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل، وكل شئ كان نظير الشئ وشبيهاً فهو له ند»·

ثم يسوق الروايات عمن قال ذلك من السلف (١)·

احتكام ابن جرير لكلام العرب:

كما أن ابن جرير يكثر من الاستشهاد بالشعر القديم على ما يقول فإنه أيضاً يكثر فى مناسبات متعددة من الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب والاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة وجعلها مرجعاً موثوقاً به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها وترجيح بعض الأقوال على بعض(٢)·

تعرض ابن جرير الطبرى لمذاهب النحويين·

كذلك أجد ابن جرير يتعرض كثيراً لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين فى النحو والصرف ويوجه الأقوال تارة على المذهب البصرى وتارة على المذهب الكوفى، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾· يقول ما نصه: «اختلف أهل العربية فى رافع (مثل) فقال بعض نحويى البصرة إنما هو كأنه قال: وما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم أقبل يفسر كما قال: ﴿مثل الجنة...﴾(٣)· وهذا كثير· وقال بعض نحويى الكوفة إنما المثل للأعمال، ولكن العرب تقدم الأسماء لأنها أعرف، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد .. عند تفسيره الآية الكريمة· والحق أن ما قدمه ابن جرير فى تفسيره من البحوث اللغوية المتعددة والتى تعتبر كنزاً ثميناً ومرجعاً مهماً فى بابها أمر يرجع إلى ما كان عليه من المعرفة الواسعة بعلوم اللغة وأشعار العرب معرفة لا تقل عن معرفته بالدين والتاريخ·

وأرى أن أنبه هنا إلى أن هذه البحوث اللغوية التى عالجها ابن جرير فى تفسيره لم

---

(١) تفسير ابن جرير جـ ١٢ ص ١٠٣

(٢) تفسير ابن جرير ج١ ص ١٢٥·

(٣) التفير والمفسرون ج ١ ص ٢١٧·

صواب الهامش ١/ ١٢٧ تفسير

تكن أمراً مقصوداً لذاتها، وإنما كانت وسيلة للتفسير على معنى أنه يتوصل بذلك إلى ترجيح بعض الأقوال على بعض كما يحاول بذلك أحياناً أن يوفق بين ما صح عن السلف وبين المعارف اللغوية بحيث يزيل ما يتوهم من التناقض بينهم (١)٠

تعرض ابن جرير للأحكام الفقهية :

كذلك أجد في هذا التفسير آثاراً للأحكام الفقهية يعالج فيها ابن جرير أقوال العلماء ومذاهبهم ويخلص من ذلك كله برأي يختاره لنفسه ويرجحه بالأدلة العلمية القيمة٠ فمثلاً أجده عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢)٠ أجده يعرض لأقوال العلماء في حكم أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، ويذكر قول كل قائل بسنده٠ وأخيراً يختار قول من قال: إن الآية الكريمة لا تدل على حرمة شئ من ذلك، وقد أخذ حرمة بعضها من نصوص أخرى ووجد اختياره هذا أنه قال: ما نصه: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله أهل القول الثاني وهو أن الآية الشريفة لا تدل على الحرمة وذلك أنه لو كان في قوله تعالى ذكره (لتركبوها) دلالة على أنها لا تصلح إلا إذا كانت للركوب لا للأكل لكان في قوله : ﴿فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(٣)٠ دلالة على أنها لاتصلح إذا كانت للأكل والدفء للركوب٠

وفي إجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره (ومنها تأكلون) جائز حلال غير حرام دليل واضح على أن أكل ما قال (لتركبوها) جائز حلال غير حرام إلا بما نص على تحريمه أو وضع على تحريمه دلالة من كتاب أو وحي إلى رسول الله ﷺ فأما بهذه الآية الكريمة فلا يحرم أكل شئ ، وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمر الأهلية بوحيه إلى رسول الله ﷺ وعلى البغال بما قد بينا في كتابنا (كتاب الأطعمة) بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع إذ لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان عند تحريم ذلك وإنما ذكرنا ما ذكرنا ليدل على أن لا وجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس»(٤)٠

في كم عام أتمّ ابن جرير تفسيره؟

جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي أن الإمام ابن جرير الطبري أتمّ تفسيره في سبع سنوات إملاءً على أصحابه٠ وإليك ما جاء بالنص عن أبي بكر بن بالويه أنه قال: «قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق ـ يعني ابن خزيمة ـ: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد

(١) التفسير والمفسرون ج١ ص ٢٢٠
(٢) الآية ٨ من سورة النحل٠
(٣) الآية ٥ من سورة النحل٠
(٤) التفسير والمفسرون ، ج١ ص ٢٢٠٠

جرير؟ قلت : نعم كتبنا التفسير عنه إملاءً، قال: كله؟ قلت: نعم. قال: في أى سنة؟ قلت سنة ٨٣ إلى ٩٠ »[١]٠

وفاة ابن جرير الطبرى:

توفى الإمام ابن جرير الطبرى رحمه الله فى بغداد سنة ٣١٠ هـ (عشر وثلثمائة من الهجرة) وهو فى سن السادسة والثمانين من عمره قضاها فى خدمة العلم وطلابه وخاصة علم التفسير أجل العلوم فرحمه الله رحمة واسعة ٠

(١) معجم الأدباء ج ١٨ ، ص ٤٢٠

منهج البحث

الحمد لله الذى علم القرآن وزين الإنسان بنطق اللسان فطوبى لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته، ويواظب آناء الليل وأطراف النهار على تلاوته ودراسته وتفسيره وفهمه وهو كلام الله تعالى الذى أنزله على عبده ورسوله محمد النبى الأمى المختار ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد .. فإذا أنا أتشرف بتقديم مجهوداتى التى بذلت لها سنوات عديدة اقتنص هذه الفرصة لاستعراض الأسباب التى حدث بى إلى العمل على هذا البحث، فإنى لما أحرزت شهادة الماجستير فى الآداب العربية والشريعة الإسلامية من جامعة البنجاب لاهور باكستان ناقشت نفسى إلى التطلع بهمة علمية تدر النفع علىّ وعلى غيرى من العلماء الباحثين، فعرضت هذه الفكرة على استاذى الدكتور الجليل عبدالعزيز عزت عبد الجليل عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، متّعنا الله بعلمه وطول حياته، وبينت أمامه ما كنت عزمت عليه، وعقدت النية على إنجازه، فسألنى مشكوراً عن الموضوع الذى أحبه فأشرت إلى التفسير حيث أنى كنت ملازماً له منذ نعومة أظفارى، فوجهنى سيادته إلى تحقيق موضوع يتعلق بتفسير القرآن الكريم، ولاسيما من تفسير كتاب مشهور كتفسير الإمام الطبرى المسمى (جامع البيان فى تأويل القرآن) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ (عشر وثلثمائة من الهجرة) ، وبفضل هذه المعارف الجمة التى استقيتها من الأستاذ هى التى لعبت دوراً هاماً فى قيامى بهذه المسئولية الجسيمة فأسدى إلى الأستاذ خالص الشكر والتقدير والاحترام وابتهل إلى الله أن يوسع فيوضه وبركاته إلى هذا الكوكب الأرضى بأسره وهذا الكتاب (جامع البيان فى تأويل القرآن) كنز ثمين من كنوز تراث أمة الإسلام الخالدة وعمدة التفاسير بلا منازع والمنهل العذب لكل من يريد أن يعرف تفسير القرآن الكريم، ذلك الكتاب الذى أحاط بعلوم التفسير بالمأثور من كل جوانبه فشرق وغرب وأتى من كل بستان بأجمل زهوره وأنضر وروده وغاص فى بحار العلم فأتى بأحلى لآلئه وأغلب درره فلم يترك شاردة ولا واردة إلا واستخلصها وقدمها صافية نقية تقبلها العقول وترتاح إليها النفوس حيث يقع فى عدد كبير من الأجزاء تبلغ ثلاثين جزءاً وقد كان هذا الكتاب من عهد قريب يكاد يكون مفقوداً لا وجود له ثم قدر الله له الظهور والتداول فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية فى الشرق والغرب إذ وجدت فى حيازة أمير (حائل) الأمير حمود بن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب طبع عليها الكتاب من

زمن قريب فأصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور (١)• ثم أمرنى بالإتصال بالأستاذ الدكتور ظهور أحمد اظهار عميد الكلية الشرقية بجامعة البنجاب ــ باكستان ــ حفظه الله وأبقاه وجعله ذخراً لجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها لاستفاء معلومات قيمة منه بشأن تحقيق موضوع يتعلق بتفسير القرآن المجيد فحدد لى موعداً لمقابلته فناقشنى طويلاً حول العديد من جوانب التفسير، وأخيراً استقر الرأى على موضوع (تحقيق جانب مشكلة الربط بين الآيات والسور فى تفسير الطبرى)، وم أشكر له إذ أنه ساعد فى تعيين الخطوط البدائية التى تمكنت بالسير عليها لإنجاز هذا العمل الصعب وكم أكون مديناً بجليل الشكر لربى الجليل على أنه أخذ بيدى لأخرج من هذه المسئولية الجسيمة التى انصبت على كاهلى الواهنين بكل نجاح وتوفيق، ولا يكون رأيان فيها فى أن هذا الموضوع نادر يستقطب الاهتماع إذ لم يسبق البحث عليه إلى ما يتعلق بمعلوماتى المتواضعة.وهذا التحقيق العلمى يحتوى على مواضيع شتى تمت كلها إلى فن التفسير بصلة وثيقة بما فيها التفسير بالرواية والتفسير بالدراية والتفسير الموضوعى والتفسير الإشارى مع مقارنة مجملة بين تفسير الإمام الطبرى مع غيره من كتب التفاسير الأخرى وأبرز خصائصها وبما أن الإمام الطبرى مؤلف كتاب (جامع البيان فى تأويل القرآن) أحد العدماء الجهابذة فى الشرك الثانى الهجرى الإمام المعلم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة أحد أئمة العلماء المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور الإمام الجليل المجتهد المطلق جهبذ المفسرين المفسر عمدة المفسرين أحد أئمة الأعلام أحد أئمة الإسلام الإمام الكبير شيخ المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن غالب الطبرى الذى أسدى الينا بثروة علمية ذات قيمة سنية فى التفسير والتاريخ والحديث والقراءة والتجويد فلا يبعث على الاستغراب إذا كان كتاب (جامع البيان فى تأويل القرآن) له أهمية كبرى فى التفسير جمع فيه المؤلف رحمه الله تعالى من الروايات والطرق ما لا يكون رأيان فى صحته وتواتره.ولا أكون مغالياً إذا قلت بأنه البستان الزاهر والروضة الغناء وأقدم من قول محمد بن جرير الطبرى نفسه ما يكشف عن أهمية هذا الكتاب أنه قال: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أبدأ عمله ثلاث سنين فأعاننى وقال: حدثتنى به نفسى وأنا صبى يعنى التفسير، وقال : قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره، فما وجدت فيه حرفاً واحداً خطأ فى نحو ولا لغة، ثم وضعت الأبواب والفصول والمباحث فى بداية الموضوع والمراجع والمصادر فى آخر هذا البحث•

---

(١) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ص ٨٦•

وهكذا تشرفت أن أقدم دكتوراتى المسماة (تحقيق جانب مشكلة الربط بين الآيات والسور فى تفسير الطبرى) ٠

ويسعدنى كل الإسعاد أن أقدم أسمى آيات التحية والتقدير والشكر لمشرفى الأستاذ الدكتور/ ظهور أحمد أظهار ، متعنا الله بطول حياته عميد الكلية الشرقية بجامعة البنجاب باكستان الذى يرجع إليه الفضل الكبير فى انتهاء هذا البحث بهذا الشكل العلمى ثم لم يزل يواصل اهتمامه بعملى فى كل مرحلة من مراحله ويساعدنى فى حل ما استشكل على وإزالة ما التبس وشجعنى على متابعة البحث والاصطبار على العمل ومهد لى السبيل وفسح لى المجال بتوجيهاته الرشيدة وآرائه البناءة التى كانت أكبر مساعدة بلا ريب فى تكميل الدكتوراة وإليه يرجع الفضل فى ما رافقنى فيه التوفيق والسداد، ولا يفوتنى بهذه المناسبة أن أقدم خالص شكرى إلى القائمين على الجامعة على وجه العموم، وإلى رئيسها على وجه الخصوص؛ كذلك وإلى كل من قدم لى مساعدة جزيلة وبسيطة على هذا العمل، وأدعو الله أن يجزل ثواب كل من ساهم فيه وأرى من واجبى أن أشكر كل الموجودين بالجامعة العريقة وأشكر على وجه الخصوص النخبة الممتازة التى وقع عليها الاختيار لمناقشة رسالتى٠ كما أتوجه بالشكر والثناء الجميل لسعادة السفير محمد سعيد البنهاوى الذى لا يألو جهداً فى مساعدتى لتسجيل هذه الرسالة التى أقدمها كهدية علمية وأرجو أن تلقى قبولاً واستحساناً من جميع القراء والعلماء والحفاظ والعاملين فى حقل العلوم الإسلامية، ولا يفوتنى أن اعتذر مسبقاً لبعض الأخطاء المطبعية التى ربما تفلت من إدراك أبصارنا، فقد كتبت فى تلكم الرسالة جل ما يتعلق بالإمام الطبرى وتفسيره، وجمعت فيها من الأصول ما فرق فى الكتب وقربت البعيد فهمه على الطالب، واعتمدت على حذف التطويل والإتيان بتمام المعانى مع الاختصار ليكون تبصرة للطالب وتذكرة للعالم، وسميته (تحقيق جانب مشكلة الربط بين الآيات والسور فى تفسير الطبرى)٠ وقد عثرت على هذا الكتاب الجليل الثمين الفريد (جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى) بمكتبة الجامعة النظيمية بيرويلا ـ سريلانكا تحت رقم ٣٢٥ ، وهذا الكتاب عبارة عن١٠٠٠٠ صفحة من القطع الأوسط، وكل صفحة تتضمن ٣٦ سطراً وعدد الكلمات فى كل سطر يتراوح ما بين ٢٣ أو ٢٥ كلمة، وأما خطه فى غاية الإتقان والروعة يدل على عناية المطابع بطبعه وآخريات الكتاب تدل على أنه قام بإملائه من سنة ثلاث وثمانين إلى تسعين[١]٠ وهذا

---

(١) معجم الأدباء ج ١٨ ص ٤٢.

الكتاب يتميز بصحة المتن وقدم الزمن وجودة النسق والطريقة البديعة التى سلكها فيه مؤلفه إلى غير ذلك من القيم الفنية.

لذلك جعل أساساً للعمل حيث وضعت مقدمة ضافية بحثت فيها عن التفاسير المختلفة وجمعت فيها معلومات قيمة ومواد دسمة فى الموضوع، وقد زرت فى سبيل إكمال مهمتى المكتبات العلمية المختلفة فى سريلانكا والباكستان ومصر .. إلخ ، واستفدت منها استفادات جمة ، فجاء هذا البحث بعد هذه المقدمة العلمية وما ناله من تصحيح وتنقيح ومراجعة تحفة فى هذا الفن وعمدة فى هذا الموضوع، والسبب فى ذلك فإننى سهرت الليالى الطوال وواصلت الليل بالنهار، وقضيت الثوانى والدقائق والساعات والأيام والأسابيع والشهور والسنين فى البحث والتنقيب والاستقراء عن المواضيع والمواد التى لها صلة بموضوعى، وسافرت مراراً وتكراراً إلى بعض البلاد النائية للبحث عن الكتب القيمة الجامعة الشاملة لما كتبه القدامى والحديثون والمحدثون فى فن التفسير، وكما أننى كثيراً كنت أتردد على أهل العلم والمثقفين لأستشيرهم وأناقشهم فى كل ما يصلح للموضوع الذى عقدت العزم ونويت على إنجازه على أحسن حال وتوكلت على الله الواحد القهار فى كل ما شرعت فى عمله وتدوينه وسألته دائماً وفى كل هنيهة ولحظة ونفس أن يعيننى فى إكمال هذا البحث فأعاننى والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً سائلا الله الكريم أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم وسبيلاً موصلاً إلى فهم القرآن العظيم ، وأن يسدد خطاى من هذا العمل المفيد وأن يجعل سعى فيه سعياً مشكوراً ولعتباتى زاداً مذخوراً إنه نعم المولى ونعم النصير.



خطة السير فيه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

وبعد .. فنحمد الله حمداً كثيراً بأن يسر لى القيام بأسمى عمل على وجه البسيطة، وأشكره شكراً جزيلاً أن وفقنى لاختيار هذا البحث الفريد الثمين، أسأل الله رب العالمين ورب العرش العظيم ورب الخلق أجمعين أن أؤدى هذا العمل على خير وجه وأحسن تتميم.

اعتماد الموضوع :

اعتمد موضوع البحث وأُخضع لتقسيم دقيق مرتب وبدئ بمقدمة وافية أثبت فيها أهداف مبسطة وحقائق واضحة أُحسن عرضها وأُبرزت خصائصها فى دراسة قامت على التمحيص والتحليل والقدرة على التأمل والتفكير، وأُنهى بنتائج مؤيدة بالحجج والأسانيد، وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى وألهمنى الدقة فى التعبير والأمانة فى العرض والتحلى بإظهار الحقيقة، وبذلك يسهم فى المجال العلمى والذى يضيف الجديد للتراث الإنسانى الذى يعد ثمرة من ثمار صلتنا بالعالم الإسلامى وغيره فى مشارق الأرض ومغاربها وباباً جديداً للدارسين والمتخصصين من طلاب المعرفة، وفتحًا آفاقًا واسعة لتأليفهم، وطرق إعداد موضوعاتهم وبحوثهم من حيث طرق الاستنباط والدرس وتكوين الحكم بعد الموازنة والتحليل، وتتبع ما قيل حول الموضوع .

هدف الموضوع :

وهدف الموضوع اكتساب فضائل خلقية وعلمية تدفع طالب العلم إلى مستقبل زاخر بالخلْق والإبداع ، وتشجع على التردد على المكتبات والبحث بتجرد ونزاهة، وتأخذ بيد الباحث عن الحقيقة التى تساهم فى بناء المعرفة الإنسانية.

غاية الموضوع :

يمنح القدرة على الاستنباط ومعرفة الطرق الجديدة فى تقديم المواد والمستحدثات المبتكرة لتحقيق الجوانب العلمية القديمة باعتبارها أساسًا للجديد، وغرس الإحساس بمجال التجربة التى تقوم بها فى اكتشاف حقائق لم يسبق أحد بها قبل المؤهلات الأخلاقية فى الموضوع أهمها: الحياد الفكرى، والتجرد التام من الأهواء، والصبر على العمل المستمر، والتحلى بالتواضع والاحترام، وعدم مهاجمة أى عالم إلا عن طريق النقاش الجاد البناء.

المؤهلات العلمية فى الموضوع:

قد زُود بالعلوم والمعارف التى ساعدت على القراءة والفهم الدقيق والقدرة على النقد والتحليل والمقارنة وتحرى الحقيقة في كل ما قرئ، وعرض منظمًا مبوباً مترابطاً متسماً بالحجة والمنطق متناسياً آرائى الشخصية .

اختيار الموضوع :

أُختير هذا الموضوع تحت إشراف الأستاذ الدكتور/ ظهور أحمد أظهار عميد الكلية الشرقية بجامعة البنجاب ـ باكستان ، والذى قام بتوجيهى الوجهة التى اتفقت وميولى وتناسبت مع الاختصاص والاستعداد العلمى من حيث مادته ومصادره .

كيفية كتابة البحث :

ولقد أُثير فى الذهن جمل الأفكار التى تواردت على الخاطر ثم تَمّ تسجيلها وترتيبها، ثم استبعد منها ما رؤى أنه غير وثيق الصلة بالموضوع .

بداية الموضوع :

بُدئ الموضوع بالعنوان مختصرا جداً منبثقًا من الموضوع ذاته دالاً عليه، وبدئ بمقدمة شاملة وافية حدّد فيها خطة السير فى البحث، أبرزت أهميته، ونتائجه المفضيتان إلى صلب الموضوع بنوع من التشويق أو البراعة .

بناء صلب الموضوع :

بنى الموضوع على أبواب وفصول ومباحث تناولت جوانبه فى عرض محكم وشرح مفصل مع بيان أهمية كل باب فى نسق منطقى وأى الأبواب أولى بالتقديم وأيها أجدر بالتأخير، وكذلك فُعل بالفصول والمباحث فى ترتيب موضوعى.

خاتمة الموضوع :

تجئ آخر البحث، وفيها جُملت الآراء والنتائج ليشعر القارئ بأن البحث قد استوفى حقه وعلق فى ذهنه.

تدوين المراجع :

تَمّ الاستعانة ببطاقات المكتبات لمعرفة المراجع والمصادر التى ساعدت على كتابة موضوع البحث، ودونت فى نهاية البحث بحسب أسماء المؤلفين أو بحسب أسماء الكتب مع ذكر جهة النشر والطبع والسنة التى تمت فيها الطباعة.

القراءة والتسجيل :

بعد القراءة للمراجع التى تم تسجيلها وقراءتها قراءة واعية، وبعد جمع للمواد والمعلومات من مصادر مختلفة من كتب ومقالات إلى جانب الاختيار الشخصى والمراقبة.

الأسلوب :

وهذا الأسلوب يعد سهلاً سلسًا واضحًا ميسوراً لجميع المثقفين لمن أراد العلم والمعرفة. ولقد امتاز بالوضوح والدقة وعدم الإسراف فى النقل عن الغير أو الاقتباس لإظهار الشخصية فى البحث اللّهم إلا إذا كان هناك نقل أو اقتباس نسبته لصاحبه مع تحديد المرجع الذى تم النقل عنه وذلك بتدوينه فى الهامش أو عقب الانتهاء من الكلام عنه.

الإلمام بالمختصرات فى كتابة الموضوع :

تَمّ الإلمام بمختصرات الموضوع كما يلى:

فقد رمز للكلمة صفحة (ص) ، وللجزء (ج)، وللسنة الميلادية (م)، وللسنة الهجرية (هـ)، وللطباعة (ط)، ولآخره (إلخ)، وإلى كلمة انتهى (أهـ)٠

أهمية البحث فى مجال الثقافة الإسلامية:

أهميته فى مجال الثقافة الإسلامية، فقد اعتبر خطة ومنهاجًا فى الداخل والخارج، وأداة فَعَّالة فى بناء الحياة الثقافية والأكاديمية العلمية، فهو فى الإطار الداخلى قاعدةً من قواعد العمل البناء، وفى الإطار الخارجى تعزيز للفهم الصحيح ولبنة فى صرح الحضارة العربية والإسلامية، والأفق الإنسانى، وهو ألزم ما يكون لمجتمعاتنا الإسلامية والعلمية٠

خطة السير فيه :

فقد رتب البحث على مقدمة وبابينْ وفصلين وثمانية مباحث ونتيجة وخاتمة٠

أما المقدمة، فقد جعلت وافية تشتمل على منهج البحث، وبيان خطة السير فيه، وذكر أهميته فى مجال الثقافة الإسلامية٠

الباب الأول: نسب الإمام الطبرى ـ كناه ـ ألقابه ـ وصيته ـ أساتذته ـ حياة الطبرى ـ تلاميذه ـ منهاج الطبرى ـ وفاته ٠

المبحث الأول: نظرة عامة على كتب التفاسير المختلفة بأنواعها. التفسير بالرواية ـ التفسير بالدراية ـ التفسير الموضوعى ـ التفسير الإشارى ٠

المبحث الثانى: أبرز خصائص تفسير الطبرى٠

المبحث الثالث: مقارنة مجملة بين تفسير الإمام الطبرى مع غيره من كتب التفاسير ٠

الباب الثانى: وفيه كذلك فصلان :

الفصل الأول : وفيه عدة مباحث

المبحث الأول: صور ونماذج من ربط الآيات والسور عند الطبرى على ضوء ما ورد فى الحديث الشريف أو الأثر أو السياق

والسباق أو الشرط والجواب أو العطف والمعطوف وعلاقة ذلك بأسباب النزول.

المبحث الثاني: ما خالف فيه الإمام الطبرى من سبقوه فى التفسير بالنسبة لربط الآيات والسور.

المبحث الثالث: تفسير الطبرى تأثرا وتأثيرا

المبحث الرابع : نتائج البحث .

المبحث الخامس : خاتمة .

المبحث السادس : قائمة المراجع .

الفصل الأول

[١] نسب الإمام الطبري .

[٢] كناه .

[٣] ألقابه .

[٤] مولده .

[٥] نشأته .

[٦] حياته .

[٧] أساتذته .

[٨] تلاميذه .

[٩] وصيته .

[١٠] مصنفاته .

[١١] منهاجه .

[١٢] وفاته .

نسب الإمام الطبري

● ذكر نسب الإمام الطبرى فى كتاب (سير أعلام النبلاء) للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى على النحو الآتى :

هو: «محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام المعلم المجتهد عالم العصر أبو جعفر الطبرى صاحب التصانيف البديعة من أهل آمُل طبرستان، وآمُل أكبر مدينة بطبرستان فى السهل لأن طبرستان سهل وجبل خرج منها كثير من العلماء يقال فى نسبتهم الطبرى»[1].

● وذُكر نسب الإمام الطبرى فى كتاب (التفسير والمفسرون) للمرحوم الدكتور/ محمد حسين الذهبى كالآتى :

« هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الإمام الجليل المجتهد المطلق صاحب التصانيف المشهورة، وهو من أهل آمُل طبرستان».

● وذكر نسب الإمام الطبرى فى كتاب (البداية والنهاية) لأبى الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤هـ (جـ ١١، ص ١٤٢ـ١٤٣) كالآتى:

«هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبرى».

● ذكر نسب الإمام الطبرى فى كتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحموى جـ ١٨ ص ٤٠ بأنه :

«هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبرى المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور».

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨.
وللمزيد يرجع إلي : فهرست ابن النديم ٣٢٦، تاريخ بغداد ١٦٩/١٦٢/٢، طبقات الشيرازي ٤٩٣، الأنساب ٣٦٧/أ، المنتظم ١٧٠/٦ـ١٧٢، معجم الأدباء ٩٠/٩٨ـ٩٤، إنباه الرواة ٨٩/٣ـ٩٠، تهذيب الأسماء واللغات ٧٨/١ـ٤٧٩، وفيات الأعيان ١٩١/٤/١٩٢، مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي الورقة ٢/١٢٣، تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢/٧١٦، العبر ١٤٦/٢، ميزانالاعتدال ٤٩٨/٣ـ٤٩٩، طبقات القراء للذهبي ٢١٢ـ٢١٣، دول الإسلام ١٨٧/١، الوافي بالوفيات ٢٨٤/٢ـ٢٨٧، مرآة الجنان ٢٦٠/٢، طبقات الشافعية للسبكي ١٢٠/٣ـ١٢٨، البداية والنهاية ١٤٥/١١ـ١٤٧، طبقات القراء للجزري ١٠٦/٢ـ١٠٨، لسان الميزان ١٠٠/٥ـ١٠٣، النجوم الزاهرة ٢٠٥/٣، طبقات المفسرين للسيوطي ٣٠، طبقات الحفاظ ٣٠٧ـ٣٠٨، طبقات المفسرين للداودي ١٠٦/٢ـ١١٤، شذرات الذهب ٢٦٠/٢.

• وذكر نسب الإمام الطبرى فى كتاب (مباحث علوم القرآن) للأستاذ مناع القطان بأنه:

«هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبرى».

كنـــاه

أبو جعفر: يقول عنه الزركلى فى كتابه الأعلام: «هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر المؤرخ المفسر وهو من ثقات المؤرخين».

ويقول عنه ابن الأثير: «أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفى تفسيره مايدل على علم غزير وتحقيق[١]».

ويذكر السبكى فى طبقاته الكبرى [٢] : «أن أبا جعفر قال لأصحابه أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا ربما تفنى الأعمار قبل تمامه فاختصره فى ثلاثة آلاف ورقة».

يقول الإمام أحمد بن حنبل لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول فى التفسير، وإذا تعرض أحدهم لتفسير آية فإنما يفسرها مسندةً إلى الرسول ﷺ أو إلى صحابى سمعها منه، وهذا هو المنهج الصحيح فى تفسير القرآن، وهو ما ألزمه مؤلفنا الإمام أبو جعفر بن جرير الطبرى رحمه الله.

يقول الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى فى كتابه (سير أعلام النبلاء)[٣]. هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الإمام العلم المجتهد عالم العصر ـ أبو جعفر الطبرى.

يقول الدكتور المرحوم/ محمد حسين الذهبى فى كتابه التفسير والمفسرون[٤] : «هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى».

---

(١) الإعلام للزركلي جـ ٦، ص ٢٩٤، ط . بيروت ١٩٦٩.

(٢) جـ ٢ ص ١٣٧.

(٣) جـ ١٤، ص ٢٦٧، ص ٢٦٨.

(٤) جـ ١ ص ٢٠٧.

ويذكر أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى فى كتاب (البداية والنهاية) [١]: «هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبرى»

يقول الأستاذ مناع القطان فى كتابه (مباحث فى علوم القرآن): «هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبرى، أبو التفسير الإسلامى، أبو التاريخ».

ويقول الدكتور المرحوم / محمد حسين الذهبى فى كتابه (التفسير والمفسرون)[٢]: «وقد اعتبر الطبرى أبًا للتفسير، كما اعتبر أبًا للتاريخ الإسلامى، وذلك بالنظر لما فى هذين الكتابين (كتاب التفسير، وكتاب التاريخ) من الناحية العلمية العالية.

ألقابه

من الألقاب التى اشتهر بها الإمام الطبرى:

الإمام العلم ـ المجتهد ـ عالم العصر ـ صاحب التصانيف البديعة ـ أحد أئمة العلماء ـ المحدث ـ الفقيه ـ المقرئ ـ المؤرخ المعروف المشهور الإمام الجليل ـ المجتهد المطلق ـ جهبذ المفسرين ـ عمدة المفسرين ـ أحد أئمة الأعلام ـ أحد أئمة الإسلام الإمام الكبير ـ شيخ المفسرين ابن الطبرى.

يقول الأستاذ/ بدوى طه بدوى فى مقدمة وإعداد تفسير الإمام الطبرى ما نصه: «هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الإمام الجليل ـ المجتهد المطلق ـ صاحب التصانيف المشهورة»[٣].

يقول عنه الزركلى فى كتابه (الإعلام): «هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد فى آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفى بها وكان أسمر ـ أعين ـ نحيف الجسم».

يقول ابن خلكان: «إنه كان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحداً، ونقل أن الشيخ أبا اسحاق الشيرازى ذكره فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين».

ويقول عنه صاحب لسان الميزان: «بأنه من كبار الأئمة الإسلاميين».

---

(١) جـ ١١ ص ١٤٢ ، ص ١٤٣.

(٢) جـ ١ ص ٢٠٨.

(٣) دار الغد العربي ٣ شارع دانش العباسية القاهرة.

ويقول الدكتور المرحوم محمد حسين الذهبى فى كتابه (التفسير والمفسرون) ما نصه : «هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الإمام الجليل ـ المجتهد المطلق ـ صاحب التصانيف المشهورة، وكان أحد الأئمة الأعلام».

يقول الشيخ ياقوت الحموى فى كتابه (معجم الأدباء)[١]ما نصه: «محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبرى المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور».

يقول الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى فى كتابه (سير أعلام النبلاء)[٢] ما نصه: «محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام العَلَم المجتهد ـ عالم العصر ـ أبو جعفر الطبرى صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل طبرستان».

يقول الشيخ أبو الفداء الحافظ بن كثير فى كتابه (البداية والنهاية) [٣] ما نصه : «محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبرى».

مولده

◆ فى كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبى [٤]ذكر الآتى:

ـ مولده كان فى سنة ٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين من الهجرة، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين.

ـ ذكر أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغانى أن مولده بآمل .

◆ فى كتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحموى [٥]ذكر :

ـ مولده سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين نحيف الجسم ، مديد القامة، فصيح اللسان.

---

(١) معجم الأدباء، جـ ١٨ ص ٤٠.
(٢) سير أعلام النبلاء جـ ١٤ ص ٢٦٧.
(٣) سير أعلام النبلاء جـ ١١، ص ١٢٠.
(٤) البداية والنهاية جـ١١، ص١٤٢ ,
(٥) معجم الأدباء جـ ١٣، ص ١٥٠.

* سير أعلام النبلاء للذهبى الجزء الرابع عشر ذكر: «مولده سنة أربع وعشرين ومائتين، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين، ذكر أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغانى أن مولده بآمل».

* معجم الأدباء لياقوت الحموى الجزء الثامن عشر ذكر: «مولده سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان أسمر إلى الأدمة، أعين نحيف الجسم، مديد القامة، فصيح اللسان».

* قال القاضى ابن كامل: «كان مولده فى آخر سنة أربع وعشرين ومائتين أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين. قال ابن كامل فقلت له: كيف وقع لك الشك فى ذلك؟ فقال: لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين فأرخ مولدى بحدث كان فى البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون لى فقال بعضهم كان ذلك فى آخر سنة أربع، وقال آخرون بل كان فى أول سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان مولده بآمل بطبرستان، وهى قصبة طبرستان.

* وقال الأستاذ/ بدوى طه بدوى فى إعداد مقدمة تفسيره وترجمته يقول: «هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى الإمام الجليل المجتهد المطلق ـ صاحب التصانيف المشهورة، وهو من آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفى بها، وكان أسمر أعين نحيف الجسم فصيحاً، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى».

* مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان ذكر: «هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير أبو جعفر الطبرى الآملى الأصل البغدادى المولد والوفاة ولد سنة ٢٢٤ هـ أربع وعشرين ومائتين، وتوفى سنة ٣١٠ هـ عشر وثلاثمائة، وكان عالماً فذاً كثير الرواية ذا بصيرة بالنقل والترجيح بين الروايات وله باع طويل فى تاريخ الرجال وأخبار الأمم وقيل ولد بآمل عاصمة إقليم طبرستان وأكبر مدينة فى سهله، وهى مدينة خرجت كثيراً من العلماء، لكنهم ينسبون إلى طبرستان، فيقال لكل منهم: الطبرى والإقليم الذى يشمله طبرستان متسع ممتد تشغل الجبال أكثر مساحته، وقد سمى بهذا الإسم لأن سكان الجبال كثيرو الحروب أكثر أسلحتهم الأطبار فليس بينهم صعلوك ولا غنى ولا صغير ولا كبير إلا بيده طبر فسميت بلادهم طبرستان أى بلاد الأطبار.

* التفسير والمفسرون الجزء الأول للدكتور الذهبى ذكر: «وهو من أهل آمل طبرستان ولد بها سنة ٢٢٤هـ أربع وعشرين ومائتين من الهجرة، ورحل من بلده فى طلب العلم وهو ابن إثنى عشرة سنة ٢٣٦ هـ سنة ستة وثلاثين ومائتين وطوف فى

الأقاليم فسمع بمصر والشام والعراق، ثم ألقى عصاه واستقر ببغداد، وبقى بها إلى أن مات سنة ٣١٠هـ سنة عشر وثلاثمائة من الهجرة.

* كتاب (البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير، الجزء الحادى عشر.

كان مولده سنة ٢٢٤هـ أربع وعشرين ومائتين وكان أسمر أعين مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان.

نشأته

نشأ الإمام الطبرى نشأة دينية قرآنية، فقد كان حافظًا لكتاب الله عز وجل، عارفًا بالقراءات كلها، بصيرًا بالمعانى، فقيهًا فى الأحكام، عالمًا بالسنة وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وله كتابه المشهور فى تاريخ الأمم والملوك، وكتاب فى التفسير (تفسير الطبرى المسمى «جامع البيان فى تأويل القرآن»)، لم يصنف أحد مثله.

* ذكر الشيخ ياقوت الحموى فى كتابه (معجم الأدباء) [1] ما نصه: «وقال أبو بكر بن كامل جئت إلى أبى جعفر قبل المغرب، ومعى ابنى أبو رفاعة وهو شديد العلة، فوجدت تحت بصره كتاب (فردوس الحكمة) لعلى بن يزيد الطبرى سماعًا له، فمددت يدى لأنظره، فأخذه ودفعه إلى الجارية وقال لى هذا ابنك؟ فقال قلت نعم. قال ما اسمه؟ قلت: عبد الغنى. قال: أغناه الله، وبأى شئ كنيته؟ قلت: بأبى رفاعة. قال: رفعه الله، ألك غيره؟ قلت: نعم، أصغر منه. قال: وما اسمه؟ قلت: عبد الوهّاب أبو يعلى. قال: أعلاه الله. لقد اخترت الكنى والأسماء، ثم قال لى: كم لهذا سنة؟ قلت: تسع سنين. قال: لِمَ لَمْ تُسمعه منى شيئًا؟ قلت: كرهت صغره. وقلت: أدبه. فقال لى: حفظت القرآن ولِى سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لى أبى فى النوم أننى بين يدى رسول الله ﷺ وكان معى مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمى بين يديه فقال له المعبر: إنه إن كبُر نصح فى دينه وذب عن شريعته، فحرص أبى على معونتى على طلب العلم وأنا حينئذ صبى صغير. قال ابن كامل فأول ما كتب الحديث ببلده، ثم بالرى وما جاورها وأكثر من الشيوخ حتى حصّل كثيراً من العلم وأكثر من محمد بن حميد الرازى ومن المثنى بن إبراهيم الأبلى وغيرهما.

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٨ ص ٤٧ ، ٤٩.

حياة الإمام الطبري

قال الخطيب: حدثنى الفرج محمد بن عبيد الله الشيرازى الخرجوشى سمعت أحمد بن منصور الشيرازى سمعت محمد بن أحمد الصحاف السجستانى سمعت أبا العباس البكرى يقول: جمعت الرحلة بين أبى جرير وابن خزيمة ومحمد نصر المروزى ومحمد بن هارون الرويانى بمصر فأرملوا لم يبق عندهم ما يقوتهم وأضر بهم الجوع فاجتمعوا ليلة فى منزل كانوا يأوون إليه فاتفق رأيهم على أن يستهموا أو يضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على ابن خزيمة، فقال لأصحابه أمهلونى حتى أصلى صلاة الخيرة. قال: فاندفع فى الصلاة فإذا هم بالشموع وخَصِيّ من قبل والى مصر يدق الباب ففتحوا فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل هوذا فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه ثم قال: وأيكم محمد بن جرير؟ فأعطاه خمسين ديناراً وكذلك للرويانى وابن خزيمة. ثم قال: إن الأمير كان نائماً بالأمس فرأى فى المنام أن المحامد جياع قد طووا فأنفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفذت فابعثوا إلىّ أحدكم [1].

وقيل: إن المكتفى أراد أن يحبس وقفًا تجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير فأملى عليهم كتاباً لذلك فأخرجت له جائزة فامتنع من قبولها فقيل له لابد من قضاء حاجة، قال: أسأل أمير المؤمنين أن يمنع السؤال يوم الجمعة ففعل ذلك، وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابًا فى الفقه فألف له كتاب (الخفيف) فوجه إليه بألف دينار فردها. وقال أبو محمد الفرغانى «هو عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغانى حدّث بدمشق عن ابن جرير وغيره، وتوفى فى جمادى الأولى سنة ٣٦٢هـ فى ذيل تاريخ على تاريخ الطبرى قال حدثنى أبو على هارون بن عبد العزيز أن أبا جعفر لما دخل بغداد وكانت معه بضاعة يتقوت منها فسرقت فأفضى به الحال إلى بيع ثيابه وكمى قميصه فقال له بعض أصدقائه تنشط لتأديب بعض ولد الوزير أبى الحسن عبيد الله بن يحى بن خاقان قال نعم، فمضى الرجل فأحكم له أمره وعاد فأوصله إلى الوزير بعد أن

---

(١) الخبر في تاريخ بغداد، جـ ٢، ص ١٦٤، ١٦٥، ومعجم الأدباء جـ ١٨، ص ٤٦، ص ٤٧.

وللاستزادة يرجع إلي، تاريخ الطبري جـ ١٠ ص ١١٩، صلة تاريخ ١٦٠، ولاة مصر للكندي ص ٢٦٦، ص ٢٦٩، العبر جـ ٢ ص ٩١، دول الإسلام جـ ١ ص ١٧٦، ص١٧٧، مرآة الخبان جـ٢ ص ٢٢٠، البداية والنهاية جـ ١١، ص ٩٩، النجوم الزاهرة جـ ٣ ص ٩٣، حسن المحاضرة جـ١ ص ٥٩٦، تاريخ مصر لابن اياس جـ ١ ص ٤٢، وشذرات الذهب جـ٢ ص ٢٠٩.

أعاره ما يلبسه فقربه الوزير ورفع مجلسه وأجرى عليه عشرة دنانير فى الشهر فاشترط عليه أوقات طلبه للعلم والصلوات والراحة وسأل إسلافه رزق شهر ففعل وأدخل فى حجرة التأديب وخرج إليها لصبى وهو أبو يحى فلما كتبه أخذ الخادم اللوح ودخلوا مستبشرين فلم تبق جارية إلا أهوت إليه صينية فيها دراهم ودنانير فرد الجميع وقال قد شورطت على شئ فلا أخذ سواه فدرى الوزير ذلك فأدخله إليه وسأله فقال: هؤلاء عبيد وهم لا يملكون فعظم ذلك فى نفسه وكان ربما أهدى إليه بعض أصدقائه الشئ فيتقبله ويكافئه أضعافًا يعظم مروءته قال الخطيب: سمعت على بن عبيد الله اللغوى يحكى أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب فى كل يوم منها أربعين ورقة. قال الحاكم: سمعت حسينك بن على يقول أول ما سألنى ابن خزيمة فقال لى كتبت عن محمد بن جرير الطبرى؟ قلت: لا. قال: ولم؟ قلت: لأنه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه. قال: بئس ما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت من أبى جعفر، وكان الإمام الطبرى ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم مع عظيم ما يلحظه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد فأما أهل الدين والعلم فغير منكرين علمه وزهده فى الدنيا ورفضه لها وقناعته رحمه الله بما كان يرد عليه من حصة من ضيعة خلفها له أبوه بطبرستان. قال القاضى أبو عبد الله القضاعى: حدثنا على بن نصر بن الصباح حدثنا أبو عمر عبيد بن أحمد السمسار وأبو القاسم بن عقيل الوراق أن أبا جعفر الطبرى قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه فقال: إنا لله ماتت الهمم فاختصر ذلك فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أراد أن يملى التفسير قال لهم نحوا من ذلك ثم أملاه على نحو قدر من التاريخ.

قال الفرغانى: وحدثنى هارون بن عبد العزيز قال لى أبو جعفر الطبرى أظهرت مذهب الشافعى وأفتيت به ببغداد عشر سنين وتلقاه منى ابن بشار الأحوال أستاذ ابن سريج قال هارون فلما اتسع علمه أداه اجتهاده وبحثه إلى ما اختاره فى كنبه. من كتبه

قال الفرغانى: وكتب إلى المراغى قال: لما تقلد الخاقانى الوزارة وجه إلى أبى جعفر الطبرى بمال كثير فامتنع من قبوله فعرض عليه القضاء فامتنع فعرض عليه المظالم فأبى فعاتبه أصحابه وقالوا: لك فى هذا ثواب وتحيى سنة قد درست فطمعوا فى قبوله المظالم فباكروه ليركب معهم لقبول ذلك فابتزهم فقال: قد كنت أظن أنى لو رغبت فى ذلك لنهيتمونى عنه قال فافترقنا خجلين قال أبو الفتح ابن أبى القوارس: أخبرنا محمود بن على بن سهل بن الإمام صاحب محمد بن جرير سمعت محمد بن

جرير وهو يكلم ابن صالح ـ وجرى ذكر على رضى الله عنه ثم قال محمد بن جرير من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامى هدى إيش هو؟ قال مبتدع فقال ابن جرير إنكاراً عليه مبتدع فقال ابن جرير إنكاراً عليه مبتدع مبتدع هذا يقتل . قال أبو محمد الفرغانى: حدثنى أبو بكر الدينورى قال لما حان وقت صلاة الظهر يوم الإثنين الذى توفى فيه فى آخره ابن جرير طلب ليجدد وضوءه فقيل له تؤخر الظهر تجمع بينهما وبين العصر فأبى وصلى الظهر مفردة والعصر مفرده فى وقتها أتم صلاة وأحسنها.ورحل أبو جرير من آمل لما ترعرع وحفظ القرآن وسمح له أبوه فى أسفاره وكان طول حياته يمده بالشئ بعد الشئ إلى البلدان فيقتات به ويقول فيما سمعته أبطأت على نفقة والدى واضطررت إلى أن فتقت كمى قميصى فبعتهما قلت أجمع طرق حديث غدير خم فى أربعة أجزاء رأيت شطره فبهرنى سعه رواياته وحزنت بوقوع ذلك.

قيل لابن جرير إن أبا بكر بن داود يملى فى مناقب علىٍّ فقال تكبيرةُ من حارس ، وقد وقع بين ابن جرير وبين ابن أبى داود وكان كل منهما لا ينصف الآخر وكانت الحنابلة حزب أبى بكر بن أبى داود كثروا وشغبوا على ابن جرير وناله أذى ولزم بيته نعوذ بالله من الهوى.وكان ابن جرير من رجال الكمال وشنع عليه بيسير تشيع ما رأينا إلا الخير فبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين فى الوضوء ولم نر ذلك فى كتبه وحدث عبد الله بن أحمد الفرغانى فى كتابه المعروف بكتاب (الصلة) وهو كتاب وصل به تاريخ ابن جرير أن قومًا من تلاميذ ابن جرير حصلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفى وهو ابن ست وثمانين ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة وهذا شئ لا يتهيأ لمخلوق الا بحسن عناية الخالق. قال أبو جعفر جئت إلى أبى حاتم السجستانى وكان عنده حديث عن الأصمعى عن أبى زائدة عن الشعبى فى القياس فسألته عنه فحدثنى به وقال لى أبو حاتم من أى بلد أنت؟ فقلت من طبرستان فقال ولم سميت طبرستان؟ فقلت لا أدرى فقال لما فتحت وابتدئ بنيانها كانت أرضًا ذات شجر فالتمسوا ما يقطعون به الشجر فجاؤهم بهذا الطبر الذى يقطع به الشجر فسمي الموضع به. قال : وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله عز وجل عارفًا بالقرآن بصيراً بالمعانى فقيهًا بأحكام القرآن عالمًا بالسنة وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين فى الأحكام ومسائل الحلال والحرام عارفًا بأيام الناس.

قال أبو جعفر: كنا نكتب عن محمد بن حميد الرازى فيخرج إلينا فى الليل ويسألنا عما كتبناه ويقرؤه علينا. قال: وكنا نمضى إلى أحمد بن حماد الدولابى، وكان في قرية من قرى الرى مسافة ثم نغدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه، وكتب عن أحمد بن حماد «كتاب المبتدأ» و«المغازى» عن سلمة بن المفضل عن محمد بن أسحاق وعليه بنى تاريخه، ويقال إنه كتب عن ابن حميد فوق مائة ألف حديث. قال أبو جعفر وكان يقرأ علينا ابن حميد من التفسير، فإذا بلغ إلى قوله عزل وجل ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك....﴾[1]. قال أو يخرجوك، ثم دخل أبو جعفر إلى مدينة السلام، وكان فى نفسه أن يسمع من أبى عبد الله أحمد ابن حنبل فلم يتفق ذلك لموته قبيل دخوله إليها، وقد كان أبو عبد الله قطع الحديث قبل ذلك بسنين فأقام أبو جعفر بمدينة السلام، وكتب عن شيوخها، فأكثر، ثم انحدر إلى البصرة فسمع من كان بقى من شيوخها فى وقته لمحمد بن موسى الحرشى، وعماد بن موسى القراز ومحمد ابن عبد الأعلى الصنعانى وبشر بن معاذ وأبى الأشعث ومحمد بن بشار بندار ومحمد بن المعنى [يريد المعلى الذى كثر ذكره فى معجم البلدان وغيرهم، فأكثر وكتب فى طريقه عن شيوخه الواسطيين، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبى كريب محمد بن العلاء الهمزانى فى طبقات الحفاظ أنه مات سنة ثمان وأربعين ومائتين] وإسماعيل بن موسى [فى التهذيب أنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين]، وهناد بن السَّرى [فى التهذيب أنه مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين وغيرهم وكان أبو كريب شرس الخلق من كبار أصحاب الحديث. قال أبو جعفر: حضرت باب داره مع أصحاب الحديث فاطلع من باب خوخة له وأصحاب الحديث يلتمسون الدخول ويضحون فقال أيكم يحفظ ما كتب عنى؟ فالتفت بعضهم إلى بعض ثم نظروا إلىّ وقالوا: أنت تحفظ ما كتبت عنه؟ قال: قلت: نعم فقالوا هذا فسله فقلت حدثنا فى كذا بكذا وفى يوم كذا كذا. قال: وأخذ أبو كريب فى مسألته إلى أن عظم فى نفسه فقال له: أدخل إلى ومكنه من حديث وكان يسمعون به فيقال إنه سمع من أبى كريب أكثر من مائة ألف حديث، ثم عاد إلى مدينة السلام، فكتب فيها ولزم المقام بها مدة وتفقه بها وأخذ فى علوم القرآن، وقال رجل لأبى جعفر إن أصحاب الحديث يختارون فقال ما كنا نكتب هكذا كتبت مسند يعقوب بن إبراهيم الدورقى وتركت شيئاً منه ولم أعلم ما كتبت منه ثم رجعت لأضع الحديث موضعه وأصنفه فبقى على حديث كثير ما كتبته وطال علىّ ما فاتنى وكتبت المسند كله ثانيًا والناس يختارون فربما فاتهم

(١) سورة الأنفال (٢٦)

أكثرها يحتاجون إليه أو نحو ذلك الكلام ثم غرب فخرج إلى مصر وكتب في طريقه من المشايخ بأجناد الشام والسواحل والثغور وأكثر منها ثم صار إلى الفسطاط في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وكان بها بقية من الشيوخ وأهل العلم فأكثر عنهم الكتبة من علوم مالك والشافعي وابن دهب وغيرهم، ثم عاد إلى الشام، ثم رجع إلى مصر، وكان بمصر وقت دخوله إليها أبو الحسن على بن سراج المصرى وكان متأدباً فاضلاً فى معناه وكان من دخل الفسطاط من أهل العلم إذا ورد لقيه وتعرض له فوافى أبو جعفر إلى مصر وبان فضله عند وروده إليها فى القرآن والفقه والحديث واللغة والنحو والشعر فلقيه أبو الحسن بن سراج فوجده فاضلاً فى كل ما يذاكر به من العلم ويجيب فى كل ما يسأله عنه حتى سأله عن الشعر فرآه فاضلاً بارعًا فيه فسأله عن شعر الطرماح وكان يقوم به مفقوداً فى البلد، فإذا هو يحفظه فسئل أن يمليه حفظاً بغريبه فهدى به وهو يمليه عند بيت المال فى الجامع، وكان قد لقى بمصر أبا إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم المزنى [عند السبكى إسمه إسماعيل بن يحيى ومات سنة ٢٦٤هـ]، فتكلما فى أشياء منها كان أبوجعفر قد اختار من مذاهب الفقهاء قولاً الكلام فى الإجماع، اجتهد فيه بعد أن كان ابتدأ بالفقه فى مدينة السلام على مذهب الشافعي رضى الله عنه، وكتب كتابه عن الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى عن الشافعي ودرسه فى العراق على جماعة منهم أبو سعيد الإصطخرى وغيره وهو حدث قبل خروجه إلى الفسطاط، وقال أبو بكر بن كامل خرج إلينا ليلة أبو بكر أحمد بن موسى العباس بن مجاهد ونحن نقرأ عليه كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء الكبير فوجدنا نتناظر [بسم الله الرحمن الرحيم] مع بعض إخواننا من الشافعية وهل هى من فاتحة الكتاب أم لا؟ وكان المجلس صفلاً بجماعة من الفقهاء من أصحاب الشافعي ومالك وأبى حنيفة وأصحابنا وكان يسمينى فى بعض الأوقات لقراءتى عليه الكسائى فقال له: كسائى قيم أنتم؟ فعرفته فقال وعلى مذهب من تتفقه، فقلت على مذهب أبى جعفر الطبرى، فقال رحم الله أبا جعفر حدثنا بحديث نوح بن أبى بلال عن سعيد المعبرى عن أبى هريرة فى [بسم الله الرحمن الرحيم]، ثم أخذ أبو بكر بن مجاهد فى مدح أبى جعفر الطبرى وقال: بلغنا أنه التقى مع المزنى فلا نسأل كيف استظهاره عليه والشافعيون حضور يسمعونه، ولم يذكر ما جرى بينهما شيئًا قال أبو بكر بن كامل: «سألت أبا جعفر عن المسألة التى تناظر فيها هو والمزنى فلم يذكرها لأنه كان أفضل من أن يرفع نفسه وأن يذكر ظفره على خصم فى مسألة وكان أبو جعفر يفضل المزنى فيطريه ويذكر دينه وقال جفانى بعض أصحابه فى مجلسه فانقطعت عنه زمانا ثم أنه لقينى

فاعتذر إلىّ كأنه جنى جناية ولم يزل فى ترفعه وكلامه حتى عدت إليه وبلغنا أن سئل بالفساط أن يرد على مالك فى شئ فرد عليه فى شئ كان الكلام فيه لابن عبد الحكم، وكانت أجزاء ولم تقع فى أيدينا ولعله مما منع الخصوم نشره. وقال لنا أبو جعفر: لما وردت مصر سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين، نزلت على على الربيع بن سليمان فأمر من أن يأخذ لى داراً قريبة منه، وجاءنى أصحابه فقالوا: تحتاج إلى قصرية وزير وحمارين وسدرة، فقلت: أما القصرية فأنا لا ولد لى وما حللت سراويلى على جزام، ولاحلال قط وأما الزير فمن الملاهى وليس هذا من شأنى، وأما الحماران فإن أبى وهب لى بضاعة أنا أستعين بها فى طلب العلم، فإن صرفتها فى ثمن حمارين فبأى شئ أطلب العلم. قال: فتبسموا. فقلت: إلى كم يحتاج هذا؟ فقالوا: يحتاج إلى درهمين وثلثين، فأخذوا ذلك منى وعلمت أنها أشياء متفقة. وجاؤنى بإجانة وجب للماء وأربع خشبات قد شدو أوسطها بشريط وقالوا الزير للماء والقصرية للخبز والحماران والسدرة تنام عليها من البراغيث فنفعنى ذلك وكثرت البراغيت، فكنت إذا جئت نزعت ثيابى وعلقتها على حبل قد شددته فأتزرت وصعدت إلى السحرة خوفاً منها وقال هارون بن عبد العزيز قال أبو جعفر: لما دخلت مصر لم يبق أحد من أهل العلم الا لقينى وامتحننى فى العلم الذى يتحقق فجاءنى رجل فسألنى عن شئ من العروض، ولم أكن نشطت له قبل ذلك فقلت له عَلَىّ قول ألا أتكلم اليوم فى شئ من العروض، فإذا كان فى غد فعد إلىّ وطلبت من صديق لى العروض للخليل بن أحمد فجاء به فنظرت فيه ليلتى فأمسيت غير عروضى وأصبحت عروضياً ثم رجع إلى مدينة السلام، وكتب أيضًا، ثم رجع إلى طبرستان وهى الدفعة الأولى ثم الثانية كانت فى سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين. ثم رجع إلى بغداد فنزل فى قنطرة البروان واشتهر اسمه فى العلم وشاع خبره بالفهم والتقدم. قال عبد العزيز بن هارون لما رحل أبو جعفر إلى الدينور ماضياً إلى طبرستان دعاه بعض أهل العلم بها فلما اجتمعوا قلت: يا أبا جعفر ما يحسن بنا أن نجتمع ولا نتذاكر! فقال عبد الله بن حمدان قد ذاكرته فأغربت عليه خمسا وثمانين حديثا وأغرب على ثمانية عشر حديثاً قال عبد العزيز ثم لقيته بعد ذلك أبا بكر بن سهل الدينورى وكان من العلماء والحفاظ للحديث فحدثته بذلك فقال: كذب والله الذى لا إله إلا هو لقد قدم إلينا أبو جعفر فدعاه المعروف بالكسائى ودعا معه أهل العلم وكنت حاضراً ومعنا ابن حمدان فقرأ على أبى جعفر كتاب الجنائز من الاختلاف فقال له أبو جعفر ليس يصلح لنا أن نفترق من غير مذاكرة وهذا كتاب الجنائز فتذاكر بمسنده ومقطوعه وما اختلف فيها الصحابة والتابعون والعلماء، فقال ابن

حمدان أما المسند فأُذكر به وأما سواه فلا أذكر به فأُغرب عليه ثلاثاً وثمانين حديثاً وأغرب عليه ابن حمدان ثمانية عشر حديثاً وكان ابن حمدان فيما أغرب به على أبى جعفر أقبح مما أغرب به أبو جعفر لأنه كان إذا أغرب ابن حمدان بحديث قال له أبو جعفر هذا خطأ من جهة (كذا) كذا ومثلى لا يذاكر به فيخجل وينقطع فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبياض وقصده الحنابلة وسألوه عن أحمد بن حنبل فى الجامع يوم الجمعة وعن حديث الجلوس عن العرش فقال أبو جعفر أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافه فقالوا له فقد ذكره العلماء فى الاختلاف ، فخلا أبو جعفر فى داره وعمل كتابه المشهور فى الاعتذار إليهم وذكر مذهبه واعتقاده وجرّح من ظن فيه غير ذلك وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يزل فى ذكره إلى أن مات ولم يخرج كتابه فى الاختلاف وجدوه مدفوناً فى التراب، فأخرجوه، ونسخوه أعنى اختلاف الفقهاء، وقال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبرى: كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد عرفه لجمعه من علوم الإسلام ما لم يعلمه أو اجتمع لأحد من هذه الأمة ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له وكان راجحًا فى علوم القرآن والقراءات وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك واختلاف الفقهاء مع الرواية، كذلك على ما فيه كتابه البسيط والتذهيب وأحكام القراءات من غير تعويل على المناولات والإجازات ولا على ما قيل فى الأقوال بعد يذكر بالأسانيد المشهورة وقد بان فضله فى علم اللغة والنحو على ما ذكره فى كتاب التفسير وكتابه التذهيب مخبراً عن حاله فيه، وقد كان له قدم فى علم الجدل يدل على ذلك مناقضاته فى كتبه على المعارضين على معانى ما أتى به وكان فيه من الزهد والورع والخشوع والأمانة وتصفية الأعمال وصدق النية وحقائق الأفعال ما دل عليه كتابه فى آداب النفوس وكان يحفظ من الشعر للجاهلية والإسلام ما لا يجهله إلا جاهل به وكان أبو عمر محمد بن الواحد الزاهد يقول: «سمعت ثعلباً يقول: قرأ علىّ أبو جعفر الطبرى شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عندى بمدة طويلة. وقال أبو بكر بن مجاهد: قال أبو العباس يوماً: من بقى عندكم يعنى فى الجانب الشرقى ببغداد من النحويين ما بقى أحد مات الشيوخ فقال: حتى خلا جانبكم. قلت: نعم إلا أن يكون الطبرى الفقيه فقال لى ابن جرير : قلت : نعم. قال: ذاك من حذاق الكوفيين.

قال أبو بكر: وهذا من أبى العباس كثير لأنه كان شديد النفس شرس الأخلاق، وكان قليل الشهادة لأحد بالحذق فى علمه.

وقال عبد العزيز بن محمد: قنطرة البردان محظوظة من علماء النحويين كان فيها أبو عبيد القاسم بن سلام ومسجده وراء سويقة جعفر معروف به وكان فيها علاّن الأزدى ومسجده فى هذا الموضع معروف به وكان بها أبو بكر حسام بن معاوية العزيز النحوى، وكان فاضلاً مسجده عند مسجد أبى عبد الله الكسائى، وكان بها أبو عبد الله محمد بن يحيى الكسائى وعنه انتشرت رواية أبى الحارث عن الكسائى وقرأ عليه كبار الناس ونزلها أبو جعفر الطبرى وكان أبو جعفر قد نظر فى المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون الحساب، وفى الطب، وأخذ منه قسطًا وافرًا يدل عليه كلامه فى الوصايا، وكان عازفًا عن الدنيا تاركًا لها ولأهلها يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارئ لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذى لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذى لا يعرف الا الفقه، وكالنحوى الذى لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذى لا يعرف إلا الحساب، وكان عالمًا بالعبادات، جامعًا للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها، ومن كتبه المسمى (جامع البيان فى تأويل القرآن). قال أبو بكر بن كامل: (أملى علينا من كتاب التفسير مائة وخمسين آية، ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا وذلك فى سنة ٢٧٠هـ سبعين ومائتين من الهجرة، واشتهر وارتفع ذكره وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد بحييان ولأهل الإعراب والمعانى معقلان، وكان فى الوقت غيرهما مثل أبى جعفر الرستمى وأبى حسن بن كيسان والمفضل ابن سلمة والجعد وأبى إسحاق الزجاج وغيرهم من النحويين من فرسان هذا اللسان، وحمل هذا الكتاب مشرقًا ومغربًا، وقرأه كل من كان فى وقته من العلماء، وكلهم فضلوه وقدموه. قال أبو جعفر: حدثنى به نفسى وأنا صبى قال عبد العزيز بن محمد الطبرى: كان أبو عمر الزاهد يعيش زمانًا طويلاً بمقابلة الكتب مع الناس . قال أبو عمر: فسألت أبا جعفر عن تفسير آية فقال: قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره فما وجدت فيه حرفًا واحدًا خطأ فى نحو ولا لغة.

قال أبو جعفر: استخرت الله تعالى فى عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعاننى. وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغانى: أخبرنى شيخ من جزر ابن عفيف قال: رأيت فى النوم كأنى فى مجلس أبى جعفر والناس يقرءون عليه كتاب التفسير فسمعت هاتفًا بين السماء والأرض يقول: من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل فليسمع هذا الكتاب. فقال أبو بكر ابن مجاهد: سمعت أبا جعفر يقول: إنى أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف التلذذ بقراءته. وكتاب التفسير كتاب ابتدأه بخطبة، وكان أبو جعفر مجود فى القراءة موصوفًا بذلك يقصده

البعداء من القراء من الناس للصلاة خلفه يسمعون قرءاته وتجويده. وقال أبو بكر بن كامل: قال لنا أبو بكر بن مجاهد: وقد كان لا يجرى ذكره فضله ما صنف فى معنى كتابه مثله. وقال لنا: ما سمعت فى المحراب أقرأ من أبى جعفر. قال ابن كامل: وكان أبو جعفر يقرأ قديما لحمزة قبل أن يختار قراءته وقال أبو عبد الله بن أحمد الفرغانى: قال لنا أبو جعفر: قرأت القرآن على سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحى، وكان الطلحى قد قرأ على خلاد وخلاد قرأ على سليم بن عيسى وسليم قرأ على حمزة، ثم أخذها أبو جعفر عن يونس بن عبد الأعلى عن على بن كبسة عن سليم عن حمزة. وقال ابن كامل: قال لنا أبو بكر بن مجاهد: وقد ذكر فضل كتابه فى القراءات وقال: إلا أنى وجدت فيه غلطاً وذكره لى وعجبت من ذلك مع قراءته لحمزة وتجويده لها. ثم ما العلة فى ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام لأنه بنى كتابه على كتاب أبى عبيد فأغفل أبو عبيد هذا الحرف فنقله أبو جعفر على ذلك. وقال أبو بكر بن كامل: قال لنا أبو جعفر وصف لى قارئ بسوق يحيى فجئت إليه فتقدمت فقرأت عليه من أول القرآن حتى بلغت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يَسْتَحْيِى أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً..﴾ (١) فأعاد عَلَىَّ فأعدته فى كل قراءتى أُبين فيها الياءين وهو يرد عَلَى إلى أن قلت له : تريد أكثر من تبيين الياءين بكسر الأولى فلم يدر ما أقول فقمت ولم أعد إليه. قال: وكان عند أبى جعفر رواية ورش عن نافع عن يونس بن عبد الأعلى عنه، وكان يقصد فيها فحرص على ما بلغنى أبو بكر بن مجاهد مع موضعه فى نفسه وعند أبى جعفر أن يسمع منه هذه القراءة منفرداً فأبى إلا أن يسمعها مع الناس فما أثر ذلك فى نفس أبى بكر وكان ذلك كرهاً من أبى جعفر أن يخص أحداً بشئ من العلم، وكان فى أخلاقه ذلك لأنه كان إذا قرأ عليه جماعة كتاباً ولم يحضره أحدهم لا يأذن لبعضهم أن يقرأ دون بعض وإذا سأله إنسان فى قراءة كتاب وغاب لم يقرئه حتى يحضر إلا كتاب الفتوى فإنه كان أى وقت سئل عن شئ منه أجاب فيه. قال أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المفلس الفقيه: وكان أفضل ما رأيناه فهماً وعناية بالعلم ودرساً له. ولقد كان لعنايته بدرس العلم تعبّى كتبه فى جانب ثم يبتدئ فيدرس الأول فالأول منها إلى أن يفرغ منها وهو ينقله إلى الجانب الآخر فإذا فرغ منها عاد فى درسها ونقلها حيث كانت فقال يوماً ما عمل أحد فى تاريخ الزمان وحصر الكلام فيه مثل ما عمله أبو جعفر. وقال عبد العزيز بن محمد الطبرى: كان أبو جعفر يذهب فى جل مذاهبه إلى ما عليه الجماعة من السلف، وطريق أهل العلم المتمسكين بالسنن شديداً عليه مخالفتهم

(١) الآية (٢٦) من سورة البقرة.

ماضيًا على منهاجهم لا تأخذه فى ذلك ولا فى شئ لومة لائم، وكان يذهب إلى مخالفة أهل الاعتزال فى جميع ما خالفوا فيه الجماعة من القول بالقدر، وخلق القرآن وإبطال رؤية الله فى القيامة وتخليد أهل الكبائر فى النار وإبطال شفاعة رسول الله ﷺ .. إلخ.

وكان أبو جعفر يذهب فى الإمامة إلى إمامة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، وما عليه أصحاب الحديث فى التفضيل وكان يكفر من خالفه فى كل مذهب إذ كانت أدلة العقول تدفع كالقول فى القدر وقول من كفر أصحاب رسول الله ﷺ من الروافض والخوارج ولا يقبل أخبارهم ولا شهادتهم وكان لا يورث من الكفرة منهم ولا اختلاف أهل ملتين لحديث رسول الله ﷺ «لا يورث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ولا يتوارث أهل ملتين شئ». قال أبو بكر بن كامل: حضرت أبا جعفر حين حضرته الوفاة فسألته أن يجعل كل من عاداه فى حل وكنت سألته ذلك لأجل أبى الحسن بن الحسين الصواف لأنى كنت قرأت عليه القرآن. فقال كل من عادانى فتكلم فى حل إلا رجلاً رمانى ببدعة، وكان الصواف من أصحاب أبى جعفر، وكانت فيه سلامة، ولم يكن فيه ضبط دون الفصل، فلما أملى أبو جعفر ذيل المذيل ذكر أبا حنيفة وأطراه وقال: كان فقيهًا عالمًا ورعًا فتكلم الصواف فى ذلك الوقت فيه لأجل مدحه لأبى حنيفة وانقطع عنه وبسط لسانه فيه. قال أبو بكر بن كامل: من سبقك إلى إكفار أهل الأهواء؟ قال: فقال: إما ما عدل عبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد القطان وكان إذا عرف من إنسان بدعة أبعده وأطرحه، وكان قد قال بعض الشيوخ: تكذيب (غدير خم)، وقال: إن على بن أبى طالب كان باليمن الوقت الذى كان رسول الله ﷺ وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام فى فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وذكر طرق حديث غد يرخم؛ فكثر الناس لاستماع ذلك، واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لا يصلح فى الصحابة رضى الله عنهم، فابتدأ بفضائل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، ثم سأله العباسيون فى فضائل العباس فابتدأ بخطبة حسنة وأملى بعضه وقطع جميع الإملاء قبل موته، وكان يُظن أن فيه لجاجة. قال أبو بكر بن كامل: ولم يكن فيه ذلك وقد كان رجع إلى طبرستان فوجد الرفض قد ظهر وسب رسول الله ﷺ بين أهلها قد انتشر فأملى فضائل أبى بكر وعمر حتى خاف أن يجرى عليه ما يكرهه فخرج منها من أجل ذلك. وقال عبد العزيز بن محمد الطبرى: أخبرنى غير واحد من أصحابنا أنه رأى عند أبى جعفر شيخًا مسنًا فقام له أبو جعفر وأكرمه، ثم قال أبو جعفر: إن هذا الرجل ناله فى ما قد صار له علَىَّ به

الحق الكثير، وذلك أنى دخلت إلى طبرستان وقد شاع سب أبى بكر وعمر فيها فسألونى أن أُملى فضائلهما ففعلت، وكان سلطان البلدة يكره ذلك فاجتمع إليه من عَرفه ما أمليته فوجّه إلىّ فبادر هذا الرجل وأرسل إلىّ مَنْ أخبرنى أنى قد طلبت فخرجت من وقتى عن البلد وحصل هذا فى أيديهم فضرب بسببى ألفًا. قال: وكان شديد التوقى والحذر والنزاهة والورع يدل على ذلك ٠

ما أودعه كتابه كتاب النفوس المنبه على دينه وفضله ومع ما كان فيه من الاستفال بالتصانيف والحديث والإملاء، لابد له مع ذلك من حزبه من القرآن الكريم. ويقال: إنه كان يقرأ كل ليلة ربعاً أو حظًا وافراً. قال عبد العزيز بن محمد: وكان أبو جعفر ظريفًا فى ظاهره نظيفًا فى باطنه حسن العشرة لمجالسيه متفقداً لأحوال أصحابه مهذباً فى جميع أحواله جميل الأدب فى مأكله وملبسه وما يخصه فى أحوال نفسه منبسطًا مع إخوانه حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة وربما جئ بين يديه بشئ من الفاكهة فيجرى فى ذلك المعنى مالا يخرج من العلم والفقه والمسائل حتى يكون كأجد جد وأحسن علم، وكان إذا أهدى إليه مهد هدية مما يمكنه المكافأة عليه قبلها وكافأه وإن كانت مما لا يمكنه المكافأة عليه ردها واعتذر إلى مهديها ووجه إليه أبو الهيجاء بن حمدان ثلاثة آلاف دينار فلما نظر إليها عجب منها ثم قال: لا أقبل مالا أقدر على المكافأة عنه ومن أين لى ما أكافئ عن هذا؟ فقيل: ما لهذا مكافأة إنما أراد التقرب إلى الله عز وجل فأبى أن يقبله ورده إليه٠

وكان يختلف إليه أبو الفرج بن أبى العباس الأصبهانى يقرأ عليه كتبه فالتمس أبو جعفر حصير الصفة له صغيرة فدخل أبو الفرج الأصبهانى وأخذ مقدار الصفة واستعمل له الحصير متقرباً بذلك له وجاءه به، وقد وقع موقعه، فلما خرج ابنه ودفع إليه أربعة دنانير فأبى أن يأخذها وأبى أبو جعفر أن يأخذ الحصير إلا بها. وأهدى إليه أبو الحسن المحرر جاره فرخين، فأهدى إليه ثوباً. وقال: أبو الطيب القاسم بن أحمد بن الشاعر وسليمان الخاقانى أهدى أبو على محمد بن عبيد الله الوزير إلى أبى جعفر محمد بن جرير برمان فقبله وفرقه فى جيرانه.. فلما كان بعد أيام وجه إليه بزنبيل فيه بدرة فيها عشرة آلاف درهم، وكتب معها رقعة، وسأله أن يقبلها. قال سليمان قال لى الوزير: إن قبلها والا فسلوه أن يفرقها فى أصحابه ممن يستحق فصرت بالبدرة إليه فدققت الباب وكان يأنس إلىّ وكان أبو جعفر إذا دخل منزله بعد المجلس لا يكاد يدخل إليه أحد لتشاغله بالتصنيف إلا فى أمر مهم. قال: فعرفته أنى جئت برسالة الوزير فأذن لى فدخلت وأوصلت إليه الرقعة فقال: يغفر الله لنا وله إقرأ عليه السلام وقل له اردنا

إلى الرمان. وامتنع من قبول الدراهم فقلت له: فرقها فى أصحابك على من يحتاج إليها ولا تردها فقال: هو أعرف بالناس إذا أراد ذلك وأجاب عن الرقعة وانصرفت. قال أبو الطيب وسليمان: فلما كان بعد مدة قدم الحج وكان يأتيه مال ضيعته معهم فربما جئ إليه بالشئ فجعله بضاعة فدعانا، وإذا بين يديه شئ مشدود فقال: امضيا بهذا إلى الوزير واقرءا عليه السلام وأوصلا إليه هذه الحزمة والرقعة. قالا: فصرنا إليه، ولا نعرف ما فيها، فلما قرأ الرقعة، وإذا فيها: «إنه قد أنفذ إليه شئ من طبرستان فآثر انفاذه إليه». قال: فتقدم إلى من فتحه، فإذا فيه سمور حسن فقوم له ذلك بأربعين ديناراً ولم يجد بدّاً من قبوله وكان داعياً إلى امتناعه من الإهداء إليه. قال: وقد كان يمضى إلى الدعوة يدعى إليها وإلى الوليمة يسأل فيها ويكون ذلك يومًا مشهوداً وشريفًا بحضوره وكان يخرج مع بعضهم إلى الصحراء فيأكل معهم. قال: ابن كامل قال لى أبو على بن إدريس الجمال: وكان من وجوه الشهود بمدينة السلام، حضرنا يومًا مع أبى جعفر الطبرى وليمة فجلست معه على مائدة فكان أجمل الجماعة أكلاً وأظرفهم عشرة قال: وحضر جماعة من الغلمان على رؤوسنا لسقى الماء والخدمة. قال: فرأيت بعض الغلمان قد دور عينيه إلى بعض ما قدم إلينا فأخذت لقمة فناولتها الغلام. قال: فزجرنى أبو جعفر وقال: من أذن لك أن تأكل أو تطعم؟ قال: فأخجلنى قال ابن كامل: ما رأيت أظرف أكلاً من أبى جعفر كان يدخل يده فى الغضارة فيأخذ منها لقمة فإذا عاد بأخرى كسح باللقمة ما التطخ من النضارة باللقمة الأولى فكان لا يلتطيخ من الغضارة إلا جانب واحد، وكان إذا تناول اللقمة ليأكل سمى ووضع يده اليسرى على لحيته ليوقيها من الزهومة، فإذا حصلت اللقمة فى فيه أزال يده. قال أبو بكر بن كامل: قال لنا أبو بكر ابن مجاهد كان أبو جعفر ربما خرج إلى الصحراء فنخرج معه فدعانا يومًا أبو الطيب ابن المغيرة الثلاج، وكان جاراً لأبى جعفر فى محلة بغداد، فجاء بنا إلى قراح باقلى فأكلنا وأكل أبو جعفر أكلا فيه إفراط ورأينا من حسن عشرته وانبساطه أمراً عظيماً، ثم انصرفنا فصرت إليه لأعرف خبره من تعبه مما أكله فإذا بين يديه أوودية وجوارشنات يأكل منها ليدفع بها ضرر ما كان أكله وكان إذا جلس لا يكاد يسمع له تنخم ولا تبصق، ولا يرى له تخامة، وإذا أراد أن يمسح ريقه أخذ ذؤابة منديله ومسح جانبى فيه. قال أبو بكر بن كامل: ولقد حرصت مراراً أن يستوى لى مثل ما يفعله فتعذر علىّ اعتياده. قال: وما سمعته قط لاحنًا ولا حالفًا بالله عز وجل، وكان لا يأكل الدسم، وإنما كان يأكل اللحم الأحمر الصرف، ولا يطبخه إلا بالزبيب، وكان يقول: السمين يلطخ المعدة، وكان يتجنب السمسم والشهد ويقول: إن التمر يلطخ المعدة ويضعف

البصر ويفسد الأسنان ويفعل فى اللحم كذا وكذا. فقال له أبو على الصواف: أنا آكله طوال عمرى ولا أرى منه إلاَّ خيراً! فقال أبو جعفر: وما بقى على التمر أن يعمل بك أكثر مما عمل. قال: وكان الصواف قد وقعت أسنانه وضعف بصره ونحف جسمه وأكثر اصفراره. وقال: وكان أبو جعفر كبير اللحية حسن القيام على نفسه لا يأكل من الخبز الا السميد لأجل غَسل القمح لأن من مذهبه أن الشمس والنار والريح لا تطهر نجسًا، وكان ربما أكل من العنب الرازقى والتين الوزيرى والرطب، وربما أخذ له من اللبن الحليب من غنم ترعى فيصفى ويجعل فى قدر على النار حتى يذهب منه جزء، ثم يثرد فى الإناء ويصب عليه اللبن الحار ويدعه حتى يبرد ويطرح عليه الصعتر وحبة السوداء والزيت، وكان يكثر الإسفيذباج والزبيرباج، وكان ربما أكل بالحصرم فى وقته، وكان لا يعدم فى الصيف الجيس والريحان واللينوفر، فإذا أكل نام فى الخيش فى قميص قصير الأكمام مصبوغ بالصندل وماء الورد، ثم يقوم فيصلى الظهر فى بيته ويكتب فى تصنيفه إلى العصر، ثم يخرج فيصلى العصر ويجلس للناس يقرئ ويقرأ عليه إلى المغرب، ثم يجلس للفقه والدرس بين يديه إلى العشاء الآخرة، ثم يدخل منزله وقد قسم ليله ونهاره فى مصلحة نفسه ودينه والخلق كما وفقه الله عز وجل. وكان أبو الطيب الثلاج قد سأله أن يجعل شربه الماء من عنده لأنه كان يكره الثلج، وكان له كراز يدفئه فيه، وكان أبو القاسم سليمان بن فهد الموصلى يهدى له العسل ويقبله منه، فلما مات وجد عنده إحدى عشرة جرة عسلاً ومنها ما قد نقص منه وكان قد كتب فردوس الحكمة لعلى بن زيد الطبرى وأخذه عن على بن زين مصنفه سماعًا. قال أبو بكر بن كامل: ورأيته عنده فى ستة أجزاء. وقال أبو العباس بن المغيرة الثلاج: لما اعتل ابنى أبو الفرج، وكان حسن الأدب، ويتفقه على مذهب أبى جعفر: تقبل منى ما أصفه لك؟ فقلت: نعم، وكنت أتبرك بقوله ورأيه. قال: احلق رأسه واعمل له جوذابة سمينة من رقاق وأكثر دسمها وقدمها إليه وأطعمه منها حتى يمتلئ شبعًا، ثم خذ ما بقى فاطهه على دماغه، واحرص على أن ينام على حاله تلك فإنه يصح إن شاء الله تعالى. ففعلت، فكان سبب برئه. وأبو الفرج هذا يتعسف فى كلامه، وكان قد تجاروا يومًا عند أبى جعفر فذكر الطبيخ، فقال أبو الفرج: لكنى أكلت طباهقة قال أبو جعفر وما الطباهقة؟ قال: الطباهقة ألا ترى أن العرب تعمل الجيم قافًا. قال أبو جعفر: فأنت إذن أبو الفرق بين الثلاق فصار يعرف بأبى الفرق بين الثلاث ويمزح معه بذلك وكان أبو بكر الجواليقى يأخذ لسانه بالإعراف، ويكثر الإشارات فيه إلى حد البغض فأخذ يومًا فى ذلك فقال أبو جعفر: أنت بغيض، فسمى بغيض الطبرى. قال: ورأيت أنا هذا الإنسان

يومًا وقد ورد على باب الطاق، وكان مهاجراً لبعض الوراقين، فوقف علينا فسلم ثم اعتذر من وقوفه بالمكان لأجل الوراق. فقال: لولا من ما كانت بالذى يعنى لولا من هاهنا ما كنت لأقف على حانوتك، وكان بأبى جعفر ذات الجنب تعتاده وتنتقص عليه فوجه إليه على بن عيسى طبيبًا فسأل الطبيب أبا جعفر عن حاله فعرفه حاله وما استعمل، وأخذه لعلته وما انتهى إليه فى يومه ذاك، وما كان رسمه أن يعالج به وما عزم على أخذه من العلاج، فقال له الطبيب: ما عندى فوق ما وصفته لنفسك شئ، والله لو كنت لعددت من الحواريين وفقك الله. ثم جاء إلى على بن عيسى فعرفه ذلك، فأعجبته. قلت : أكثر هذه الأخبار عن عبدالعزيز بن محمد الطبرى من كتاب له أفرده فى سيرة أبى جعفر من كتاب لأبى بكر بن كامل فى أخباره. كان الإمام الطبرى عالمًا فذاً كثير الرواية ذا بصيرة بالنقل والترجيح بين الروايات وله باع طويل فى تاريخ الرجال وأخبار الأمم. يقول ابن خلكان: إنه كان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحداً ونقل أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى ذكره فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين قالوا: وله مذهب معروف وأصحاب ينتحلون مذهبه يقال لهم الجريرية، ولكن هذا المذهب الذى أسسه على ما يظهر بعد وقت طويل ووجد له أتباعاً من الناس لم يستطع البقاء إلى يومنا هذا كثيراً كغيره من مذاهب المسلمين، ويظهر أن ابن جرير كان قبل أن يبلغ هذه الدرجة من الاجتهاد متمذهباً بمذهب الشافعى، يدلنا على ذلك ما جاء فى الطبقات الكبرى لابن السبكى من أن ابن جرير قال: أظهرت فقه الشافعى وأفتيت به ببغداد عشر سنين وتلقاه منى ابن بشار الأحول أستاذ أبى العباس بن سريج. وقال السيوطى فى طبقات المفسرين: كان أولاً شافعيًا، ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات وله أتباع ومقلدون وله فى الأصول والفروع كتب كثيرة وذكره صاحب لسان الميزان فقال: ثقة صادق فيه تشيع يسير وموالاة لا تضر. روى الخطيب عن إمام الأئمة أبى بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير فى سنين من أوله إلى آخره ثم قال: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وأنهم كانوا يمنعون أن يجتمع به أحد.. وكان من العبادة والورع والقيام فى الحق لا تأخذه فى ذلك لومة لائم.. وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات لأنه كان من علماء القراءات المشهورين.. حتى إنهم ليقولون عنه إنه ألف فيها مؤلفًا جامعًا خاصًا فى ثمانية عشر مجلداً ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار معها قراءة لم يخرج بها عن المشهور. يقول حاجى خليفة (صاحب كشف الظنون) ما نصه: لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هـ عشر وثلثمائة من الهجرة، كتاب حافل فيه نيف وعشرون قراءة سماه

(الجامع) ، وكان من كبار الصالحين، وهو أحد المحدثين الذين اجتمعوا فى مصر أيام ابن طولون، وهم محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة، ومحمد بن نصر المروزى، ومحمد بن هارون الرويانى ومحمد بن جرير الطبرى، وقد أراد الخليفة المقتدر فى بعض الأيام أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقاً عليها بين العلماء فقيل له: لا يقدر على استحضار ذلك إلا محمد بن جرير الطبرى، فطلب منه ذلك فكتب به فاستدعاه الخليفة إليه وقرب منزلته عنده وقال له: اسأل حاجتك!؟ فقال: لا حاجة لى. فقال: لا بد أن تسألنى!. فقال: أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنعوا السؤال يوم الجمعة أن يدخلوا مقصورة الجامع، فأمر الخليفة بذلك، وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له أبوه بطبرستان، وقد عرض عليه رحمه الله القضاء فامتنع، والمظالم فأبى [١].

أساتذة ابن جرير الطبرى:

سمع محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، واسماعيل بن موسى السدى، وإسحاق ابن أبى إسرائيل، ومحمد بن أبى معشر حدثه بالمغازى عن أبيه، ومحمد بن حميد الرازى، وأحمد بن منيع البغوى، وأبا كريب محمد بن العلاء، وهناد بن السرى، وأبا همام السكونى، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعانى، ومحمد بن بشر بندار، ومحمد ابن المثنى، وسفيان بن وكيع، والفضل بن الصباح، وعبده بن عبد الله الصفار، وأبا السائب سلم بن جنادة السوائى، ويونس بن عبد الأعلى، ويعقوب الدورقى، وأحمد بن المقدام العجلى، وبشر بن معاذ العقدى، وسوّار بن عبدالله العنبرى، وعمرو بن على الفلاسى، ومجاهد بن موسى، وتميم بن المنتصر، والحسن بن عرفة، ومهنا بن يحيى، وعلى بن سهل الرملى، وهارون بن اسحاق الهمدانى، والعباس بن الوليد العذرى، وسعيد بن عمرو السكونى، وأحمد بن أخى بن وهب، وعبد الله بن أحمد شبوية، وأبو بكر محمد بن يزيد الطرسوسى، وعبيد الله بن يوسف الحبيرى، وأحمد بن حازم الغفارى، وعمرو بن عثمان العثمانى، ويحيى بن داود والواسطى، ويعقوب بن إبراهيم، وأحمد بن عبده الضبى، وسعيد بن الربيع الضبى، ويحيى بن طلحة اليربوعى، والعباس ابن الوليد، ويحيى بن ابراهيم المسعودى، وأبا همام الوليد بن شجاع، وسليمان بن عبد الجبار، ويحيى بن عثمان بن صالح السهمى، ومحمد بن عمرو الباهلى، وأبا عبيد

---

(١) الأعلام للزركلي، ج٦ ص ٢٩٤، ط بيروت ١٩٦٩.

الوصابى، وابن البرقى، ومحمد بن عبد الله بن أبى مخلد الواسطى، والربيع بن سليمان، ومحمد بن مرزوق، وأحمد بن محمد الطوسى، ومحمد بن عبد الله بن يزيع، وصالح بن مسمار المروزى، وسعيد بن يحيى الأموى، ونصر بن عبد الرحمن الأودى، وعبد الحميد بن بيان السكرى، وأحمد بن سريج الرازى، والحسن بن الصباح البزار، وأبا عمار الحسين بن حريث، ومحمد بن على بن الحسن بن شقيق المروزى، وعبيد بن محمد الفريابى، وأبا سعيد الأشج، ومحمد بن بشار، خلاد بن سلم، عبيد بن أسباط ابن محمد، وأحمد بن منصور، والعباس بن عبد العظيم العنبرى، وأحمد بن حماد، ومحمد بن موسى الحرشى، وعماد بن موسى القزاز، وبشر بن معاذ.

قرأ ابن جرير الطبرى القرآن الكريم ببيروت على العباس بن الوليد [١].

قال أبو جعفر: جئت إلى أبى حاتم السجستانى، وكان عنده حديث عن الأصمعى عن أبى زائدة عن الشعبى فى القيام فسألته عنه فحدثنى وقال لى أبو حاتم من أى بلد أنت؟ فقلت: من طبرستان. فقال: ولم سميت طبرستان؟ فقلت: لا أدرى، فقال: لما افتتحت وابتدئ ببنائها كانت أرضاً ذات شجر فالتمسوا ما يقطعون به الشجر فجاؤهم بهذا الطبر الذى يقطع به الشجر فسمى الموضع به[٢]. وقال أبو جعفر أيضاً كنا نكتب عند محمد بن حميد الرازى فيخرج إلينا فى الليل مرات، ويسألنا عما كتبناه ويقرؤه علينا. قال أبو جعفر الطبرى، وكنا نمضى إلى أحمد بن حماد الدولابى، وكان فى قرية من قرى الرى بينها وبين الرى قطعة ثم نغدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه. ويقال إن ابن جرير كتب عن ابن حميد فوق مائة ألف حديث. وكتب الإمام ابن جرير كتاب المبتدأ عن أحمد بن حماد. والمغازى عن سلمة ابن المفضل عن محمد بن اسحاق، وعليه بنى تاريخه. قال أبو جعفر: حضرت باب دار أبى كريب محمد بن العلاء الهمدانى مع أصحاب أهل الحديث فاطلع من باب خوخة له وأصحاب الحديث يلتمسون الدخول ويضجون فقال: أيكم يحفظ ما كتب عنى، فالتفت بعضهم إلى بعض، ثم نظروا إلىّ وقالوا: أنت تحفظ ما كتبت عنه؟ قال: قلت: نعم. فقالوا: هذا فسله، فقلت: حدثتنا فى كذا بكذا، وفى يوم كذا بكذا. قال: وأخذ أبو كريب فى مسألته إلى أن عظم فى نفسه فقال له: ادخل إلىّ فدخل إليه وعرف قدره على حداثته ومكنه من حديثه، وكان الناس يسمعون به فيقال: إنه سمع من أبى كريب

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٢٧٠.

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي، جـ ١٨، ص ٤٨.

أكثر من مائة ألف حديث ثم عاد إلى مدينة السلام (١).

وكتب أبو جعفر مسند يعقوب بن إبراهيم الدورقى كله فى الحديث الشريف، وقرأ عن يونس بن عبد الأعلى رواية ورش عن نافع فى القراءات وقال أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المفلس الفقيه عن ابن جرير إنه كان أفضل من رأيناه فهماً وعناية بالعلم ودرسًا له، ولقد بنى ابن جرير كتاب القراءات عن أبى عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يوسف الثعلبى ولزم أبو جعفر داود بن على الأصبهانى مدة طويلة وتلقى عنه العلم وكتب من كتبه كثيراً وحدثه، وحدثه محمد بن أبى معشر بالمغازى عن أبيه وكتب أبو جعفر عن محمد بن حميد الرازى حوالى مائة وعشرين ألف حديث وتتلمذ ابن جرير مدة طويلة يتلقى فيها العلم والمعرفة عن محمد بن يزيد الطرسوسى ولقى أبو الحسن على بن سراج المصرى بن جرير الطبرى فوجده فاضلاً فى كل ما يذكره به من العلم ويجيب فى كل ما يسأله عنه حتى سأله عن الشعر ولاسيما شعر الطرماح فرآه فاضلاً بارعًا فيه فأملى عليه غريبه. ولقى أبو جعفر أبا إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم المزنى بمصر فتكلما فى أشياء منها الكلام فى الإجماع. كتب ابن جرير كتابه فى فقه الشافعى عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ودرس على أبى سعيد الأصطخرى فى العراق كتاب ابن محمد بن الصباح فى فقه الشافعى رضى الله عنه، وقرأ شعر الشعراء على ثعلب وقال أبو جعفر: قرأت القرآن على سليمان ابن عبد الرحمن بن حماد الطلحى والطلحى قرأ على خلاد وخلاد قرأ على سُليم بن عيسى وسليم قرأ على حمزة ثم أخذها أبو جعفر عن يونس بن عبد الأعلى عن على ابن كيسة عن سليم.

[١] أبو كريب: هو محمد بن العلاء بن كريب الحافظ الثقة الإمام الشيخ الكبير شيخ المحدثين أبو كريب الهمدانى الكوفى ولد سنة ١٦١ هـ إحدى وستين ومائة من الهجرة . قال البخارى وغيره: مات أبو كريب فى يوم الثلاثاء لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٤٨هـ ثمان وأربعين ومائتين من الهجرة. وقال مطيّن: مات لثلاث بقين من جمادى الأولى ومن قال: مات سنة ٢٤٧هـ سبع وأربعين ومائتين هجرية فقد أخطأ وعاش رحمه الله سبعاً وثمانين سنة.

[٢] هناد بن السَّرِى: هو ابن مصعب بن أبى بكر بن شَبَر بن صُعقُوق الإمام الحجة

---

(١) سير أعلام النبلاء، جـ ١٤، ص ٥١، ٥٢.

القدوة زين العابدين أبو السرى الدارمى الكوفى مصنف كتاب (الزهد) روى أبو العباس السراج أنه قال: ولد فى سنة ٢٥٢هـ اثنين وخمسين ومائتين من الهجرة. وقال أبو العباس الثقفى: مات فى يوم الأربعاء آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٣هـ ثلاث وأربعين وثلاثمائة من الهجرة، فقد عاش رحمه الله ٩١ سنة إحد وتسعين سنة رحمه الله.

[٣] إسحاق بن أبى إسرائيل: هو إبراهيم كامَجْر الإمام الحافظ الثقة، ولد سنة ١٥٠هـ خمسين ومائة من الهجرة قاله موسى بن هارون: وقال البخارى وجماعة: مات فى سنة ٢٤٥ هـ خمس وأربعين ومائتين، وقال ابن قانع: فى شعبانها، وقال على بن أحمد بن النضر توفى سنة ٢٤٦هـ ست وأربعين ومائتين، وقال أبو القاسم البغوى مات بسامراء فى شعبان سنة ٢٤٦ هـ ست وأربعين ومائتين من الهجرة.

[٤] مجاهد بن موسى: هو ابن فَرّوح الحافظ الإمام الزاهد أبو على الخوارزمى نزيل بغداد. وقال أبو القاسم البغوى: مات فى شهر ربيع الأول سنة ٢٤٤هـ أربع وأربعين ومائتين من الهجرة، فقد عاش ستا وثمانين سنة إذ ولد رحمه الله سنة ١٥٨هـ ثمان وخمسين ومائة من الهجرة.

[٥] محمد بن حميد: هو ابن حيان العلامة الحافظ الكبير أبو عبد الله الرازى مولده فى حدود سنة ١٦٠ هـ ستين ومائة من الهجرة، ومات ابن حميد سنة ٢٤٨هـ ثمان وأربعين ومائتين من الهجرة، فقد عاش رحمه الله ٨٨ سنة ثمان وثمانين سنة هجرية.

[٦] سوار بن عبد الله: هو ابن سوار بن عبد الله قدامة الإمام العلامة القاضى أبو عبد الله التميمى العنبرى البصرى قاضى الرصافة من بغداد من بيت العلم والقضاء كان جده قاضى البصرة وكان من فحول الشعراء فصيحاً مفوها وكان وافر اللحية عمى سوار فى آخر حياته مات فى شوال سنة ٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين هجرية.

[٧] أحمد بن منيع البغوى: هو ابن عبد الرحمن الإمام الحافظ الثقة أبو جعفر البغوى ثم البغدادى وأصله من مرو الروز رحل وجمع وصنف (المسند) كان مولده سنة ١٦٠ هـ ستين ومائة من الهجرة. قال البغوى: أخبرت عن جدى أحمد بن منيع رحمه الله أنه قال: أنا من نحو أربعين سنة أختم فى كل ثلاث.

قال البغوى مات جدى فى شوال سنة ٢٤٩هـ تسع وأربعين ومائتين من الهجرة.

[٨] عمرو بن على الفلاس: هو عمرو بن على بن بحر بن كنيز الحافظ الإمام المجود الفاقد أبو حفص الباهلى البصرى الصيرفى الفلاسى حفيد المحدث بحر بن كنيز السقاء ولد سنة نيف وستين ومائة من الهجرة، ومات بالعسكر فى ذى القعدة سنة ٢٤٩ هـ تسع وأربعين ومائتين من الهجرة.

[٩] نصر بن على الجهضمى: هو ابن نصر بن على صُهبان بن أبى الحافظ، العلامة الثقة أبو عمرو الأزدى الجهضمى البصرى الصغير وهو حفيد الجهضمى الكبير ولد سنة نيف وستين ومائة من الهجرة. وفاته قال السراج وجماعة: مات سنة ٢٥٠ هـ خمسين ومائتين من الهجرة وقال البخارى فى ربيع الآخر وزاد السراج رأيته أبيض الرأس واللحية رحمه الله.

[١٠] بُندار: هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان الإمام الحافظ رواية الإسلام أبو بكر العبدى البصرى بُندار لقب بذلك لأنه كان بندار الحديث فى عصره ببلده والبندار الحافظ وفاته قال البخارى وجماعة مات فى رجب سنة ٢٥٢هـ اثنين وخمسين ومائتين من الهجرة.

[١١] ابن البرقى: الإمام الحافظ الثقة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن سعيد الزهرى مولاهم المصرى ابن البرقى مؤلف كتاب (الضعفاء) حَدَّث بالمغازى وعرف بالبرقى لأنهم كانوا يتجرون إلى البرقة. مات محمد البرقى سنة ٢٤٩هـ تسع وأربعين ومائتين من الهجرة.

[١٢] يونس بن عبد الأعلى: هو ابن ميسرة بن حفص بن حَيّان الإمام شيخ الإسلام أبو موسى الصدفى المصرى المقرئ الحافظ وأمه فلحة بنت أبان النجيبية، ولد سنة ١٧٠هـ سبعين ومائة من الهجرة فى ذى الحجة. وفاته: توفى غداة يوم الاثنين ثانى ربيع الآخر سنة ٢٦٤هـ أربع وستين ومائتين من الهجرة ، وعاش رحمه الله أربعين وتسعين ستة .

[١٣] على بن سهل: هو ابن موسى، وقيل على بن سهل بن قادم الإمام الحجة أبو الحسن النسائى ثم الرملى أخو موسى بن سهل قال النسائى: هو نسائى سكن الرملة ومات سنة ٢٦١هـ إحدى وستين ومائتين من الهجرة.

[١٤] الربيع بن سليمان: هو ابن عبد الجبار بن كامل الإمام المحدث الفقيه الكبير بقية الأعلام أبو محمد المرادى مولاهم المصرى المؤذن صاحب الإمام الشافعى وناقل علمه وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط ومستملى مشايخ وقته مولده فى سنة ١٧٤هـ أربع وسبعين ومائة من الهجرة أو قبلها بعام وفاته قال أبو جعفر الطحاوى: مات الربيع مؤذن جامع الفسطاط فى يوم الإثنين ودفن يوم الثلاث لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال سنة ٢٧٠هـ سبعين ومائتين من الهجرة وصلى عليه الأمير خمروية يعنى صاحب مصر وابن صاحبها أحمد بن طولون•

[١٥] سفيان بن وكيع: هو ابن الجراح بن مليح الحافظ ابن الحافظ محدث الكوفة أبو محمد الرؤاسى الكوفى كان من الداعين للعلم على لين لحقه: وفاته: توفى رحمه الله فى ربيع الآخر سنة ٢٤٧هـ سبع وأربعين ومائتين من الهجرة•

[١٦] محمد بن موسى الحرشى: حدث عنه ابن جرير كثيراً مات رحمه الله فى سنة ٢٤٨هـ ثمان وأربعين ومائتين من الهجرة•

[١٧] أحمد بن منصور بن راشد المروزى الإمام المحدث الثقة وفاته توفى سنة ٢٥٧هـ سبع وخمسين ومائتين من الهجرة•

[١٨] أحمد بن منصور: هو الإمام الحافظ الضابط أبو بكر أحمد بن منصور ابن سياد بن مبار الرمادى البغدادى وفاته قال أبو الحسن بن المنادى: مات الرمادى لأربع بقين من ربيع الآخر سنة ٢٦٥هـ خمس وستين ومائتين هجرية•

[١٩] محمد بن مرزوق: هو الشيخ الإمام الفقيه العلامة المحدث الثبت الصالح أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرازق بن محمد البغدادى الزعفرانى الجلاب الشافعى. مولده سنة ٤٤٢هـ اثنين وأربعين وأربع مائة من الهجرة، وكان تاجراً جوالاً. وفاته: مات ببغداد فى صفر سنة ٥١٧هـ سبع عشرة وخمسمائة من الهجرة•

[٢٠] يعقوب بن إبراهيم: هو شيخ الحنابلة القاضى أبو على يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور العكبرى الحنبلى تلميذ القاضى أبى يعلى كان صاحب فنون يدرى الأصول والحديث والقرآن، تفقه به خلق كثير وصنف فى المذاهب. مات فى شوال سنة ٤٨٦هـ ست وثمانين وأربعمائة من الهجرة فى عشر الثمانين•

[٢١] الكسائى: هو الإمام شيخ القراءة العربية أبو الحسن على بن حمزة بن عبدالله بن

بهمن بن فيروز الأسدى مولاهم الكوفى الملقب بالكسائى أحرم فيه تَلَى على ابن يعلى عرضًا وابن حمزة، وحدث عن جعفر الصادق والأعمش وسليمان بن أرقم وجماعة. مات بالرى بقرية أرنبوية سنة ١٨٩هـ تسع وثمانين من الهجرة عن سبعين سنة، وفى تاريخ موته أقوال وهذا أصحها رحمه الله.

[٢٢] يعقوب بن إبراهيم: هو ابن سعد بن إبراهيم بن صاحب رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف الإمام الحافظ الحجة أبو يوسف الزهوى العوفى المدنى ثم البغدادى. وفاته: توفى فى شوال سنة ٢٠٨هـ ثمان ومائتين من الهجرة.

[٢٣] إسماعيل بن موسى تلقى عليه ابن جرير العلم النافع الكثير الغزير توفى رحمه الله سنة ٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين من الهجرة رحمه الله.

[٢٤] أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم المزنى عند السبكى اسمه اسماعيل بن يحيى ومات سنة ٢٦٤هـ أربعه وستين ومائتين من الهجرة، التقى به ابن جرير بمصر فتكلما فى أشياء منها الكلام فى الإجماع وغير ذلك من العلوم المختلفة رحمه الله تعالى.

[٢٥] يحيى بن زياد الفداء إمام الكوفة فى النحو واللغة وصاحب كتاب معانى القرآن، توفى سنة ٢٠٧هـ سبع ومائتين من الهجرة رحمه الله (١).

[٢٦] هشام: هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلابى صاحب السير، توفى سنة ٢٠٤هـ أربع ومائتين من الهجرة رحمه الله (٢).

[٢٧] سليمان بن عبد الجبار بن رزيق أبو أيوب من ساكنى سر من رأى حَدَّث عن سعيد بن عامر الضبعى وعثمان بن عمر بن فارس ويونس بن محمد بن عيسى الطباع وعمر بن حفص بن غياث وخالد بن مخلد وعلى بن قادم وعفان بن مسلم وحسين بن محمد المروزى روى عنه عبد الله بن محمد بن ناجية وأحمد ابن عبد الله بن صبور وقاسم بن زكريا المطرز ومحمد بن هارون بن المجدر ويحيى ابن محمد بن صاعد وقال ابن أبى حاتم: كتب عنه بسامراء قال: وسمعت أبى يعقوب سمعت حجاج بن الشاعر يبالغ فى الثناء عليه ويذكره بخير. أخبرنا عمر

(١) ابن خلكان، جـ ٤ ص ٢٢٨.

(٢) معجم الأدباء جـ ١٩ ص ٢٨٧.

ابن رواحة النهراوانى وأخبرنا عمر بن محمد بن على الناقد حدثنا عبد الله بن محمد ناجية حدثنا سليمان بن عبد الجبار وإبراهيم بن سعيد الجوهرى قائلاً: حدثنا حسين بن محمد المروزى قال : حدثنا جرير بن حازم وأخبرنا البرقانى أخبرنا محمد بن جعفر بن هيثم الأنبارى حدثنا جعفر الصائغ حدثنا حسين حدثنا جرير عن أيوب عن أبى الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه» ، وقال إبراهيم: إذا ولى أحدكم أخاه أخبرنا أحمد بن عبد الواحد الوكيل أخبرنا الحسين بن محمد بن أحمد بن شعبة المروزى، حدثنا محمد بن أحمد بن محجوب، حدثنا أبو عيسى الترمذى، حدثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادى، حدثنا عمر بن حفص بن غياث بحديث ذكره[1].

[٢٨] الفراء: ركن الدين ومحيى السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء نسبة لعمل الفراء وبيعها وهى جميع فرو وجلود تدبغ وتخاط وتلبس البغوى نسبة إلى غير قياس إلى بغشور، ويقال بلدة من بلاد خراسان بين مرودهرات الفقيه الشافعى المحدث المفسر صاحب المصنفات المبارك له فيها لقصده الصالح المتعبد الناسك الربانى المتوفى بمرو فى شوال سنة ٥١٦هـ ست عشرة وخمسمائة هجرية .

[٢٩] البيروتى: هو الإمام الحجة المقرئ الحافظ أبو الفضل العباس بن الوليد بن مزيد العذرى البيروتى ولد سنة ٢٦٩هـ تسع وستين ومائتين من الهجرة، فكان محمد عمّر أكثر من مائة عام حدّث عنه الكثير وقرأ عليه ابن جرير الطبرى القرآن، وقال أبو حاتم صدوق[2]. وقال النسائى ليس به بأس وقال اسحاق بن سيار ما رأيت أحسن سمتاً منه وقال أبو داود سمع من أبيه ثم عرض عليه وكان صاحب ليل أى يقوم بالليل توفى سنة ٢٧١هـ إحدى وسبعين ومائتين من الهجرة. وأما عمرو بن دحيم قال مات فى ربيع الآخر وعين اليوم وقال سنة ٢٧٠هـ سبعين ومائتين من الهجرة فتحرر أن مجموع عمره مائة سنة وثمانية أشهر واثنان وعشرون يوماً وكان ممتعاً بقواه والله أعلم بالصواب والرشاد.

[٣٠] الفضل بن الصباح أبو العباس السمسار سمع هشيم بن بشير وسفيان بن عيينة

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، جـ٩، ص ٥٢، ص ٥٣.

(٢) الجرح والتعديل جـ٦ ص ٢٣، وتهذيب الكمال ، ص ٦٦١.

وأبا معاوية الضرير وأبا عبيدة الحداد ووكيع ومحمد بن فضيل ومحمد بن اسماعيل بن أبي فديك روى عنه شعيب بن محمد الزارع وأحمد بن عبد الله بن سابور الدقاق وإبراهيم بن موسى بن الرواس وعبد الله بن محمد البغوى وأحمد بن الحسن الصباحى وغيرهم وأخبرنى الأزهرى حدثنا على بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ حدثنا أحمد بن الحسن الصباحى حدثنا الفضل بن الصباح السمسار، حدثنا أبو معاوية العزيز عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: «كلمة السوء تطأ طألها تخطاك أو قال تجوزك». أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عمر بن اسماعيل الداوودى أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا عبد الله محمد البغوى حدثنا الفضل بن الصباح وكان من خيارعباد الله أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا هبة الله بن محمد بن حبش الفراء أخبرنا محمد عثمان بن أبى شيبة وأخبرنا على بن أحمد الرزاز حدثنا أحمد بن سليمان النجار حدثنا محمد بن عثمان قال: وسألت يعنى يحيى بن معين عن الفضل بن الصباح فقال: ثقة أخبرنا على بن الحسين صاحب العباس أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، حدثنا محمد بن اسماعيل الفارسى، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الخالق بن منصور قال: سألت يحيى بن معين عن الفضل بن الصباح فقال: ثقة أخبرنا العتيقى، أخبرنا محمد بن المظفر قال عبد الله بن محمد البغوى: مات الفضل بن الصباح سنة ٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين من الهجرة. قرأت على البرقانى عن أبى اسحاق المذكرة قال: أخبرنا محمد بن اسحاق السراج قال: مات الفضل بن الصباح أبو العباس السمسار ببغداد فى رجب سنة ٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين هجرية، وكان لا يخضب ورأيته أبيض الرأس واللحية(١).

[٣١] قاسم بن ثابت: هو قاسم بن ثابت بن عبد العزيز الأندلسى صاحب كتاب الدلائل فى شرح غريب الحديث ومعانيه.

[٣٢] ابن دهب: هو عبد الله بن دهب بن مسلم القرشى صاحب الإمام مالك، توفى بمصر سنة ١٩٧ هـ سبع وتسعين ومائتين هجرية (٢).

---

(١) تاريخ بغداد، جـ ١٢، ص ٣٦١، ص ٣٦٢.

(٢) ابن خلكان جـ ١، ص ٢٤٩.

[٣٣] الجرجاني: هو أبو عبد الله حسين بن الحسن الحليمى الجرجانى المتوفى سنة ٤٠٣هـ ثلاث وأربعمائة من الهجرة.

[٣٤] قطرب: هو أبو على محمدبن المستنير بن أحمد النحوى اللغوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب أخذ العلم عن سيبويه وجماعة من العلماء البصريين، وكان حريصًا على الاشتغال بالعلم والتعلم، توفى سنة ٣٠٦هـ ست ومائتين من الهجرة رحمه الله. ويقال إن اسمه محمد، وقيل الحسن بن محمد، وهو الأصح والله أعلم بالصواب.

[٣٥] يونس بن عبد الأعلى الصدفى: هو أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة ابن حفص بن حيان الصدفى المصرى الفقيه الشافعى، أحد أصحاب الشافعى رضى الله عنه، والمشكرين فى الرواية عنه، والملازمة له، ولد فى ذى القعدة سنة ٢٤٠هـ أربعين ومائتين من الهجرة، وتوفى يوم الجمعة أول يوم من رجب سنة ٣٠٢هـ اثنين وثلاثمائة من الهجرة، درس عليه ابن جرير فقه الشافعى بمصر واستفاد منه كثيرًا.

[٣٦] الغريابى: هو جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاص الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت أبو بكر القريابى القاضى، ولد سنة ٢٠٧هـ سبع ومائتين من الهجرة. وقال أول ما كتبت الحديث سنة ٢٢٤هـ أربع وعشرين ومائتين من الهجرة. وفاته: قال أبو حفص بن شاهين: توفى ليلة الأربعاء فى محرم وهو ابن أربع وتسعين سنة. قال: وكان حفر لنفسه قبره فى مقابر أبى أيوب قبل موته بخمس سنين ولم يقض أن يدفن فيه. وقال إسماعيل الخطبى: مات لخمس خلون من المحرم.

[٣٧] القرغانى: المحدث الثقة أبو العباس صاحب ابن مالك بن أركين الضرير القرغانى التركى، نزيل دمشق. قال الدارقطنى: ليس به بأس . مات سنة ٣٠٦هـ ستة وثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

[٣٨] الأخفش: العلامة النحوى أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل البغدادى والأخفش هو الضعيف البصر مع صغر العين، لازم ثعلبًا والمبرد وبرع فى العربية، وهذا هو الأخفش الصغير. روى عنه المعافى الجرير، والمرزبان وغيرهما، وكان موثوقًا، مات فجأة فى شعبان سنة ٣١٥هـ خمس عشر وثلاثمائة من الهجرة، وقيل سنة ٣١٦هـ ست عشرة وثلاثمائة هجرية.

[٣٩] ثعلب العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيبانى مولاهم البغدادى صاحب الفصيح والتصانيف، ولد سنة ٢٠٠هـ مائتين من الهجرة، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثمانى عشرة سنة، ولما بلغت خمساً وعشرين سنة ما بقى علىّ مسألة للفراء، وسمعت من القواريق مائة ألف حديث، مات فى جمادى الأول سنة ٢٩٠هـ إحدى وتسعين ومائتين من الهجرة.

[٤٠] عبد الله بن أحمد بن شبوية: هو الإمام القدوة المحدث شيخ الإسلام أبو الحسن أحمد بن محمد بن ثابت بن عثمان الخزاعى المروزى الحافظ بن شبويه سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينه والفضل بن موسى وأبا أسامة حدثنا عنه أبو داود وأبو زرعة الدمشقى وأحمد بن أبى خثيمة وجماعة وحدث عنه من أقرانه يحيى بن معين وغيره وثقه النسائى وغيره. قال عبد الله ابن أحمد بن شبويه: سمعت أبى يقول: من أراد علم القبر فعليه بالأثر، ومن أراد علم الخبر فعليه بالرأى. قال البخارى وأبو حاتم توفى سنة ٢٣٠هـ ثلاثين ومائتين هجرية، وزاد البخارى وهو ابن ستين سنة. وقال ابن ماكولا مات بطربوس سنة ٢٣٩هـ تسع وثلاثين ومائتين هجرية.

[٤١] العباس بن الوليد: هو ابن نصر الحافظ الإمام الحجة أبو الفضل الباهلى النرسى البصرى ابن عمر المحدث عبد الأعلى بن حماد ونرس هوجوهما نصر مات سنة ٢٣٧هـ وقيل سنة ثمان، قرأعليه الطبرى القرآن بالرواية الشاميين كله بالشام ولاسيما بيروت.

[٤٢] الحسن بن عرفة: هو ابن يزيد الإمام المحدث الثقة، مسند وقته أبو على العبدى البغدادى المؤدب، ولد سنة ٣٥٠هـ خمس وثلاث مائة. وقال البغوى: مات بامراء فى سنة ٢٥٧هـ سبع وخمسين ومائتين، وقيل مات لأربع بقين من ذى الحجة، ويقال سنة ٢٥٨هـ ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله رحمة واسعة.

[٤٣] أحمد بن أبى سُريج: هو عمر بن الصباح الحافظ العالم أبو جعفر الرازى تلا على الكسائى وقرأ عليه العباس بن الفضل الرزازى وأبو جعفر الطبرى، توفى سنة بضع وأربعين ومائتين وكان من أبناء الثمانين ورحمه الله رحمة واسعة.

[٤٤] الحسين بن حريث: هو ابن الحسن بن ثابت بن قطن الإمام الحافظ الحجة أبو عمار الخزاعى المروزى مولى عمران بن حصين وقال ابن حبان هو الحسن بن

حريث مولى الحسين بن ثابت ابن قطية مولى عمران بن حصين توفى أبو عمار الحسين بن حريث بقبرمسين منصرفا من الحج فى سنة ٢٤٤هـ أربع وأربعين ومائتين.

[٤٥] الفلاس: هو عمرو بن على بن مجر بن كينز الحافظ الإمام المجود الناقد أبو حفص الباهلى البصرى الصيرفى الفلاس حفيد المحدث بن كثير السقاء ولد سنة نيف وستين ومائة حدث عننه ابن جرير الطبرى. مات بالعسكر فى ذى القعدة سنة ٢٤٩هـ تسع وأربعين ومائتين من الهجرة.

[٤٦] ابن أبى الشوارب: هو الإمام الثقة المحدث الفقيه الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الملك ابن أبى الشوارب محمد بن عبد الله بن أبى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد أبن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى البصرى ولد بعد الخمسين ومائة حدث عنه ابن جرير الطبرى قال الحسن بن محمد بن بكار مات سنة ثلاث وقال أبو زرعة مات سنة ٢٣٤هـ أربع وثلاثين ومائتين ومولده سنة ١٥٥ هـ خمسين ومائة.

[٤٧] محمد بن حميد بن حيان العلامة الحافظ الكبير أبو عبد الله الرازى مولده فى حدود الستين ومائة سنة ١٦٠ هـ ، حدث عنه بن جرير الطبرى وأكثر عنه فى كتبه، مات ابن حميد سنة ٢٤٨هـ ثمان وأربعين ومائتين.

[٤٨] أحمد بن المقدام العجلى ، هو ابن سليمان بن أشعس الإمام المتفقه الحافظ أبو الأشعس العجلى، حدث عنه ابن جرير وخلفه كثير، مات فى صفر سنة ٢٥٣هـ ثلاث وخمسين ومائتين من الهجرة.

[٤٩] أبو همام: هو الإمام الحافظ الصدوق أبو همام الوليد ابن الإمام أبى مبرر شجاع ابن الوليد بن قيس السكونى الكوفى ثم البغدادى : حدث عنه ابن جرير وخلفه كثير، مات فى شهر ربيع الأول سنة ٢٤٣هـ ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة فى عشر التسعين.

[٥٠] الجوهرى هو الإمام الحافظ المجدد صاحب المسند الأكبر أبو اسحاق إبراهيم بن سعيد البغدادى الجوهرى، وأصله من طبرستان، ولد بعد السبعين ومائة، توفى بصين زربه مما حرروا وفاته كما ينبغى وقيل مات سنة سبع وأربعين وقيل أربع وأربعين وقيل تسع وأربعين وقيل ثلاث وخمسين ومائتين من الهجرة رحمه الله.

[٥١] الحسن بن الصباح بن محمد هو الإمام الحجة شيخ الإسلام أبو على الواسطى ثم البغدادى البزار ويعرف أيضاً بابن البزار حدث عنه ابن جرير وخلق كثير، مات فى ربيع الآخر سنة ٢٤٩هـ تسع وأربعين ومائتين بعد الهجرة.

[٥٢] الأشج: هو الحافظ الإمام الثبت شيخ الوقت أبو سعيد عبد الله بن سعيد بن حصيل الكندى الكوفى المفسر صاحب التصانيف. حدث عنه ابن جرير الطبرى وخلق كثير. توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٢٥٧هـ سبع وخمسون ومائتين بعد الهجرة، وقد نيف على التسعين.

[٥٣] العباس بن عبد العظيم العنبرى: هو ابن اسماعيل بن نوبة الحافظ الحجة الإمام أبو الفضل العنبرى البصرى حدث عنه ابن جرير وخلق كثير، توفى سنة ٢٤٦هـ ست وأربعين ومائتين من الهجرة.

[٥٤] محمد بن عيسى: هو ابن يزيد الحافظ العالم الجوال أبو بكر التميمى الطرسوسى التعزى نزيل بلخ حدث عنه ابن جرير وآخرون، نال الحاكم مشهور بالرحلة والفهم، أخذ عنه أهل مرو وقال ابن عدى: هو فى عداد من يسوق الحديث، توفى سنة ٢٧٧هـ سبع وسبعون ومائتين من الهجرة.

[٥٥] ابن أبى غرزة: هو الإمام الحافظ الصدوق أحمد بن حازم بن محمد بن يونس ابن قيس بن أبى غرزة أبو عمرو الغفارى الكوفى صاحب المسند ولد سنة بضع وثمانين ومائة، حدث عنه ابن جرير وخلق كثير(١).

[٥٦] محمد بن أحمد بن أبى المثنى: هو محى بن عيسى بن هلال الحافظ المفيد شيخ الموصل أبو جعفر النميمى الموصلى نسيب أبو يعلى الموصلى وخاله. ولد سنة نيف وثمانين ومائة. حدث عنه ابن جرير وآخرون، توفى فى شوال سنة ٢٧٧هـ سبع وسبعين ومائتين من الهجرة.

[٥٧] الزعفرانى: هو الشيخ الإمام الفقيه العلامة المحدث الثبت الصالح أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد البغدادى الزعفرانى الجلاب مولده فى سنة ٤٤٢هـ وكان تاجراً جوالاً، حدث عنه ابن جرير وآخرون. مات ببغداد

---

(١) من يريد المزيد فليرجع إلي : الجرح والتعديل ٤٨/٢، ٣٧٧/٢ـ٣٧٨، تذكرة الحفاظ ٥٩٤/٢ـ٥٩٥، عبد المؤلف ٥٥/٢، الوافي بالوفيات ٢٩٨/٦ـ٢٩٩، طبقات الحفاظ ٢٦٦، شذرات الذهب ١٦٨/٢ـ١٦٩.

في صفر سنة ٥١٧هـ (١).

[٥٨] ابن البصرى هو الشيخ العالم الصدوق مسند العراق أبو القاسم على بن أحمد ابن محسن بن على البصرى البغدادى البتدار، حدث عنه ابن جرير وخلق كثير. قال الخطيب: كتب عنه وكان صدوقًا تاريخ بغداد ٣٣٥/١١ رسالة الخطيب عن مولده فقال في صفر سنة ٣٨٦ من تاريخ بغداد: مات ابو القاسم فى سادس من رمضان ٤٧٤هـ أربع وسبعين وأربعمائة من الهجرة.

[٥٩] الدولابى: هو الإمام الحافظ البارع أبو شبر محمد أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصارى الدولابى الرازى الوراق سمعه الحسن بن رشيد يقول: ولدت فى سنة ٢٢٤ . حدث عنه ابن جرير وآخرون . مات بالعرج بين مكة والمدينة فى ذى القعدة سنة ٣١٠هـ (٢).

[٦٠] يحى بن عثمان هو ابن صالح بن صفوان العلامة الحافظ الإخبارى أبو زكريا السهمى المصرى، حدث عنه ابن جرير وخلق كثير. قال ابن يونس: مات فى ذى القعدة سنة ٢٨٢ هـ (٣).

[٦١] الدورقى: هو يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم الحافظ الإمام الحجة أبو يوسف الصبرى العيسى مولاهم الدورقى ولد سنة ١٦٦هـ وكان أكبر من أخيه أحمد بعامين، رأى الليث بن سعد حدث عنه ابن جرير الطبرى وآخرون ، وثقه النسائى وغيره(٤). وقال ابن حجر: ذكره ابن حيان فى الثقات. وقال مسلم: كان كثير الحديث ثقة. وقال الخطيب: كان ثقة حافظًا

(١) للمزيد يرجع إلي : المنتظم ٢٤٩/٩، الكامل في التاريخ ٦٢٥/١٠، طبقات الشافعية من تاريخ الإسلام ١/١٩٦، تاريخ الإسلام ١/٢٣٢/٤، الصبر ٤١/٤، تذكرة الحفاظ ٢٥٦/٤، كشف الظنون ٣٥٥، ١٨٣١، شذرات الذهب ٥٧/٤، هدية العارفين ٢٠٠، ٨٤/ قال ابن الجوزي في المنتظم ٢٤٩/٩ : وسمع بالبصرة وخوزستان وأصفهان والشام ومصر ، وكان سماعه صحيحًا، وكان ثقة له فهم جيد وكتبه تصانيف الخطب وسمعها منه .

(٢) للمزيد يرجع إلي : الأنساب ٢٢٣/ب، المنتظم ١٦٩/٦، وفيات الأعيان ٣٥٢/٤-٣٥٣، مختصر طبقات الحديث لابن عبد الهادي الورق ١٣١/١، تذكرة الحفاظ ٧٥٩/٢-٧٦٠، العبر ١٤٥/٢-١٤٦، دول الإسلام ١٨٧/١، ميزان الاعتدال ٤٥٩/٣، الوافي بالوفيات ٤٦/٢، البداية والنهاية ١٤٥/١١، لسان الميزان ٤١/٥-٤٢، النجوم الزاهرة ٢٠٦/٣، طبقات الحفاظ ٣١٩، شذرات الذهب ٢٦٠/٢، الرسالة المستطرفة ١٢٠.

(٣) للمزيد يرجع إلي : الجرح والتعديل ١٧٥/٩، المنظم ١٦١/٥، تهذيب الكمال في ١٥١١، تذهيب التذهيب ١٦٢/٤، ميزان الاعتدال ٤٩٦/٤، خلاصة تهذيب الكمال ٤٢٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٣٨١/١١.

متقناً صنف المسند [١]٠ وقال أبو حاتم: صدوق[٢]٠ قال البغوى وجماعة: مات الدورقى سنة ٢٥٢هـ[٣]٠

[٦٢] بندار: هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان الإمام الحافظ، رواية الإسلام أبو بكر الصبرى البصرى بندار لقب بذلك لأنه كان بندار الحديث فى عصره ببلده والبندار الحافظ ولد سنة ١٦٧ ، حدث عنه ابن جرير وآخرون، قال محمد بن المثبت: سمعت بندارايقول: كتب عنى خمسة قرون وحدثت وأنا ابن ثمان عشر سنة [٤]٠ وقال أحمد بن عبد الله العجلى: هو ثقة، كثير الحديث، حائك الوافى [٥]٠ وقال أبو حاتم الرازى: صدوق[٦]٠ وقال بن خزيمة: سمعت بندارا يقول: ما جلست مجلس هذا حتى حفظت جميع ما خرجته [٧]٠ وفاته: قال البخارى:وجماعة مات فى رجب سنة ٢٥٢ [٨]٠

[٦٣] يونس بن عبد الأعلى: هو ابن ميسرة بن حفص بن حيان الإمام شيخ الإسلام أبو موسى الصدفي المصرى المقرئ الحافظ وأمه فليحة بنت أبان النيجيبية. قال السمعانى : الصَدَفى بفتح الصاد والدال المهملتين وفى آخرها الفاء هذه النسبة إلى الصيرف ، وبكسر الدال وهى قبيلة من حميد نزلت مصر وهو الصدف بن سهل بن عمر[٩]٠ وقال ابن خلكان: وفاته: توفى غداة يوم الاثنين ثانى ربيع الآخر سنة ٢٦٤هـ[١٠]٠

(١) تاريخ بغداد ٠٢٧٧/١٤.

(٢) الجرح والتعديل ٠٢١٢/٩.

(٣) للمزيد يراجع : التاريخ الصغير ٣٩٦/٢، الضعفاء للعقيلي ٤٤٩، طبقات ابن سعد ٣٦٠/٦، الجرح والتعديل ٢٠٢/٩، تاريخ بغداد ٢٧٧/١٤، طبقات الحنابلة ٤١٤/١ـ٤١٥، الأنساب ٣٧١/٥، ٣٩١/٥، اللباب ٥١٢/٢١، تهديب الكمال ١٥٤٧ـ١٥٤٨، تذهيب التذهيب ١٨٤/٤، تاريخ بن كثير ١١/١١، طبقات الحفاظ ٢٢٠، طبقات المفسرين ٣٧٧، شذرات الذهب ١٢٦/٢،

(٤) تاريخ بغداد ٠١٠٢/٢.

(٥) الوفيات ٠٢٤٩/٢.

(٦) الجروح والتعديل ٠٢١٤/٧.

(٧) تاريخ بغداد ٠١٠٤/٢.

(٨) التاريخ الكبير ٤٩/١، ومن أراد المزيد فليرجع إلي : التاريخ الصغير ٣٩٦/٢، تاريخ بغداد ١٠١ـ١٠٥، ميزان الاعتدال ٣٩٠/٣، الوافي بالوفيات ٢٤٩/٢، طبقات الحفاظ ٢٢٢، شذرات الذهب ٠١٢٦/٢.

(٩) الأنساب ٠٤٣/٨.

(١٠) وفيات الأعيان ٠٢٥٣/٧.

وللمزيد يرجع إلي : الجرح والتعديل ٢٤٣/٩، الانتقاء : «طبقات الشافعية للبغدادي، طبقات الفقهاء للشيرازي ٩٩، الأنساب ٤٤/٨ـ٤٥، اللباب ٢٣٦/٢ـ٢٣٧، وفيات الأعيان ٢٤٩/٧ـ٢٥٤، تهذيب الكمال ٠١٥٦٧/١٥٦٦

تلاميذ الطبرى :

حدّث عنه: أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرانى، وهو أكبر منه، وأبو القاسم الطبرانى، وأحمد بن كامل القاضى، وأبو بكر الشافعى، وأبو أحمد بن عدى، ومخلد ابن جعفر الباقرجى، والقاضى أبو محمد بن زبّر، وأحمد بن القاسم الخشاب، وأبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، وأبو جعفر أحمد بن على الكاتب، وعبد الغفار بن عبيد الله الحضينى، وأبو المفضل محمد بن عبد الله الشيبانى، والمعلى بن سعيد، ومحمد ابن عبد الله الشافعى، وأبو بكر بن بالويه، وابن بشار الأحول بن سريج، على بن زيد الطبرى، الصفار، أبو الحسن الجبى.

[١] الصفار: الشيخ المسند العالم أبو محمد خالد بن محمد بن خالد بن كولخن الختلى الصفار، سمع بشر بن الوليد وابن جرير وغيرهم، ومات سنة ٣١٠هـ عشر وثلاثمائة من الهجرة، عاش الصفار تسعين سنة (١).

[٢] ابن بالويه: هو الإمام المفيد الرئيس أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه الجلاب النيسابورى من كبراء بلده كتب عن محمد بن جرير الطبرى تفسيره إملاء. قال الحاكم: توفى فى رجب سنة ٣٤٠هـ أربعين وثلاثمائة من الهجرة.(٢).

[٣] ابن كامل: هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ القاضى أبو بكر أحمد بن كامل ابن خلف بن شجرة البغدادى، تلميذ محمد بن جرير الطبرى، ولد سنة ٢٦٠هـ ستين ومائتين من الهجرة، وتوفى ابن شجرة فى المحرم سنة ٣٥٠هـ خمسين وثلثمائة هجرية وله تسعون سنة (٣).

[٤] ابن زبر: هو الإمام العالم المحدث الفقيه قاضى دمشق أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن زين الربعى البغدادى، ولد سنة ٢٥٥هـ خمس وخمسين ومائتين، مات فى ربيع الأول سنة ٣١٦هـ ست عشرة وثلاثمائة من الهجرة (٤).

---

(١) للمزيد يرجع إلى : تاريخ بغداد جـ ١١، ص ٢٢٤.

(٢) للمزيد يرجع إلى : الواقي بالوفيات جـ ٢ ، ص ٤٠.

(٣) للمزيد يرجع إلى : الفهرست ٤٨، تاريخ بغداد ٣٥٧/٤ـ٣٥٩، معجم الأدباء ١٠٢/٤، إنباه الرواة ٦٧/١ـ٦٨، المعبد ٢٨٥/٢، ميزان الاعتدال ١٢٩/١، الوافي بالوفيات ٢٩٨/٧، لسان الميزان ٢٤٩/١، الجواهر المضيئة ٩٠/١، النهاية ٩٨/١.

(٤) من أراد المزيد فليرجع إلي : تاريخ بغداد ٣٨٦/٩ـ٣٨٧، تاريخ ابن عساكر ٥٠٦/٨ـ٥٠٨، العبر ٢١٧/٢، ميزان الاعتدال ٣٩١/٢، لسان الميزان ٢٥٣/٣ـ٢٥٤، شذرات الذهب ٢٢٣/٢، تهذيب تاريخ ابن عسكر ٢٨١/٧ـ٢٨٣.

[٥] الطبرانى: هو الإمام الحافظ الثقة الرحال الجوّال محدث الإسلام علم المعمر ابن أبو القاسم بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمى الشامى الطبرانى صاحب المعاجم الثلاثة مولده بمدينة عكا فى شهر صفر سنة ٢٦٠هـ ستين ومائتين من الهجرة، وكانت أمه عكاوية ، وقد عاش الطبرانى مائة وعشرة أشهر. قال أبو نعيم الحافظ : توفى الطبرانى لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ٣٦٠هـ ستين وثلاثمائة من الهجرة بأصبهان، رحمه الله(١).

[٦] ابن الخشاب: الحافظ الأوحد أبو الفرج أحمد بن القاسم بن عبيد الله بن مهدى البغدادى بن الخشاب، نزيل ثغر طرسوس، حدّث بدمشق عن محمد بن جرير الطبرى وغيره، مات فى صفر سنة ٣٦٤هـ أربع وستين وثلاثمائة(٢).

[٧] ابن عدى: هو الإمام الحافظ الناقد الجوال أبو أحمد عبد الله بن عدى بن عبد الله بن المبارك ابن القطان الجرجانى صاحب كتاب الكامل فى الجرح والتعديل وهو خمسة أسفار كبار ولد فى سنة ٢٧٧هـ سبع وسبعين ومائتين من الهجرة، وأول سماعه كان فى سنة ٩٠ ، وارتحاله فى سنة ٣٩٧هـ سبع وتسعين وثلثمائة. وفاته: قال السهمى : مات فى جمادى الآخرة سنة ٣٦٥هـ خمس وستين وثلثمائة من الهجرة(٣).

[٨] الباقرجى: الشيخ الصدوق المعمر أبو على مخلد بن جعفر بن مخلوف بن سهل الفارسى الباقرجى الدقاق توفى فى ذى الحجة سنة ٣٦٩هـ تسع وستين وثلاثمائة من الهجرة، وقيل توفى سنة ٣٧٠ هـ سبعين وثلاثمائة من الهجرة

---

(١) ذكر أخبار أصبهان ٢٣٦ـ٢٣٥/١، طبقات الحنابلة ٥١ـ٤٩/٢، الأنساب ١٩٩/٨ـ٢٠٠، المنتظم ٥٤/٧، معجم البلدان ١٩ـ١٨/٤، وفيات الأعيان ٤٠٧/٢، تذكرة الحفاظ ٩١٢/٣ ـ ٩١٧، دول الإسلام ٢٢٣/١، ميزان الاعتدال ١٩٥/٢، العبر ٣١٦ـ٣١٥/٢، مرآة الجنان ٣٧٢/٢، البداية والنهاية ٢٧٠/١١، غاية النهاية في طبقات القراء ٣١١/١، لسان الميزان ٧٥/٧٣/٣، النجوم الزاهرة ٦٠ـ٥٩/٤، طبقات الحفاظ ٣٧٢ـ٣٧٣، طبقات المفسرين للداووي ١٩٨/١ـ٢٠١، شذرات الذهب ٣٠٣/٣، هدية العارفين ٣٩٦/١، الرسالة المستطرفة ١٣٥/٣٨ـ١٣٦، تهذيب ابن عساكر ٢٤٢/٦ـ٢٤٤.

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٣/٤ـ٣٥٤، الوافي بالوفيات ٢٩٢/٧ـ٢، شذرات الذهب ٤٨/٣.

(٣) من أراد المزيد فليرجع إلي الكتب الآتية ، تاريخ جرجان ٢٢٥ ـ ٢٢٧، الأنسان ٢٢١/٣ـ٢٢٢، اللباب ٢٧٠/١، تذكرة الحفاظ ٩٤٠/٣ ـ ٩٤٢، العبر ٣٣٧/٢ ـ ٣٣٨، دول الإسلام ٢٦٦/١، عيون من التواريخ خ ٢٥٦/٤، مرآة الجنان ٣٨١/٢، طبقات السبكي ٣١٥/٣ ـ ٣١٦، البداية والنهاية ٢٨٣/١١، النجوم الزاهرة ١١١/٤، طبقات الحفاظ ٣٨٠، شذرات الذهب ٥١/٣، هدية العارفين ٤٤٧/١، الرسالة المستطرقة ١٤٥.

رحمه الله (١).

[٩] أبو شعيب الحراني: الشيخ المحدث المعمر المؤدب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب، نزل بغداد وحَدَّث عن أبيه وجده وأحمد بن عبد الملك بن واقد وعفان بن مسلم ويحيى البابلي وجماعة. وطال في عزة وتفرد عند اسماعيل الحطبي وأبو على بن العداني وأبو بكر الشافعي وأبو القاسم الطبراني وأبو بكر الأجرى والحسن بن جعفر الحرفي وخلق سواهم ، وكان يحيى البابلتي زوج أمه، وكان الأذراعي زوج أم البابلتي، واسم جارهم عبد الله بن مسلم ومسلم من سبى سمرقند وقع لعمر بن عبد العزيز فاعتقه فولد له ولد فجاء به عمر وسماه عبد الله، وفرض له في الذرية فعاش عبد الله مائة وعشرين ولد أبو شعيب سنة ست ومائتين. وقال الصوافي سماعة من البابلتي في سنة ثمان وعشرة ، وقلت وقد كان زوج أمه فسمع منه وهو حدث وقال الدارقطني : ثقة مأمون، وقال أحمد ابن كامل: كان يأخذ على الحديث أجراً في نصر الصبائغ. قال: سألت أبا شعيب أن يحدثني عن عفان فقال أعط السقاء ثمن الرواية فأعطيته دانقاً وحدثني بالحديث قال أحمد بن كامل: مات في ذي الحجة سنة ٢٩٥هـ خمس وتسعين ومائتين من الهجرة يعني من الهجرة يعني ببغداد، وكان أسند من بقي بها (٢).

[١٠] أبو بكر الشافعي: هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربه الإمام المحدث المتقي التقي الحجة الفقيه مسند العراق أبو بكر البغدادي الشافعي البزار الصفار صاحب الأجزاء الفيرلانيات العالية مولده بجبل سنة ٢٦٠هـ ستين ومائتين من الهجرة عام مولد الطبراني، وأول سماعه سنة ٢٧٦هـ ست وسبعين ومائتين من الهجرة ، وسمع ابن موسى بن سهل الوشاء صاحب ابن عليه وكانت في شهر ذي الحجة أربع وخمسين وثلاثمائة من الهجرة، وهو أول من وقع ذكره في تاريخ مصر للحافظ الإمام قطب الله عبد الكريم بن منير الحلبي فسح الله في موته(٣).

---

(١) للمزيد يرجع إلي ؛ تاريخ بغدد ١٧٦/١٣ ـ ١٧٧، الأنساب ٥٠/٢، العبر ٣٥٤/٢، ميزان الاعتدال ٨٢/٤، لسان الميزان ٨٧/٥، النجوم الزاهرة ١٣٧/٤، شذرات الذهب ٧٠/٣.

(٢) سير الإعلام جـ ٣ ص ٥٣٦، ص ٥٣٧.

(٣) سير الأعلام جـ ١٦، ص ٤٣.

[١١] أبو عمرو بن حمدان: الإمام المحدث الثقة النحوى البارع الزاهد العابد مسند خراسان أبو عمر ومحمد بن أحمد بن حمدان بن على من سنان الحيرى ولد سنة ٢٨٣ هـ ثلاث وثمانين ومائتين من الهجرة وارتحل به والده الحافظ بن جعفر إلى العجم والعراق والجزيرة والنواحى وسمعه الكثير وطلب هو بنفسه وكتب وتميز وبرع فى العربية ومناقبه جمة رحمه الله وارتحل إلى بغداد وسمع من محمد بن جرير الطبرى وآخرين ، وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر ذى القعدة سنة ٣٧٦هـ ست وسبعين وثلاثمائة من الهجرة وهو ابن ثلاث وتسعين أو أربع وتسعين سنة وصلى عليه الحافظ بن أحمد الحاكم (١).

[١٢] الجوزقى: هو الإمام الحافظ المجود البارع أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن زكريا الشيبانى الخراسانى الجوزقى المعدل مفيد الجماعة بنيسابور وصاحب الصحيح المخرج على كتاب مسلم حرص عليه خالد أبو إسحاق المزكى وسمعه من أبى العباس السراجى أحاديث ومن أبى نعيم بن عدى وأبى العباس الداغولى ومكى بن عبد الله* وأبى حامد بن الشرفى وفى رحلته من ابن الأعرابى واسماعيل الصفار وأبى حاتم الوسقندى وخلق كثير وبرع فى هذا الشأن وصنف التصانيف . قال الحاكم : انتقيت عليه عشرين جزء ثم ظهر سماعه من السراج، وقال الحاكم: مات فى شوال سنة ٣٨٨ هـ ثمان وثمانين وثلاثمائة من الهجرة وله اثنتان وثمانون سنة (٢).

[١٣] ابن بشار الأحول : الرمادى الإمام المحدث المفيد أبو اسحاق إبراهيم ابن بشار الجرجورائى ثم البصرى الرمادى صاحب صيغان ابن عيينه روى عن ابن عيينه وأبو معاوية وعثمان ابن عبد الرحمن الطرائفى وعبد الله بن رجاء المكى حدث عنه أبو ودود فى سننه وإسماعيل القاضى وتمام وأحمد بن زهيب وأبو مسلم الكجى ويوسف القاضى وأبو خليفة الجمحى وروى الترمزى عن رجل عنه فقال البخارى يهتم فى الشئ بعد الشئ وهو صدوق. وقال عبد الله بن أحمد : سمعت أبى يقول كان سفيان الذى يروى عنه إبراهيم ابن بشار ليس بابن عيينه، مما يضربون عنه. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال ابن معين : ليس بشئ . وقال ابن عزى : سألت الزريقى بالبصرة عنه فقال: كان والله أزهد أهل زمانه، ثم قال

(١) سير أعلام النبلاء جـ ١٦ ص ٣٥٦.
(٢) سير أعلام النبلاء جـ ١٣ ص ٤٩٣.

ابن عزى : لا أعلم مما أنكر عليه الحديث وصل حديث مرسل قال وهو عندنا من أهل الصدق وقال ابن حبان كان متقناً ضابطاً صحب سفيان دهراً توفى سنة أربع وقيل سنة مائتين وسبع وعشرين من الهجرة [١].

[١٤] ابن بيجاب: هو الشيخ الصدوق أبو الحسن أحمد بن اسحاق ابن بيجاب الطيبى حدث فى بغداد سنة تسع وأربعين وثلاث مائة من الهجرة عن ابراهيم ابن ديزيل والطبرى ومحمد ابن أحمد بن أبى العوام وبشر بن موسى وأبو مسلم الكجى ومحمد بن أيوب وآخرين . روى عنه أبو الحسن زرقوية وأبو الحسن ابن بشران وأخوه أبو القاسم وأبو على بن شذان وآخرون. قال الخطيب : لم نسمع فيه إلا خيرا[٢].

[١٥] ابن مجاهد: هو الإمام المقرئ المحدث النحوى شيخ المقرئين أبو بكر أحمد ابن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادى، وصنف كتاب السبعة ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين من الهجرة، وسمع من سعدان بن نصر والرمادى ومحمد بن عبد الله المخزمى ومحمد بن اسحاق الصاغاتى وعبد الله بن محمد بن شاكر وطبقتهم كابن جرير وغيره. تلى على قنبل وأبى الزعراء بن عبد وس وأخذ الحروف عرضاً عن طائفة وانتهى إليه علم هذا الشأن، وتصدر مدة وقرأ عليه خلق كثير منهم عبد الواحد بن أبى هاشم وأبو عيسى بكار والحسن المطوعى وأبو بكر الشذائى وأبو الفرج الشنبوذى وأبو أحمد السامرى وأبو على بن حبش وأبو الحسين عبيد الله بن البواب ومنصور محمد بن محمد القزاز وحدث عنه ابن شاهين والدارقطنى وأبو بكر بن شاذان وأبو حفص الكنائى وأبو مسلم الكاتب وآخرين. قال أبو عمرو الدانى: فاق نظائره مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه تصدر فى حياة محمد بن يحيى الكسائى قال ابن أبى هاشم: قال رجل لابن مجاهد لم لا تختار لنفسك حرفًا؟ قال: نحن إلى تعمل أنفسنا فى حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار ، وقيل : كان ابن مجاهد صاحب لطف وظرف يجيد معرفة الموسيقى، وكانت فى حلقته من الذين يأخذون على الناس أربعة وثمانين مقرئًا توفى فى شعبان سنة ٣٢٤هـ أربع وعشرين وثلاثمائة من الهجرة [٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء جـ ١٠ ص ٥١٠.

(٢) سير أعلام النبلاء جـ ١٥ ص ٥٣٠.
وللمزيد يرجع إلي كتاب الأنساب جـ ١٠ ، ص ١٤٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ، جـ ١٥، ص ٢٧٢.

[١٦] الأهوازى: قد ذكر فى التاريخ وفى طبقات القراء وفى ميزان الاعتدال المستوفى فلنذكره ملخصًا. كان رأسًا فى القراآت ، معمرًا بعيد الصيت صاحب حديث ورحلة وإكثار وليس بالمتقن له ولا المجود بل هو حاطب ليل ومع إمامته فى القراءات فقد تكلم فيه وفى دعاويه تلك الأسانيد العالية وهو الشيخ الإمام العلامة مقرئ الآفاق أبو على الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد بن هرفر الأهوازى نزيل دمشق ولد سنة ٣٦٢هـ اثنتين وستين وثلاثمائة من الهجرة وزعم أنه تلا على علىّ بن الحسين الفضائرى مجهول لا يوثق به ادعى أنه قرأ على الأشنانى والقاسم المطرز وذكر أنه تلا لقالون فى سنة ٣٧٨هـ ثمان وسبعين وثلثمائة من الهجرة بالأهواز على محمد بن محمد بن فيروز عن الحسن بن الحباب وأنه قرأ على شيخ عن أبى بكر بن سيف وعلى الشنبودى وأبى حفص الكتانى وجماعة قبل التسعين وثلاث مائة وتوفى أبو على سامحه فى رابع ذى الحجة ست وأربعين وأربعمائة (١).

[١٧] الإبْندونى: الإمام الحافظ القدوة الربانى أبو القاسم عبد الله بن ابراهيم بن يوسف الجرجانى الأبندونى وأبندون قرية من أعمال جرجان ولد سنة ٢٧٤هـ أربع وسبعين ومائتين من الهجرة ورافق بن عدى فى الرحلة حدث عن أبى خليفة الجمحى والحسن بن سفيان وأبى يعلى الموصلى وأبى العباس السراج وأبى القاسم البنوى والقاسم المطرز ومحمد بن الحسن بن قتيبة العسقلانى وعمر بن سنان المنجمى وطبقهم. قال الخطيب: كان ثقة ثبتت له تصانيف. حدثنا عنه أبو بكر البرقانى وأبو العلاء الواسطى، وسكن بغداد، وحدث رفيقه أبو بكر الإسماعيلى وأبو بكر بن شاه المروزى وأبو نعيم الحافظ قال: الحاكم خرج الأبندونى إلى بغداد سنة ٣٥٠ سنة هـ خمسين وثلاث مائة وقال غيره : مات سنة ٣٦٨هـ ثمان وستين وثلاث مائة وله خمس وتسعون سنة رحمه الله (٢).

[١٨] عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغانى: حَدَّث بدمشق عن ابن جرير وغيره ولاسيما فى كتابه المعروف بكتاب (الصلة) وهو كتاب وصل به تاريخ ابن جرير حيث قال: إن قومًا من تلاميذ ابن جرير حصلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفى وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها أوراقه ومصنفاته فصار منها

---

(١) سير أعلام النبلاء جـ ١٨ ، ص ١٣.
(٢) سير أعلام النبلاء ، جـ ١٦ ص ٢٦١.

على كل يوم أربع عشرة ورقة وهذا شئ لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق.

[١٩] على على بن عمران وإبراهيم بن محمد: أجاز لهما الإمام الطبرى رحمه الله أن يرويا عنه كتبه التى سمعاه منه وهى كتاب التفسير المسمى بجامع البيان عن تأويل آى القرآن، وكتاب تاريخ الرسل والأنبياء ، والرسل والخلفاء والقطعين من الكتاب، وكتاب تاريخ الرجال المسمى بذيل المزيل، وكتاب القراءات وتنزيل القرآن ، وكتاب لطيف القول وخفيفه فى شرائع الإسلام، وكتاب التهذيب من مسند العشرة ومسند ابن عباس إلى حديث المعراج، وكتاب آداب القضاة والمحاضرة والسجلات، وكتاب اختلاف العلماء ولاسيما علماء الأمصار.

[٢٠] الحسين الجبى: تردد على الإمام أبى جعفر نحواً من سنة وسمع منه صدراً من كتبه، وقال له الإمام أبو جعفر لا تنسبها إلىَّ وأنا حى.

[٢١] على بن زين الطبرى : كان من التلاميذ المجتهدين الملازمين للإمام أبى جعفر دائماً فى حلقات دروسه حيث سمع عنه كتاب (فردوس الحكمة).

[٢٢] عبد الله بن حمدان: قرأ على أبى جعفر كتاب الجنائز من الاختلاف فأغرب عليه أبو جعفر ثلاثة وثمانين حديثًا وأغرب عليه ابن حمدان ثمانية عشر حديثاً، وكان ابن حمدان فيما أغرب على أبى جعفر أقبح مما أغرب به أبو جعفر لأنه كان إذا أغرب ابن حمدان بحديث قال له أبو جعفر: هذا خطأ من جهة كذا ومثلى لا يذاكر به فيجهل عبد الله* بن حمدان وينقطع من عملية الإغراب.

[٢٣] عبدالعزيز محمد بن الطبرى: قال رأيت نسخة من تفسير الطبرى ببغداد ويشتمل على أربعة آلاف ورقة.

[٢٤] أبو اسحاق بن الفضل بن حيان الحلوانى: كتب كتاب الطبرى ألفه فى داوود ابن على.

[٢٥] أبو الطيب الجرجانى: كتب كتاب الطبري الذى ألفه فى داوود بن على.

[٢٦] أبو على الحسن بن الحسين الصواف: كتب كتاب الطبرى الذى ألفه فى داود ابن على.

[٢٧] أبو الفضل العباس بن محمد المحسن : كتب كتاب الطبري الذى ألفه فى داود ابن على.

[٢٨] أبو الفرج بن العباس بن المغيرة الثلاج: كان من تلاميذ أبى جعفر المهتمين بالعلم ، وكان حسن الأدب ، ويتفق على مذهب أبى جعفر فمن شأن المنهل أن يكثر رواده ويتتابع قصاده ثم لا يزداد على الأيام إلا كثرة رواد وقصاد ، وقد كان الطبرى منهلاً عذبًا للثقافة الشائعة فى عصره، وإن شئت فقل إنه كان ينابيع للثقافة الدينية والأدبية والتاريخية فليس غريبًا أن يتحلق الطلاب حوله فى مصر والعراق ينهل كل منهم ما شاء من علم الأستاذ الكبير ويقتبس من أخلاقه العالية وكان هؤلاء الطلاب يجلبون أستاذهم ويحبونه لعلمه وسمو أخلاقه وحرصه على تزويدهم بالمعرفة وثقتهم بأنه يعطف عليهم عطف الأب الشفيق. وقد كان الأستاذ يحبهم حقًا لأنهم ورثة علمه وحملة مذهبه ونقلة آرائه ولعله أضفى عليهم أبوته إذ لم يكن له ولد وهم يصفونه بأنه كان لا يرضى أن يخص أحداً منهم بشئ من علمه، فإذا قرأ عليه جماعة كتابًا وتخلف أحدهم يومًا أجل القراءة حتى يحضر وإذا سأله أحدهم أن يقرأ عليهم كتابًا ثم غاب يومًا لم يقرئ حتى يعود الغائب ولم يكن يجد غضاضة فى أن يعامل كبارهم معاملة الإخوة. فقد ذكر ابن كامل أن بعض أصحاب الطبرى جفاه فى مجلس الطبرى فانقطع ابن كامل زمانًا عن المجلس ثم لقيه الطبرى فاعتذر إليه كأنه جنى جناية ولم يزل فى ترفق معه حتى أرضاه فعاد إلى مجلسه (١). والذى يتبع تاريخ هؤلاء التلاميذ يجد بعضهم قد سلكوا طريق أستاذهم فى التأليف وفى كثرة الإنتاج ويجد بعضهم قد نصبوا للدفاع عن مذهبه والملاحاة عن آرائه والآخرون منهم أرخوا حياة أستاذهم فى تفصيل تارة وفى إجمال تارة أخرى. وبهذا كله وفوا لأستاذهم بعد مماته كما أصفوه ودهم حياته ومن هؤلاء التلاميذ القاضى أبو بكر أحمد كامل ابن خلف من ٢٦٠ ـ ٣٥٠ قاضى الكوفة من قبل أبى عمر محمد بن يوسف وقد اشتهر بعلمه فى الفقه والقراءات والتفسير والأدب والتاريخ وله مؤلفات عدة منها كتاب فى السير وكتاب فى غريب القرآن وكتاب فى القراءات ، وكتاب فى التاريخ، وكتاب الشروط الكبير ، وكتاب المختصر فى الفقه ، وكتاب جامع الفقه وغيرها، وله كتاب فى الترجمة للطبرى يعد أوفى كتاب فى تاريخه، وقد نقل ياقوت الحموى أكثره (٢). ومنهم عبد العزيز بن محمد الطبرى، وله كتاب فى تاريخ استاذه نقل ياقوت الحموى كثيراً منه فى الجزء الثامن عشر ومنهم أبو

---

(١) معجم الأدباء ج١٨، ص ٥٤.

(٢) تاريخ بغداد جـ٤، ص ٣٥٧ ، معجم الأدباء ١٠٢/٤، الأنساب ص ٣٦٧.

إسحاق بن ابراهيم بن حبيب الطبرى مؤلف كتاب فى التاريخ موصول بكتاب الطبرى ضمنه من أخبار أبى جعفر وأصحابه شيئًا كثيراً وله كتاب الرسالة وكتاب جامع الفقه [١]. ومنهم أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علم الدين المنجم المتكلم وهو صاحب كتاب المدخل إلى مذهب أبى جعفر ونصرة مذهبه وكتاب الإجماع فى الفقه على مذهب أبى جعفر الطبرى. ومنهم أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى القاضى المعروف بابن طرار وصفه ابن النديم بأنه كان أوحد عصره فى مذهب أبى جعفر وحفظ كتبه وكان مفتناً فى علوم كثيرة مضطلعًا بها مشهوراً فيها، وكان فى الغاية من الذكاء وحسن الحفظ وسرعة الخاطر وله كتاب التحرير والمنَقّر فى أصول الفقه وكتاب الحدود والعقود فى أصول الفقه وكتاب المرشد فى الفقه وكتاب المحاضر والسجلات وشرح كتاب الخفيف للطبرى وكتاب الشروط وكتاب الرد على داود بن على وكتاب القراءات وغيرها[٢]. ومنهم على ابن عبد العزيز بن محمد الدولابى مؤلف كتاب القراءات وكتاب أصول الكلام وكتاب الأصول الأكبر وكتاب الأصول الأوسط وكتاب إثبات الرسالة ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن أبى الثلج الكاتب وأبو القاسم بن العداد مؤلف كتاب الاستقصاء فى الفقه وأبو الحسن الدقيقى الحلوانى الطبرى صاحب الشروط وكتاب الرد على المخالفين وأبو الحسين ابن يونس مؤلف كتاب الإجماع فى الفقه ومنهم أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى ومخلد بن جعفر وأبو عمر محمد بن أبى البحيرى [٣]. وأبو شعيب الحرانى وعبد الغفار الحصيبى وأبو عمرو بن حمدان [٤]. وابن الحداد وأبو مسلم الكجى [٥]. وغيرهم ممن تتلمذوا عليه فى العراق بخاصة فانتهجوا نهجه واصطبغوا بصبغته فصار الطابع المميز لكل منهم أنه تخرج فى مدرسة الطبرى وليس على الطبرى أبى لوم فى أن واحداً من تلاميذه لم ينبغ نبوغ استاذه ولم يبلغ المكانة العليا التى بلغها لأن الطبرى فذ موهوب النبوغ يتفتق من بذرة يهبها الخالق جَلّ وعلا.

---

(١) الفهرست ٢٣٥.
(٢) الفهرست ٢٣٦، ووفيات الأعيان ٣/٣٢٢.
(٣) الأنساب ٣٦٧.
(٤) طبقات الشافعية ٢/١٣٦.
(٥) الفهرست ٢٣٥.

وصية محمد بن جرير الطبرى :

قال أبو محمد الفرغاني: وحضر وقت موته جماعة منهم أبو بكر بن كامل فقيل له: قبل خروج روحه يا أبا جعفر أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به فهل من شئ توصينا به من أمر ديننا وبينه لنا نرجو بها السلامة فى ميعادنا؟ فقال: الذى أدين الله به وأوصيكم هو ما ثبت فى كتبى فاعملوا به وعليه وكلامًا هذا معناه وأكثر من التشهد وذكر الله عز وجل ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده وبسطها. وقد فارقت روحه الدنيا رحمه الله رحمة واسعة وكان ذلك فى يوم ٢٦ من شوال فى سنة ٣١٠ وهو تاريخ وفاته.

مصنفات ابن جرير الطبرى :

شغف الإمام الطبرى منذ الصغر إلى نهاية العمر فى حياة كانت من بدايتها إلى نهايتها ستًا وثمانين سنة وثقافة متنوعة، وعلم غزيز متعمق فى بعض ألوان المعرفة، وذكاء خارق ، وعقل ناضج، وصبر دائب على البحث والدرس والتأليف، ومع هذا كله تخفف من تبعات الزوجية والذرية وانقطاع للعلم والتأليف لا شك أنها تثمر ثروة عظيمة من المؤلفات. وقد كانت مؤلفات الطبرى كثيرة وعظيمة، ومن الخير للثقافة وللدارسين أن بعضها سلم من الضياع وطبع وما زال ينبوعًا للبحث والدرس ومن أسف أن بعضها مفقود ، فعسى ألا يطول فقده وأن يوفق الله الباحثين إلى العثور عليه وإحيائه. ولقد أدهشت غزارة إنتاجه تلاميذه وأدهشت من بعدهم ذكر الخطيب البغدادى أنه سمع من على بن عبيد الله اللغوى السمسمى أن الطبرى واظب على الكتابة أربعين سنة وأنه كان يكتب فى كل يوم أربعين ورقة ومعنى هذا أنه كتب نحو ستمائة ألف ورقة وحدّث عبد الله الفرغانى فى كتابه (الصلة) الذى وصل به تاريخ الطبرى فقال إن بعض تلاميذه قسموا أوراق مؤلفاته على أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفى فخص كل يوم منها أربع عشرة ورقة وقال إن هذا شئ لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق، فإذا أسقطنا من عمره نحو ثنتى عشرة سنة كان ما كتبه بحساب هؤلاء نحو أربعمائة ألف ورقة وسواء أصح هذا التقدير أم ذاك أو لم يصح منها شئ فإن فيها الدليل على كثرة ما كتب الطبرى ، والدليل على دهشة المقدر من غزارة انتاجه أما مصنفاته فهى مستمدة من معجم الأدباء والفهرس وطبقات الشافعية والوافى بالوفيات كالآتى:

[١] جامع البيان فى تفسير القرآن، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٩٢٣ وبهامشه

تفسير النيسابورى وطبع بمطبعة الحلبى بمصر بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر.

[٢] تاريخ الأمم والملوك، طبع بأوروبا ثم بالمطبعة الحسينية بالقاهرة، وطبع بدار المعارف بمصر بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم .

[٣] كتاب ذيل المذيل، طبع المختار منه مع كتاب التاريخ فى جزء مستقل هو الثالث عشر بعنوان: المنتخب من كتاب ذيل المذيل وهو فى نحو ألف ورقة خرج إملاءه بعد سنة ثلثمائة وهو فى تاريخ الصحابة من التابعين وتابعيهم إلى عصر الطبرى ذكر فيه من قتل أو مات من الصحابة فى حياة الرسول ﷺ وتاريخ من عاشوا بعده من أصحابه ورووا عنه أو نقل عنهم علم إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم ولم يفته أن ينسب الضعف إلى بعض المحدثين، وذكر تاريخ النساء اللائى أسلمن على عهد الرسول ﷺ ومن ماتت منهن قبل الهجرة ومن متن بعدها. وفى آخر الكتاب أبواب فيمن حدث عنه الأخوة أو الرجل ابنه ومن اشتهر بكناهم دون أسمائهم ومن اشتهروا بأسمائهم دون كناهم من رجال ونساء كثيراً ما تناول فى تاريخ الرجال طرائق من أخبارهم ومذاهبهم ودافع عن ذوى الفضل منهم ممن اشتهروا بالاتهام بمذهب وهم منهم أبرياء كالحسن البصرى وقتادة وعكرمة.

[٤] اختلاف الفقهاء: ويسمى اختلاف علماء الأمصار فى أحكام شرائع الإسلام حققه الدكتور فردريك كرن الألمانى وطبع بمطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م بعنوان «اختلاف الفقهاء»، وهو فى نحو ثلاثة الاف ورقة قصد به إلى ذكر أقوال الفقهاء فى كثير من الأحكام الشرعية.

[٥] لطيف القول فى أحكام شرائع الإسلام وهو يريد بلطيف القول دقة الفكر وعمق النظر وقوة التعليل ألفه بعد اختلاف الفقهاء فى نحو ألفين وخمسمائة ورقة وقد بسط فيه مذهبه الذى يعول عليه جميع أصحابه وهو من أنفس كتبه، وكتب الفقهاء ومن أفضل أمهات المذاهب وأسدها تصنيفًا، ذكر محمد بن داود الأصبهانى فى كتابه الوصول إلى معرفة الأصول فى باب الإجماع، أن الإجماع عند الطبرى هو إجماع الفقهاء الثمانية الذين ذكرهم فى كتابه اختلاف علماء الأمصار أخذاً من قوله: أجمعوا وأجمعت الحجة على كذا ومن قوله: ثم اختلفوا فقال مالك: كذا ، وقال الأوزاعى كذا، وقال فلان كذا، وعلق

ياقوت الحموى بقوله: هذا غلط من ابن داوود، ولو رجع إلى كتاب الطبرى (لطيف القول) وإلى كتابه الاختلاف وما أودعه كثيراً من كتبه لوجده يقدر أن الإجماع هو نقل المتواترين لما أجمع عليه أصحاب الرسول ﷺ من الآثار دون أن يكون ذلك رأيًا مأخوذًا من جهة القياس ولعلم أن ما ذهب إليه من ذلك غلط فاحش وخطأ بين[(١)]. وكان أبو بكر بن رابيك يقول: ما ألف كتاب فى مذهب أجود من كتاب الطبرى لمذهبه وفى هذا الكتاب فصل جيد فى الشروط يسمى بأمثلة العدول يستجيده أهل بغداد ويعولون عليه، وكان الطبرى مقدمًا فى علم الشروط قيمًا به وما تناوله فى هذا الكتاب الكلام فى أصول الفقه والكلام فى الإجماع وأخبار الآحاد والمراسيل والناسخ والمنسوخ فى الأحكام والمجمل والمفسر من الأخبار والأوامر والنواهى والكلام فى أفعال الرسل والخصوص والعموم والاجتهاد وإبطال الاستحسان كذلك تناول اللباس وأمهات الأولاد والشراب.

[٦] الخفيف فى أحكام شرائع الإسلام: هو مختصر كتابه اللطيف وسبب اختصاره أن أبا أحمد العباس بن الحسن العزيزى راسله فى اختصاره فعمل هذا المختصر ليسهل تناوله، وهو فى نحو أربعمائة ورقة.

[٧] تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: ومنه نسخة مخطوطة فى كبريلى وعاطف أفندى وبايزيد والفاتح بالأستانة وأوله فى مكتبة الأسكوريال بأسبانيا وهو الذى سماه القفطى (شرح الآثار). وقال: إنه لم يكمله ثم عجز العلماء عن إكماله [(٢)]. وقال ياقوت الحموى: لم أر سواه فى معناه، وذكر السبكى فى طبقات الشافعية إنه من عجائب كتبه بدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنده بسنده ثم تكلم عن كل حديث بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسند واختلاف العلماء وحججهم وما فيه من المعانى والغريب، فتم منه مسند العشرة وأهل البيت والموالى ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل أن يتمه.

[٨] كتاب بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام: تناول فيه تسلسل الفقه بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وخراسان وكتاب الطهارة وكتاب الصلاة، وذكر اختلاف المختلفين واتفاقهم وذكر فيه المحاضر والمجالس والسجلات والوصايا وأدب

---

(١) معجم الأدباء جـ١٨، ص ٧٢-٧٢.

(٢) إنباه الرواة، جـ٣، ص ٩٠.

القاضى وهو فى نحو ألفى ورقة على ما ذكر ياقوت الحموى أو فى نحو ألف وخمسمائة ورقة كما ذكر السبكى.

[٩] كتاب آداب القضاة وهو أحد الكتب المشهورة بالتجويد والتفضيل ذكر فيه مدح القضاة وكتابهم وما ينبغى للقاضى أن يعمل به وذكر السجلات والشهادات والدعاوى البينات وهو فى ألف ورقة .

[١٠] كتاب آداب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة: وربما سماه بأدب النفس الشريفة والأخلاق الحميدة. تناول فيه عدة أمور كالورع والإخلاص والشكر والرياء والكبر والتواضع والخشوع والصبر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وذكر كثيراً من الدعاء وفضل القرآن الكريم وأوقات الإجابة ودلائلها أنجز منه خمسمائة ورقة فى أربعة أجزاء وكان ابتدأ فى تأليفه سنة ٣١٠هـ ومات بعد مديدة قبل أن يكمله .

[١١] كتاب المسند المجرد: ذكر فيه من حديثه عن الشيوخ ما قرآه على الناس.

[١٢] كتاب الرد على ذى الأسفار. رد فيه على داوود بن على الأصبهانى بعد أن لزم داوود مدة وكتب من كتبه كثيراً وكان السبب فى تأليف هذا الكتاب أن مناقشة حدثت بين داود والطبرى وانتصر فيها الطبرى. فشق ذلك على أصحاب داود وكلم أحدهم أبا جعفر بكلمة موجعة فقام من المجلس وعمل هذا الكتاب وأخرج منه شيئاً بعد شئ إلى أن خرج نحو مائة ورقة .

[١٣] كتاب القراءات وتنزيل القرآن : منه نسخة خطية بمكتبة جامعة الأزهر ذكر فيه اختلاف القراء فى حروف القرآن المجيد، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها وبين وجه كل قراءة وتأويلها والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها ووضح الصواب الذى اختاره هو منها والبرهان على صحة ما اختاره مستظهراً فى ذلك بقدرته على التفسير والإعراب ويشتمل هذا الكتاب على كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام لأنه كان عنده عن أحمد بن يوسف وعليه بنى كتابه (١)، وهو كما وصفه ياقوت الحموى كتاب جيد، وقد وصفه أبو على الحسن بن على الأهوازى المقرئ بأنه كتاب جليل كبير ، وقال: رأيته فى ثمانى عشرة مجلدة بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار منهما قراءة لم يخرج بها عن المشهور.

---

(١) معجم الأدباء جـ ٢، ص ١٨.

[١٤] رسالة البصير فى معالم الدين، كتبها إلى أهل طبرستان فيما وقع بينهم من الخلاف فى الأسماء والمسمى وفى مذاهب أهل البدع وهى فى ثلاثين ورقة ولعلها هى التى سماها الصفدى التبصير فى أصول الدين.

[١٥] رسالته المسماة بصريح السنة: ذكر فيها مذهبه وما يدين به ويعتقده ، والجزء الأخير منها فى الاعتقاد: طبع الجزء الأخير منها فى بمباى سنة ١٣٢١هـ، ثم طبع بمصر واسم الكتاب عند أكثرهم شرح السنة وهى فى عدة أوراق.

[١٦] كتاب فضائل على بن أبى طالب: يتناول فى أوله صحة الأخبار الواردة فى غدير خم ، وهو موضع بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من الجحفة وهو مجتمع ماء تصب فيه وعليه وحوله شجر كبير. يروى الشيعة عن البراء بن عازب أنه قال [١]: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فنزلنا بغدير خم ، فأمر بتنظيف مكان بين الأشجار الملتفة بالغدير استعداداً لإقامة الصلاة، ثم نادوا الصلاة جامعة فصلينا الظهر، ثم أخذ النبى ﷺ بيد على بن أبى طالب فقال: «ألستم تعلمون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قلنا: بلى فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار الاهل بلغت قالها ثلاثاً. والشيعة يتخذون هذا اليوم عيداً وأول من اتخذه معز الدولة البويهى سنة ٣٥٢هـ ثم جعله الفاطميون عيداً فى مصر سنة ٣٦٢هـ منذ قدم المعز إليها [٢]. وقد كذب بعض علماء بغداد ما روى حول غدير خم وقال: إن علياً كان باليمن حينذاك، فلما علم الطبرى ألف كتابه فى ذلك وكثر الناس لاستماعه ثم عقب بفضل على ولكنه لم يتم الكتاب: فى منتخب تاريخ علم الدين البرزالى أنه رأى الكتاب فى مجلدين ضخمين[٣].

[١٧] كتاب فضائل أبى بكر وعمر لم يتمه .

[١٨] كتاب فضائل العباس: بسط جماعة من طبرستان ألسنتهم فى الصحابة وجعلوا يسبونهم فألف الطبرى كتاباً فى فضائل أبى بكر وعمر وأملاه ثم خاف أن يلحق به أذى وشر من الناس فسافر ثم سأله العباسيون أن يؤلف فى فضائل العباس فشرع فى تأليف كتابه فى ذلك وأملى بعضه ثم قطع الإملاء قبل موته حيث عاجله الموت قبل إكماله.

---

(١) يخرج الحديث مثبتًا وسندًا.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ، ص ١٤٤.

(٣) مقدمة اختلاف الفقهاء للطبري ص ١٢.

[١٩] كتاب فى عبارة الرؤيا جمع فيه أحاديث ومات ولم يتمه •

[٢٠] كتاب مناسك الحج •

[٢١] كتاب مختصر الفرائض •

[٢٢] كتاب فى الرد على ابن عبد الحكم على مالك •

[٢٣] كتاب الموجز فى الأصول ابتدأ فيه برسالة الأخلاق لكنه لم يتمه•

[٢٤] وينسب إليه كتاب الرمى بالنشاب وهو كتاب صغير قال عبد العزيز بن محمد الطبرى إنه وقع إليه وما علم أحداً قرأه عليه ولا ضابطاً ضبطه عنه ولا ثقة ينسب إليه ورجح أنه متحول على أننى أتبين من الثبت الذى ذكره الصفدى أسماء كتب ذكرها ياقوت الحموى وبخاصة كتاب لطيف القول. أما التى لم يذكرها ياقوت فهى :

[٢٥] العدد والتنزيل•

[٢٦] مسند ابن عباس •

[٢٧] كتاب المسترشد •

[٢٨] اختيار من أقاويل الفقهاء•

منهاج ابن جرير الطبرى :

[١] الاعتماد على المأثور: ذلك أنه اعتمد على التفسير بالمأثور مما روى عن النبى ﷺ ومما روى عن الصحابة والتابعين متبعاً طريقة الإسناد الدقيقة فى سلاسل الروايات وبهذا اصطبغ تفسيره بأنه سجل لما أثر من آراء لكنه كان فى أكثر تفسيره يلخص الفكرة العامة التى يستنبطها من هذه الروايات ويصوغها بقلمه ثم يعقب عليها بذكر الروايات التى قد تختلف فى التفصيل والإيجاز أو تختلف فى أمور شكلية لا تعارض الجوهر الأصيل للفكرة فإذا كانت روايات أخرى تعارض مع ما ذكر فى تلخيصه وفى تفصيله سجلها بعد ذلك وعقب عليها •

[٢] التنحى عن التفسير بالرأى ـ تجنب التفسير بالرأى وحمل على أصحابه والمراد بالرأى هنا توجيه التفسير إلى آراء شخصية مجارية للأهواء السياسية والحزبية والجنسية والمذهبية وما شاكلها مما لايقصد إليه القرآن الكريم، وقد عقد الطبرى

فصلاً فى مقدمة تفسيره بهذا العنوان (ذكر بعض الأخبار التى رويت بالنهى عن القول فى تفسير القرآن بالرأى) ذكر فى هذا الفصل أحاديث منها «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»، ومنها «من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»، وذكر قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه «أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى إذا قلت فى القرآن ما لا أعلم»، وعلق الطبرى بقوله: هذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من أن كان من تأويل آى القرآن الذى لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه فغير جائز لأحد القول فيه برأيه بل القائل فى ذلك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئ فيما كان من فعله بقوله فيه بقوله برأيه لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق وإنما هى إصابة خارجية، وكان القائل فى دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١). فالقائل فى تأويل كتاب الله الذى لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ الذى جعل إليه بيانه قائل بما لا يعلم وإن وافق قوله ذلك فى تأويله ما أراد الله به من معناه لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم لديه، وهذا هو معنى الخبر الذى حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبرى. قال: حدثنا حبان بن هلال قال: حدثنا سهيل بن أبى حزم قال: أبو عمران الجوينى عن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» يعنى ﷺ أنه أخطأ فى فعله بقوله فيه برأيه ليس بقوله عالم أن الذى قال فيه من قول حق فصواب فهو قائل على الله ما لا يعلم آثم بفعله ما قد نهى عنه وحظر عليه (٢).

[٣] دقة الإسناد: كان الإمام الطبرى أميناً دقيقاً فى ذكر السند، وفى تسجيل أسماء الرواة لأنه اتصل بكثير من العلماء، وسمع منهم، فإذا كان قد سمع هو وغيره قال: حدثنا، وإذا كان قد سمع وحده قال: حدثنى، وإذا نسى واحداً من سلسلة الرواية صرح بنسيان اسمه. ومن الذين سمع منهم هو وغيره خلاد بن أسلم، وأبو كريب، ومحمد أمين حميد الرازى، وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموى، وعبيد الله بن محمد الفريابى، وإسماعيل بن موسى السدى، وابن البرقى، والربيع

(١) سورة الأعراف الآية (٣٣).
(٢) تفسير الطبري، جـ١، ص ٢٧.

بن سليمان، ومحمد بن مرزوق، ومحمد بن المثنى ، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعانى، وعمرو بن عثمان العثمانى، ويحيى بن داود الواسطى، وأحمد بن عبده الضبى، وسعيد بن الربيع، ومحمد بن بشار وغيرهم، ومن الذين سمع منهم وحده عبيد الله بن أسباط ويونس بن عبد الأعلى وأحمد بن منصور، ومحمد بن مخلد الواسطى، والربيع بن سليمان، وأبو السائب سالم بن جنادة السوائى، ومحمد بن حميد الرازى، ويعقوب بن إبراهيم، وسعيد بن الربيع وغيرهم. ويتبين من مقارنة الأسماء أنه كان يسمع من الشخص الواحد تارة فى جماعة وتارة بمفرده، وأحيانًا يقول: حدثنى بعض أصحابنا. أما التصريح بنسيانه ففى مثل قوله: حدثنا أبو كريب قال حدثنى يحيى بن آدم قال: حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن فلان العبدى قال أبو جعفر ذهب عنى اسمه عن سليمان بن صرد عن أبى بن كعب (١). ومن أمثلة رواياته قوله: حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال: حدثنا شريك عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كان النبى ﷺ قال: «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» (٢). وقوله حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عبد الأعلى عن ابن عامر الثعلبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال: «من قال فى القرآن برأيه وبما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار» (٣). وقوله : حدثنى سلمة عن محمد بن إسحاق عن أبى عتاب، أن رجلاً من تغلب كان نصرانيًا عمراً من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه فى الدين، وكان فيما ذكر أنه كان نصرانيًا أربعين سنة ثم عمر فى الإسلام أربعين سنة (٤).

[٤] الاستعانة بعلم اللغة: وقد مكنه علمه باللغة وأساليب استعمالها أن يفضل معنى على معنى آخر تحتمله. فقال فى قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِيلٍ﴾ إن الأبابيل المتفرقة يتبع بعضها بعضًا من نواح شتى أو هى الكثيرة المتتابعة ، وذكر الآراء فى معنى (سجيل) أهو الطين فى حجارة أم الطين أم الكلمة فارسية معناها حجر وطين وأصلها (سنك وكل)، ثم قال: وقال آخرون إن معنى (سجيل) السماء الدنيا، وعلق على ذلك بقوله: وهذا القول لا نعرف

---

(١) تفسير الطبري، جـ ١ ص ١١.
(٢) المرجع السابق، جـ ١، ص ٢٧.
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق، جـ ١٥، ص ٢٣، ص ٢٤.

لصحته وجهاً فى خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى(١)٠

[٥] الإكثار من الأحاديث النبوية: وكان يكثر من الأديث النبوية لأنه درس الحديث على كبار المحدثين فى عصره وفى مقدمتهم علماء طبرستان، وهذه أمثلة من استدلاله بالحديث فى بيان اللغة التى نزل بها القرآن. روى عن خلاد بن أسلم عن أنس بن عياض عن أبى حازم عن أبى سلمة عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف، فالمراء فى القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتهم منه فردوه إلى عالمه»(٢)٠ عن أنس بن عياض ورواه بن حبان فى صحيحه (رقم ٧٣ بشرح أحمد شاكر) عن أبى ليلى عن أبى حثيمة عن أنس ابن عياض ونقله ابن كثير فى تفسيره ١٠٢/٢ عن مسند أبى يعلى وفى فضائل القرآن (٦٣) عن مسند أحمد وهو فى مجمع الزوائد ١٥١/٧ ، ونسبه ابن كثير فى الفاضل للنسائى والظاهر أنه يريد كتاب التفسير للنسائى(٣)٠ وفى تأويل قوله تعالى : ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنهَا عَدْلٌ﴾ قال أبو جعفر : العدل فى كلام العرب الفدية ، ثم ذكر الحديث الشريف حدثنى نجيح بن إبراهيم قال: حدثنا على بن حكيم قال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائى عن رجل من بنى أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء قال: قيل يا رسول الله ما العدل؟ قال: العدل (الفدية) وإنما قيل للفدية من الشئ والبدل منه عدل لمعادلته إياه وهو من غير جنسه نقله عن الطبرى ابن كثير ١٦١/١ ، والسيوطى ٦٨/١ ، ولم أجده عن غير الطبرى(٤)٠ وفى تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ..﴾ (٥) قال: يعنى بالأميين الذين لا يكتبون ولا يعدون ومنه قوله ﷺ «أنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» رواه البخارى ١٨٠/٤ ، ورواه مسلم وأبو داود والنسائى، كما فى الجامع الصغير للسيوطى رقم ٢٥٢١/١(٦)٠ وفى تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (٧)٠ استطرد فذكر عن ابن بشار عن هشام بن معاذ عن أبيه

---

(١) المرجع السابق، جـ ٣٠، ص ١٩٣٠

(٢) رواه ابن حنبل في مسنده ٣٠٠/٢ طبعة الحلبي٠

(٣) تفسير الطبري، جـ ١، ص ٢٢، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر ٠

(٤) المرجع السابق ٣٤/٢٠

(٥) المرجع السابق ٢٥٧/٢٠

(٦) الجامع الصغير للسيوطي.

(٧) الآية (١١٥) من سورة البقرة.

عن قتادة أن النبي ﷺ قال: «إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه»، قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم!؟ فنزلت الآية: ﴿وإنَّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين..﴾ (١). وهو حديث ضعيف، لأنه مرسل، وقد نقله السيوطي ١٩٠/١، ونسبه لابن جرير وابن المنذر، ونقله ابن كثير ٢٩١/١ عن هذا الموضع ثم قال: هذا غريب وأقول سياقته تدل على ضعفه ونداءاته (٢). وفي تأويل قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾، ذكر أن المراد بالظلم الشرك، وروى عن أبي كريب عن ابن إدريس عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ألا ترون إلى قول لقمان(٣). وفي تأويل قوله تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ (٤). روى عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ما له إلا جعل يوم القيامة صفائح من نار يكوى بها جبينه وجبهته وظهره» (٥).

[٦] الاستشهاد بالشعر: وكثيراً ما اعتمد على الشعر في بيان المعنى المراد من الكلمة، تارة يذكر اسم الشاعر، وتارة يذكر النص الشعري مجرداً من الاسم، وكذلك كان ابن عباس يستعين على التفسير بالشعر، فقد كان يسأل عن الشئ من القرآن فيقول: فيه كذا أما سمعتم الشاعر يقول: كذا وكان يقول: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوا في الشعر فإنه ديوان العرب. وذكر سعيد بن المسيب أنه ما سمع ابن عباس فسر آية من كتاب الله إلا استشهد ببيت من الشعر(٦). وقد سبق في ثقافته أنه كان عالماً باللغة والشعر وأنه أملى بمصر شعر

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٩٩)

(٢) تفسير الطبري ٥٣٣/٤، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٢٢٠/٨/٨١/١) ورواه مسلم في صحيحه ١٤٣/٢، ورواه الترمذي في كتاب التفسير، ورواه أحمد من طرق في مسنده. تفسير الطبري ٤٩٤/١١ تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.

(٤) سورة التوبة (٣٤).-

(٥) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه ٦٧/٧ من طريق آخر ورواه أحمد في مسنده رقم ٧٥٥٣ عن طريقين آخرين. تفسير الطبري ٢٢٤/١٤، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.

(٦) شرح الحماسية للتبريزي ٣/١

الطرماح وشرحه وفسر فيه من الغريب وكتبه عنه ابن السراج وغيره والأمثلة على استدلاله بالشعر كثيرة ذكرها فى تفسيره.

[٧] تسجيل القراءات: وقد عرض وجوه القراءات ورجح ما ارتضاه لأنه كان عالمًا بالقراءات مؤلفًا فيها من هذا ما ذكره فى قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (١). اختلف القراء فى قراءة حمالة الحطب فقرأ عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة حَمَّالَةُ بالرفع غير عبد الله بن أبى إسحاق فإنه قرأ بالنصب فيما ذكر لنا عنه واختلف فيه عن عاصم فحكى عنه الرفع فيها والنصب ، وكان من رفع ذلك جعله من نعت المرأة وجعل الرافع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو سيصلى وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذكر قوله: فى جيدها وتكون حمالة نعتًا للمرأة . وأما النصب فعلى الذم وقد يحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة لأن المرأة معرفة وحمالة الحطب نكرة والصواب من القراءة فى ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح الكلامين فيه ولإجماع الحجة من القراء عليه (٢).

[٨] العناية بالإعراب: وكان يلجأ إلى الإعراب ويفصل مذاهب النحاة فى كثير من المواضيع ليجلو المعنى فقال فى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ..﴾ (٣). اختلف أهل العربية فى موضع (مَن) فى هذا الموضع فقال بعض نحويى الكوفة: هو فى موضع نصب لأن المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم كان نصبه بمنزلة قوله: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ ومن استجاز (اتباع الظن) والرفع فى قوله وبلدة ليس بها أنيس .. إلا اليعافير وإلا العيس لم يجز له الرفع فى مَن لأن الذى قال إلا اليعافير جعل أنيس البر اليعافير وما أشبهها ، وكذلك قوله ﴿إلاّ اتباع الظن﴾ يقول علمهم ظن وأنت لا يجوز لك فى وجه أن تقول المعصوم هو عاصم فى حال ولكن لو جعلت العاصم فى تأويل معصوم لجاز رفع مَن قال:ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل ألا ترى قوله ﴿من مَاءٍ دَافِقٍ﴾ معناه والله أعلم مدفوق ، وقوله ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ معناها مرضية. قال الشاعر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

(١) سورة المسند الآية (٤).
(٢) تفسير الطبري ٢١٩/٣٠.
(٣) الآية ٤٣١ من سورة هود.

ومعناه المكسو. وقال بعض نحويى البصرة (إلا من رحم) على لكن من رحم. ويجوز أن يكون على تأويل لا ذا عصمة أى لا معصوم ويكون (من) على الرفع بدلاً من عاصم. وعلق الطبرى بقوله: ولا وجه لهذه الأقوال التى حكيناها عن هؤلاء لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الأفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ما وجد إلى ذلك سبيلاً ولم يضطرنا شئ إلى أن نجعل عاصماً فى معنى معصوم ولا أن نجعل إلا بمعنى لكنه إذ كنا نجد لذلك مخرجاً صحيحاً وهو ما قلنا من أن معنى ذلك قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمنا فأنجانا من عذابه كما يقال لا منجى اليوم من عذاب الله إلا الله ولا مطعم اليوم من طعام زيد إلا زيد فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم (١). ولست أرى حاجة إلى مزيد من التمثيل لعنايته بالإعراب.

[٩] مناقشة الآراء الفقهية : حيث كان الطبرى فقيهاً دارساً للمذاهب كلها وصاحب مؤلفات فى الفقه ومجتهداً صاحب مذهب اختاره لنفسه صار من البديهى أن يعرض للأراء الفقهية ويناقشها فى مناسباتها من الآيات القرآنية وينتهى من المناقشة إلى ما يستصوبه .

[١٠] تصويب رأى السلف: وكان أحيانا يعرض آراء المتكلمين ويسميهم أهل الجدل ويناقشها ويصوب الرأى السلفى الذى يدين به من هذا أنه استبعد رأى المعتزلة فى أن المراد بيد الله نعمته أو ملكه أو قوته وصوب أن المراد باليد صنعة من صفاته لكنها ليست بجارحة لجوارح البشر.

[١١] الإدلاء برأيه كثيراً ما أعلن رأيه فرفض رأياً ورجح رأياً مدللاً على أسباب الرفض والترجح معللاً لتصويب ما ذهب إليه.

[١٢] التقليل من الأساطير: قلل من ذكر الإسرائيليات والنصرانيات والأساطير لأنها كما ذكر مرات لا قيمة لها كما قال فى المائدة التى نزلت على عيسى عليه السلام وهل كان عليها طعام أو لم يكن عليها طعام (٢).

[١٣] القيام على الرواية المسندة إلى رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لأنه تفسير بالمأثور عن السابقين .

---

(١) تفسير الطبري ٢٨/١٢.

(٢) المرجع السابق ٩/١١.

[١٤] حشد الآراء المروية بدون ترجيح أو توجيه لها ٠

[١٥] يذكر الآراء ويوجهها ثم يرجح ما يراه راجحاً منها ٠

[١٦] يستنبط الأحكام التى يمكن أخذها من الآية الكريمة ٠

[١٧] إذا دعت الحاجة إلى ذكر وجوه الإعراب ذكرها (١)٠

[١٨] استعمال التأويل فى معنى التفسير والبيان إذ نجده يقول: وتأويل الآية عندنا كذا ويشرع فى تفسيرها ، وقال أهل التأويل فيها كذا ، ثم يحكى أقوال المفسرين من السلف والأشبه بتأويل الآية كذا ومراده بكل ذلك تفسير الآيه وتوضيح معناها(٢)٠

وفاة الإمام الطبري

وكانت وفاته ببغداد يوم ٢٦ شوال سنة ٣١٠ هـ عشر وثلثمائة من الهجرة فى عصر الخليفة العباسى المقتدر بالله (٣)٠ ويبدو أن مؤرخيه يستبعدون ما قيل عن وفاته فى سنة ٣١١هـ أو سنة ٣١٦هـ (٤)٠

وهم مجمعون على أن وفاته كانت ببغداد إذ أنه دفن هناك. وقد ذكر ابن خلكان أنه رأى بمصر فى القرافة الصغرى عند سفح المقطعم قبراً يزار وعند رأسه صخر مكتوب عليه (هذا قبر ابن جزير الطبرى) والناس يقولون إنه صاحب التاريخ المشهور، ثم قال: هذا ليس بصحيح بل الصحيح أنه دفن ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه المختص بالغرباء (وفيات الأعيان ج٣ ص ٣٣٢)٠

---

(١) دراسات قرآنية للدكتور إبراهيم الجيوشي ص ١٦١٠

(٢) الإمام ابن تيميه وموقفه من قضية التأويل للدكتور/ محمد السيد الجلنيد ص ٤١ طبعة الهيئة العامة من المطابع الأميرية ، ١٩٧٣٠

(٣) معجم الأدباء ج١٨ ص ٤٠، ص ٤٨، وأنباه الرواة ج ٣ ص ٩٠ ، ووفيات الأعيان ج٣، ص ٣٣٢، وطبقات الشافعية ج٢، ص ١٣٨، وتاريخ بغداد ج٢، ص ١٦٦، والأنساب ص ٣٦٧، ولسان الميزان ج٥، ص ١٠٠، وطبقات المفسرين ج٢١٠

(٤) معجم الأدباء ج١٨ ص ٩٤، وأنباه الرواة ج٣، ص ٩٠٠

وفاة ابن جرير الطبري

[١] ذكر أبو بكر الخطيب أن الإمام ابن جرير الطبرى مات يوم السبت لأربع بقين من شوال سنة ٣١٠هـ عشر وثلثمائة ، ودفن يوم الأحد بالغداة فى داره برحبة يعقوب ولم يَغْبَر شيبه وكان السوادفى شعر رأسه ولحيته كثيراً وقال غير الخطيب: ودفن ليلاً خوفًا من العامة لأنه كان يتهم بالتشيع. وأما الخطيب فإنه قال: ولم يؤذن به أحد فاجتمع على جنازته من لا يحصى عددهم إلا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

[٢] قال أبو الأعلى الأهوازى: مات ببغداد فى سنة ٣١٠هـ عشر وثلاثمائة كذا وجد بخط أبى سليمان بن يزيد مكتوبًا وقيل إنه مات فى سنة ٣١٠هـ إحدى عشرة وست عشرة والله أعلم وأحكم، وهذه السنون كلها فى أيام المقتدر.

[٣] قال أحمد بن كامل: توفى ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ عشر وثلاث مائة ، ودفن فى داره برحبه يعقوب يعنى ببغداد. قال: ولم يغير شيبه وكان السواد فيه كثيراً وكان أسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم طويلاً فصيحًا وشيّعه من لا يحصيهم إلا الله تعالى وصلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً إلى أن قال ورثاه خلق كثير من الأدباء وأهل الدين رحمه الله.

[٤] وقيل: وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة ٣١٠هـ عشر وثلاثمائة من الهجرة، وقد جاوز الثمانين بخمس أو ست سنين وفى شعره ولحيته سواد كثير ودفن فى داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا من دفنه نهاراً ونسبوه إلى الرفض ومن الجهلة من رماه بالإلحاد وحاشاه من ذلك كله بل كان أحد أئمة الإسلام علمًا وعملاً بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وإما تعكروا ذلك عن أبى بكر محمد بن داوود (الفقيه الظاهرى حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم فى الرفض ولما توفى اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه وقد رثاه جماعة من أهل العلم منهم ابن الأعرابى ولأبى بكر بن دريد رحمه الله فيه مرثاة طويلة وقد أوردها الخطيب البغدادى بتمامها والله أعلم).

نظرة عامة

على كتب التفاسير المختلفةبأنواعها

المبحث الأول

أـ التفسير بالرواية (المأثور)

تعريفه : هو ما جاء فى القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله عز وجل وتعالى قدره وكلامه ٠

فالتفسير المأثور إما أن يكون تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة النبوية أو تفسير القرآن بالمأثور عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ٠

مثال : ما جاء تفسيره فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّت لكم بهيمةُ الأنعامِ إلا ما يُتلى عليكم .... الخ ﴾[١] وقد جاء تفسير قوله تعالى : ﴿إلا ما يتلى عليكم ...﴾ فى آية كريمة أخرى هى قوله تعالى : ﴿حُرِّمَت عليكم الميتةُ والدمُ ولحمُ الخنزيرِ وما أُهلَّ لغيرِ الله به والمنخنقةُ والموقوذةُ والمترديةُ والنطيحةُ وما أكل السَّبُعُ إلا ما ذَكَّيتم وما ذُبِح على النُّصُبِ وأن تَستَقسموا بالأزلامِ ذلكم فسق...﴾ [٢] وقوله تعالى : ﴿ والسَّماءِ والطارقِ ﴾ [٣] ٠جاء فى تفسير الطارق فى نفس السورة قوله تعالى : ﴿ النَّجمُ الثاقبُ ﴾ [٤] وكذلك قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتابَ عليه إنه هو التوابُ الرحيمُ ﴾ [٥] جاء فى تفسير الكلمات التى تلقاها آدم عليه السلام فى موطن آخر من القرآن المجيد وهى الكلمات قوله تعالى : ﴿قالا ربَّنا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإن لَّم تغفر لنا وتَرحَمْنا لنكونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ... ﴾ [٦] وقوله تعالى أيضاً على تفسير القرآن بالقرآن : ﴿ إنَّا أنزلْناه في ليلةٍ مُباركةٍ إنا كنا مُنذِرين ﴾ [٧] جاء تفسير الليلة المباركة بأنها ليلة القدر فى قوله جل ذكره : ﴿ إنَّا أنزلْناه في لَيلةِ القدرِ﴾ [٨] إلى آخر من هنالك.

ب ـ ومثال ما جاءت السنة المطهرة تفسيراً وشرحاً للقرآن المجيد أنه ﷺ

---

(١) الآية (٢) من سورة المائدة ٠
(٢) الآية (٣) من سورة المائدة ٠
(٣) الآية (١) من سورة الطارق ٠
(٤) الآية (٣) من سورة الطارق ٠
(٥) الآية (٣٧) من سورة البقرة ٠
(٦) الآية (٢٣) من سورة الأعراف ٠
(٧) الآية (٣) من سورة الدخان ٠
(٨) الآية (١) من سورة القدر ٠

فسر الظلم بالشرك فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِين آمَنُوا ولَمْ يَلْبِسُوا إيمانَهم بظُلْمٍ أُولئكَ لهمُ الأمنُ وَهمْ مُهتدون﴾ (١) وأن تفسيره هذا بقوله تعالى: ﴿ إنَّ الشِّرْكَ لظُلمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢) وفسر الرسول محمد ﷺ الحساب اليسير بـ (العرض) أى عرض الأعمال على المؤمن وتذكيره بها فقط وذلك حين قال: « من نوقش الحساب عذب » فقالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها له : يا رسول الله أو ليس قال الله تعالى : ﴿ فَأمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بيمِينه فسوفَ يُحاسَبُ حِساباً يسيراً وينقلبُ إلى أهله مَسْرُوراً ... ﴾ (٣) فقال عليه الصلاة والسلام : « ذلك العرض بيانا للحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب » كتفسيره ﷺ (الصلاة الوسطى)في قوله تعالى : ﴿ حَافِظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوُسْطَى وقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِين ﴾ (٤) بأنها صلاة العصر.وتفسير المغضوب عليهم والضالين في سورة الفاتحة باليهود والنصارى. ومن الأمثلة أيضاً على تفسير النبى ﷺ للآيات الكريمة تفسيره الزيادة فى قوله تعالى: ﴿لِلذين أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادة ... الخ ﴾ (٥) وقد فسرها النظر إلى وجه الله الكريم وكتفسيره ﷺ القوة (بالرمى) فى قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لهم ما استطَعتم مِن قوةٍ ومن رُبَاطِ الخيل ترهبُون به عَدُوَّ الله وَعَدُوكم .... الخ ﴾ (٦) فقد قال ﷺ : « ألا إن القوة : الرمى ألا إن القوة الرمى. وكتفسير قوله تعالى : ﴿ يَومئذٍ تُحدِّثُ أخبارَها ﴾ (٧) قال ﷺ : «أتدرون ما أخبارها » قالوا الله ورسوله أعلم قال : أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عملت يوم كذا كذا وكذا » وأمثال هذه التفاسير كثيرة وقد جمع الإمام السيوطى فى كتابه « الإتقان فى علوم القرآن » طائفة كبيرة من التفاسير النبوية وذكرها فى كتابه (٨) ومن أراد المزيد فليرجع إليه والحق يقال : إن هذين القسمين « القرآن بالقرآن » وتفسير « القرآن بالسنة » لا غرو فى أنه أعلى أنواع التفسير ولا مراء ولا جدال ولا شك فى قبوله أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره وكتاب الله عز وجل أصدق الحديث لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه ... وأما الثانى فلأن الرسول ﷺ قد بين الله مهمته فى القرآن المجيد وذكر أنها مهمة التوضيح والبيان :

---

(١) الآية (٨٢) من سورة الأنعام .
(٢) الآية (٥) من سورة لقمان .
(٣) الآيات من (٧) إلي (٩) من سورة الإنشقاق .
(٤) الآية (٢٣) من سورة البقرة .
(٥) الآية (٢٦) من سورة يونس .
(٦) الآية (٦٠) من سورة الأنفال .
(٧) الآية (٢) من سورة الزلزال .
(٨) الإتقان ص١٩١ إلى ص ٢٠٦ .

قوله تعالى : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ... الخ ﴾[1] فما جاء عن سيدنا رسول الله ﷺ من شرح أو توضيح أو بيان بسند صحيح ثابت فإنه مما لاشك فى أنه حق يجب اعتماده.

جـ ـ تفسير الصحابة رضى الله عنهم أجمعين من التفسير المعتمد المقبول لأن الصحابة رضوان الله عليهم قد اجتمعوا بالرسول ﷺ ونهلوا من معينه الصافى وشاهدوا الوحى والتنزيل وعرفوا أسباب النزول ولهم من صفاء نفوسهم وسلامة فطرتهم وعلو منزلتهم فى الفصاحة والبلاغة والبيان ما يؤهلهم من الفهم الصحيح السليم لكلام الله وما يجعلهم يدركون أسرار هذا القرآن العظيم أكثر من أى إنسان. إذا تفسير الصحابة الذى نهل من معين الرسول ﷺ الصافى وشهد الوحى والتنزيل وعرف أسباب النزول له حكم المرفوع ومعنى هذا: إن الصحابى له حكم الحديث النبوى الذى رفع إلى النبى ﷺ فهو إذا من المأثور . وأما التابعى فقد اختلف فى تفسيره فذهب بعض العلماء إلى أنه من المأثور لأنه تلقاه من الصحابة غالباً ومنهم من قال : إنه من التفسير بالرأى أى : له حكم بقية المفسرين الذين فسروا حسب قواعد اللغة دون التزام للمأثور. فالتفسير بالمأثور أجود أنواع التفسير إذاصح سنده إلى الرسول ﷺ وإلى الصحابة رضى الله عنهم أجمعين. وينبغى التثبت من الرواية عند ذكر التفسير بالمأثور قال الحافظ ابن كثير [هو الإمام الجليل الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمرو بن كثير ابن ضوء بن كثير بن زرع البصرى الدمشقى الفقيه الشافعى وكنيته (أبوالفداء) ولد سنة ٧٠٠هـ وتوفى سنة ٧٧٤هـ] إن أكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب وجل ذلك فى قصص الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم وما يتعلق بكتبهم ومعجزاتهم وفى تاريخ غيرهم كأصحاب الكهف...الخ (فينبغى إذاً التثبت من الرواية) .

أسباب ضعف الرواية بالمأثور :

وضح فيما تقدم أن تفسير بعض القرآن ببعض وتفسير القرآن الكريم بالسنة الصحيحة المطهرة المرفوعة إلى النبى ﷺ لا غرو فى قبوله ولا خلاف فى أنه أعلى مراتب التفسير وأما تفسير القرآن العظيم بالمأثور عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم فإنه يتطرق إليه الضعف من وجوه :

---

(١) الآية (٤٤) من سورة النحل .

أولاً : اختلاط الصحيح بغير الصحيح ونقل كثير من الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين من غير إسناد ولا تثبت مما أدى إلى التباس الحق بالباطل ٠

ثانياً : أن تلك الروايات مليئة (بالإسرائيليات) ومنها كثير من الخرافات التى تصادم العقيدة الإسلامية والتى قام الدليل على بطلانها وهى مما دخل على المسلمين من أهل الكتاب ٠

ثالثاً : أن بعض أصحاب المذاهب المتطرفة لفقوا أقوالاً ووضعوا أباطيل نسبوها إلى بعض الصحابة رضى الله عنهم مثل الشيعة، شيعة على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه المتطرفين نسبوا إليه ما هو منه برئ ومثل أولئك المتطرفين المتزلفين للعباسيين نسبوا إلى (ابن عباس) رضى الله عنه ما لم يصح نسبته إليه تملقا للحكام ٠

رابعاً : أن بعض الزنادقة من أعداء الإسلام دسوا على الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ودسوا على الرسول ﷺ فى الأحاديث النبوية الشريفة وذلك بغرض هدم الدين عن طريق « الدس والوضع » فمن هذه الناحية ينبغى الإحتياط والتثبت والحذر من الأقوال التى تنسب إلى الصحابة الكرام أو التابعين أجمعين رأى الزرقانى فى مناهل العرفان :

وقد ذكر الأستاذ الزرقانى فى كتابه (مناهل العرفان) كلاماً حسنا حول التفسير بالمأثور بعد أن ذكر نقولاً عن الإمام أحمد رحمه الله وعن ابن تيمية رحمه الله فقال : « كلمة الإنصاف فى هذا الموضوع أن التفسير بالمأثور نوعان :

أحدهما : ما توافرت الأدلة على صحته وقبوله وهذا لا يليق بأحد رده ولا يجوز إهماله وإغفاله ولا يجمل أن نعتبره من الصوارف عنه هدى القرآن بل هو على العكس عامل من أقوى العوامل على الإهتداء بالقرآن ٠

ثانيهما : ما لم يصح لسبب من الأسباب الآنفة أو غيرها وهذا يجب رده ولا يجوز قبوله ولا الاشتغال به ولا يزال كثير من أيقاظ المفسرين كابن كثير يتحرون الصحة فيما ينقلون ويزيفون ما هو باطل أو ضعيف وأشهر كتب التفسير بالرواية (المأثور) الآتى ذكرهم :

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ الوفاة	الشهرة
١ ـ جامع البيان فى تفسير القرآن •	محمد بن جرير الطبرى	(٣١٠) هـ	تفسير الطبرى
		(٣٧٣) هـ	
٢ ـ بحر العلوم •	نصر بن محمد السمرقندى	(٣٧٣) هـ	تفسير السمرقندى
		(٥١٠) هـ	
٣ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن •	أحمد إبراهيم الثعلبى النيسابورى	(٤٢٧) هـ	تفسير الثعلبى
٤ ـ معالم التنزيل •	الحسين بن مسعود البغوى	(٥١٠) هـ	تفسير البغوى
		(٥٤٦) هـ	تفسير ابن عطية
٥ ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز •	عبدالحق بن غالب الأندلسى		
	عماد الدين بن عبدو بن كثير	(٧٧٤) هـ	تفسير ابن كثير
٦ ـ تفسير القرآن العظيم •	عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى	(٨٧٦) هـ	تفسير الجواهر
٧ ـ الجواهر الحسان فى تفسير القرآن •	جلال الدين السيوطى	(٩١١) هـ	تفسير السيوطى

التعريف بكتب التفسير بالمأثور :

١ ـ تفسير ابن جرير [جامع البيان فى تفسير القرآن] :

مؤلفه هو : ابن جرير الطبرى وكنيته أبو جعفر ولد سنة ٢٢٤هـ وتوفى سنة ٣١٠هـ وكتابه من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها لأقوال الصحابة والتابعين ويعتبر المرجع الأول للمفسرين قال النووى : (كتاب ابن جرير فى التفسير لم يصنف أحد مثله) •

مزايا هذا التفسير :

١ ـ اعتماده على المأثور من أقوال البنى ﷺ والصحابة والتابعين أجمعين •

٢ ـ عرضه للأسانيد وللأقوال المروية وترجيحه للروايات •

٣ ـ إحاطته بالناسخ والمنسوخ من الآيات ومعرفته لطرق الرواية صحيحها وسقيمها٠

٤ ـ ذكره لوجوه الإعراب واستنباط الأحكام الشرعية من الآيات الكريمة ٠

وأخيراً فهو كتاب عظيم جليل حافل بالروائع إلا أنه يذكر أحياناً أخباراً بأسانيد غير صحيحة ثم لا ينبه على عدم صحتها كما أنه يسوق بعض أخبار هى من « الروايات الإسرائيلية » وتفسيره مطبوع منتشر فى الأقطار وهو عمدة لأكثر المفسرين ٠

٢ ـ تفسير السمرقندى [بحر العلوم] :

مؤلفه هو : نصر بن محمد السمرقندى وكنيته (أبوالليث) توفى سنة ٣٧٣هـ وكتابه يسمى (بحر العلوم) وهو تفسير بالمأثور يذكر فيه كثيرا من أقوال الصحابة والتابعين غير أنه لا يذكر الأسانيد وهو مخطوط فى مجلدين وتوجد نسخة منه فى مكتبة الأزهر الشريف بالقاهرة ـ مصر ٠

٣ ـ تفسير الثعلبى [الكشف والبيان عن تفسير القرآن] :

مؤلفه هو : أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى المقرئ المفسر وكنيته (أبو إسحق) وقد توفى سنة ٧٢٤هـ أما ولادته ليست معروفة على وجه الضبط وكتابه يسمى (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) يفسر القرآن الكريم عما ورد عن السلف مع اختصاره للأسانيد اكتفاءً بذكرها فى مقدمة الكتاب ويتوسع فى الأبحاث النحوية والفقهية وهو مولع بالقصص والأخبار ولهذا فإننا نجد فى تفسيره (قصصاً إسرائيلة) نهاية فى الغرابة بل منها ما هو بأطل قطعاً . يقول ابن تيمية عنه : (الثعلبى فى نفسه فيه خير ودين ولكنه (حاطب ليل) [١] ٠ وتفسيره مخطوط غير كامل ينتهى إلى سورة الفرقان وهو موجود بمكتبة الأزهر الشريف بالقاهرة بمصر وباقى الكتاب مفقود ٠

٤ ـ تفسير البغوى [معالم التنزيل] :

مؤلفه هو : الحسين بن مسعود الفراء البغوى الفقيه المفسر المحدث الملقب بمحيى السنة وكنيته (أبو محمد) توفى سنة ٥١٠هـ بعد أن جاوز الثمانين من العمر وكان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً جامعاً بين العلم والعمل وقد عده السبكى من أعلام علماء الشافعية ٠

---

(١) أحوال التفسير لابن تيمية ص١٩ ٠

قال ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير (البغوى فى تفسيره مختصر من الثعالبى ولكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة)[١] ٠

وقد طبع هذا التفسير مع تفسير ابن كثير كما طبع مع تفسير الخازن وتفسيره هذا فيه بعض (القصص الإسرائيلية) ولكنه فى جملته أحسن وأسلم من كثير من كتب التفسير بالمأثور ٠

٥ ـ تفسير ابن عطية [المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز] :

مؤلفه هو : عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسى المغربى الغرناطى وكنيته (أبو محمد) ولد سنة ٤٨١هـ وتوفى فى سنة ٥٤٦هـ كان نحوياً لغوياً أديبا شاعراً على غاية من الذكاء والدهاء وقد تولى القضاء بالأندلس فى العصور الذهبية للإسلام وتفسيره يسمى (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) وقد جمع فيه مؤلفه الأقوال التى ذكرها علماء (التفسير بالمأثور) وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها وابن تيمية فى فتاواه يعقد مقارنة بين تفسير (ابن عطية) وتفسير (الزمخشرى) فيقول : (وتفسير ابن عطية) خير من تفسير (الزمخشرى) وأصح نقلاً وبحثاً وأبعد عن البدع وإن أشكل على بعضها بل هو خير منه بكثير بل لعله أرجح هذه التفاسير على شهرته الواسعة ومزاياه الفريدة لايزال مخطوطاً إلى اليوم وهو يقع فى عشر مجلدات كبار ولعل الله يوفق من يخرج لنا هذا الكنز الثمين ويطبعه ليعم نفعه ٠

٦ ـ تفسير ابن كثير [تفسير القرآن العظيم] :

مؤلفه هو : الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمرو بن كثير القرشى الدمشقى وكنيته (أبو الفداء) ولد سنة ٧٠٠هـ وتوفى سنة ٧٧٤هـ إن ابن كثير رحمه الله جبلاً شامخاً بحراً زاخر فى جميع العلوم وخاصة فى التاريخ والحديث والتفسير وكان إماماً متفنناً فى أسلوب الكتابة والتأليف قال الذهبى عنه (الإمام المفتى) المحدث البارع فقيه متعمق محدث متقن مفسر فقال وله (تصانيف مفيدة) وتفسيره هذا يسمى (تفسير القرآن العظيم) وهو من أشهر ما دون فى التفسير بالمأثور ويعتبر الكتاب الثانى بعد كتاب الطبرى اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسرى السلف فروى الأحاديث والآثار مسندة إلى

---

(١) المرجع السابق ٠

(٢) فتاوي ابن تيمية جـ٢ ص١٤٢ ٠

أصحابها ويتكلم عن بعضها بالجرح والتعديل ورد ما كان منها منكراً وغير صحيح وهكذا يعتبر تفسيره من أحسن ما كتب فى التفسير بالمأثور وطريقته فى التفسير : أنه يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة ويأتى لها بشواهد من آيات أخرى ويقارن بين هذه الآيات حتى يتبين المعنى ويظهر المراد وهو شديد العناية بهذا النوع من التفسير الذى يسمونه (تفسير القرآن بالقرآن) فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير فالجواب أن أصح الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فإنه قد بسط فى موضع آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى : (كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى : ﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما﴾ [1] وقال ﷺ : « ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه » [2] .

ومما يمتاز به (ابن كثير أنه ينبه إلى ما فى التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات ويحذر منها وعلى الجملة فعلم ابن كثير يتجلى بوضوح لمن يقرأ تفسيره وتاريخه وهما من خير ما ألف ومن أفضل ما كتب وتفسيره من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها جميعاً) .

٧ ـ تفسير الجواهر [الجواهر الحسان فى تفسير القرآن] :

مؤلفه هو : الإمام الجليل عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى المغربى المتوفى سنة ٨٧٦هـ وتفسيره هذا من التفسير بالمأثور نقل فيه أقوال السلف الصالح وميز بين الصحيح والضعيف وتفسيره هذا مطبوع فى الجزائر فى أربعة أجزاء وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية وأخرى بالمكتبة الأزهرية وفى آخر الكتاب معجم مختص فى شرح ما وقع فيه من الألفاظ الغريبة ومرائيه التى رأى فيها النبى عليه الصلاة والسلام .

٨ ـ تفسير السيوطى [الدر المنثور فى التفسير بالمأثور] :

مؤلفه هو : الإمام الحجة الثقة : جلال الدين السيوطى صاحب المؤلفات الشهيرة المولود سنة ٨٤٩هـ المتوفى سنة ٩١١هـ وتفسيره هو المسمى (الدر المنثور فى التفسير

---

(١) الآية (١٠٥) من سورة النساء .

(٢) تفسير ابن كثير جـ١، ص٣ .

بالمأثور) قال فى مقدمته إنه لخصه من كتاب (ترجمان القرآن) وهو التفسير المسند إلى رسول الله ﷺ وهو مطبوع بمصر وقد ذكر فى كتابه (الإتقان فى علوم القرآن) أنه شرع فى تفسير جامع لما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والإستنباط والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البديع وسماه (مجمع البحرين ومطلع البدرين) وهو غير هذا التفسير المسمى (بالدر المنثور فى التفسير بالمأثور) وقد أحصيت مؤلفاته فبلغت قريباً من خمسمائة مؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة على ما قدم للمسليمن فى مشارق الأرض ومغاربها خدمة للعلم والدين ٠

ب ـ التفسير بالدراية أو بالرأى :

بعد أن ذكرت التفسير بالرواية (المأثور) أنتقل الآن إلى ذكر التفسير بالدراية أو الرأى وهذا النوع يسمى عند علماء التفسير (التفسير بالرأى) والتفسير بالمعقول لأن المفسر لكتاب الله تعالى يعتمد فيه على اجتهاده لا على طريقة العرب ومعرفة طريقة التخاطب عندهم وإدراك العلوم الضرورية التى ينبغى أن يكون ملمًا بها كل من أراد تفسير القرآن كالنحو والصرف وعلوم البلاغة وأصول الفقه ومعرفة أسباب النزول إلى غير ما هنالك من العلوم التى يحتاج إليها المفسر ومعنى التفسير بالرأى (الاجتهاد) المبنى على أصول صحيحة وقواعد سليمة متبعة يجب أن يأخذ بها من أراد الخوض فى تفسير الكتاب أو التصدى لبيان معانيه وليس المرادية مجرد (الرأى) أو مجرد (الهوى) أو تفسير القرآن بحسب ما يخطر للإنسان من خواطر بحسب ما يشاء فقد (قال القرطبى) : من قال فى القرآن بما سنح فى وهمه أو خطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ مزموم وعليه يحمل الحديث الشريف « من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار »[١] وقد قال ﷺ « من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ »[٢] ٠ قال القرطبى رحمه الله فى مقدمة تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» ما نصه : فسر الحديث ابن عباس « ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » تفسيرين أحدهما : (من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله) ٠ ثانيهما : (من قال فى القرآنقولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار) وقد رجح القرطبى القول الثانى فقال « وهو أثبت القولين وأصحهما معنى » ثم قال : وأما حديث (جندب) فقد

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ٠

(٢) رواية أبي داوود عن جندب ٠

حمل بعض أهل العلم هذا الحديث على أن الرأى معنىٌّ به (الهوى) والمراد : من قال فى القرآن قولاً يوافق هواه ولم يأخذه عن أئمة السلف فأصاب فقد أخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والفضل فيه . وقال ابن عطية : (ومعنى هذا أن يسأل الرجل على معنى فى كتاب الله عز وجل فيتسور عليه أى يهجم عليه برأيه دون نظر فيما قال العلماء واقتضته قوانين العلم كالنحو والأصول وليس يدخل فى هذا الحديث أن يفسر اللغويون لغته والنحويون نحوه والفقهاء معانيه وأحكامه ويقول كل واحد باجتهاده المبنى على قوانين علم ونظر فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلاً بمجرد رأيه [1].

وينقسم التفسير بالرأى إلى نوعين :

١ ـ تفسير محمود .

٢ ـ تفسير مذموم .

فالتفسير المحمود : ما كان موافقاً لغرض الشارع بعيداً عن الجهالة والضلالة متمشياً مع قواعد اللغة العربية معتمداً على أساليبها فى فهم النصوص القرآنية الكريمة فمن فسر القرآن برأيه أى باجتهاده ملتزماً الوقوف عند هذه الشروط معتمداً عليها فيما يرى من معانى الكتاب العزيز كان تفسيره جائزاً سائغاً جديراً بأن يسمى (التفسير المحمود) أو التفسير المشروع .

وأما التفسير المذموم : فهو أن يفسر القرآن بدون علم أو يفسره حسب الهوى مع الجهالة بقوانين اللغة أو الشريعة أو يحمل كلام الله على مذهبه الفاسد وبدعته الضالة أو يخوض فيما استأثر الله بعلمه ويجزم بأن المراد من كلام الله هو كذا وكذا فهذا النوع من التفسير هو (التفسير المذموم) أو التفسير الباطل .

وباختصار فإن التفسير المحمود ما كان صاحبه عارفاً بقوانين اللغة خبيراً بأساليبها بصيراً بقانون الشريعة والتفسير الباطل المذموم ما كان منبعثاً عن الهوى قائماً على الجهالة والضلالة .

مثاله : ما ورد عن بعض الجهلة أدعياء العلم فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ

(١) تفسير الطبري جـ١، ص٣٢ .

أناس بإمامهم... الخ ﴾ [١] أن المراد بها : أنه الله تعالى ينادى الناس يوم القيامة بأسماء أمهاتهم ستراً عليهم فقد فسر هذا الجاهل (الإمام) بالأمهات وظن أن الإمام جمع أم مع أن اللغة العربية تأبى هذا لأن جمع الأم الأمهات قال تعالى : ﴿ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ﴾[٢] ولا يكون جمع الأم إمام فإن ذلك فاسد منه لغة وشرعاً والمراد بالإمام هنا (النبى) الذى اتبعته أمته أو كتاب الأعمال بدليل تتمة الآية ﴿ فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً ﴾ [٣] فإذا لم يفهم الإنسان قواعد اللغة العربية ولا أصول العربية خبط خبط عشواء وكان عليل الرأى سقيم الفهم وكذلك من لم يفهم غرض الشرع وقع فى الجهالة والضلالة كمن يأخذ بظاهر الآية الكريمة وهى قوله تعالى : ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ [٤] فيحكم على كل أعمى بالشقاء والخسران ودخول جهنم مع أن المراد بالعمى ليس عمى البصر وإنما هو عمى (القلب) بدليل قوله تعالى : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[٥] وربما كان عمى البصر سببا لسعادة الإنسان كما جاء فى الحديث القدسى « من ابتليته بحبيبتيه يعنى عينيه فصبر عوضته الجنة » والأمور التى ينبغى استناد الرأى إليها فى التفسير أمهاتها أربعة كما ذكرها الزركشى فى كتابه (البرهان فى علوم القرآن) ونلقها السيوطى عنه فى كتابه (الإتقان فى علوم القرآن) تلخيصها بإيجاز فى النقاط التالية :

١ ـ النقل عن رسول الله ﷺ مع التحرز عن الضعيف والموضوع ٠

٢ ـ الأخذ بقول الصحابى فى التفسير فإنه فى حكم المرفوع ٠

٣ ـ الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بلسان عربى مبين مع ترك ما لا تحتمله اللغة العربية ٠

٤ ـ الأخذ بما يوافق الكلام العربى ويدل عليه قانون الشرع وهذا هو الذى دعا به النبى ﷺ لابن عباس فى قوله : «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل» [٦]
ويحتاج المفسر لكتاب الله تعالى إلى أنواع من العلوم والمعارف يجب أن تتوفر فيه

(١) الآية (٧١) من سورة الإسراء ٠
(٢) الآية (٢٣) من سورة النساء ٠
(٣) الآية (٧٩) من سورة الإسراء ٠
(٤) الآية (٧٢) من سورة الإسراء ٠
(٥) الآية (٤٦) من سورة الحج ٠
(٦) ذكر في الإتقان جـ٢، ص١٧٩ ٠

حتى يكون أصلاً للتفسير وإلا كان داخلا فى الوعيد طبقا للحديث الشريف «من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» وقد ذكر العلماء أنواع العلوم التى يجب توفرها فى المفسر ٠

وأوصلها السيوطى فى كتاب (الإتقان فى علوم القرآن) إلى خمسة عشر علما وسردها على النحو التالى أحدها : اللغة الثانى : النحو الثالث : التصريف الرابع : الإشتقاق الخامس : البيان السادس : المعانى السابع : البديع الثامن : علم القراءات التاسع : أصول الدين العاشر : أصول الفقه الحادى عشر : أسباب النزول الثانى عشر: علم الناسخ والمنسوخ الثالث عشر : الفقه الرابع عشر : الأحاديث المبينة للمجمل والمبهم الخامس عشر علم الموهبة ٠ (نقلا عن الإتقان بإيجاز) فاللغة وما يتعلق بها من نحو وصرف واشتقاق فإنه ضرورى للمفسر إذ كيف يمكن فهم الآية بدون معرفة المفردات والتراكيب وهل باستطاعة أحد أن يفسر قوله تعالى : ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤا فإن الله غفور رحيم ﴾(١) بدون أن يعرف المعنى اللغوى للإيلاء والتربص والفيئ قال الإمام مالك : « لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً » وقال مجاهد: « ولا يحل لأحد مؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب » فإذا لم يتفق اللفظ مع المعنى اللغوى كان باطلاً كتفسير بعض الروافض قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان ﴾(٢) يعنى الحسن والحسين رضى الله عنهما وكتفسير (فرعون) بالقلب فى قوله تعالى : ﴿اذهب إلي فرعون إنه طغى ﴾(٣) ويريد به قلب الإنسان القاسى . قال القرطبى (وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد الصحيحة تحسينا لكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع لأنه قياس فى اللغة وذلك غير جائز وهو أحد وجهى المنع من التفسير بالرأى)(٤) وعلم النحو ضرورى للمفسر لأن المعنى يتغير بتغير الحركات تغييراً كبيراً فقوله تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾(٥) بنصب هاء إسم الجلالة ورفع همزة العلماء والمعنى صحيح لأن معنى الآية الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم فمن ازداد علما بالله إزداد منه خوفاً ولو عكس فضم هاء اسم الجلالة ونصب همزة العلماء يفسد المعنى. وقد ذكر القرطبى فى تفسيره قصة عدم

---

(١) الآية (٢٢٦) من سورة البقرة ٠
(٢) الآية (٢٢) من سورة الرحمن ٠
(٣) الآية (١٧) من سورة النازعات ٠
(٤) تفسير القرطبي جـ١، ص٢٣ ٠
(٥) الآية (٢٨) من سورة فاطر ٠

اللحن فى القرآن : (قدم أعرابى فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى المدينة المنورة فقال : ومن يقرئنى مما أنزل على محمد ﷺ قال : فأقرأه رجل سورة (براءة) فقرأ عليه الآية الكريمة : ﴿ إنَّ اللهَ بَرِئٌ مِنَ المُشْرِكِينَ ورسولِهُ... الخ ﴾[١] بالجر أى بجر اللام فى (رسوله) بدل الضم فقال الأعرابى أو قد برئ الله من رسوله ؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أيضاً أبرأ من رسوله فاستعظم الناس الأمر وبلغ مقالة الأعرابى فدعاه فقال : يا أعرابى أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنى قدمت المدينة ولا علم لى بالقرآن فسألت من يقرئنى فأقرأنى هذا الرجل سورة (براءة) فقال : « إن الله برئ من المشركين ورسوله .. » فقلت : أو قد برئ الله من رسوله ؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه فقال عمر : ما هكذا الآية يا أعرابى . فقال : فكيف هى يا أمير المؤمنين ؟ قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...الخ ﴾[٢] فقال الأعرابى : وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه أبرأ من المشركين فأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود فوضع النحو[٣] ..

معرفة علم الصرف والاشتقاق ضرورية أيضاً للمفسر حتى لا يخبط الإنسان خبط عشواء قال الزمخشرى : من بدع التفاسير قول من قال : إن الإمام فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[٤] جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم قال : وهذا غلط فاحش أوجبه جهل القائل بالتصريف فإن (أم) لا تجمع على إمام[٥] وأما علوم المعانى والبيان والبديع فضرورية لمن أراد تفسير الكتاب العزيز لأنه لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وذلك لا يدرك إلا بهذه العلوم فمثلا قوله تعالى : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ... الخ ﴾[٦] أى أشربوا حب العجل فهو على حذف مضاف ومثله: ﴿ واسأل القرية ﴾[٧] والمراد أهل القرية وقوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ... الخ﴾[٨] ليس على الحقيقة وإنما هو استعارة فكما يستر اللباس العورة ويزين الإنسان ويجمله وهو من روائع النظم وبدائع الكلام وإذا حمل الإنسان المعنى على ظاهره فسد المعنى كما يذكر أن (الفرنسيين) أرادوا ترجمة القرآن إلى لغتهم فلما وصلوا إلى هذه

---

(١) الآية (٣) من سورة براءة (التوبة) .
(٢) الآية (٣) من سورة براءة .
(٣) تفسير القرطبي جـ١، ص٢٤ .
(٤) الآية (٧١) من سورة الإسراء .
(٥) الإتقان جـ٢، ص١٨١ .
(٦) الآية (٩٣) من سورة البقرة .
(٧) الآية (٨٢) من سورة يوسف .
(٨) الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

الآية الكريمة السابقة: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ ترجموها بالظاهر ولم يدركوا السر الدقيق فيها فكانت الترجمة كالتالي (هن بنطلونات لكم وأنتم بنطلونات لهن) لأن اللباس عندهم يسمى : (البنطلون) وهكذا ساء فهمهم ولم يدركوا روعة القرآن وتبصيره وقريب من هذا ما وقع لبعض الأعراب حين سمع قوله تعالى : ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ... الخ ﴾[١] أخذ (عقالين) أبيض وأسود وجعل يأكل وينظر إليهما حتى كادت الشمس أن تطلع فجاء إلى النبى ﷺ فأخبره بذلك فقال له : لعريض القفا كناية عن البلاهة وسوء الفهم إنما بياض النهار وسواد الليل . وفى القرآن الكريم أمثلة كثيرة على الاستعارة والكناية والمجاز ولابد لفهمها من معرفة علم البيان والبديع مثل قوله تعالى: عن سفينة نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام : ﴿تجري بأعيننا...الخ﴾[٢] أي بحفظنا ورعايتنا وقوله تعالى أيضاً : ﴿ قدم صدق إلخ) [٣] و﴿لسان صدق﴾[٤] و ﴿ جناح الذل ... الخ﴾[٥] كل ذلك وأشباهه يحتاج إلى فهم علوم البلاغة وأسرار البيان وهكذا بقية العلوم من (أصول الفقه) وأسباب النزول ومعرفة الناسخ والمنسوخ وعلم القراءات كل ذلك مما يحتاج إليه المفسر لكتاب الله تعالى حتى لا يخطئ فى الفهم ولا تزل قدمه بسبب الجهل بهذه الأمور الضرورية وأما علم الموهبة : فيقصد منه العلم اللدنى الربانى : كقوله تعالى : ﴿ وعلمناه من لدنا علماً ... الخ﴾[٦] الذى يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ويفتح قلبه لفهم أسراره قوله تعالى : ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله ... الخ﴾[٧] فهو ثمرة التقوى والإخلاص ولا ينال هذا العلم من كان فى قلبه بدعة أو كبر أو حب الدنيا أو ميل إلى المعاصى قوله تعالى : ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ... الخ ﴾[٨] وما أجمل قول الشافعى رحمه الله تعالى حيث قال :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى ∴ فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور ∴ ونور الله لا يهدى لعاصى

---

(١) الآية (١٨٧) من سورة البقرة .
(٢) الآية (١٤) من سورة القمر .
(٣) الآية (٢) من سورة يونس .
(٤) الآية (٨٤) من سورة الشعراء .
(٥) الآية (٢٤) من سورة الإسراء .
(٦) الآية (٦٥) من سورة الكهف .
(٧) الآية (٢٨٢) من سورة البقرة .
(٨) الآية (١٤٦) من سورة الأعراف .

قال السيوطى : (ولعلك تشتشكل علم الموهبة وتقول هذا شئ ليس فى قدرة الإنسان وليس كما ظننت من الأشكال،والطريق فى تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد ثم قال : علوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له فهذه العلوم التى ذكرناها هى كالآلة للمفسر ولا يكون مفسرا إلا يتحصيلها ومن فسر بدونها كان مفسراً بالرأى المنهى عنه [١] وهذه الشروط التى ذكرها العلماء إنما هى لتحصيل أعلى مراتب التفسير وهناك معان عامة يفهمها الإنسان عند سماع اللفظ الكريم وقد سهل الله القرآن ويسره وأمر بالتدبر والتذكر لكتابه المجيد فقال تعالى : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ [٢] وذلك أوتى لمراتب التفسير والله الموفق ومراتب التفسير كما قسمها المرحوم الشيخ محمد عبده تقع بين مرتبتين المرتبة العليا والمرتبة الدنيا أما المرتبة العليا فهى لا تتم إلا بأمور :

أحدهما فهم حقائق الألفاظ المفردة التى أودعت فى القرآن عن طريق استعمالات أهل اللغة .

ثانيهما معرفة الأساليب الرفيعة وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته والتفطن لنكته ومحاسنه .

ثالثهما علم أحوال البشر ومعرفة السنن الإلهية الكونية فى تطور الأمم واختلاف أحوالهم من قوة وضعف وعز وذل وإيمان وكفر .

رابعهما العلم بوجه هداية القرآن للبشرية وما كان عليه العرب فى الجاهلية من شقاء وضلالة فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : « لا يعرف فضل الإسلام من لم يقرأ حياة الجاهلية » .

خامسهما العلم بسيرة النبى ﷺ وأصحابه وما كانوا عليه من علم وعمل فى الشئون الدينية والدنوية .

المرتبة الدنيا : وأما أدنى مراتب التفسير فهو أن يتبين بالإجمال ما يشرب قلبه عظمة الله وتنزيهه ويصرف الناس عن الشر ويجذبها إلى الخير وهذه ميسرة لكل أحد قال تعالى : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾[٣] وأوجه التفسير كما روى السيوطى نقلاً عن أبى جرير من طرق متعددة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : التفسير أربعة أوجه .

---

(١) الإتقان جـ٢، ص١٨٢ .

(٢) الآية (٢٤) من سورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الآيات (٢٢) ، (٣٢) ، (٤٠) من سورة القمر .

١ ـ وجه تعرفه العرب من كلامها ٠

٢ ـ وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ٠

٣ ـ وتفسير يعرفه العلماء ٠

٤ ـ وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ٠

وأقوال العلماء فى جواز التفسير بالرأى فبعد أن ذكر معنى التفسير بالرأى وشروطه يذكر أيضاً أقوال العلماء فيه وأوله كل من المجيزين والمانعين له حتى يظهر الحق أبلج ساطعاً مثل الشمس فى رابعة النهار فيقال ومن الله يستمد العون والقوة والإفهام ٠

المراد بالرأى هنا الاجتهاد وعليه فالتفسير بالرأى معناه تفسير القرآن بالاجتهاد وبعد معرفة المفسر لكلام العرب وأسلوبهم فى الخطاب ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها وقد اختلف العلماء فى جواز التفسير بالرأى على مذهبين :

المذهب الأول : عدم جواز التفسير بالرأى لأن التفسير موقوف على السماع وهو قول طائفة من العلماء ٠

المذهب الثانى : جواز التفسير بالرأى بالشروط المتقدمة وهو مذهب جمهور العلماء ٠

أدلة المانعين : فقد استدل المانعون للتفسير بالرأى بعدة أدلة موجزة :

أولاً : إن التفسير بالرأى قول على الله بغير علم وهو منهى عنه بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] ٠

ثانياً : ما ورد فى الحديث الشريف من الوعيد الشديد لمن فسر القرآن الكريم برأيه وهوقوله ﷺ « اتقوا الحديث علىّ إلا ما علمتم فمن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »[2] « ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» [3] ٠

ثالثاً : قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[4] فقد أضاف البيان إلى رسول الله ﷺ فعلم أنه ليس لغيره شئ من البيان لمعانى القرآن ٠

رابعاً : تحرج الصحابة والتابعين من القول فى القرآن بآرائهم حتى روى عن الصديق أنه

---

(١) الآية (١٦٩) من سورة البقرة ٠

(٢) رواه الترمذي ٠

(٣) رواه الترمذي ٠

(٤) الآية (٤٤) من سورة النحل ٠

قال : أى سماء تظلنى ؟ وأى أرض تقلنى ؟ إذا قلت فى القرآن برأى أو قلت فيه بما لا أعلم ؟ وأدلة المجيزين للتفسير بالرأى وهم الجمهور بالآتى :

أولاً : لقد حثنا الله على التدبر وتعبدنا فى القرآن فقال عز من قائل : ﴿كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾ (١) وقال تعالى : ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها﴾ (٢) والتدبر والتذكر لا يكونان إلا بالغوص عن أسرار القرآن والاجتهاد فى فهم معانيه فهل يعقل أن يكون تأويل عالم يستأثر الله بعلمه محظوراً على العلماء مع أنه طريق العلم وسبيل المعرفة .

ثانياً : أن الله قسم الناس إلى قسمين عامة وعلماء وأمر بالرجوع إلى أهل العلم الذين يستنبطون الأحكام فقال تعالى : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ... الخ﴾(٣) والاستنباط هو استخراج المعانى الدقيقة بثاقب الذهن وهو إنما يكون بالإجتهاد والغوص فى أسرار القرآن كما يغوص السباح فى أعماق البحر لاستخراج الجواهر واللآلئ .

ثالثاً : قالو : لو كان التفسير بالإجتهاد غير جائز لما كان الاجتهاد جائزاً ولتعطل كثير من الأحكام وهذا باطل فإن المجتهد فى حكم الشرع مأجور سواء أصاب أو أخطأ مادام أنه قد استفرغ جهده وبذل ما فى وسعه بغية الوصول إلى الحق والصواب .

رابعاً : إن الصحابة قرءوا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه ومعلوم أنهم لم يسمعوا كل ما قالوه فى تفسير القرآن من النبى ﷺ إذ أنه لم يبين لهم كل شئ بل بين لهم الضرورى منه وترك البعض الآخر الذى توصلوا إلى معرفته بعقولهم واجتهادهم ولو بين لهم كل معانيه لما وقع بينهم إختلاف فى التفسير .

خامساً : إن النبى ﷺ دعا لابن عباس رضى الله عنهما فقال « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » فلو كان التأويل مقصوراً على السماع والنقل كالتنزيل لما كان هناك فائدة فى تخصيص ابن عباس بهذا الدعاء فدل على أن التأويل هو التفسير بالرأى والاجتهاد وقد ردوا على أدلة المانعين بحجج دافعة وبراهين قاطعة تثبت خطأهم فقالوا فى الرد على الدليل الأول .

١ ـ إن التفسير بالإجتهاد ليس قولاً على الله بغير علم بل هو قول بعلم مأذون به من

(١) الآية (٢٩) من سورة ص .
(٢) الآية (٢٤) من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .
(٣) الآية (٨٣) من سورة النساء .

الشارع فقد بين عليه السلام أن المجتهد إذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا إجتهد فأخطأ فله أجر واحد فكيف يكون مأجوراً إذا لم يكن تسمو حاله بالإجتهاد ؟

٢ ـ أما الدليل الثانى : وهو حديث « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » فقد رد السيوطى بخمسة أدلة عليه فقال : جملة ما تحصل فى معنى التفسير بالرأى خمسة أقوال غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير ٠

٣ ـ تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله تعالى ٠

٤ ـ التفسير المقرر للمذهب الفاسد فيجعل المذهب أصلا والتفسير تابعاً ٠

٥ ـ الحكم بأن مراد الله كذا على وجه القطع من غير دليل ٠

٦ ـ التفسير بالإستحسان والهوى[1] ٠

ثالثاً : وفى الرد على الدليل الثالث قالوا : نعم إن النبى ﷺ مأمور بالبيان ولكنه إنتقل إلى جوار ربه ولم يبين لهم كل شئ مما ورد بيانه عنه ﷺ ففيه الكفاية وما لم يرد عنه بيانه فلابد فيه من الاجتهاد وإعمال الفكر وختام الآية يشهد ذلك ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] فلابد إذا من الفكر والاجتهاد ٠

رابعاً : وفى الرد على الدليل الرابع قالوا إن إحجام الصحابة إنما كان منهم «ورعاً وإحتياطاً» خشية ألا يصيبوا عين اليقين، وكانوا يرون أن التفسير شهادة على الله بأنه أراد باللفظ كذا فأمسكوا عنه خشية ألا يكون الصواب جانبهم وأما إذا ترجح لهم وجه الصواب فإنهم لا يمتنعون وهذا أبوبكر الصديق رضى الله عنه يفتى فى الكلالة برأيه فى قوله تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾[3] فيقول رضى الله عنه : أقول فيها برأى فإن كان صواباً فمن الله وإن كان غير ذلك فمنى ومن الشيطان «الكلالة» ما خلا الوالد والولد النظرة العابرة يتبينْ لنا خطأ وجهة الذين منعوا تفسير القرآن الكريم بالإجتهاد وقصروه على المنقول والمأثور وقد علمت أدلة الجمهور القوية وتفنيدهم لأدلة المانعين وأريد هنا كلمة للإمام الغزالى وأخرى للراغب الأصفهانى وثالثة للقرطبى جواز تفسير القرآن المجيد بالإجتهاد ٠

قال الغزالى فى الإجتهاد : (إن فى فهم معانى القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن جـ٢، ص١٨٣ ٠
(٢) الآية (١٧٦) من سورة الأعراف ٠
(٣) الآية (١٧٦) من سورة النساء ٠

وإن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه فبطل أن يشترط السماع فى التأويل وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن الكريم بقدر فهمه وحد عقله[١] ٠

وقال العلامة القرطبى : فى تفسيره [الجامع لأحكام القرآن] ما نصه وقال بعض العلماء : إن التفسير موقوف على السماع لقوله تعالى ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ... الخ ﴾[٢] وهذا فاسد لأن النهى عن تفسير القرآن لا يخلو إما يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به أمر آخر وباطل أن يكون المراد ألا يتكلم أحد فى القرآن إلا بما سمعه فإن الصحابة رضى الله عنهم قد قرءوا القرآن واختلفوا فى تفسيره على وجوه ليس كل ما قالوه وسمعوه من النبى ﷺ فإن النبى ﷺ دعا لابن عباس فقال : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل » فإن كان التأويل مسموعاً كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك ثم قال : والنهى محمول على أحد وجهين :

أحدهما : أن يكون له فى الشئ رأى وإليه ميل من الطبع والهوى فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ٠

الثاني : أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الحذف والإضمار والتقديم والتأخير تأمل قوله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾[٣] فإن معناه آتينا ثمود الناقة معجزة واضحة وآية ظاهرة فظلموا أنفسهم بقتلها ٠

والناظر إلى ظاهر العربية يظهر أن الناقة كانت مبصرة ولا يدرى بماذا ظلموا وأنهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم فهذا من الحذف والإضمار وأمثال هذا فى القرآن كثير وما عدا هذين الوجهين فلا يشمله النهى[٤] ٠

وقال الراغب الأصفهاني: فى مقدمة التفسير بعد أن ذكر المذهبين وأدلتهما قال : (وذكر بعض المتحققين أن المذهبين هما : (الغلو) والتقصير فمن اقتصر على المنقول فقد ترك كثيراً مما يحتاج إليه ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه فقد عرضه للتخليط ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى ﴿ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾[٥] ٠

---

(١) إحياء علوم الدين جـ٣، ص٣٦ ، ص٣٧ ٠
(٢) الآية (٥٩) من سورة النساء ٠
(٣) الآية (٥٩) من سورة الإسراء ٠
(٤) الجامع لأحكام القرآن جـ١، ص٣٤ ٠
(٥) الآية (٢٩) من سورة ص ٠

[وأشهر كتب التفسير بالدراية (بالرأى) الآتى ذكرهم]

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ الوفاة	الشهرة
١ ـ مفاتيح الغيب •	محمد بن عمر بن الحسين الرازى	(٦٠٦) هـ	تفسير الرازى
٢ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل •	عبد الله بن عمر البيضاوى	(٦٨٥) هـ	تفسير البيضاوى
٣ ـ لباب التأويل فى معانى التنزيل.	عبد الله بن محمد المعروف بالخازن	(٧٤١) هـ	تفسير الخازن
٤ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل •	عبد الله بن أحمد النسقى	(٧٠١) هـ	تفسير النسقى
٥ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان •	نظام الدين الحسن محمد النيسابورى	(٧٢٨) هـ	تفسير النيسابورى
٦ ـ إرشاد العقل السليم •	محمد بن محمد بن مصطفى الصمادى	(٩٥٢) هـ	تفسير أبى السعود
٧ ـ البحر المحيط •	محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى	(٧٤٥) هـ	تفسير أبى حيان
٨ ـ روح المعانى•	شهاب الدين محمد الألوسى البغدادى	(١٢٧٠) هـ	تفسير الألوسى
٩ ـ السراج المنير •	محمد الشربينى الخطيب •	(٩٧٧) هـ	تفسير الخطيب
١٠ ـ تفسير الجلالين	١ ـ جلال الدين المحلى •	(٨٦٤) هـ	تفسير الجلالين
	٢ ـ جلال الدين السيوطى •	(٩١١) هـ	تفسير الجلالين

التعريف بكتب التفسير بالرأى :

١ ـ تفسير الرازى :

مؤلف هذا التفسير هو : العلامة الشيخ محمد بن عمر بن الحسين الرازى المتوفى سنة ٦٠٦هـ وتفسيره يسمى (مفاتيح الغيب) وقد سلك فى تفسيره مسلك الحكماء الإلهيين فصاغ أدلته فى مباحث الإلهيات ورد على المعتزلة والفرق الضالة بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة وتعرض لشبهات المنكرين والجاحدين بالنقض والتفنيد وتفسيره من أوسع التفاسير فى علم الكلام كما أنه فى العلوم الطبيعية والكونية إمام جليل فنقد تكلم عن الأفلاك والأبراج وعن السماء والأرض والحيوان والنبات وفى أجزاء الإنسان بشكل واسع وغرضه نصرة الحق وإقامة البراهين على وجود الله عز وعلا والرد على أهل الزيغ والضلال •

٢ ـ تفسير البيضاوى :

مؤلف هذا التفسير هو : العالم الجليل الشيخ/ عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥هـ وتفسيره يسمى (أنوار التنزيل) وهو كتاب جليل دقيق جامع بين الرواية والدراية وهو يقرر الأدلة على مذهب أهل السنة وهو حجة ثبت وقد التزم أن يختم كل سورة بما روى فى فضلها من الأحاديث غير أنه لم يتحر الصحيح وله حواش عديدة أشهرها حاشية الخفاجى وحاشية سعدى أفندى ٠

٣ ـ تفسير الخازن :

مؤلف هذا التفسير هو: الإمام عبد الله بن محمد المشهور بالخازن المتوفى سنة ٧٤١هـ وتفسيره يسمى (لباب التأويل فى معانى التنزيل) وهو تفسير مشهور يعنى بالمأثور بيد أنه لم يذكر السند وعباراته سهلة لا تعقيد فيها ولا غموض وهو ولوع بالتوسع فى الروايات والقصص وقد يذكر فى تفسيره بعض الروايات الإسرائيلية لينبه على ما فيها من باطل فيسوق القصة الطويلة ثم يحكم عليها بالضعف أو الكذب ولكنه فى بعض الأحيان يسكت عنها حتى يظن القارئ أن هذه الرواية صحيحة وبالجملة فتفسيره حسن رائع لولا ما فيه من قصص وروايات لا يحسن ذكرها لكونها ضعيفة أو مكذوبة٠

٤ـ تفسير النسفى :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ العالم الزاهد عبد الله بن أحمد النسفى المتوفى سنة ٧٠١هـ وتفسيره يسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وهو تفسير جليل متداول مشهور سهل ودقيق يعتبر بالنسبة لبقية التفاسير بالرأى أوجز تفسير وأوسطه قال فيه صاحب كشف الظنون : هو كتاب وسط فى التأويلات جامع لوجوه الإعراب والقراءات متضمن لدقائق علم البديع والإشارات مرشح لأقاويل أهل السنة وبعيد عن الحشو والتطويل وتفسيره دقيق يحتاج لفهمه الخاصة من أهل العلم ٠

٧ ـ تفسير أبى حيان :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥هـ وتفسيره يسمى (البحر المحيط) وهو فى ثمانى مجلدات ضخمة وقد جمع المؤلف فيه فنون العلوم من نحو وصرف وبلاغة وأحكام فقهية إلى غير ما هنالك ويعتبر هذا التفسير مرجعاً هاماً من مراجع التفسير وعباراته سهلة ليس فيه تعقيد وغموض وسماه البحر المحيط لكثرة ما فيه من علوم متنوعة تتعلق بمادة التفسير ٠

٨ ـ تفسير الألوسى :

مؤلف هذا التفسير هو : العالم الجهبذ شهاب الدين السيد محمود الألوسى المتوفى سنة ١٢٧٠هـ مفتى بغداد حجة الأدباء وقدوة العلماء ومرجع أهل الفضل والعرفان كان رحمه الله على جانب عظيم من الفهم والعلم وسعة الإطلاع وكتابه المسمى (روح المعانى) جامع لآراء السلف رواية ودراية اشتمل على أقوال أهل العلم جامع لخلاصة ما سبقه من التفاسير وهو شديد النقد للروايات الإسرائيلية يعتنى بالتفسير الإشارى وبوجوه البلاغة والبيان ويعتبر تفسيره من خير المراجع فى علم التفسير بالرواية والدراية والإشارة ٠

٩ ـ تفسير الخطيب :

مؤلف هذا التفسير هو : الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد الشربينى القاهرى الشافعى الخطيب تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره توفى فى عصر يوم الخميس ثانى شعبان سنة ٩٧٧هـ سبع وسبعين وتسعمائة من الهجرة ؛

١ ـ اقتصر التفسير على ذكر أرجح الأقوال وإعراب مايحتاج إليه عند السؤال وترك التطويل للأقوال الغير مرضية وعدم ذكر الأعاريب والإهتمام بذكر القراءات السبع المشهورات ٠

٢ ـ تلقى التفسير من تفاسير متعددة رواية ودراية عن أئمة ظهرت وبهرت مفاخرهم واشتهرت وانتشرت مآثرهم ٠

٣ ـ نقل التفسير من التفاسير معظمها ومن القراءات متواترها ومن الأقاويل أظهرها ومن الأحاديث صحيحها وحسنها محرر الدلائل مظهر الدقائق ٠

٤ ـ تفسير سهل المأخذ ممتع العبارة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل نقل فيه صاحبه تفسيرات مأثورة عن السلف ذاكراً أقوال من سبقوه من المفسرين كالزمخشرى والبيضاوى والبغوى مع التوجيه والمناقشة والرد ٠

٥ ـ يتعقب صاحب التفسير الزمخشرى والبيضاوى فيما ذكراه من الأحاديث الموضوعة فى فضائل القرآن سورة سورة منبها على الأحاديث الضعيفة إن روى منها شيئاً فى تفسيره ٠

٦ ـ يورد التفسير بعض النكات التفسيرية وبعض الإشكالات والإجابة عنها تارة بقوله: تنبه وتارة بقوله : فإن قيل كذا أجيب كذا ٠

٧ ـ التفسير شديد العناية بذكر المناسبات بين آيات القرآن الكريم وعظيم الإهتمام بتقرير الأدلة وتوجيهها ولاسيما فى الأحكام الفقهية عند ذكر آية تتعلق بها ٠

٨ ـ يذكر التفسير بعض القصص الإسرائيلى الغريب دون أن يتعقبه بالتصحيح أو التضعيف ولا يرضى لنفسه أن يمر على قضية فيها ما يخل بمقام النبوة إلا بعد أن يعقب عليها بما يظهر بطلانها وعدم صحتها ٠

٩ ـ التفسير يغلب عليه الجانب القصصى بالنسبة لغيره من بقية جوانب التفسير٠

١٠ـ يعتمد كثيرا على التفسير الكبير للفخر الرازى فى النقل ٠

١١ـ الكتاب مطبوع فى أربعة أجزاء كبار ومتداول بين أهل العلم لسهولته ولجملة خلاصة التفاسير التى سبقته مع الدقة والإيجاز ٠

١٠ ـ تفسير الجلالين :

مؤلف هذا التفسير هما: الإمامان الجليلان جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى وهو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر ابن محمد السيوطى الشافعى المسند المحقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ولد فى رجب سنة ٨٤٩هـ وتوفى والده وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر وختم القرآن وله من العمر ثمان سنين وحفظ كثيرا من المتون وأخذ عن شيوخ كثيرين يبلغ عددهم واحدا وخمسين ومؤلفاته تزيد على الخمسمائة مؤلف اشتهرت شرقاً وغرباً وكان السيوطى رحمه الله آية فى سرعة التأليف فقد كتب فى يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفا وتحبيرا وكان أعلم زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالاً وغريباً ومتنا وسنداً واستنباطاً للأحكام فقد حفظ مائتى حديث ولما بلغ الأربعين سنة تفرد للعبادة وانقطع إلى الله تعالى وترك الإفتاء والتدريس وأقام فى روضة المقياس حتى مات عام ٩١١هـ فى منزله والسيوطى رحمه الله له مناقب وكرامات كثيرة وله شعر جيد كثير أغلبه فى الفوائد العلمية والأحكام الشرعية وأما جلال الدين المحلى فهو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعى تفتازانى العرب الإمام العلامة قال فى حسن المحاضرة ولد بمصر سنة ٧٩١هـ إحدى وتسعين وسبعمائة من الهجرة وتوفى سنة ٨٦٤هـ أربع وستين وثمانمائة من الهجرة٠

١ ـ اشترك فى هذا التفسير الإمام جلال الدين المحلى الذى إبتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس ثم إبتدأ بتفسير سورة الفاتحة وبعد تمامها وافته المنية

فلم يفسر ما بعدها جاء بعده الإمام جلال الدين السيوطى فكمل تفسيره فابتدأ بتفسير سورة البقرة وانتهى عند آخر سورة الإسراء •

٢ ـ ووضع تفسير سورة الفاتحة فى آخر تفسر الجلال المحلى لتكون ملحقة به •

٣ ـ وحدة منهاج الإمامين فى التفسير القائم على شرح ما يفهم من كلام الله تعالى والإعتماد على الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة وترك التطويل والأعاريب •

٣ ـ تفسير الجلالين غاية فى الإختصار والإيجاز قيم من أعظم التفاسير إنتشاراً وأكثرها تداولاً ونفعاً وقد طبع مرارا كثيرة وظفر بكثير من تعاليق العلماء وحواشيهم عليه ومن أهمها : (حاشية الجمل) ـ (حاشية الصاوى) ـ (حاشية الجمالين) •

جـ ـ التفسير الإشارى وغرائب التفسير :

التفسير الإشارى هو : تأويل القرآن على خلاف ظاهره لإشارات خفية تظهر لبعض أولى العلم أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس فمن نور الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم أو إنقدحت فى أذهانهم بعض المعانى الدقيقة بواسطة الإلهام الإلهى أو الفتح الربانى مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة فالتفسير الإشارى هو أن يرى المفسر معنى آخر عين معنى الظاهر تحتمله الآية الكريمة ولكنه لا يظهر لكل إنسان وإنما يظهر لمن فتح الله قلبه وآنار بصيرته وسلكه فى ضمن عباده الصالحين الذين منحهم الله الفهم والإدراك كما قال تعالى فى قصة الخضر عليه السلام مع موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَدُنَّا عِلماً ﴾ (١) وهذا النوع من العلم ليس من العلم (الكسبى) الذى ينال بالبحث والمذاكرة وإنما هو من العلم (اللدنى) أى : الوهبى الذى هو أثر التقى والاستقامة والصلاح كما قال الله تعالى : ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم ﴾ (٢) وآراء العلماء فى التفسير الإشارى فقد اختلفوا فيه وتباينت فيه أراؤهم فمنهم من أجازه ومنهم من منعه ومنهم من عده من كمال الإيمان ومحض العرفان ومنهم من اعتبره زيفاً وضلالاً وانحرافاً عن دين الله تبارك وتعالى والواقع أن

---

(١) الآية (٦٥) من سورة الكهف •

(٢) الآية (٢٨٢) من سورة البقرة •

الموضوع دقيق يحتاج إلى بصيرة وروية وغوص إلى أعماق الحقيقة ليظهر ما إذا كان الغرض من هذا النوع من التفسير هو اتباع الهوى والتلاعب فى آيات الله كما فعل «الباطنية» فيكون ذلك زندقة وإلحاداً أو الغرض منه : الإشارة إلى أن كلام الله تعالى لا يحيط به بشر لأنه كلام خالق القوى والقدر وأن لكلامه تعالى مفاهيم وأسراراً ونكتا ودقائق وعجائب لا تنقضى فيكون ذلك من محض العرفان وكمال الإيمان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما «إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غايته فمن أوغل فيه برفق نجا ومن أوغل فيه بعنف هوى أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا السفهاء»(١).

وقد استدل القائلون بجواز التفسير الإشارى بما رواه البخارى فى صحيحه فى باب التفسير عند تفسير سورة (النصر) ونص الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال : إنه من علمتم . فدعانى ذات يوم فأدخلنى معهم قال إنما رأيت أنه دعانى إلا ليريهم فقال عمر : ما تقولون فى قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (٢) فقال بعضهم أمرنا بأن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم ولم يقل شيئاً فقال لى : أكذا تقول يابن عباس؟ قلت : لا قال : فما تقول ؟ قلت : أهو أجل رسول الله ﷺ أعلمه فقال: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾(٣) فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول(٤) فهذا الفهم من ابن عباس لم يفهمه بقية الصحابة وإنما فهمه عمر وفهمه ابن عباس وهو من التفسير «الإشارى» الذى يلهمه الله من شاء من خلقه ويطلع عليه بعض عباده فالسورة الكريمة فيها (نص) للنبى عليه الصلاة والسلام وإشارة إلى دنو أجله ومثل ما ورد فى الحديث الشريف : إن النبى ﷺ خطب الناس يوماً فقال فى جملة خطبته : (إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده) فبكى أبوبكر وفى رواية فقال : فديناك يارسول الله بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا له يبكى فلما قبض رسول ﷺ علمنا أنه كان هو المخير وكان أبوبكر أعلمنا الحديث(٥) فأبوبكر الصديق فهم بطريق الإشارة ما لم

---

(١) الإتقان جـ٢، ص١٨٥ .

(٢) الآية (١) من سورة النصر .

(٣) الآية (٣) من سورة النصر .

(٤) نقلاً عن جمع الفوائد وأغرب الموارد جـ٢، ص٢٨٥ .

(٥) رواه البخاري والترمذي .

يفهمه عامة الصحابة وكان الأمر كما قال : وأنقل هنا طائفة من أقوال العلماء فى التفسير الإشارى بإيجاز سائلاً المولى أن يلهمنا السداد والرشاد وأن يجنبنا الخطأ والضلال ثم أعقبها بكلمة لحجة الإسلام الإمام (الغزالى) رحمه الله فهى مسك الختام فأقول ومن الله أستمد العون :

١ ـ قال الزركشى فى البرهان وكلام الصوفية فى تفسير القرآن قيل :

إنه ليس بتفسير وإنما هو معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم فى قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ... الخ ﴾[1] إن المراد (النفس) يريدون أن علة الأمر بقتال من يلينا هى القرب وأقرب شئ إلى الإنسان نفسه •

٢ ـ وقال النسفى فى العقائد :

(المنصوص على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطل الحاد..) •

٣ ـ وقال التفتازانى فى شرحه على العقائد :

سميت الملاحدة باطنية لادعائهم إن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية قال : (وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان)[2] فأنت ترى أن النسفى أشار إلى (الباطنية) وبين أن طريقهم إلحاد فى دين الله والتفتازانى فصل البحث ووضح الموضوع فترد على (الباطنية) ضلالهم وأقر لبعض أرباب السلوك طريقهم فى استنباط الدقائق والإشارات الخفية وجعلها من كمال المعرفة والإيمان ومن هنا يظهر لنا الفرق جليا بين (التفسير الإشارى) الذى هو تفسير بعض العارفين بالله وبين (التفسير الباطنى) الذى هو تفسير الباطنية الملاحدة الذين يحرفون معانى الكتاب العزيز فالأولون (بعض العارفين بالله) لا يمنعون إرادة الظاهر بل يقولون : إنه هو الأصل والأساس ويحضون عليه ويقولون لابد من معرفة الظاهر أولاً إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم بالظاهر يكون كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يلج من الباب وأما الباطنية فإنهم يقولون : إن الظاهر غير مراد أصلاً وإنما المراد الباطن وقصدهم من وراء هذا الكلام نفى الشريعة وإبطال

---

(١) الآية (١٢٣) من سورة التوبة •

(٢) شرح العقائد السنية للتفتازاني •

الأحكام وهذا بلا شك إلحاد فى الدين وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١) .

٤ ـ العلامة السيوطى ذكر فى كتابه (الإتقان) عن ابن عطاء النص الآتى:

(إعلم أن التفسير من هذه الطائفة يعنى التفسير الإشارى لكلام الله وكلام رسوله بالمعانى العربية ليس إحالة الظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له ودلت عليه فى عرف اللسان ولهم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه فلا يصدنك عن تلقى هذه المعانى منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة : هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله ﷺ فليس ذلك بإحالة إنما يكون إحالة لو قالوا : لا معنى للآية إلاهذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقدرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما ألهمهم »(٢).

أقول هذا الكلام الإنصاف فقد وضع الشيخ الحق فى نصابه وجمع بين النصوص الظاهرة والمعانى الخفية الواردة التى تشرق على قلب المؤمن العارف بالله كما كان الحال مع الصديق وعمر ولاعجب فالله تعالى يعطى الحكمة من يشاء ويضع الفهم فيمن أراد وهذا هو القرآن الكريم يخبرنا عن (داوود وسليمان) فى أمر عرض عليهما فحكم كل واحد منهما بحكم يخالف الآخر فيقول تعالى جل شأنه ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (٣) .

ويجدر بنا هنا أن نبين معنى الحديث الوارد فى التفسير الإشارى فى بيان ظهر الآية وبطنها وحد الحرف ومطلع الحد ... ، لئلا يتخذه الملاحدة الباطنية حجة لهم فى دعواهم الباطلة فى تفسير كلام الله تعالى على طريقتهم الباطنية وتلاعبهم فى النصوص الكريمة حسب الأهواء .

روى الفريابى لسنده عن الحسن عن النبى ﷺ أنه قال : (لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع) .

(١) الآية (٢٤٠) من سورة فصلت .
(٢) الإتقان جـ٢، ص١٨٥ .
(٣) الآية (٧٩) من سورة الأنبياء .

وروى الطبرانى عن ابن مسعود موقوفاً : (إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع) •

وقد ذكر العلامة السيوطى بعض الوجوه فى تأويل الحديث الشريف فى معنى (الظهر والبطن) وأذكر أقرب هذه الأوجه للصواب :

١ ـ أن المراد بالظاهر لفظها وبالباطن تأويلها •

٢ ـ أن لمراد بالظاهر ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الأسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق •

٣ ـ أن القصص التى قصدها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم قال السيوطى : وهذا الوجه أشبهها بالصواب[1] وأما المراد (بالحد) فهو أحكام الحلال والحرام والمراد (بالمطلع) الوعد والوعيد ويؤيده حديث ابن عباس السابق : (إن القرآن ذو شجون وفنون) •

والتفسير الإشارى لا يكون مقبولاً إلا إذا توافرت فيه الشروط الآتية :

١ ـ أولاً : عدم التنافى مع المعنى الظاهر فى النظم الكريم •

٢ ـ ثانياً : عدم إدعاء أنه المراد وحده دون الظاهر •

٣ ـ ثالثاً : ألا يكون التأويل بعيداً سخيفاً لا يحتمله اللفظ كتفسير الباطنية لقوله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾[2] أى أن الإمام عليا ورث النبى ﷺ فى علمه•

٤ ـ رابعاً : ألا يكون له معارض شرعى أو عقلى •

٥ ـ خامساً : ألا يكون فيه تشويش على أفهام الناس وبدون هذه الشروط السابقة ذكرها لا يقبل التفسير الإشارى ويكون عند ذلك من قبل التفسير بالهوى والرأى المنهى عنه وحول التفسير الإشارى يقول الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى كلمة فيها حكمة بالغة وصحيحة ونصيحة صادقة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال رحمه الله (ولعلك تلاحظ

---

(١) الإتقان جـ٢، ص١٨٤ .

(٢) الآية (١٦) من سورة النمل .

معى أن بعض الناس قد فتنوا بالإقبال على دراسة تلك الإشارات والخواطر فدخل فى روعهم أن الكتاب والسنة بل والإسلام كله ما هى إلا سوانح وواردات على هذا النحو من التأويلات والتوجيهات وزعموا أن الأمر ما هو إلا تخيلات وأن المطلوب منهم هو الشطح مع الخيال أينما شطح فلم يتقيدوا بتكاليف الشريعة ولم يحترموا قوانين اللغة العربية فى فهم أبلغ النصوص العربية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والأدهى من ذلك أنهم يتخيلون ويخيلون للناس أنهم هم أهل الحقيقة الذين أدركوا الغاية واتصلوا بالله اتصالاً أسقط عنهم التكليف وسما بهم عن حضيض الأخذ بالأسباب ما داموا فى زعمهم مع رب الأرباب وهذا لعمر الله هو المصاب العظيم الذى عمل له الباطنية كى يهدموا التشريع من أصوله ويأتوا بنيانه من قواعده فواجب النصح لإخواننا المسلمين يقتضينا أن نحذرهم الوقوع فى هذه الشباك ونشير عليهم أن ينفضوا أيديهم من أمثال تلك التفاسير الإشارية الملتوية لأنها كلها أذواق ومواجيد خارجة عن حدود الضبط والتقييد وكثيراً يختلط منها الخيال بالحقيقة والحق بالباطل فالأحرى بالفطن العاقل أن ينأى بنفسه عن هذه المزالق وأن يفر بدينه من هذه الشبهات وأمامه فى الكتاب والسنة وشروحها على قوانين الشريعة واللغة رياض وجنات ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ... الخ ﴾[1]

ويقول حجة الإسلام الغزالى رحمه الله فى كتابه : (إحياء علوم الدين) فى فضل الذكر والتذكير ما نصه : « وأما الشطح فنعنى به صنفين من الكلام أحدثهما بعض الصوفية :

أحدهما : الدعاوى الطويلة العريضة فى العشق مع الله تعالى والوصال المغنى عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم إلى دعوى الإتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون : قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين (الحلاج) الذى صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله (أنا الحق) وهذا فيه من الكلام عظيم ضرره على العوام حتى من نطق بشئ منه فقتله أفضل فى دين الله من إحياء عشرة .

ثانيهما : كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها

(١) الآية (٦١) من سورة البقرة .

طائل ولا فائدة فهذا الجنس من الكلام إلا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الأذهان وقد قال ابن مسعود رضى الله عنه : «ما حدث أحد قوما بحديث لا يفقهونه إلا كان فتنة عليهم »[١] وقال على رضى الله عنه وكرم الله وجهه (كلموا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله »[٢] ثم قال الغزالى طيب الله ثراه : « وأما الطاعات فيدخلها ما ذكرناه من الشطح وأمر آخر يخصها وصرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الإفهام فائدة فهذا أيضا حرام وضرره عظيم ومن أمثلة تأويل أهل الطامات قول بعضهم فى تأويل قوله تعالى « ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ »[٣] إنه إشارة إلى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل إنسان وفى قوله تعالى ﴿ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾[٤] أى كل ما يتوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله عز وجل فينبغى أن يلقيه وفى قوله ﷺ « تسحروا فإن السحور بركة »[٥] فسروا السحور بأنه الاستغفار فى الأسحار وأمثال ذلك حتى ليحرفون القرآن من أوله إلى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتنزيل فرعون على القلب فإن فرعون شخص محسوس تواتر إلينا النقل بوجوده وبعضها يعلم بطلانه بغالب الظن وكل ذلك حرام وضلالة وإفساد الدين على الخلق ومن يستجيز من أهل الطامات مثل هذه التأويلات مع علمه بأنه غير مراده بالألفاظ أيضا هى من يستجيز الاختراع والوضع (الكذب) على رسول الله ﷺ عليه وسلم كمن يضع فى كل مسألة يراها حديثاً عن النبى ﷺ فذلك ظلم وضلال ودخول فى الوعيد « من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » بل الشر فى تأويل هذه الألفاظ وقاطع طريق الاستفادة والفهم من القرآن المجيد بالكلية[٦] والخلاصة مما تقدم يتبين لنا أن التفسير الإشارى له ما يؤيده من الشرع ولكنه قد دخلت عليه بعض التأويلات الفاسدة وسلك فيه بعض الناس مسلك الباطنية ولم يراعوا الشروط التى وضعها العلماء وأخذوا يخبطون فيه خبط عشواء بل أصبح كل من هب ودب يتطاول على كتاب الله تعالى فيتأوله حسب ما يمليه عليه الهوى أو يوسوس له به الشيطان ويزعم أنه من التفسير الإشارى مع أنه سفالة وضلالة وجهالة لأنه تحريف لكتاب الله وسلوك المسلك الباطنية

---

(١) روى في مقدمة صحيح موقوفاً علي ابن مسعود .
(٢) رواه البخاري موقوفا علي عليّ .
(٣) الآية (١٧) من سورة النازعات .
(٤) الآية (١١٧) من سورة الأعراف .
(٥) متفق عليه .
(٦) الأحياء للغزالي باختصار .

الملاحدة وهو وإن لم يكن تحريفا لألفاظه فإنه تحريف لمعانيه ولقد سمعت من يستشهد بالآية الكريمة ﴿ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ... الخ﴾[١] على ضرورة ملازمة المريد لذكر الله تعالى بلفظ (الله) فجعل هذه اللفظة مقول القول أى : قل : (الله) وما درى هذا الجاهل الغبى أن هذه جملة حذف منها الخبر والتقدير (الله أنزله) بدليل سياق الآية الكريمة ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ ... ﴾[٢] ثم أكمل الآية نفسها ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ وأمثال هذا التخليط كثير فلا ينبغى لعلماء المسلمين أن يسمحوا الأمثال هؤلاء الجهلة بالتطاول على كتاب الله وتفسيره بما يخالف الظاهر ويجافى الحق والصواب زعما منهم أنه من نوع (التفسير الإشارى) فالتفسير له حدود وشروط وليس لكل إنسان أن يقول فيه برأيه أو يعبث فى نصوص بفهمه العليل ولقد صدق شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال : « نصف طبيب يفسد الأبدان ونصف عالم يفسد الأديان» ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾[٣] نقلا عن الكرمانى أنه ألف كتاباً فى مجلدين سماه (العجائب والغرائب) ضمنه أقوالاً منكرة فى التفسير لا يجوز قولها ولا الاعتماد عليها لأنها من أقوال أهل الضلال وإنما ذكرها للتحذير منها وقال : إنما أردت بذكرها أن يعلم الناس أن فيمن يدعى العلم حقى ونحن ننقل طرفاً منها وننقل بعض أقوال أخرى عن الباطنية حتى يحذر المسلمون من أمثال هذه الأباطيل التى دخلت على الأمة الإسلامية بسبب التعصب واتباع الهوى ونسوق أمثلة من غرائب التفسير كالآتى :

أولاً : قوله : ﴿ حم عسق ﴾[٤] قالوا : الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية بنى مروان والعين ولاية العباسيين والسين ولاية السفيانيين والقاف القدرة بالمهدى إلى غير ما هنالك من الضلال ٠

ثانياً : قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[٥] قالوا : القصاص المراد به قصص القرآن وهو باطل لغة وشرعاً وقول لا يقول به إلا الجهلاء٠

(١) الآية (٩١) من سورة الأنعام ٠
(٢) الآية (٩١) من سورة الأنعام ٠
(٣) الآية (٤) من سورة الأحزاب ٠
(٤) الآيتان (١) ، (٢) من سورة الشورى ٠
(٥) الآية (١٧٩) من سورة البقرة ٠

ثالثاً : قوله تعالى : ﴿ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ... الخ ﴾[١] قالوا : إن إبراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه وفسروه بمعنى ولكن ليسكن صديقى وهذا بعيد جداً .

رابعاً : قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ... الخ ﴾[٢] قالوا : إنه الحب والعشق ففسروا ما لا طاقة للإنسان به بهذا التفسير الباطل وهذا حكاه الكواشى فى تفسيره .

خامساً : قوله تعالى : ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[٣] قالوا : إنه الذكر إذا انتصب وهذا بلا شك جرأة غريبة ووقاحة شنيعة لا تصدر إلا من سفيه أحمق .

سادساً : قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾[٤] قالوا المراد بالشجر الأخضر (إبراهيم) وناراً أى نور (محمد) ﷺ فإذا أنتم منه توقدون أى تقتبسون الدين[٥] بتصرف وهذا التفسير من الغرائب لا تدل عليه اللغة وهو تأويل باطل لنصوص القرآن العظيم وإن كان سبكه جميلاً وعبارته لطيفة ومن التفسير الغريب للشيعة الذين هم فرق عديدة أسرفوا فى حب الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه فمنهم من أغرق فى نفس التشيع حتى كفر وعلى رأس هؤلاء ابن سبأ اليهودى الخبيث الذى ما اعتنق الإسلام إلا بقصد الكيد له والدس فيه ومنهم من يعتقد بأن الأمين جبريل عليه السلام قد تاه وأخطأ فى النزول وأنه كان سينزل بالرسالة على علىّ فأخطأ ونزل على محمد ﷺ وهؤلاء كانوا دائماً فى حرب وخصومة مع المسلمين حتى ورد أن عليا نفسه شن الغارة عليهم وحاربهم وطاردهم على كفرهم وضلالهم ومنهم أناس معتدلون لم يسقطوا فى هاوية الكفر وإنما خالفوا أهل السنة والجماعة واعتقدوا بأفضلية علىّ على جميع الصحابة وأنه أفضل من أبى بكر وعمر وعثمان وبأحقيته الخلافة لأنه من آل البيت واعتقدوا بأن الخلفاء الثلاثة قد سلبوا عليا الحق فى توليهم الخلافة ومنهم من يفضل عليا فقط ومنهم لا يكتفى بذلك بل يشتم الشيخين أبا بكر وعمر ويعتقد منهم الضلال والعياذ بالله مع أن الله تعالى أثنى عليهما فى آيات عديدة وجعلهم من خاصة أصحاب نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام .

---

(١) الآية (١٦٠) من سورة البقرة .
(٢) الآية (٢٨٦) من سورة البقرة .
(٣) الآية (٢) من سورة الفلق .
(٤) الآية (٩١) من سورة يس .
(٥) الإتقان جـ٢، ص١٨٦ .

فمن تفسيرات الشيعة (الإثنى عشرية) .

١ ـ قوله تعالى : ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ... الخ ﴾[1] فسروه بلقاء الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه .

٢ ـ وقوله تعالى : ﴿ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ﴾[2] فسروا الراجفة الحسين رضى الله عنه والرادفة : أبوه على رضى الله عنه وكرم الله وجهه .

٣ ـ وقوله تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾[3] يعنى بالذين آمنوا الأئمة الإثنى عشرية .

٤ ـ وقوله تعالى : ﴿ لا تتخذوا إلهين إثنين ... الخ ﴾[4] أى لا تتخذوا إمامين بل هو إمام واحد .

٥ ـ وقوله تعالى : ﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها .. الخ ﴾[5] أى أشرقت بنور الإمام رضى الله عنه .

٦ ـ وقوله تعالى : ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح ... الخ ﴾[6] الآية فسروها بأن من لم يقر بولاية على عليه السلام بطل عمله وأصبح بالرماد الذى تحمله الريح فتذروه .

٧ ـ وقوله تعالى : ﴿ يا ليتنى كنت ترابا ﴾[7] أى من شيعة أبى تراب وهى كنية على رضى الله عنه وكرم الله وجهه ومن تفسيرات السبئية الذين هم أيضا من الشيعة والذين يزعمون أن عليا رضى الله عنه وكرم الله وجهه فى السحاب ويفسرون الرعد بأنه صوت علىّ والبرق لمعان صوته أو تبسمه وإذا سمع أحدهم صوت الرعد : يقول : عليك السلام يا أمير المؤمنين من مزاعمهم أنهم يعتقدون بأن محمداً ﷺ سيرجع إلى الحياة الدنيا ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ... الخ ﴾[8] أى سيرجعك إلى الدنيا وفى آية الأمانة فى قوله

---

(١) الآية (٢٩) من سورة الحج .
(٢) الآيتان (٦) ، (٧) من سورة النازعات .
(٣) الآية (٥٥) من سورة المائدة .
(٤) الآية (٣٥١) من سورة النحل .
(٥) الآية (٦٩) من سورة الزمر .
(٦) الآية (١٨) من سورة إبراهيم .
(٧) الآية (٤٠) من سورة النبأ .
(٨) الآية (٨٥) من سورة القصص .

تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾[١] يزعمون أن الظلوم الجهول (أبوبكر) وفي قوله تعالى : ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ... الخ ﴾[٢] يفسرون الشيطان بأنه عمر . ومن تفاسير الشيعة كتاب يسمى (مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار) وهو مطبوع ومؤلفه يدعى المولى (الكازلانى) من النجف وهذا التفسير مشتمل على تأويلات تشبه الباطنية فالأرض يفسرها بالدين وبالأئمة عليهم السلام والشيعة وبالقلوب التى هي محل العلم وقراره بأخبار الأمم الماضية فيقول فى قوله تعالى : ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة ... الخ ﴾[٣] المراد دين الله وكتابه ويقول فى قوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ... الخ ﴾[٤] المراد لم ينظروا فى القرآن ... الخ فترى أنه قد حمل اللفظ الذى لا يجهله أحد على معان غريبة من غير دليل وما حمله على ذلك إلا مركب الهوى والتعصب الأعمى لمذهبه وذلك لاشك ضلال لا يقل عن ضلال الباطنية ولا البهائية. قال تعالى : ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾[٥] ونقلا عن كتاب مناهل العرفان[٦] .

ومن تفسيرات الباطنية الذين لا يقبلون الأخذ بظاهر القرآن وإنما يقولون إن القرآن له (ظاهر وباطن) ويعتقدون بأن المراد منه (الباطن) دون الظاهر ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾[٧] وهم فرق متعددة أذكر أهمها :

١ ـ الإسماعيلية : نسبة إلى إسماعيل أكبر أولاد جعفر الصادق وكانوا يعتقدون فيه الإمامة .

٢ ـ القرامطة : نسبة إلى (قرمط) إحدى قرى واسط وقد تزعمهم رجل منها اسمه (حمدان) .

---

(١) الآية (٧٢) من سورة الأحزاب .
(٢) الآية (١٦) من سورة الحشر .
(٣) الآية (٩٧) من سورة النساء .
(٤) الآية (٨٢) من سورة غافر ، والآية (١٠) من سورة محمد صلي الله عليه وسلم .
(٥) الآية (٢٣) من سورة الزمر .
(٦) مناهل العرفان جـ١، ص٥٤٥ .
(٧) الآية (١٣) من سورة الحديد .

٣ ـ السبعية : نسبة إلى (السبعة) لأنهم يعتقدون أن فى كل سبعة منهم إماما يقتدى به .

٤ ـ الحرمية : نسبة إلى (الحرمة) وذلك لأن هؤلاء يستبيحون المحرمات والفواحش .

من كتاب الفرق للبغدادى ومن نماذج تفسير الباطنية .

١ ـ قوله تعالى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾[١] قالوا إنه إشارة إلى القدر بالأوصياء بعد الأنبياء أى : لتسلكون سبيل من قبلكم بالقدر فى الأئمة بعد الأنبياء .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾[٢] يفسرونه (أو بدله) أى بدل عليا ومعلوم أن عليا لم يسبق له ذكر .

٣ ـ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾[٣] قالوا إن هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر وعثمان آمنوا بالنبى ﷺ أولاً ثم كفروا حيث عرضت عليهم ولاية على ثم آمنوا بالبيعة لعلى ثم كفروا بعد موت النبى ﷺ ثم ازدادوا كفرا بأخذ البيعة من كل الأمة[٤] .

٤ ـ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ... الخ ﴾[٥] قالوا : المراد بالبقرة السيدة (عائشة) والمراد ﴿ اضربوه ببعضها ﴾[٦] طلحة والزبير .

٥ ـ قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ...الخ ﴾[٧] قالوا : المراد بهما أبوبكر وعمر ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٨] وباختصار فمذهب الباطنية وباء وضلال انتقل اليهم من المجوس وهو يؤلون (الجنابة) بإفشاء السر ويقولون (الغسل) بتجديد العهد . ويقولون (التيمم) بالأخذ عن المأذون (والصوم) بالإمساك عن كشف السر آخر ما لديهم من ضلال ونجاسات,وهذه التأويلات الفاسدة من أشد وأنكى ما

---

(١) الآية (١٩) من سورة الإنشقاق .
(٢) الآية (١٥) من سورة يونس .
(٣) الآية (١٣٧) من سورة النساء .
(٤) الوشيمة في نقد عقائد الشيعة، ص٦٥ .
(٥) الآية (٦٧) من سورة البقرة .
(٦) الآية (٧٣) من سورة البقرة .
(٧) الآية (٩٠) من سورة المائدة .
(٨) الآية (٤) من سورة المنافقون .

يصاب به الإسلام والمسلمون لأنها تؤدى إلى نقض بنيان الشريعة حجراً حجراً وتجعل القرآن ألعوبة بين أيدى هؤلاء الأنعام ومن فضل الله أن كتبهم لم تظهر إلى الوجود وأنهم يخفون هذا فى نفوسهم وينفثون به . بين كل حين وآخر وهم إلى الزوال والفناء إن شاء الله ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾[١] .

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ الوفاة	الشهرة
١ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان .	نظام الدين الحسن محمد النيسابورى	(٧٢٨) هـ	تفسير النيسابورى
٢ ـ روح المعانى .	شهاب الدين السيد محمود الألوسى	(١٢٧٠) هـ	تفسير الألوسى
٣ ـ تفسير القرآن الكريم .	سهل بن عبد الله التسترى	(٢٨٣) هـ	تفسير التسترى
٤ ـ حقائق التفسير .	أبو عبد الرحمن السلمى	(١١٧) هـ	تفسير السلمى
٥ ـ تفسير ابن عربى .	محيى الدين بن عربى	(٦٣٨) هـ	تفسير عربى

أشهر كتب التفسير الإشاري

١ ـ تفسير النيسابورى :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ نظام الدين الحسن محمد النيسابورى المتوفى سنة (٧٢٨)هـ وتفسيره يسمى (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ويمتاز هذا التفسير بسهولة عباراته وبتحقق ألفاظه مع خلوه من الحشو والتعقيد وقد عنى بأمرين يلتزمهما الكلام على القراءات والكلام على التفسير الإشارى وهو مطبوع طبعة مشيدة على هامش تفسير ابن جرير الطبرى وهو مختصر لتفسير الفخر الرازى مع تهذيب كبير .

٢ ـ تفسير الألوسى :

مؤلف هذا التفسير هو : العالم الجهبذ شهاب الدين السيد محمود الألوسى المتوفى سنة ١٢٧٠هـ وتفسيره يسمى (روح المعانى) كان طيب الله ثراه مفتى بغداد حجة الأدباء وقدوة العلماء ومرجع أهل الفضل والعرفان وكان رحمه الله على جانب عظيم من الفهم والعلم وسعة الإطلاع وكتابه المسمى (روح المعانى) جامع لأراء

---

(١) الآية (٢١) من سورة يوسف .

السلف رواية ودراية مشتمل على أقوال أهل العلم جامع لخلاصة واسعة من التفاسير وهو شديد الفقر للروايات الإسرائيلية يعتنى بالتفسير (الإشارى) وبوجوه البلاغة والبيان ويعتبر تفسيره من خير المراجع فى علم التفسير بالرواية والدراية والإشارة ·

٣ ـ تفسير التسترى :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ سهل بن عبد الله التسترى المتوفى سنة ٢٨٣هـ ثلاث وثمانين ومائتين من الهجرة وسنة ٨٩٦م ست وتسعين وثمانمائة ميلادية ولد فى تستر (الأهواز) وتوفى منفيا بالبصرة لقوله إن التوبة فريضة له تصانيف كثيرة منها هذا التفسير المسمى (تفسير القرآن الكريم) كما له مجموعة أجوبة نقلها عنه الشيخ/ محمد بن سالم مؤسس مذهب السالمية نسبة إلى سالم له تلاميذ كثيرة أشهرهم الحلاج رحمة الله عليه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء لتقديمه هذا التفسير ·

٤ ـ تفسير السلمى :

مؤلف هذا التفسير هو : أبو عبد الرحمن السلمى مقرئ الكوفة الإمام العالم عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفى من أولاد الصحابة مولده فى حياة النبى ﷺ قرأ القرآن وجوده ومهد فيه وعرض على عثمان وعلى علىّ وابن مسعود وحدث عن عمر وعثمان وطائفة يقال مات سنة ٧٤هـ وقيل مات فى إمرة بشر بن مروان على العراق وقيل مات سنة ٧٣هـ وقيل مات قبل سنة ثمانين وقيل مات فى أوائل ولاية الحجاج على العراق وغلط ابن نافع حيث قال فى أنها سنة ١٥هـ ·

٥ ـ تفسير ابن عربى :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ محيى الدين محمد بن على محمد بن عربى أبوعبدالله الحاتمى الطائى المتوفى فى سنة ٦٣٨هـ ثمان وثلاثين وستمائة من الهجرة

---

(١) [سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٤، ص٢٦٧] ومن أراد المزيد فليرجع إلي طبقات ابن سعد ١٧٢/٦، طبقات خلفية ت ١١٠٢، تاريخ البخاري ٧٢/٥، المعارف ٥٢٨، المعرفة والتاريخ ٥٨٩/٢، الجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الثاني ٣٧، الحلية ١٩١/٤، تاريخ بغداد ٤٣٠/٩، تهذيب الكمال ص١٦٢٨، تذكرة الحفاظ ٥٥/١، تاريخ الإسلام ٢٢٢/٣، تهذيب التهذيب ١٣٧/٢، البداية والنهاية ٦/٩، العقد الثمين ٦٦/٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ص١٩ ·

الموافق سنة ١٢٤٠م ألف ومائتين وأربعين ميلادية ولد فى مرسية (الأندلس) وتوفى بسفح قاسيون بدمشق وكان صوفياً يلقب بالشيخ الأكبر أقام ثلاثين عاماً فى أشبيلية ثم رحل إلى الشرق كان ظاهر ياقى العبادات باطنيا فى الإعتقاد له أربعمائة رسائل وصنف منها الفتوحات الملكية فى معرفة الأسرار المالكية والملكية ـ نصوص الحكم ـ ترجمان الأشواق ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخبار وجامع الأحكام وتفسير ابن عربى •

التفسير الموضوعى :

وكذلك وجد من العلماء من ضيق دائرة البحث فى التفسير فتكلم عن ناحية واحدة من نواحيه المتشعبة المتعددة فابن القيم مثلا أفرد كتابا من مؤلفاته للكلام عن أقسام القرآن المجيد سماه (التبيان فى أقسام القرآن) وأبوعبيدة أفرد كتابا بالكلام عن مجاز القرآن والراغب الأصفهانى أفرد كتابا فى مفردات القرآن وأبوجعفر النحاس أفرد كتابا فى الناسخ والمنسوخ من القرآن وأبوالحسن الواحدى أفرد كتابا فى أسباب النزول والجصاص أفرد كتابا فى أحكام القرآن وغير هؤلاء كثير من العلماء الذين قصدوا إلى موضوع خاص فى القرآن يجمعون ما تفرق منه ويفردونه بالبحث والدرس •

١ ـ نشأة الوضع فى التفسير :

نشأ الوضع فى التفسير مع نشأته فى الحديث لأنهما أول الأمر مزيجاً لا يستقل أحدهما عن الآخر فكما أننى أجد فى الحديث الصحيح والضعيف وفى روايته من هو موثوق به ومن هو مشكوك فيه ومن عرف بالوضع أجد مثل ذلك فيما روى من التفسير ومن روى من المفسرين وكان مبدأ ظهور الوضع فى سنة ٢٤١هـ من الهجرة واحد وأربعين ومائتين من الهجرة حين اختلف المسلمون سياسياً وتفرقوا إلى شيعة وخوارج وجمهور ووجد من أهل البدع والأهواء من روجوا لبدعهم وتعصبوا لأهوائهم ودخل فى الإسلام من تبطن الكفر والتحف بالإسلام بقصد الكيد له وتضليل أهله فوضعوا ما وصفوا من روايات باطلة ليصلوا بها إلى أغراضهم السيئة ورغباتهم الخبيثة •

٢ ـ أسباب الوضع فى التفسير :

ويرجع الوضع فى التفسير إلى أسباب متعددة منها التعصب المذهبى فإن ما وجد من افتراق الأمة إلى شيعة تطرفوا فى حب عليّ رضى الله عنه وكرم الله وجهه وخوارج انصرفوا عنه وناصبوه العداء وجمهور المسلمين الذين وقفوا بجانب هاتين الطائفتين

بدون أن يمسهم شئ من ابتداع التشيع أو الخروج وجعل كل طائفة من هذه الطوائف تحاول بكل جهودها أن تؤيد مذهبها بشئ من القرآن الكريم فنسب الشيعة الى النبى ﷺ وإلى علىّ رضى الله عنه وكرم الله وجهه وغيره من أهل البيت النبوى رضى الله عنهم وأرضاهم أقوالاً كثيرة فى التفسير تشهد لمذهبهم كما وضع الخوارج كثيرا من التفسير الذى يشهد لمذهبهم ونسبوه إلى النبى ﷺ أو إلى أحد الصحابة وكان قصد كل فريق من نسبة هذه الموضوعات إلى النبى ﷺ أو إلى أحد أصحابه الكرام الترويج للمروى والإمعان فى التدليس فإن نسبةً المروى إلى رسول الله ﷺ أو إلى أحد الصحابة تورث المروى ثقة وقبولاً لا يوجد شئ منها عندما ينسب المروى لغير النبى عليه الصلاة والسلام أو لغير صحابى كذلك أجد اللون الأساسى فى هذا العصر ترك أثراً بينا فى وضع التفسير ويلاحظ أن المروى عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وابن عباس رضى الله عنهما قد جاوز حد الكثرة مما يجعلنى أميل إلى القول بأنه قد وضع عليهما فى التفسير أكثر مما وضع على غيرهما والسبب فى ذلك أن عليا وابن عباس رضى الله عنهما من بيت النبوة الشريفة فالوضع عليهما يكسب الموضوع ثقة وقبولاً وتقديسا ورواجا مما لا يكون الشئ ما ينسب إلى غيرهما وفوق هذا فقد كان لعلى رضى الله عنه وكرم الله وجهه من الشيعة ما ليس لغيره فنسبوا إليه من القول فى التفسير ما يظنون أنه يعلى من قدره ويرفع من شأنه وابن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون فوجد من الناس من نزلف إليهم وتقرب بكثرة ما يرويه لهم عن جدهم ابن عباس مما يدل أن اللون السياسى كان له أثر ظاهر فى وضع التفسير كذلك أجد من أسباب الوضع فى التفسير ما قصده أعداء الإسلام الذين اندسوا بين أبنائه متظاهرين بالإسلام من الكيد له ولأهله فعمدوا إلى الدس والوضع فى التفسير بعد أن عجزوا عن أن ينالوا من هذا الدين عن طريق الحرب والقوة أو عن طريق البرهان والحجة •

٣ ـ أثر الوضع فى التفسير :

وكان من وراء الكثرة التى دخلت فى التفسير ودست عليه أن ضاع كثير من هذا التراث العظيم الذى خلفه لنا أعلام المفسرين من السلف لأن ما أحاط به من شكوك أفقدنا الثقة به وجعلنا نروى كل رواية تطرق اليها شئ من الضعف وربما كانت صحيحة فى ذاتها كما أن اختلاط الصحيح من هذه الروايات بالسقيم منها جعل بعض من ينظر فيها وليس عنده القدرة على التمييز بين الصحيح والعليل ينظر إلى جمع ما روى بعين واحدة فيحكم على الجميع بالصحة وربما وجد من ذلك روايتين متناقضتين

عن مفسر واحد فيتهمه بالتناقض فى قوله ويتهم المسلمين بقبول هذه الروايات المتناقضة المتضاربة يقول الأستاذ جولد زيهر فى كتابه [١] ما نصه « وإنه مما يلفت النظر فى هذا المحيط هذه الظاهرة الغريبة وهى أن التعاليم المنسوبة إلى ابن عباس تحمل طابع التصديق بشكل متساو وهى فى نفسها تظهر فى تضارب شديد بينها وبين بعضها مما لا يقبل التوسط أو التوفيق، ثم يسوق بعد ذلك مثالاً لهذا التضاد فيذكر ما دار حول تعيين الزبيح من خلاف أسنده مثيروه إلى أقوال مأثورة عن السلف يذكر فى ضمن كلامه أن كل فريق يعتمد فى رأيه على اسناد متصل بابن عباس يدعم به رأيه فالإسحاقيون عن عكرمة والإسماعيليون عن الشعبى أو مجاهد كل أولئك سمعوا ذلك ابن عباس وكل ادعى بأن هذا هو رأيه فى هذه المسألة ... ثم يقول بعد كلام ساقه فى هذا الموضوع (ويمكن أن يزين ذلك إلى أى حد يكون مقدار صحة الرأى المستند إلى ابن عباس وإلى أى حد يمكن الاعتراف به وما نعتبره بالنسبة له للآراء المأثورة عنه يمكن أن يعتبر إلى أقصى حد بالنسبة للتفسير المأثور بالأقوال المتناقضة يمكن أن ترجع دائماً إلى قائل واحد معتمدة فى الوقت نفسه على أسانيد مرضية موثوق بها ثم يقول : بعد هذا الكلام الذى ساقه عن الإسناد وما وقع فيه من اللعب والخداع من الملاحظات التى أبديناها يمكن أن نخلص بهذه النتيجة وهى أنه يوجد بالنسبة لتفسير مأثور للقرآن ما نستطيع أن نسميه وحدة تامة أو كيانا قائما فإنه قد تروى عن الصحابة فى تفسير الموضوع الواحد آراء متخالفة وفى أغلب الأحيان يناقض بعضها بعضاً من جهة ومن جهة أخرى منها ينسب للصحابى الواحد فى معنى الكلمة الواحدة أو الجملة كلها آراء مختلفة وبناء على ذلك يعتبر التفسير الذى يخالف بعضه بعضاً والمناقض بعضه بعضاً مساويا للتفسير بالعلم هذا ما حكم به الأستاذ/ جولد زيهر على التفسير بالمأثور فى كتابه وكل ما قاله فى هذا الموضوع لا يعدو أن يكون محاولات فاشلة يريد من ورائها أن يظهر أن ابن عباس خاصة ومن تكلم فى التفسير من الصحابة عامة بمظهر الشخص الذى يناقض نفسه فى الكلمة الواحدة أو الموضوع الواحد كما يرمى من وراء ذلك إلى أن يصرف نظر المسلمين عن هذه الثورة الضخمة التى خلفها لهم السلف الصالح فى التفسير زعما أن هذا التناقض الموجود بين الروايات نتيجة لاختلاف وجهات النظر من شخص واحد أو أشخاص وتفسير هذا شأنه نحن فى حل من التزامه لأنهم قالوا بعقولهم ونحن مشتركون معهم فى هذا القدر ونحن لا ننكر أن هناك اختلافا بين السلف فى التفسير كما لا ننكر أن هناك اختلافا بين قولين أو أقوال لشخص واحد منهم ولكن هذا

---

(١) المذاهب الإسلامية في القرآن ص٨٢ ، ص٨٣ .

الاختلاف قلنا عنه فيما سبق مفصلاً : إن معظمه يرجع إلى اختلاف عبارة وتنوع لا اختلاف تناقض وتضاد فما كان من هذا القبيل فالجمع بينه سهل ميسور وما لم يمكن فيه الجمع (فهًا لمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم إن استويا فى الصحة عنه وإلا فالصحيح المقدم) [١] أما إذا تعارضت أقوال جماعة من الصحابة وتعذر الجمع أو الترجيح فيقدم ابن عباس على غيره لأن النبى ﷺ بشره بذلك حيث قال (اللهم علمه التأويل ....) وقد رجح الشافعى رضى الله عنه قول زيد فى الفرائض (أفرضكم زيد ....) [٢] وأما ما ساقه على سبيل المثال من اختلاف الروايات عن ابن عباس فى تعيين الذبيح فقد رجعت إلى ابن جرير فى تفسيره فوجدته قد ذكر عن ابن عباس هاتين الروايتين المختلفتين وساق كل رواية منها بأسانيد تتصل إلى ابن عباس بعضها يرفعه إلى الرسول ﷺ وبعضها موقوف عليه وابن جرير الطبرى كما نعلم لم يلتزم الصحة فى كل ما يرويه ولو أننا عرضنا هاتين الروايتين على قواعد المحدثين فى نقد الرواية والترجيح لتبين لنا بكل وضوح وجلاء أن الرواية القائلة بأن الذبيح هو اسماعيل أصح من غيرها وأرجح مما يخلفها لأنها مؤيدة بأدلة كثيرة يطول ذكرها وأيضاً فإن الرواية التى يذكرها ابن جرير الطبرى عن ابن عباس مرفوعة إلى رسول الله ﷺ ومفيدة أن الذبيح إسحاق فى سندها الحسن بن دينار عن على بن زيد والحسن بن زيد متروك وعلى بن زيد منكر الحديث كما ذكره الحافظ بن كثير فى تفسيره [٣] أما باقى الروايات الموقوفة على ابن عباس والتى تفيد أن الذبيح هو اسحاق فهى وإن كانت صحيحة الأسانيد مجهولة على أن ما تضمنته من أن الذبيح هو إسحاق كان رأى بن عباس فى أول الأمر لأنه سمع ذلك من بعض الصحابة الذين كانوا يتكلمون فى مثل هذا مما سمعوه من كعب الأحبار وغيره من مسلمى اليهود تم علم بعد أن ذلك قول اليهود فرجع عنه وصرح بنقيضه كما قال ابن جرير الطبرى « حدثنى يونس أخبرنا بن دهب أخبرنى عمرو بن قيس عن عطاء بن أبى رباح عن عبدالله بن عباس أنه قال : المفدى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود »[٤] وهذا الأثر صحيح عن ابن عباس إسناده على شرط صحيح وهو كما ترى صريح فى تكذيب اليهود فيما زعموه وهو يقضى على كل أحد بخلافه وبهذه الطريقة تنتظم الآثار الواردة على ابن

---

(١) الإتقان جـ٢، ص١٧٩ .
(٢) الإتقان جـ٢، ص١٨٣ .
(٣) ابن كثير جـ١، ص١٧ .
(٤) تفسير ابن جرير جـ٢٣، ص٥٣ .

عباس فى هذا الباب قال ابن كثير فى تفسيره[١] بعد أن ساق الروايات فى أن الذبيح هو اسحاق « وهذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار فإنه لما أسلم فى الدولة العمرية جعل يحدث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن كتبه قديما فربما استمع له عمر رضى الله عنه فترخص فى استماع ما عنده ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها وليس لهذه الأمة حاجة إلى حرف واحد مما عنده » أ هـ وأما ما رمى إليه جعل التفسير المأثور مساوياً للتفسير بالعلم وإدعاؤه أنه لا توجد له وحدة تامة أو كيان قائم فهذا شطط منه فى الرأى ولا يكاد يسلم له هذا المدعى لأن المأثور الذى صح عن النبى ﷺ له مكانته وقيمته ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٢] وأما ما صح عن الصحابة فغالبه ما تلقوه عن الرسول ﷺ وقليل منه قالوه عن نظر منهم واجتهاد وحتى هذا القليل عند من لا يرى أن له حكم المرفوع له أيضاً قيمته بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح وبعد » فهل يعد التفسير المأثور مساوياً للتفسير بالعلم اللهم إن هذا لا يقوله منصف عادل ٠

٤ ـ قيمة التفسير الموضوع :

ثم إن هذا التفسير لو نظرنا إليه من ناحية الذاتية بصرف النظر عن ناحيته الإسنادية لوجدنا أنه لايخلو من قيمته العلمية لأنه مهما كثر الوضع فى التفسير فإن الوضع ينسب على الرواية نفسها فى حد ذاته فليس دائماً أمراً خيالياً بعيداً عن الآية وإنما هو فى كثير من الأحيان نتيجة إجتهاد علمى له قيمته فمثلاً من يضع فى التفسير شيئاً وينسبه إلى على أو إلى ابن عباس لا يضعه على أنه مجرد قول يلقيه على أهنه وإنما هو رأى له واجتهاد منه فى تفسير الآية بناء على تفكير الشخص وكثيراً ما يكون صحيحاً غاية الأمر أنه أراد لرأيه رواجاً وقبولاً بنسبة إلى من نسب إليه من الصحابة ثم إن هذا التفسير المنسوب إلى على أو إلى ابن عباس لم يفقد شيئاً من قيمته العلمية غالباً وإنما الذى لا قيمة له فيه هو نسبته إلى على أو ابن عباس فالموضوع من التفسير والحق يقال لم يكن مجرد خيال أو وهم خلق خلقاً بل أساس ما يهم الناظر فى التفسير درسه وبحثه وله قيمته الذاتية وان لم يكن له قيمته الإسنادية[٣] ٠

---

(١) جـ٤، ص١٧ ٠

(٢) الآية (٤) من سورة النجم ٠

(٣) فجر الإسلام ص٢٥١ وضحي الإسلام جـ٢، ص١٤٣ ٠

وأشهر كتب التفسير الموضوعي

اسم الكتاب	اسم المؤلف	تاريخ الوفاة	الشهره
١ ـ التبيان فى أقسام القرآن •	لابن القيم	(٧٥١) هـ	التبيان فى أقسام القرآن
٢ ـ مجاز القرآن •	لأبى عبيدة	(٨٢٥) هـ	مجاز القرآن
٣ ـ الناسخ والمنسوخ من القرآن •	لأبى جعفر النحاس	(٣٣٧) هـ	الناسخ والمنسوخ فى القرآن
٤ ـ مفردات القرآن •	للراغب الأصفهانى	(٣٩٦) هـ	مفردات القرآن
٥ ـ أسباب نزول القرآن •	لابى الحسن الواحدى	(٤٦٨) هـ	أسباب نزول القرآن
٦ ـ أحكام القرآن •	للجصاص	ـ	أحكام القرآن
٧ ـ البرهان فى علوم القرآن •	للزركشى	(٧٩٤)هـ	البرهان فى علوم القرآن
٨ ـ التبيان فى علوم القرآن •	للصابونى	ـ	التبيان فى علوم القرآن

١ ـ التبيان فى أقسام القرآن لابن القيم :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد إبن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى الدمشقى المعروف (بابن قيم الجوزية) الحنبلى المتوفى سنة ٧٥١هـ إحدى وخمسين وسبعمائة من الهجرة له تصانيف كثيرة منها كتاب (زاد المعاد فى هدى خير العباد) موجود فى مجلدين ويوجد فى ثلاث مجلدات أيضاً علاوة على تفسيره المسمى (التبيان فى أقسام القرآن) •

٢ ـ مجاز القرآن لأبى عبيدة (معمر بن المثنى) :

مؤلف هذا التفسير هو : أبو عبيدة (معمر بن المثنى) المولود فى ٧٢٨هـ ثمان وعشرين وسبعمائة من الهجرة والمتوفى فى ٨٢٥هـ خمس وعشرين وثمانمائة من الهجرة ولد فى مدينة البصرة وتوفى فيها عالم باللغة والشعر وكان أصله من باجر قرب الرقة أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وعنه أخذ أبو عبيد بن سلام والسجستانى والشاعر أبو نواس جمع الكثير من أخبار العرب وأنسابهم جمع نقائض الشاعر جرير والشاعر الفرزدق وشرحها كان خارجياً فمد كتابه المثالب) الشعوبية بالسلاح ضد العرب من كتبه العديدة (مجاز القرآن فى التفسير) (كتاب الإنجيل) ونقائض جرير والفرزدق •

٣ ـ الناسخ والمنسوخ من القرآن لأبى جعفر النحاس :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ / أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المراد (النحاس) ويقال له (الصفار) نسبة إلى من يعمل النحاس والصفر أى الأوانى النحاسية أو الصفرية الحافظ النحوى المصرى ذو التصانيف الكثيرة المتوفى غريقا فى نهر النيل فلم يوقف له على خبر بعد ذلك سنة ٣٣٧هـ ثمان أو سبع وثلاثين وثلاثمائة وله فى ذلك كتابان كبير وصغير إلى غير ذلك ومعها كتب فى الناسخ والمنسوخ من القرآن المجيد .

٤ ـ مفردات القرآن للراغب الأصفهانى :

مؤلف هذا التفسير هو : أبوالقاسم حسين بن محمد بن المعتلق المعروف بالراغب الأصفهانى لا يعرف أين ولد ولا أين تلقى العلم توفى سنة ٥٠٢هـ إثنين وخمسمائة وقد وصف الراغب الأصفهانى بأنه أحد أئمة أهل السنة وذلك لأنه فى كتابه المفردات فى غريب القرآن يذهب مذهب أهل السنة ويرد على المعتزلة والجبرية والقدرية ويفند أقوالهم بالأدلة العقلية والنقدية ولاشك أن كتابه المفردات فى غريب القرآن الكريم من الكلمات الصعبة وقد رتبه رحمه الله بحسب الحروف الهجائية كما هو الشأن فى المعجمات اللغوية وبذلك كان من السهل على الباحث أن يحصل على مراده دون تعب ومشقة، وفى مدة قصيرة وجيزة فقد أدى إلى الباحثين خدمة كبرى بهذا الكتاب الذى أصبح من المراجع الهامة التى لا يستغنى عنها المشتغلون بدراسة القرآن وتفسيره وقد جعل تفسيره لغوياً لأنه كان متمكنا من اللغة العربية . وملماً بالنحو والصرف إلماماً جيداً وتفسيره مفيد ومتداول بين أهل العلم والمعرفة .

٥ ـ أسباب نزول القرآن لأبى الحسن الواحدى :

مؤلف هذا التفسير هو : الإمام على بن أحمد بن محمد بن على منوية كنيته أبو الحسن ولقبه الواحدى نسبة إلى الواحد بن الديل بن مهرة ولد فى نيسابور وتوفى فيها سنة ٤٦٨هـ ثمان وستين وأربعمائة من الهجرة ونعته الذهبى بإمام علماء التأويل وقال فيه القفطى (وسار إلى الناس علمه واستفادوا من فوائده) له مؤلفات كثيرة مفيدة منها المخطوط ومنها المطبوع رحمه الله وأجزل له الأجر والثواب والتوبة ومن أراد المزيد فليرجع إلى ترجمته فى كتاب الأعلام للزراكلى ومعجم المفسرين لمؤلفه عادل نويهض .

٦ ـ أحكام القرآن للجصاص :

مؤلف هذا التفسير هو : أبوبكر أحمد بن على الرازى المشهور بالجصاص نسبة إلى العمل بالجص كان رحمه الله من أئمة الفقه الحنفى فى القرن الرابع الهجرى ويعتبر كتابه أحكام القرآن من أهم كتب التفسير الفقهى ولاسيما عند الأحناف وقد إقتصر المؤلف فى هذا الكتاب على تفسير الآيات التى تتعلق بالأحكام الفرعية فيورد الآية أو الآيات ثم يتولى شرحها بشئ من المأثور فى معناها ويستطرد فى ذكر المسائل الفقهية التى تتصل بها من قريب أو بعيد ويسوق الخلافات لمذهبية حيث يشعر القارئ أنه يقرأ فى كتاب من كتب الفقه وليس كتاب من كتب التفسير والجصاص يتعصب لمذهبه الحنفى تعصبًا ممقوتًا يحمله على التعسف فى تفسير الآيات وتأويلها إنتصاراً لمذهبه ويشتد فى الرد على المخالفين متعنتا فى التأويل فى صورة تنفر القارئ أحيانا فى متابعة القراءة لعباراته اللاذعة فى مناقشة المذاهب الأخرى كما أنه ينحو منحى المعتزلة فى العقائد ولاسيما موضوع الرؤية والكتاب مطبوع فى ثلاث مجلدات وهو متداول بين أهل العلم ومن مراجع الفقه الحنفى •

٧ ـ البرهان فى علوم القرآن للزركشى :

مؤلف هذا التفسير هو : العالم العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن بهادر التركى الأصل المصرى الشافعى المشهور بالزركشى بوزن الجعرفى ذو التصانيف العديدة المفيدة فى عدة فنون ولاسيما كتاب البرهان فى علوم القرآن توفى رحمه الله بالقاهرة سنة ٧٩٤هـ أربع وتسعين وسبعمائة هجرية ودفن بالقرافة الصغرى•

٨ ـ التبيان فى علوم القرآن للصابونى :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ محمد على الصابونى الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة (جامعة الملك عبدالعزيز) •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ كتاب التبيان فى علوم القرآن للصابونى كتاب مفيد ومتميز وهو عبارة عن محاضرات فى علوم القرآن الكريم تبحث عن أسباب نزوله وطريقة تدوينه وجمعه وإعجازه وبلاغته •

٢ ـ تكلم بإسهاب ودقة عن التفسير والمفسرين قديماً وحديثا وفى هذا الكتاب العظيم رد مؤلفه الكريم على شبهات المستشرقين .

٣ ـ أسلوب هذا الكتاب يجمع بين الجدة والتحقيق .

٤ ـ هذا الكتاب مطبوع ومتداول بين الطلاب وأهل العلم والمثقفين وبين العامة والخاصة وهو كتاب له قيمته التفسيرية والله أعلم .

المستشار

مقارنة مجملة

بين تفسير الإِمام الطبرى

مع غيره من كتب التفاسير

الحق يقال إننى لا أستطيع أن أستقصى جميع الكتب المدونة فى التفسير المأثور أو غيره لأقارن مقارنة مجملة بينها وبين تفسير الإمام الطبرى لأن هذا أمر لا يتيسر لى نظرا لعدم وقوع كثير منها فى يدى ولو تيسر لى لوقفت عند عزمى هذا وهو أنى لا أتعرض لكل كتاب أُلف فى التفسير بل أتكلم وأقارن عما اشتهر وكثر تداوله فحسب لأنى لو ذهبت أتكلم وأقارن بين جميع ما دون من هذه الكتب كتاباً كتاباً لطال علىّ الأمر لهذا سأتكلم وأقارن بين بعض هذه الكتب التى وقع عليها اختيارى وهى ما يأتى:

١ ـ بحر العلوم : لأبى الليث السمرقندى .

٢ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن : لأبى إسحاق الثعلبى .

٣ ـ معالم التنزيل : لأبى محمد الحسين البغوى .

٤ ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الأندلسى .

٥ ـ تفسير القرآن العظيم : لأبى الفداء الحافظ بن كثير .

٦ ـ الجواهر الحسان فى تفسير القرآن لعبد الرحمن الثعالبى .

٧ ـ الدر المنثور فى التفسير المأثور : لجلال الدين السيوطى .

٨ ـ مفاتيح الغيب : للفخر الرازى .

٩ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى .

١٠ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسفى .

١١ـ لباب التأويل فى معانى التنزيل : للخازن .

١٢ـ البحر المحيط لأبى حيان .

١٣ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى .

١٤ـ تفسير الجلالين : لجلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى .

١٥ـ السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير : للخطيب الشربينى .

١٦ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود .

١٧ـ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى : للألوسى .

١٨ـ تنزيه القرآن عن المطاعن للقاضى عبد الجبار .

١٩ـ صفوة التفاسير : للشيخ / محمد على الصابونى .

٢٠ـ أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير : للشيخ/ أبوجابر جابر الجزائرى ٠
٢١ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل : للزمخشرى
٢٢ـ تفسير المنار : للسيد محمد رشيد رضا ٠
٢٣ـ تفسير فى ظلال القرآن : للشيخ سيد قطب ٠
٢٤ـ التفسير البيانى للقرآن الكريم : لعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ٠
٢٥ـ أحكام القرآن : للجصاص ٠
٢٦ـ أحكام القرآن : لابن العربى ٠
٢٧ـ الجامع لأحكام القرآن : لأبى عبد الله القرطبى ٠
٢٨ـ فتح القدير : للشوكانى ٠
٢٩ـ تفسير ابن عباس ٠
٣٠ـ الجواهر فى تفسير القرآن : للشيخ طنطاوى ٠

١ ـ بحر العلوم : لأبى الليث السمرقندى :

مؤلف هذا التفسير هو : نصر بن محمد السمرقندى وكنيته (أبوالليث) توفى سنة ٣٧٣ هـ ثلاث وسبعين وثلاثمائة من الهجرة، وكتابه يسمى (بحر العلوم) وهو تفسير بالمأثور يذكر فيه كثيرا من أقوال الصحابة والتابعين غير أنه لا يذكر الأسانيد ٠

أ ـ هذا التفسير مخطوط فى ثلاث مجلدات كبار وموجود بدار الكتب المصرية توجد نسختان مخطوطتان بمكتبة الأزهر الشريف وواحدة فى مجلدين والأخرى فى ثلاث مجلدات ٠

ب ـ قدم مؤلفه بابا فى الحث على طلب التفسير وبيان فضله واستشهد على ذلك بروايات عن السلف رواها بإسناده إليهم ثم بين أنه لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن برأيه من ذات نفسه ما لم يتعلم أو يعرف وجوه اللغة العربية وأحوال التنزيل ٠

جـ ـ استدل على حرمة التفسير بمجرد الرأى بأقوال رواها عن السلف بإسناده إليهم ثم بين أن الرجل إذا لم يعلم وجوه اللغة وأحوال التنزيل فليتعلم التفسير ويتكلف حفظه ٠

د ـ يفسر القرآن بالمأثور عن السلف فيسوق الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم فى التفسير ولكنه لا يذكر إسناده إلى من يروى عنهم ٠

هـ ـ يندر سياقه للإسناد فى بعض الروايات وقد لوحظ عليهم أنه إذا ذكر الأقوال والروايات المختلفة لا يعقب عليها ولا يرجع إلى مصادرها كما يفعل ابن جرير الطبرى اللهم فى حالات نادرة أيضا ٠

و ـ يعرض للقراءات ولكن بقدر ويحتكم إلى اللغة أحياناً ويشرح القرآن بالقرآن وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معنى آية أخرى ٠

ز ـ يروى من القصص الإسرائيلى ولكن على قلة وبدون تعقيب منه على ما يرويه وكثيرا ما يقول قال : بعضهم كذا ولا يعين هذا البعض ويروى أحياناً عن الضعفاء فيخرج من رواية الكلبى ومن رواية أسباط عن السدى ومن رواية غيرهما مما تكلم فيه ٠

ح ـ يوجه بعض إشكالات ترد على ظاهر النظم ثم يجيب عنها ويعرض لموهم الاختلاف التناقض فى القرآن ويزيل هذا الإيهام ٠

ط ـ جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية إلا أنه غلّب الجانب النقلى فيه على الجانب العقلى ويعد تفسيره هذا من التفسير المأثور ٠

٢ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن : للثعلبى :

مؤلف هذا التفسير هو : أحمد بن ابراهيم الثعلبى النيسابورى المقرئ المفسر وكنيته (أبو إسحاق) وقد توفى سنة ٧٢٤ هـ أربع وعشرين وسبعمائة من الهجرة أما ولادته فليست معروفة على وجه الضبط وكتابه يسمى (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ٠

وطريقته :

١ ـ يفسر القرآن بما ورد عن السلف مع اختصاره للأسانيد اكتفاءً بذكرها فى مقدمة الكتاب ٠

٢ ـ يتوسع فى الأبحاث النحوية والفقهية والكلامية لدرجة أنه يخرج عما يراد من الآية ٠

٣ ـ يتطرق الكتاب إلى نواحٍ علمية متعددة فى إكثار وتطويل يكاد يخرج به عن دائرة التفسير بالمأثور ٠

٤ ـ يروى أخباراً وقصصاً طويلة عن السدى ووهب وغيرهما لا يمكن أن تقبل بحال من الأحوال لأنها أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة ٠

٥ ـ لم يتحر المؤلف الصحة فى كل ما ينقل من تفاسير السلف بل يكثر من الرواية عن السدى الصغير عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنه ٠

٦ ـ لقد وقع فيما وقع فيه كثير من المفسرين من الاغترار بالأحاديث الموضوعة فى فضائل القرآن لاسيما التى على ألسنة الشيعة وسود بها كتابه دون أن يشير إلى وضعها واختلاقها واختلافها ٠

٧ ـ الثعلبى لم يستطع أن يميز بين الحديث الموضوع من غير الموضوع وإلا لما روى فى تفسيره أحاديث الشيعة الموضوعة على عليّ رضى الله عنه وكرم الله وجهه وأهل البيت الطاهرين وغيرها من الأحاديث التى اشتهر وضعها وحذر العلماء والجهابذ المحققون من روايتها ٠

٨ ـ والعجيب أن الثعلبى سامحه الله بعد هذا كله يعيب كل كتب التفسير أو معظمها حتى كتاب محمد بن جرير الطبرى الذى شهد له خلق كثير بالعظمة والأولية لم يسلم من عيب الثعلبى ٠

٣ ـ معالم التنزيل : للبغوى :

مؤلف هذا التفسير هو : الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى الفقيه الشافعى المحدث المفسر الملقب بمحيى السنة وركن الدين وكنيته (أبومحمد) توفى رحمه الله شوال سنة ٥١٠ هـ عشر وخمسمائة من الهجرة بمرو وبعد أن جاوز الثمانين من العمر ودفن عند شيخه القاضى حسين عقبره الطالقانى وكان إماماً جليلاً تقيًا زاهداً جامعًا بين العلم والعمل وقد عده السبكى من أعلام علماء الشافعية لأنه كان إماماً فى التفسير وإماماً فى الفقه وقال ابن تيمية فى مقدمته فى أصول التفسير (البغوى فى تفسيره مختصر من الثعالبى ولكنه ضاق تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة)وقد طبع هذا التفسير مع تفسير ابن كثير كما طبع مع تفسير الخازن وتفسيره هذا فيه بعض القصص الإسرائيلية ولكنه فى جملته أحسن وأسلم من كثير من كتب التفسير بالمأثور ٠

وطريقته وما يمتاز به :

١ - تفسير معالم التنزيل للبغوى كتاب متوسط نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم واختصره الشيخ تاج أبو نصرى عبدالوهاب المتوفى سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة من الهجرة .

٢ - أجل المصنفات فى علم التفسير وأسماها وأنبلها وأسناها جامع للصحيح من الأقاويل غار عن الشبه والتصحيف والتبديل محلى بالأحاديث النبوية مطرز بالأحكام الشرعية موش بالقصص الغريبة وأخبار الماضيين العجيبة مرصع بأجمل الدرر فخرج بأوضح العبارات مفزغ فى قالب الجمال بأفصح مقال.

٣ - يتعرض لتفسير الآية بلفط سهل موجز وينقل ما جاء عن السلف فى تفسيرها دون أن يذكر السند اكتفاءً بقوله ابن عباس وعطاء وكذا وكذا اكتفاءً بذكرها فى مقدمته .

٤ - يتحرى الصحة فيما يسنده إلى رسول الله ﷺ ويعرض عن المناكير وما لا تعلق له بالتفسير .

٥ - يروى عن الكلبى وغيره من الضعفاء ويتعرض للقراءات دون إسراف .

٦ - يتحاشى ما ولع به كثير من المفسرين من مباحث الإعراب ونكت البلاغة والاستطراد إلى علوم أخرى لا صلة لها بعلم التفسير .

٧ - ينقل الخلاف عن السلف فى التفسير ويذكر الروايات عنهم ولا يرجح رواية على رواية ولا يضعف رواية ويصحح أخرى .

٤ - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية :

مؤلف هذا التفسير هو : عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى المغربى الغرناطى الحافظ القاضى وكنيته (أبو محمد) ولد سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربع مائة من الهجرة وتوفى سنة ٥٤٦ ست وأربعين وخمسمائة من الهجرة كان رحمه الله غاية فى الدهاء والذكاء وحسن الفهم وجلاله التصرف شغوفاً باقتناء الكتب وكان على مبلغ عظيم من العلم فكان فقيهًا جليلاً عارفًا بالأحكام والأحاديث والتفاسير نحوياً لغوياً أديبًا شاعراً مفيداً ضابطا سنيا فاضلا وقد تولى القضاء بالأندلس فى العصور الذهبية للإسلام وهو من أعيان مذهب المالكية وأساطين النحاة وأعلام رجال التفسير .

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ - تفسير ابن عطية له قيمته العلمية العالية الفريدة بين كتب التفسير المختلفة وعند جميع المفسرين قاطبة فقد لخصه رحمه الله من كتب التفاسير كلها المنقول وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها ووضع ذلك فى كتاب متداول بين أهل المغرب والأندلس حسن المنحى جيد التأليف .

٢ - يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة عذبة سهلة ويورد من التفسير المأثور ويختار منه فى غير إكثار وينقل عن ابن جرير الطبرى كثيراً ويناقش المنقول عنه أحياناً وكذلك عما نقله من غيره ويرد عليه .

٣ - يحتكم إلى اللغة العربية عندما يوجه بعض المعانى وكثير الإهتمام بالشعر العربى والصناعة النحوية ويتعرض كثيرا للقراءات وينزل عليها المعانى المختلفة. وقد عقد ابن حيان مقارنة فى مقدمة تفسيره (البحر المحيط) بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشرى فقال : (كتاب ابن عطية أنقل وأجمع وأخلص وكتاب الزمخشرى ألخص وأغوص) وعقد الإمام ابن تيمية أيضًا فى فتاواه مقارنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشرى (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل) فقال وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشرى وأصح نقلا وبحثا وأبعد عن البدع وإن اشتمل على بعضها بل هو خير منه بكثير بل لعله أرجح هذه التفاسير وكذلك عقد مثل هذه المقارنة فى مقدمته فى أصول التفسير فقال : رحمه الله (وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشرى) .

٤ - يميل إلى ما تميل إليه المعتزلة أو على الأقل يقدر ما ذهبت إليه المعتزلة فى مسألة الرؤية وإن كان يحترم مع ذلك رأى الجمهور .

٥ - تفسير القرآن العظيم : لابن كثير :

مؤلف هذا التفسير هو : الإمام الجليل الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمرو ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصرى الدمشقى الفقيه الشافعى وكنيته (أبوالفداء) ولد سنة سبعمائة من الهجرة وتوفى سنة ٧٧٤ أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة كان ابن كثير رحمه الله جبلاً شامخا وبحراً ذاخراً فى جميع العلوم وخاصة فى التاريخ والحديث والتفسير وكان إمامًا جليلا متفننا فى أسلوب الكتابة والتأليف قال

الداوودى عنه : (فى طبقات المفسرين) « وكان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعانى والألفاظ ولى مشيخة أم الصالح بعد موت الذهبى ومشيخة الحديث الأشرفية بعد موت السبكى وكف بصره فى آخر عمره رحمه الله رحمة واسعة » وقال : الذهبى عنه « الإمام المفتى » المحدث البارع فقيه متفنن محدث متيقن مفسر فقال : وله تصانيف مفيدة » وتفسيره هذا يسمى (تفسير القرآن العظيم) وهو أشهر ما دون فى التفسير بالمأثور ويعتبر الكتاب الثانى بعد كتاب الإمام محمد بن جرير الطبرى الذى اهتم فى مؤلفه بالرواية عن مفسرى السلف فروى الأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها وتكلم عن بعضها بالجرح والتعديل ورد ما كان فيها منكر أو غير صحيح وهكذا يعتبر تفسيره من أحسن ما كتب فى التفسير المأثور .

وطريقته فى التفسير :

١ ـ أنه يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة سهلة موجزة ويأتى لها بشواهد من آيات أخرى ويقارن بين هذه الآيات حتى يتبين المعنى ويظهر المراد وهو شديد العناية بهذا النوع من التفسير الذى يسمونه تفسير القرآن بالقرآن ثم قال : فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ الجواب أن أصح الطريق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فإنه قد بسط فى مكان آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى « كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ... الخ ﴾[1] وقال ﷺ : «ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه»[2]. وما يمتاز به الإمام ابن كثير أنه ينبه إلى ما فى التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات ويحذر منها وعلى الجملة فعلم ابن كثير يتجلى بوضوح لمن يقرأن تفسيره وتاريخه وهما من خير ما ألف ومن أفضل ما كتب وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور إن لم يكن أصحها طراً .

٢ ـ وتفسير ابن كثير أكثر ما عرف عنه من كتب التفسير أنه يسرد الآيات المتناسبة فى المعنى الواحد .

٣ ـ يشرع فى سرد الأحاديث المرفوعة التى تتعلق بالآية ويبين ما يحتج به وما لا يحتج به منها ثم يردف هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومن يليهم من علماء السلف .

---

(١) الآية (١٠٥) سورة النساء.

(٢) تفسير ابن كثير ص ٣٠

٤ ـ يرجح بعض الأقاويل على بعض ويضعف بعض الروايات ويصحح بعضها الآخر منها ويعدل بعض الرواية ويخرج بعضاً آخر •

٥ ـ ينقل الإمام ابن كثير من تفسير ابن جرير كثيراً وكذلك من تفسير ابن حاتم وتفسير ابن عطية وغيرهم مما تقدمه فى فن التفسير وتأليفه •

٦ ـ يدخل فى المناقشات الفقهية ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم عندما يشرح آية من آيات الأحكام ولكنه مقتصد مقل لا يسرف كما أسرف غيره فى هذه المناقشات من فقهاء المفسرين القدامى والمحدثين •

٧ ـ والحق يقال إجماليا فإن هذا التفسير من خير ما كتب فى التفسير بالمأثور وقد شهد له بعض العلماء حيث قال السيوطى : فى ذيل تذكرة الحافظ والزرقانى فى شرح المواهب إنه لم يؤلف على نمطه مثله •

٦ ـ الجواهر الحسان فى تفسير القرآن : للثعالبى :

مؤلف هذا التفسير هو : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى الجزائرى المغربى الإمام المالكى الحجة العالم العامل الزاهد الورع ولى الله الصالح العارف بالله كان من أكابر الأولياء اتفق الناس على صلاحه وإمامته وأثنى عليه جماعة من شيوخه بالعلم والدين والصلاح رحل من الجزائر لطلب العلم فى آخر القرن الثامن فدخل بجانة فى تونس ثم رحل إلى مصر ثم رجع إلى تونس ثانيا وقد كان الثعالبى رحمه الله آية فى علم الحديث إماما علامة مصنفا خلف للناس كتبا كثيرة نافعة منها (الجواهر الحسان فى تفسير القرآن) وكتاب الذهب الإبريز فى غرائب القرآن العزيز ـ وتحفة الإخوان فى إعراب بعض آيات القرآن وكتاب جامع الأمهات فى أحكام العبادات وغير ذلك من الكتب النافعة فى نواحٍ علمية مختلفة توفى سنة ٨٧٦هـ ست وسبعين وثمانمائة من الهجرة أو فى أواخر التى قبلهاعن نحو تسعين سنة ودفن بمدينة الجزائر •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ ضمن الإمام الثعالبى تفسيره المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطيةوزاده فوائد جمة من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة حسبما رآه أو رواه عن الإثبات قريب من مائة تأليف الإمام مشهور بالدين ومعروف من المحققين وكل ما نقله من تأليفهم وألفاظهم ومعانيهم عول عليه وما انفرد بنقله عن الإمام ابن جرير

الطبرى فمن اختصار الشيخ أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد اللخمى النحوى لتفسير الطبرى لأنه اعتنى بتهذيبه •

٢ ـ وضع رموزا مثل أهـ ، ت ، ص ، ع فعلامة أ هـ تدل على المنقول من غير ابن عطية والتاء تدل على قلت والصاد تدل على (الصفاقصى) والعين تدل على ابن عطية ... الخ •

٣ ـ وما نقله من الأحاديث الصحاح والحسان عن غير البخارى ومسلم وأبى داوود والترمذى فى باب الأفكار والدعوات فأكثره من النووى وسلاح المؤمن وفى الترغيب والترهيب وأحوال الآخرة معظمه من التذكرة للقرطبى والعاقبة لعبد الحق كما زاد زيادة كثيرة من مصابيح البغوى وغيره . وبالجملة فكتابه هذا محشو بنفائس الحكم وجواهر السنن الصحيحة والحسان المأثورة عن سيدنا محمد ﷺ •

٤ ـ نقل كثيراً مما جاء فى مقدمة تفسير ابن عطية حيث قسم تفسيره أبوابًا على نمط تفسيره ويتضح جليا أن الكتاب عبارة عن مختصر لتفسير ابن عطية مع زيادة نقلها الإمام الثعالبى عمن سبقه من المفسرين والحقيقة أن الثعالبى فى تفسيره هذا ليس له بعد الجمع والترتيب إلا عمل قليل وأثر فكرى ضئيل لا يذكر بين عمل المفسرين •

٥ ـ وقد طبع الكتاب فى الجزائر فى أربعة أجزاء وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية وأخرى بالمكتبة الأزهرية وفى آخر الكتاب معجم مختصر فى شرح ما وقع فيه من الألفاظ الغريبة ومرائيه التى رأى فيها النبى عليه الصلاة والسلام•

٦ ـ يتعرض للقراءات أحيانا ويدخل فى الصناعة النحوية ناقلا عمن ذكره من النحاة ومنه نقل •

٧ ـ يستشهد فى بعض المواضع بالشعر العربى على المعنى الذى يذكره •

٨ ـ يكثر الروايات المأثورة فى التفسير دون أن يذكر سنده إلى من يروى عنه •

٩ ـ يكثر بعض الروايات الإسرائيلية ولكنه يتعقب ما يذكره بما يفيد عدم صحته أو على الأقل بما يفيد عدم القطع بصحته •

١٠ـ وجملة القول فإن كتاب تفسير الجواهر الحسان فى تفسير القرآن مفيد جامع

لخلاصات كتب مفيدة وقيمة من كتب التفسير وليس كما فى غيره من الحشو المخل والاستطراد الممل •

٧ ـ الدر المنثور فى التفسير المأثور : للسيوطى :

مؤلف هذا التفسير هو : الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن أبى بكر بن السيوطى الشافعى المسند المحقق صاحب المؤلفات الفائقة ولد فى رجب سنة ٨٤٩ هـ تسع وأربعين وثمانمائة من الهجرة وتوفى والده وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر وختم القرآن وله من العمر ثمان سنين وحفظ كثيراً من المتون وأخذ عن شيوخ كثيرين يبلغ عددهم واحداً وخمسين شيخاً ومؤلفاته تربو على الخمسمائة مؤلف اشتهرت شرقاً وغرباً وكان السيوطى رحمه الله آية فى سرعة التأليف فقد كتب فى يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً وكان أعلم زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالا وغريباً ومتنا وسندا واستنباطاً للأحكام فقد حفظ مائتى ألف حديث ولما بلغ الأربعين سنة تجرد للعبادة وانقطع إلى الله تعالى وترك الإفتاء والتدريس وأقام فى روضة المقياس حتى مات سنة ٩١١ هـ إحدى عشر وتسعمائة فى منزله والسيوطى رحمه الله له مناقب وكرامات كثيرة وله شعر جيد كثير أغلبه فى الفوائد العلمية والأحكام الشرعية •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ اختصر الإمام السيوطى رحمه الله كتابه الدر المنثور من كتابه ترجمان القرآن وحذف الأسانيد مخافة الملل والسأم مع عزوه كل رواية إلى الكتاب الذى أخذها منه •

٢ ـ سرد كل ما فيه من الروايات عن السلف فى التفسير بدون أن يعقب عليها لا بعدل ولا بجرح ولا يصحح •

٣ ـ تفسير الدر المنثور كتاب جامع فقط لما يروى عن السلف فى التفسير أخذه الإمام السيوطى من كتاب البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأحمد وأبى داوود وابن جرير وابن أبى حاتم وعبد ابن جميد وأبى الدنيا وغيرهم ممن نقدمه فى التفسير•

٤ ـ الإمام السيوطى مغرم بالجمع وكثرة الرواية وهو مع سمو قدره ومعرفته بالأحاديث وعللها لم يتحر الصحة فيما جمع منها فى هذا التفسير وإنما مزج فيه بين الصحيح والعليل والحق يقال فالكتاب يحتاج إلى تصفية حتى يتميز للناس جميعاً غثه من ثمينه وهو مطبوع فى ست مجلدات ومتداول بين أهل العلم فى أنحاء العالم •

٥ - كتاب تفسير الدر المنثور هو الكتاب الفريد الذى اقتصر على التفسير المأثور من بين التفاسير فلم يخلط بالروايات التى نقلها شيئاً من عمل الرأى كما فعل غيره٠

٦ - اعتبر الإمام السيوطى كل الكتب السابقة من كتب التفسير بالمأثور نظراً لما امتازت به عما عداها من الإكثار فى النقل والإعتماد على الرواية وما كان وراء ذلك من محاولات تفسيرية عقلية أو استطرادات إلى نواح تتصل بالتفسير فذلك أمر يكاد يكون ثانوياً بالنسبة لما جاء فيها من روايات عن السلف فى التفسير ٠

٨ - مفاتيح الغيب : للرازى :

مؤلف هذا التفسير هو : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين بن على التميمى البكرى الطبرستانى الرازى الملقب بفخر الدين الرازى والمعروف بابن الخطيب الشافعى المولود سنة ٥٤٤ أربع وأربعين وخمسمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ٠

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ - يقع هذا التفسير فى ثمانى مجلدات كبار وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم والعرفان يقول ابن قاضى شهبر وابن خليكان فى وفيات الأعيان[١] «الفخر الرازى لم يتمه فكتب تفسيره إلى سورة الأنبياء فأتى بعده شهاب الدين الخوبى فشرح تكملة هذا التفسير ولكنه لم يتمه بعده نجم الدين الكمونى فأكمله» ٠

٢ - هذا التفسير لا يلاحظ فيه تفاوتاً فى المنهج والمسلك بل يجرى الكتاب من أوله إلى آخره على نمط واحد وطريقة واحدة تجعل الناظر فيه لا يستطيع أن يميز بين الأصل والتكملة ولا يتمكن من الوقوف على حقيقة المقدار الذى كتبه الفخر الرازى والكتاب الذى كتبه صاحب التكملة ٠

٣ - تفسير الفخر الرازى يحظى بشهرة واسعة بين العلماء لأنه يمتاز عن غيره من كتب التفسير بالأبحاث الفياضة الواسعة فى نواحى شتى من العلم ولهذا يصفه ابن خلكان فيقول أنه أى الفخر الرازى جمع فيه كل عزيز وغريب[٢] ٠

---

(١) ج٢ ص ٢٦٥، ص ٢٦٨، وشذرات الذهب ج ٥، ص ٢١.

(٢) وفيات الأعيان ج ٢ ، ص ٧.

٤ ـ يمتاز التفسير بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع بعض وبين الصور بعضها مع بعض وهو لا يكتفى بذكر مناسبة واحدة بل كثيراً ما يذكر أكثر من مناسبة .

٥ ـ وبالجملة وقد سلك الرازى فى تفسيره مسلك الحكماء والإلهيين فصاغ فى أدلته مباحث الإلهيات ورد على الفرق الضالة بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة وتعرض لشبوهات المنكرين والجاحدين بالنقض والتفنيد .

٦ ـ تفسير الرازى من أوسع التفاسير فى موضوع علم الكلام كما أنه فى العلوم الطبيعية والكونية إمام جليل فقد تكلم عن الأفلاك والأبراج وعن السماء والأرض والحيوان والنبات وفى أجزاء الإنسان بشكل واسع وغرضه نصرة الحق وإقامة البراهين على وجود الله عز وجل والرد على أهل الزيغ والضلال .

٩ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوى :

مؤلف هذا التفسير هو : قاضى القضاة : ناصر الدين أبوالخير عبد الله بن عمر محمد بن على البيضاوى الشافعى وهو من بلاد فارس صاحب المصنفات وعالم أذربيجان ولى قضاء شيراز وكان إماماً مبرزا نظارا خيرا صالحا متعبدا توفى بمدينة تبريز سنة ٦٩١هـ إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة وقال ابن كثير وغيره سنة ٦٨٥ هـ خمس وثمانين وستمائة من الهجرة .

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ تفسير العلامة البيضاوى تفسير متوسط الحجم جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية وقدر فيه الأدلة على أصول أهل السنة والجماعة والجمهور والأصول الصحيحة الثابتة القوية .

٢ ـ اختصر الإمام البيضاوى تفسيره من تفسير الكشاف للزمخشرى ولكنه ترك ما فيه من اعتزالات وإن كان أحياناً يذهب إلى ما يذهب إليه صاحب الكشاف من الإهتمام بالنواحى البلاغية للقرآن والمعانى اللغوية .

٣ ـ استمد البيضاوى من التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للفخر الرازى ومن تفسير الراغب الأصفهانى وضم لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين وأعمل فيه عقله فيضمنه نكتاً بلاغية بارعة ولطائف رائعة واستنباطات دقيقة .

٥ ـ يهتم أحيانا بذكر القراءات ولكنه لا يلتزم المتواتر فيها فيذكر الشاذ .

٦ ـ يتعرض عند آيات الأحكام لبعض المسائل الفقهية بدون توسع ٠

٧ ـ يعرض للصناعة النحوية ولكن بدون توسع منه فى ذلك ٠

٨ ـ يقرر مذهب أهل السنة ومذهب المعتزلة كثيرا عندما يعرض لتفسير آية لها صلة بنقطة من نقط الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة ٠

٩ ـ يقل من ذكر الروايات الإسرائيلية و يصور الرواية بقوله : روى أو قيل اشعاراً منه بضعفها ٠

١٠ـ توسع فى ذكر العلوم الكونية والطبيعية فى تفسيره مثل الفخر الرازى ٠

١١ـ وقصارى القول إن تفسير البيضاوى جليل دقيق جامع بين الرواية والدراسة ويقرر الأدلة على أهل السنة الكرام ٠

١٢ـ للعلامة البيضاوى حواش عديدة أشهرها حاشية الشهاب الخفاجى وحاشية سعدى أفندى وحواش أخرى ٠

١٣ـ كتاب تفسير البيضاوى من أمهات كتب التفسير لذلك طبع مرات عديدة٠

١٠ ـ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : للنسقى :

مؤلف هذا التفسير هو : أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسقى الحنفى أحد الزهاد المتأخرين والأئمة المعتبرين كان إمامًا عاملاً عديم النظر فى زمانه رأسا فى الفقه والأصول بارعا فى الحديث ومعانيه بصيراً بكتاب الله عز وجل توفى رحمه الله سنة ٧٠١ هـ إحدى وسبعمائة من الهجرة ودفن ببلده إيذج .

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ اختصر النسقى تفسيره من تفسير البيضاوى والكشاف للزمخشرى تاركا ما فى الكشاف من الاعتزالات جار فيه على مذهب أهل السنة والجماعة وهو تفسير وسط بين الطول والقصر ٠

٢ ـ جمع النسقى فى تفسيره بين وجوه الإعراب والقراءات وضمنه ما اشتمل عليه الكشاف من النكت البلاغية والمحسنات البديعية واكتشف عن المعانى الدقيقة الخفية والأسئلة والأجوبة على قوله ٠

٣ ـ لا يستطرد كثيرا من ناحية الإعراب ولا يخرج بالتفصيل النحوي في تفسيره كغيره •

٤ ـ يلتزم بالقراءات السبع المتواترة مع نسبة كل قراءة إلى قارئها •

٥ ـ يتعرض للمسائل الفقهية عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بأحكامها مؤيداً ومنتصرا لمذهبه الحنفى ويرد على من خالفه فى كثير من الأحيان •

٦ ـ الإمام النسقى مقل جداً من ذكر القصص والروايات الإسرائيلية فى تفسيره وما يذكره يمر عليه بدون أن يتعقبه أحياناً وأحياناً يتعقبه ولا يرتضيه مع التصدى والتنبيه والرد على القصص المكذوب الذى يتنافى مع عصمة الأنبياء صلوات الله وتسليماته عليهم •

٧ ـ كتاب تفسير النسقى متداول بين أهل العلم ومطبوع فى أربعة أجزاء متوسطة الحجم •

٨ ـ كتاب النسقى سهل دقيق يعتبر بالنسبة لبقية التفاسير بالرأى أوجز تفسير وأوسطه قال فيه كشف الظنون : (وهو كتاب وسط التأويلات جامع لوجوه الإعراب والقراءات يتضمن لدقائق علم البديع والإشارات مرشح لأقاويل أهل السنة والجماعة خال من أباطيل أهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل •

١١ ـ لباب التأويل فى معانى التنزيل : للخازن :

مؤلف هذا التفسير هو : علاء الدين أبوالحسن على بن محمد بن إبراهيم ابن عمر بن خليل الشيمى البغدادى الشافعى الصوفى المعروف بالخازن اشتهر بذلك لأنه كان خازن كتب خانقاه السميساطية بدمشق ولد بمدينة بغداد سنة ٦٧٨هـ ثمان وسبعين وستمائة من الهجرة وتوفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة بمدينة حلب بسورية •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ اختصر مؤلفه من معالم التنزيل للبغوى وضم إلى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه وليس له فيه سوى النقل والإنتخاب مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب •

٢ - كتاب تفسير التأويل فى معانى التنزيل مشهر يعنى بالمأثور وبيانه ولكنه لم يذكر السند وعبارته سهلة ولا تعقيد فيها ولا غموض .

٣ - له شغف وولوع بالتوسع فى الروايات والقصص والغزوات وقد يذكر فى تفسيره بعض الروايات والقصص الإسرائيلية وينبه على ما فيها من باطل فيسوق القصة الطويلة ثم يحكم عليها بالضعف أو الكذب ولكنه فى بعض الأحيان يسكت عنها حتى يظن القارئ أن هذه الرواية صحيحة .

٤ - وقصارى القول إن تفسيره حسن رائع لولا ما فيه من قصص وروايات لا يحسن ذكرها لكونها ضعيفة أو مكذوبة .

٥ - والخلاصة هذا التفسير يطرق موضوعات كثيرة فى نواح العلم مختلفة ولكن شهرته القصصية وسمعته الإسرائيلية أساءت إليه كثيراً وكادت تصد الناس عن الرجوع إليه .

٦ - كتاب لباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن مطبوع فى ستة أجزاء متوسطة الحجم ومتداول بين الناس خصوصاً الشغوف والولوع بالقصص والأخبار .

١٢ - البحر المحيط : لأبى حيان :

مؤلف هذا التفسير هو : أثر الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى الحيانى الشهير بأبى حيان المولود سنة ٦٥٤هـ أربع وخمسين وستمائة من الهجرة وتوفى بمصر سنة ٧٤٥هـ خمس وأربعين وسبعمائة من الهجرة رحمه الله .

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ - يقع هذا التفسير فى ثمان مجلدات كبار وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم ومعتبر عندهم المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم لبروز الناحية النحوية فى البحوث التى تدور حول آيات الكتاب المبين.

٢ - التفسير قد أكثر من مسائل النحو مع التوسع فى مسائل الخلاف بين النحويين حتى أصبح الكتاب أقرب ما يكون إلى كتب النحو منه إلى كتب التفسير .

٣ - لايهمل التفسير النواحى التى لها اتصال بالتفسير فيذكر المعانى اللغوية للمفردات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات الواردة مع توجيهها والنواحى البلاغية للقرآن والأحكام الفقهية عندما يمر بآيات الأحكام وما جاء عن السلف ومن تقدمه من الخلف •

٤ - ينقل أبوحيان فى تفسيره كثيراً من تفسير الزمخشرى وتفسير ابن عطية خصوصاً مسائل النحو ووجوه الإعراب ويتعقبها كثيراً بالرد والتفنيد لما قالاه فى مسائل النحو على الخصوص •

٥ - يحمل أبوحيان على الزمخشرى حملات ساخرة قاسية من أجل آرائه الإعتزالية ومع ذلك نجده يشيد بما له من مهارة فائقة فى تجلية بلاغة القرآن وقوة بيانه ويصفه بأنه أوتى من علم القرآن أوفر حظ وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ •

٦ - يعتمد أبوحيان فى أكثر نقول تفسيره على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير من جمع شيخه جمال الدين أبى عبد الله محمد بن سليمان بن حسن ابن حسين المقدسى المعروف بأبى النقيب وهو أكبر كتاب صنف فى علم التفسير يبلغ فى العدد مائة سفراً ويكاد •

٧ - ونهاية القول إن تفسير أبى حيان جيد ومفيد إلا أنه طغت عليه الناحية النحوية أكثر ما عداها فى التفسير •

١٣ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان : للنيسابورى :

مؤلف هذا التفسير هو : الإمام الشهير والعلامة الخطير نظام الدين ابن الحسن بن محمد بن الحسين الخراسانى النيسابورى المعروف بالنظام الأعرج المتوفى سنة ٧٢٨هـ ثمان وعشرين وسبعمائة من الهجرة •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ - اختصر النيسابورى تفسيره من التفسير الكبير للفخر الرازى وضم إلى ذلك بعض ما جاء فى الكشاف وغيره من التفاسير وما فتح الله به عليه من الفهم لمحكم كتابه وما ثبت له من تفاسير سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين •

٢ - النيسابورى حرفى تفكيره متصوف فيما يختصر أو يقتبس فإن وجد فساداً نبه عليه وأصلحه وإن رأى نقصاً تداركه فأتمه وأكمله ·

٣ - ينقل النيسابورى ما ذكره صاحب الكشاف وما اعترض به عليه الفخر الرازى ثم ينصب نفسه حكماً بين الإمامين ويبدى رأيه على حسب ما يظهر له ·

٤ - سلك الإمام النيسابورى مسلكاً انفرد به من بين المفسرين فإنه يذكر الآيات القرآنية أولاً ثم يذكر القراءات المنسوبة إلى الأئمة العشرة واضافة كل قراءة إلى صاحبها الذى تنسب إليه ثم يذكر الوقوف مع التعليل لكل وقف ويفسر مبتدأ بذكر المناسبة وربط اللاحق بالسابق مبينا معانى الآيات بأسلوب بديع مشتملاً على إبراز المقدرات وإظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق الإعجاز والإستعارات وتفصيل المذاهب الفقهية مع التوجيه بكل دليل لكل مذهب ·

٥ - يخوض النيسابورى فى المسائل الكلامية بين أهل السنة وغيرهم وأدلتهم فينتصر لأهل السنة ويرد عليه من جانب المخالفين ·

٦ - توسع النيسابورى فى العلوم الكونية والفلسفية والتصوفية والتفسيرات الإشارية ·

٧ - وأخيراً يمتاز هذا التفسير بسهولة عباراته وبتحقيق ألفاظه مع خلوه من الحشو والتعقيد وقد عنى بأمرين يلتزمهما : الكلام على القراءات والكلام على التفسير الإشارى وهو مطبوع طبعة مشيدة على هامش تفسير الطبرى وهو مختصر لتفسير الفخر الرازى ومتداول بين أهل العلم والمعرفة شرقاً وغرباً·

١٤ - تفسير الجلالين : لجلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى :

مؤلف هذا التفسير هما: الإمامان الجليلان جلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد السيوطى الشافعى المسند المحقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ولد فى رجب سنة ٨٤٩هـ تسع وأربعين وثمانمائة من الهجرة وتوفى والده وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر وختم القرآن وله من العمر ثمان سنين وحفظ كثيراً من المتون وأخذ عن شيوخ كثيرين يبلغ عددهم واحدا وخمسين ومؤلفاته تزيد على الخمسمائة مؤلف اشتهرت شرقاً وغرباً وكان السيوطى رحمه الله آية فى سرعة التأليف فقد كتب فى يوم واحد ثلاثة عشر كراريس تأليفا وتحريرا وكان أعلم زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالاً وغريباً ومتناً وسنداً

واستنباط للأحكام فقد حفظ مائتى ألف حديث ولما بلغ الأربعين سنة تجرد للعبادة وانقطع إلى الله تعالى وترك الإفتاء والتدريس وأقام فى روضة المقياس حتى مات سنة ٩١١هـ إحدى عشر وتسعمائة من الهجرة فى منزله والسيوطى رحمه الله له مناقب وكرامات كثيرة وله شعر جيد كثير أغلبه فى الفوائد العلمية والأحكام الشرعية وأما جلال المحلى فهو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعى تفتازانى العرب الإمام العلامة قال فى حسن المحاضرة ولد بمصر سنة ٧٩١هـ إحدى وتسعين وسبعمائة من الهجرة وتوفى سنة ٨٦٤ أربع وستين وثمانمائة من الهجرة •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ - اشترك فى تأليف هذا التفسير الإمام جلال الدين المحلى الذى إبتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس ثم إبتدأ بتفسير الفاتحة وبعد تمامها وافته المنية فلم يفسر ما بعدها وجاء بعد الإمام جلال الدين السيوطى فكمل تفسيره فابتدأ بسورة البقرة وانتهى عند آخر سورة الإسراء ووضع تفسير الفاتحة فى آخر تفسير الجلال المحلى لتكون ملحقة به •

٢ - وحدة منهاج الإمامين فى التفسير القائم على شرح ما يفهم من كلام الله تعالى والإعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة وترك التطويل والأعاريب •

٣ - تفسير الجلالين غاية فى الإختصار والإيجاز قيم مفيد جداً ومن أعظم التفاسير انتشاراً وأكثرها تداولاً ونفعا وقد طبع مراراً كثيرة وظفر بكثير من تعاليق العلماء وحواشيهم عليه ومن أهم هذه الحواشى حاشية الجمل - حاشية الصاوى - حاشية الجمالين •

١٥ - السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير : للخطيب الشربينى :

مؤلف هذا التفسير هو : الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد الشربينى القاهرى الشافعى الخطيب تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره توفى فى عصر يوم الخميس ثانى شهر شعبان سنة ٩٧٧هـ سبع وسبعين وتسعمائة •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ - اقتصر التفسير على ذكر أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه عند السؤال وترك التطويل للأقوال الغير مرضية وعدم ذكر الأعاريب والإهتمام بذكر القراءات السبع المشهورات ٠

٢ - تلقى التفسير من تفاسير متعددة رواية ودراية عن أئمة ظهرت وبهرت مفاخرهم واشتهرت وانتشرت مآثرهم ٠

٣ - نقل التفسير من التفاسير معظمها ومن القراءات متواترها ومن الأقاويل ومن الأحاديث صحيحها وحسنها محرر الدلائل مظهر الحقائق ٠

٤ - تفسير سهل المأخذ ممتع العبارة وليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل نقل فيه صاحبه بعض تفسيرات مأثورة عن السلف ذاكراً أقوال من سبق من المفسرين كالزمخشرى والبيضاوى والبغوى مع التوجيه والمناقشة والرد على المسائل التى تحتاج إلى ردود عليها ٠

٥ - يتعقب صاحب التفسير الزمخشرى والبيضاوى فيما ذكراه من الأحاديث الموضوعة فى فضائل القرآن سورة سورة منبهًا على الأحاديث الضعيفة إن روى فيها شيئًا فى تفسيره ٠

٦ - يورد التفسير بعض النكات التفسيرية وبعض الإشكالات والإجابة عنها تارة بقوله تنبيه وتارة بقوله فإن قيل كذا أجيب كذا ٠

٧ - التفسير شديد العناية بذكر المناسبات بين آيات القرآن وعظيم الإهتمام بتقرير الأدلة وتوجيهها ولا سيما فى الأحكام الفقهية عند ذكر آية تتعلق بها٠

٨ - يذكر التفسير بعض القصص الإسرائيلى الغريب دون أن يتعقبه بالتصحيح أو التضعيف ولا يرضى لنفسه أن يمر على قصة فيها ما يخل بمقام النبوة الشريفة الطاهرة إلا بعد أن يعقب عليها بما يظهر بطلانها وعدم صحتها ٠

٩ - التفسير يغلب عليه الجانب القصصى بالنسبة لغيره من بقية جوانب التفسير٠

١٠- يعتمد كثيراً على التفسير الكبير للفخر الرازى فى النقل ٠

١١- الكتاب مطبوع فى أربعة أجزاء كبار ومتداول بين أهل العلم والمعرفة لسهولته ولجمعه خلاصة التفاسير التى سبقته مع الدقة والإيجاز ٠

١٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : لأبى السعود :

مؤلف هذا التفسير هو : أبوالسعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى المولد فى سنة ٨٩٣هـ ثلاث وتسعين وثمانمائة من الهجرة بقرية قريبة من القسطنطينية وتوفى رحمه الله بها ودفن بجوار أيوب الأنصارى وذلك فى أوائل جماد الأول سنة ٩٨٢هـ اثنتين وثمانين وتسعمائة من الهجرة رحمه الله رحمة واسعة.

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ - ابتدأ المفسر تفسيره من سورة البقرة حتى وصل إلى سورة (ص) ثم انشغل ووقف عن التفسير وبعض ما كتب فى شهر شعبان سنة ٩٧٣هـ ثلاث وسبعين وتسعمائة من الهجرة ثم أرسله إلى السلطان سليمان خان فتلقاه بحسن القبول ثم تيسر له بعد ذلك فأتمه بعد سنة وأرسله إلى السلطان سالف الذكر فأنعم عليه بالنعم الكثيرة .

٢ - يعتبر تفسير أبى السعود من أحسن التفاسير وأجملها لأنه غاية فى حسن الصوغ وجمال التعبير كشف عن أسرار البلاغة القرآنية والحكم الربانية يستهويك حسن تعبيره ويروقك سلامة تفكيره ويروعك ما أخذ به نفسه من تجلية بلاغة القرآن والعناية فى بيان إعجازه مع سلامة الذوق ومحافظة على عقائد أهل السنة وبعد عن الحشو والتطويل وهو تفسير دقيق يحتاج لفهمه الخاصة العلماء .

٣ - لم يظفر هذا التفسير كغيره من التفاسير بكثرة الحواشى والتعليقات التى تكشف عن أسراره .

٤ - يلاحظ على أبى السعود فى تفسيره الإهتمام كثيراً بإبداء وجوه المناسبات بين الآيات وذكر القراءات .

٥ - التفسير مقل بذكر الإسرائيليات غير مولع بها وإن ذكرها لا يذكرها على سبيل الجزم والقطع بصحتها بل يصدر ذكر الرواية بقوله : روى أو قيل مما يشعر بضعفها دون تعقيب عليها اكتفاء بالإشارة إليها .

٦ - يروى أبوالسعود بعض القصص عن طريق الكلبى عن أبى صالح ويشك فى صدقها وصحتها .

٧ – يتعرض أبوالسعود فى تفسيره لبعض المسائل الفقهية ولكنه مقل جداً لا يدخل فى مناقشاتها الفقهية وأدلتها المذهبية بل يسرد المذاهب فى الآية ولا يزيد •

٨ – يعرض التفسير للناحية النحوية إذا كانت الآية تحتمل أوجها من الإعراب فينزلها على اختلاف الأعاريب ويرجح واحدا منها مع الدليل على رجحانه•

٩ – وعلى الجملة فالتفسير دقيق غاية فى الدقة بعيد عن خلط التفسير بما لا يتصل به غير مسرف فيما يضطر إليه التكلم عن بعض النواحى العلمية وهو مرجع مهم يعتمد عليه كثير من المفسرين بعده •

١٠– طبع هذا التفسير مراراً وهو يقع فى خمسة أجزاء متوسطة الحجم •

١٧– روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: للألوسى:

مؤلف هذا التفسير هو : أبوالثناء شهاب الدين السيد محمود أفندى الألوسى ولد سنة ١٢١٧هـ سبع عشرة ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة فى جانب الكرخ من بغداد وتوفى رحمه الله فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٧٠هـ سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة ودفن مع أهله فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى فى الكرخ فرضى الله عنه ورحمه الله •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ – شرح الألوسى فى كتابه روح المعانى فى الليلة السادسة عشرة من شهر شعبان سنة ١٢٥٢هـ اثنتين وخمسين ومائتين بعد الألف من الهجرة وكان عمره إذ ذاك أربعا وثلاثين سنة فى عهد السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد وانتهى منه ليلة الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٦٧هـ سبع وستين ومائتين بعد الألف من الهجرة وسماه وزير الوزراء رضا باشا (روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى) •

٢ – سلوك الألوسى فى تفسيره هذا كان أمرا عظيماً وسرا من الأسرار غريبا نهاره للإفتاء والتدريس وأول ليله لمنادمة مستفيد وجليس وآخر الليل كتابة ورقات يكتبها موظفوه ويكملونها تبييضاً فى نحو عشر ساعات •

٣ – يستطرد الألوسى إلى الكلام فى الأمور الكونية ذاكراً كلام أهل الهيئة والحكمة ويقر منه ما يرتضيه ويفند مالا يرتضيه •

٤ ـ يتجه الألوسى إلى الكلام فى الصناعةالنحوية ويتوسع فى ذلك إلى حد يخرجه عن وصف كونه مفسراً •

٥ ـ إذا تكلم الألوسى عن آيات الأحكام فإنه لا يمر عليها إلا إذا استوفى مذاهب الفقهاء وأدلتهم مع عدم تعصب منه لمذهب خاص •

٦ ـ يتعرض الألوسى لذكر القراءات غير المتوافرة بذكر المناسبات بين السور والآيات وأسباب النزول وكثير الاستشهاد بالشعر •

٧ ـ وجملة القول فالتفسير جمع موسوعة تفسيرية قيمة جمعت كل ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه مع النقد الحر والترجيح الذهنى القوى •

٨ ـ وتفسيره روح المعانى جامع لآراء السلف الصالح رواية ودراية مشتمل على أقوال أهل العلم جامع لخلاصة ما سبق من كتب التفسير وهو شديد النقد للروايات الإسرائيلية يعتنى بالتفسير الإشارى وبوجوه البلاغة والبيان ويعتبر من خير المراجع فى علم التفسير بالرواية والدراية والإشارة •

١٨ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن : للقاضى عبد الجبار :

مؤلف هذا التفسير هو : أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمدانى الأسدى باذى الشافعى شيخ المعتزلة توفى فى ذى القعدة سنة ٤١٥هـ خمس عشرة وأربعمائة من الهجرة •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ ذكر مؤلف هذا الكتاب أنه لا ينتفع بكتاب الله إلا بعد الوقوف على معانى ما فيه وبعد الفصل بين محكمه ومتشابهه وأن كثيراً من الناس قد خيل بأن تمسك بالمتشابه لدرجة الإعتقاد •

٢ ـ لم يقصد مؤلف هذا الكتاب أن يشرح كتاب الله آية آية بل كان كل همه موجها إلى الفصل بين محكمه ومتشابهه وإلى بيان معانى هذه الآيات المتشابهة وبيان خطأ فريق من الناس فى تأويلها ويقصد بهذه الفرق فى الغالب جماعة أهل السنة الذين لا يريدون رأيه فى القرآن ولا ينظرون إليه نظرته الإعتزالية •

٣ ـ إبتدأ مؤلف هذا الكتاب بسورة الفاتحة واختتمه بسورة الناس ولكنه لا يستقصى

جميع السور، ولا يعرض لكل آياتها بالشرح يبنى كتابه على مسائل كل مسألة تتضمن أشكالاً وجوابا وهذا الإشكال تارة يرد على ظاهرة النظم الكريم من ناحية الصناعة وتارة يرد عليه من ناحية أنه لا يتفق مع عقيدته الإعتزالية •

٤ ـ أورد المؤلف مسائل مشتملة على مشكلات الصناعة العربية وأجوبتها والتى لا تخرج عما عرض له عامة المفسرين فى تفاسيرهم وهذا الجانب يشمل جزءً غير قليل من كتاب التفسير •

٥ ـ أتى المؤلف بمسائل مشتملة على اشكالات ترد على ظاهر النظم من ناحية أنها لا يتفق وعقيدته وعلى أجوبة هذه الإشكالات فهى كثيرة جداً وتشغل الجزء الأكبر من هذا الكتاب مثل مسألة الهداية والضلال ـ مس الشيطان ـ رؤية الله عز وجل ـ أفعال العباد ـ المنزلة بين المنزلتين وآخر من المسائل •

٦ ـ يقف المؤلف أمام الآيات التى تبدو فى ظاهرها غريبة موقف النفور من جواز إرادة المعنى الحقيقى والتخلص من هذا الظاهر المستغرب يحمل الكلام على المجاز والتشبيه •

٧ ـ يتأثر المؤلف تأثراً عظيماً بمذهبه الإعتزالى فيصرف كل آية تعارض مذهبه عن ظاهرها ويميل بها إلى ناحية مذهبه •

٨ ـ وعلى الإجمال فالكتاب رغم ما فيه من النزعات الإعتزالية كشف كثيراً من الشبهة الواردة على ظاهر النظم الكريم وأوضح كثيراً من جملة التراكيب القرآنية المطوية على البلاغة والإيجاز والإعجاز وهو مطبوع فى مجلد واحد كبير ومتداول بين العلماء وأهل المعرفة •

١٩ ـ صفوة التفاسير : للصابونى :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ محمد على الصابونى الأستاذ بكلية الشريعة الإسلامية والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ـ جامعة الملك عبد العزيز وتفسيره يسمى (صفوة التفاسير) فهو تفسير للقرآن الكريم وجامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير وهى : الطبرى ـ الكشاف ـ القرطبى ـ الألوسى ـ ابن كثير ـ البحر المحيط ـ وغيرها بأسلوب ميسر وتنظيم حديث مع العناية بالوجوه البيانية واللغوية •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ أجاد المؤلف وأتقن واجتهد فى جمعه واختيار أصح الأقوال وأرجحها فى تفسير كتاب الله تعالى وجمع بين المأثور والمعقول بأسلوب واضح وطريقة حديثة سهلة٠

٢ ـ يذكر بين يدى السورة خلاصة للمقاصد الأساسية لها ٠

٣ ـ يوضح معانى الكلمات وبيان اشتقاقها والمناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة ٠

٤ ـ يبين السبب الذى نزلت من أجله الآيات ٠

٥ ـ يبدأ بتفسير الآيات دون ذكر وجوه الإعراب ٠

٦ ـ يذكر الفوائد التى لها علاقة بالآيات والمستنبطة منها ٠

٧ ـ يوضح بيان الصور البيانية والنكات البلاغية ٠

٨ ـ يتحرى ذكر أصح الآراء فى تفسير كتاب الله مع الاختصار والسهولة ٠

٩ ـ يحوى خلاصة ما قاله أئمة المفسرين ليسهل فهمه على طلبة العلم بأسلوب مبسط وعبارات ميسرة وإيضاحات جيدة مع العناية بالجوانب اللغوية والبيانية٠

١٠ـ يجمل ما تفرق فى كتب التفسير المعتبره ويغنى عن المراجع المطولة ويعطى فكرة واضحة عن لغة القرآن الكريم وسبب النزول وييسر المعانى لكل طالب علم فيكون زاده وعدته ٠

١١ـ كتاب صفوة التفاسير تفسير الكتاب المجيد وجمع جملا من أقوال الأئمة تتضمن خلاصات علمية وأدبية جعلته غنيا بالحقائق والحكم النافعة ٠

١٢ـ كتاب صفوة التفاسير قارن بين كثير من مأثورات السلف واجتهادات الخلف أى أنه جمع بين المنقول والمعقول فيستطيع القارئ أن يرى أمامه اللونين معاً وأن ينتفع ويستفيد بخير ما فى الطريقتين ٠

١٣ـ ولقد لوحظ أن التفاسير الأخرى قد تجنح إلى الإيجاز الشديد أو الإطناب الذى لا يطيقه العصر الحديث ولكن الأستاذ الشيخ/ محمد على الصابونى جزاه الله خيرا

استطاع أن يتوسط فى مسلكه العلمى فأفاد وأجمل كما إبتعد عن الشطط الذى وقع فيه البعض حين جازفوا بذكر نظريات علمية أو أحاديث نبوية لابد فى سوقها من التثبت والتمحيص •

١٤- صفوة التفاسير جامع لعيون ما فى التفاسير الكبيرة المفصلة مع الاختصار والترتيب والوضوح والبيان •

١٥- يقول فضيلة الاستاذ الشيخ العالم العلامة : **محمد على الصابونى** [قد مكثت فى تأليف هذا التفسير خمس سنوات وأواصل فيها الليل بالنهار وما كنت أكتب شيئاً حتى أقرأ ما كتبه المفسرون فى امهات كتب التفسير الموثوقة مع التحرى الدقيق لأصح الأقوال وأرجحها إننى أشكر الله جل وعلا أن سهل لى هذا العمل] •

١٦- تفسير صفوة التفاسير للصابونى يُقع فى ثلاث مجلدات •

٢٠ - أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير : للشيخ أبوجابر :

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ أبوجابر جابر الجزائرى الواعظ بالمسجد النبوى•

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ - تفسير سهل ميسر يجمع بين المعنى المراد من كلام الله عز وجل •

٢ - يبين اللفظ القريب من فهم المسلم اليوم •

٣ - يبين العقيدة السلفية المنجية والأحكام الفقهية الضرورية مع تربية ملكة التقوى فى النفوس بتحبيب الفضائل وتبغيض الرذائل •

٤ - يحث على أداء الفرائض واتقاء المحارم مع التجمل بالأخلاق القرآنية النورانية الجليلة والتحلى بالآداب الربانية •

٥ - تفسير سهل العبارة قريب الإشارة يساعد على فهم كلام الله •

٦ - الوسطية بين الاختصار المخل والتطويل الممل •

٧ - اتباع منهج السلف فى العقائد والأسماء والصفات •

٨ - الإلتزام بعدم الخروج عن المذاهب الأربعة فى الأحكام الفقهية •

٩ - اخلاؤه من الإسرائيليات صحيحها وسقيمها إلا ما لابد منه لفهم الآية الكريمة وكان مما تجوز روايته لحديث الرسولﷺ « وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » واغفال الخلافات التفسيرية .

١٠- الإلتزام بما رجحه ابن جرير الطبرى فى تفسيره عند اختلاف المفسرين فى معنى الآية وأحيانا عدم الأخذ برأيه فى بعض التوجيهات للآية .

١١- اخلاء الكتاب من المسائل النحوية والبلاغية والشواهد العربية .

١٢- عدم التعرض للقراءات إلا نادراً جداً للضرورة حيث تتوقف معنى الآية على ذلك وبالنسبة للأحاديث فقط اقتصر على الصحيح والحسن منها دون غيرها من عدم الرجوع إلى مصادرها إلا نادراً .

١٣- خلو هذا التفسير من ذكر الأقوال وإن كثرت والإلتزام بالمعنى الراجح والذى عليه الجمهور ومن المفسرين من السلف الصالح حتى إن القارئ لا يفهم أن هناك معنى غير الذى فهم من كلام ربه تعالى وهذه ميزة جليلة وذلك لحاجة جميع المسلمين لفكر إصلاحى موحد صائب فريد سليم .

١٤- خلوه من كل ما من شأنه أن يشتت الذهن أو يصرف عن العمل إلى الجدل .

٢١- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: للزمخشرى:

مؤلف هذا التفسير هو : أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الإمام الحنفى المغزلى الملقب بجار الله [لقب بذلك لأنه سافر إلى مكة وجاور بها زمانا حتى عرف بهذا اللقب واشتهر به وصار كأنه علم عليه] ولد فى رجب سنة ٤٦٧هـ سبع وستين وأربعمائة من الهجرة بزمخشر [قرية من قرى خوارزم] وقدم بغداد ولقى الكبار وأخذ عنهم - دخل خراسان مرارا عديدة وما دخل بلداً إلا واجتمع عليه أهلها وتتلمذوا له وما ناظر أحداً إلا وسلم له واعترف به ولقد عظم صيته وطار ذكره حتى صار إمام عصره من غير مرافعة فى التفسير والحديث والنحو والبلاغة والأدب وصاحب التصانيف البديعة فى شتى العلوم ومن أجل مصنفاته كتابه الكشاف فى تفسير القرآن الكريم لم يصنف قبله مثله والمحاجاة فى المسائل النحوية . والمفرد المركب فى العربية والفائق فى تفسيرالحديث وأساس البلاغة واللغة والمفصل فى النحو ورؤوس المسائل فى الفقه وغير هذا الكثير . قال صاحب وفيات الأعيان : (كان الزمخشرى المعتزلى الإعتقاد منظاهراً باعتزاله حتى نقل عنه : أنه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه فى

الدخول يقول لمن يأخذ الإذن : « قل له أبوالقاسم المعتزلى بالباب » وكانت وفاة الزمخشرى رحمه الله ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ تفسير الكشاف لم يصنف قبله مثله ولم يسبق مؤلفه إليه لبيانه وجوه الإعجاز فى كل آيات القرآن المجيد وجمال النظم القرآنى وبلاغته •

٢ ـ الكتاب واحد فى بابه وعلم شامخ فى نظر علماء التفسير وطلابه •

٣ ـ كتاب الكشاف بلغ فى نجاحه مبلغا عظيمًا لأنه بين الأقوال الكثيرة لقدماء المعتزلة ومعترف به من لأصدقاء والخصوم على السواء بأنه كتاب أساسى للتفسير والقمة العالية للتفسير الإعتزالي •

٤ ـ اهتم الإمام الزمخشرى بالناحية البلاغية للقرآن المجيد لأن المبلغ الغالب عليه في تفسيره وجهوده التفسيرية كان فى تبيين ما فى القرآن الكريم من الثروة البلاغية التى كان لها الأثر الكبير فى عجز العرب عن معارضته والإتيان بأقصر سورة من مثله ولا يوجد تفسير أوسع مجالاً فى جهوده فى هذه الناحية •

٥ ـ أثر تفسير الكشاف على من جاء بعده ولاسيما أهل السنة والخصوم والمشارقة فأهل السنة استفادوا من تفسيره فوائد كثيرة من علوم البلاغة أوردوها فى تفاسيرهم وأما الخصوم اعتمدوا أيضا على هذه الناحية البلاغية وصارت مرجعا لهم وأما المشارقة برعوا فى فن البلاغة وسبقوا من عداهم من المغاربة .

٦ ـ تذرعه بالمعانى اللغوية لنصرة مذهبه الإعتزالى فإنه إذا مر على لفظ يشتبه عليه ظاهرة ولا يتفق مع مذهبه يحاول بكل جهوده أن يبطل هذا المعنى الظاهر ويثبت للفظ معنى آخر موجوداً فى اللغة •

٧ ـ اعتماده على الفروض المجازية وتزرعه بالتمثيل والتخييل فيما يستبعد ظاهره كالكلام الذى يبدو فى حقيقته بعيداً وغريباً وهذه الطريقة أثارت حفيظة خصمه [السنى ابن المنير الإسكندرى عليه فاتهمه بأشنع التهم فى كثير من المواضع التى تحمل هذا الطابع ونسبه إلى قلة الأدب وعدم الذوق لأنه لم يقبل المعانى الظاهرة التى يقرها ويجوزها أهل السنة ويرونها أقرب إلى الصواب من غيرها حتى توسع بهذه الطريقة فى الأحاديث التى ظاهرها مستغرباً •

٨ ـ والحقيقة أن مبدأ الإمام الزمخشرى الذى يشير عليه ويعتمد عليه فى تفسيره عندما تصادفه آية تخالف مذهبه وعقيدته هو حمل الآيات المتشابهة على الآيات المحكمة فمثلاً إذا مر بأية تعارض مذهبه وآية أخرى فى موضوعها تشهد له بظاهرها فإنه يدعى الإشتباه فى الأولى والأحكام فى الثانية ثم يحمل ويجمع الأولى على الثانية وبهذا يرضى هواه المذهبى وعقيدته الإعتزالية .

٩ ـ انتصار الزمخشرى لعقائد المعتزلة ينصر ويؤيد ويتعصب لمذهبه الإعتزالى بكل ما يملك من قوة الحجة وسلطان الدليل ويحرص كل الحرص على أن يأخذ من الآيات القرآنية ما يشهد لمذهبه ويتأول ما كان منها معارضاً له كانتصاره لرأى المعتزلة فى أصحاب الكبائر فى الحسن والقبح العقليين والسحر وحرية الإرادة وخلق الأفعال وخصومته ولاسيما أهل السنة وحملته عليهم بتحويل الآيات القرآنية التى وردت فى حق الكفار إلى ناحية مخالفيه فى العقيدة من أهل السنة ولقد أظهر الزمخشرى تعصباً قوياً للمعتزلة جعله يخرجه خصومه السنيون من دين الله وهو الإسلام ومع ذلك لم يحجدوا أثره المحمود ومجهوده الخاص فى عمله التفسيرى ٠

١٠ـ موقف الزمخشرى من المسائل الفقهية أنه يتعرض لها إلى حد ما وبدون توسع إلى المسائل الفقهية التى تتعلق ببعض الآيات القرآنية وهو معتدل لا يتعصب لمذهبه الحنفى ٠

١١ـ موقف الزمخشرى من الإسرائيليات : الزمخشرى مقل من ذكر الروايات الإسرائيلية وما يذكره من ذلك إما أن يصدره بلفظ روى المشعر بضعف الرواية وبعدها عن الصحة وإما أن يفوض عمله إلى الله سبحانه وتعالى وهذا فى الغالب يكون عند ذكره للرؤيات التى لا يلزم من التصديق بها مساس الدين وإما أن ينبه على درجة الرواية ومبلغها من الصحة أو الضعف ولو بطريق الإجمال وهذا فى الغالب يكون عند الروايات التى لها مساس بالدين وتعلق به لذلك لم يقع فيما وقع فيه غيره من المفسرين من الإغترار بالقصص الإسرائيلى والأخبار المختلفة المصنوعة وهذه محمدة لهذا المفسر الكبير .

١٢ـ تفسير الزمخشرى يعتبر أثرا خالداً ومهما جداً لا فى تاريخ التفسير الإعتزالى فحسب بل فيه وفى تاريخ الأدب العربى كذلك لما اشتمل عليه من بحوث أدبية قيمة فريدة من نوعها تلقى ضوءً على ما كان بين الأدب والتفسير من تأثر كل منهما بالآخر وتأثيره فيه ٠

١٣ـ تفسير الزمخشرى مطبوع فى مجلدات ومتداول بين أهل العلم والمعرفة ومرجعا له قيمته وشأنه ٠

٢٢ـ تفسير القرآن الحكيم والمشهور بتفسير المنار : للسيد محمد رشيد رضا:

مؤلف هذا التفسير هو : الشيخ محمد رشيد رضا كان تلميذاً للشيخ محمد عبده فقد كان فضيلته يلقى دروساً فى التفسير فى الجامع الأزهر الشريف وكان الشيخ رشيد ألزم الناس لهذه الدروس وأحرصهم على تلقيها وضبطها فكان بحقٍ الوارث الأول لعلم الشيخ/ محمد عبده فظهوت غرة ذلك فى تفسيره المسمى بتفسير القرآن الحكيم والمشهور بتفسير المنار نسبة إلى مجلة المنار التى كان يصدرها ٠

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ سمى بتفسير المنار وذلك بالنسبة لإسم المجلة التى كان يصدرها المؤلف الذى ألف هذا التفسير وهو السيد/ محمد رشيد رضا ٠

٢ ـ بدأ السيد/ محمد رشيد رضا تفسيره من أول القرآن وانتهى عند قوله تعالى : ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1] ثم عاجلته المنية قبل أن يتم تفسير القرآن المجيد وهذا القدر من التفسير مطبوع فى إثنى عشر مجلداً كباراً ٠

٣ ـ وهذا التفسير غنى بالتفسير المأثور عن سالف هذه الآمة من الصحابة والتابعين الأجلاء رضى الله عنهم أجمعين وبأساليب اللغة العربية الغراء وبسنن الله الإجتماعية الباقية إلى يوم الدين ٠

٤ ـ ويشرح الآيات القرآنية الكريمة بأسلوب رائع جذاب ممتاز ويكشف عن المعانى التى تضمنتها الآيات بعبارة سهلة ويوضح كثيرا من المشكلات ويرد على ما أثير حول الإسلام من نشبهات خصومه وأعدائه ومعارضيه بردود قوية ويعالج أمراض المجتمع بهدى القرآن المجيد وبمفاهيمه الفريدة البناءة ٠

٥ ـ وأخيراً يصرح الشيخ/ محمد رشيد رضا بأن هدفه من هذا التفسير هو فهم الكتاب الحكيم من حيث هو دستور ودين يرشدان الناس طرا إلى ما فيه سعادتهم فى حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة ٠

---

(١) الآية (١٠١) من سورة يوسف.

٢٣ـ تفسير فى ظلال القرآن: للسيد قطب:

مؤلف هذا التفسير هو : العالم والمفكر الألمعى الشهيد سيد قطب الذى فلسف الفكر الإسلامى وكشف عن مفاهيمه الصحيحة فى وضوح وجلاء وقد لقى ربه شهيداً فى سبيل عقيدته وترك تراثه الفكرى وفى مقدمته كتاب فى تفسير القرآن المسمى (فى ظلال القرآن) ولد سنة ١٩٠٣ فى قرية من قرى محافظة أسيوط لأسرة ميسورة الحال وأنهى دراسته الإبتدائية فى قريته حيث حفظ القرآن الكريم وسافر إلى القاهرة ليتم دراسته الثانوية ثم أكمل دراسته العليا فى دار العلوم وكان قارئا نهما واتصل بالعقاد وتتلمذ على يديه زمنا طويلاً يتبنى آراءه ويدافع عنها اتصل بالثقافة الأجنبية عن طريق الترجمات بواسطة العقاد الذى تأثر به أدبيا والشيخ محمد عبده إسلاميا وتوفى رحمه الله عام ١٩٦٦ ٠

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ هذا الكتاب تفسير كامل للحياة فى ضوء القرآن المجيد وهدى الإسلام الأغر ٠

٢ ـ وقد عاش مؤلفه فى ظلال الذكر الحكيم كما يفهم من تسميته يتذوق حلاوة القرآن الكريم ويعبر عن مشاعره تعبيراً صادقاً انتهى فيه إلى أن الأنسانية اليوم فى شقائها بالمذاهب الهدامة وصراعها الدامى من حين لآخر لا خلاص لها إلا بالإسلام يقول فى المقدمة : « وانتهيت من فترة الحياة فى ظلال القرآن إلى يقين جازم حاسم أنه لا صلاح لهذه الأرض ولا راحة لهذه البشرية ولا طمأنينة لهذا الإنسان ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ولا تناسق مع سنين الكون وفطرة الحياة إلا بالرجوع إلى الله والرجوع إلى الله كما يتجلى فى ظلال القرآن له صورة واحدة وطريق واحد لا سواه إنه العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذى رسمه للبشرية فى كتابه الكريم إنه تحكيم هذا الكتاب وحده فى حياتها والتحاكم إليه وحده فى شئونها وإلا فهو الفساد فى الأرض والشقاوة للناس والإرتكاس فى الحياة الجاهلية التى تعبد الهوى دون الله قال تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١) إن الإحتكام إلى منهج الله فى كتابه ليس نافلة ولا تطوعًا ولا موضع اختيار إنما هو الإيمان أو فلا إيمان ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾(٢) ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا

---

(١) الآية (٥٩) من سورة القصص

(٢) الآية (٣٦) من سوزة الأحزاب

يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[١] .

٣ ـ ومنهج الشيخ سيد قطب فى تفسيره أنه يأتى أولاً بالظلال فى مقدمة تفسيره فى السورة تربط بين أجزائها وتوضح أهدافها ومقاصدها ثم يشرع بعد ذلك فى التفسير .

٤ ـ يذكر المأثور الصحيح ويضرب صفحا عن المباحث اللغوية مكتفيا بالإشارة العابرة ويتجه إلى ايقاظ الوعى وتصحيح المفاهيم وربط الإسلام بالحياة .

٥ ـ كتاب فى ظلال القرآن يقع فى ثمانى مجلدات وقد طبع عدة طبعات فى سنوات معدودة كما له رواج كبير لدى المثقفين وأهل العلم .

٦ ـ والحق يقال إن هذا التفسير ثروة فكرية اجتماعية هائلة ولا يستغنى عنها المسلم ولا المعلم المعاصر .

٢٤ـ التفسير البيانى للقرآن الكريم لعائشة عبد الرحمن :(بنت الشاطئ) :

مؤلفة هذا التفسير هى : عائشة عبد الرحمن المشهورة ببنت الشاطئ فهى من نسائنا الفضليات المعاصرات اللاتى أسهمن بنصيبهن فى الأدب العربى والفكر الإجتماعى وقد تولت التدريس فى كلية الآداب جامعة القاهرة وفى كلية التربية وتناولت فى تدريسها تفسير بعض سور القرآن الكريم القصار وطبعت ذلك فى «التفسير البيانى للقرآن الكريم» وبنت الشاطئ تهتم فى تفسيرها بالبيان العربى وتذكر فى المقدمة أنها اهتدت إلى هذه الطريقة لمعالجة مشكلاتنا فى حياتنا الأدبية واللغوية وإنها بعثت ذلك فى عدة مؤتمرات دولية ففى (مؤتمر المستشرقين الدولى فى سنة ١٩٦٤ أربع وستين وتسعمائة بعد الألف) كان موضوعها الترادف اللغوى فى ضوء التفسير البيانى للقرآن الكريم حيث تقول : (وفيه بينت كيف شهد التتبع الدقيق لمعجم ألفاظ القرآن واستقراء دلالتها فى سياقها بأن القرآن الكريم يستعمل اللفظ بدلالة محدودة لا يمكن معها أن يقوم لفظ مقام آخر فى المعنى الواحد الذى تحشد له المعاجم اللغوية وكتب التفسير عدداً أقل أو أكثر من الألفاظ المقول بترادفها وتعيب الدكتورة/ عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ على الإنشغال فى دروس الأدب بالمعلقات والنقائض والمفضليات ومشهور الخمريات والحماسات عن الاتجاه إلى القرآن الكريم ثم تقول : « ونحن فى

---

(١) الآية (١٨) ، (١٩) من سورة الجاشية.

الجامعة نترك هذا الكنز الغالى لدرس التفسير وقل فينا من حاول أن ينقله إلى مجال الدراسة الأدبية الخالصة التى قصدنا على دواوين الشعر ونثر أمراء البيان » وقصارى القول إن التفسير البيانى محاولة لا بأس بها لتحقيق الأغراض التى تهدف إليها السيدة الدكتورة الفاضلة/ عائشة عبد الرحمن لأنها تعتمد فى ذلك على كتب التفسير التى لها عناية بوجوه البلاغة القرآنية وتعبر تعبيراً أدبياً رائعاً وهذا النهج فى التفسير يغفل جوانب القرآن المستمدة من أسرار الإعجاز فى معانيه وتشريعاته وأحكامه ومبادئه للحياة الإنسانية الفاضلة يتخذ من النص القرآنى مادة للدراسة الأدبية كالنص الشعرى أو النثرى ودراسة النصوص الأدبية تعتمد على التذوق اللغوى الذى يتفاوت من شخص لآخر بتفاوت ثقافته •

٢٥ـ أحكام القرآن: للجصاص:

مؤلف هذا التفسير هو : أبو بكر أحمد بن على الرازى المشهور بالجصاص نسبة إلى العمل بالجص من أئمة الفقه الحنفى فى القرن الرابع الهجرى ويعتبر كتابه (أحكام القرآن) من أهم كتب التفسير الفقهى ولاسيما عند الأحناف وقد اقتصر المؤلف فى هذا الكتاب على تفسير الآيات التى تتعلق بالأحكام الفرعية فيورد الآية أو الآيات ثم يتولى شرحها بشئ من المأثور فى معناها ويستطرد فى ذكر المسائل الفقهية التى تتصل بها من قريب أو بعيد وسوق الخلافات المذهبية حيث يشعر القارئ والجصاص يتعصب لمذهب الحنفية تعصباً ممقوتاً يحمله على التعسف فى تفسير الآيات وتأويلها انتصاراً لمذهبه ويشتد فى الرد على المخالفين متعنتاً فى التأويل بصورة تنفر القارئ أحيانا من متابعة القراءة لعباراته اللاذعة فى مناقشة المذاهب الأخرى ويبدو من تفسير الجصاص كذلك أنه ينحو منحى المعتزلة فى العقائد فيقول مثلاً فى قوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (١) معناه لا تراه الأبصار وهذا تمدح ينبغى رؤية الأبصار كقوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾(٢) وما تمدح الله بنفيه عن نفسه وما تمدح به فإنه إثبات ضده يكون ذماً ونقصا فغير جائز اثباته ونقيضه بحال فلما تمدح بنفى رؤية البصر عنه لم يجز اثبات ضده ونقيضه مجال إذا كان فيه إثبات صفه نقص ولا يجوز أن يكون مخصوصاً بقوله تعال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(٣) لأن النظر يحتمل لمعان منها انتظار الثواب كما روى عن جماعة من السلف فلما كان ذلك محتملاً للتأويل ولم

(١) الآية (١٠٣) من سورة الأنعام.
(٢) الآية (٢٥٥) من سورة البقرة .
(٣) الآية (٢٢)، (٢٣) من سورة القيامة.

يجز الإعتراض به على ما لا يساغ للتأويل فيه والأخبار المروية فى الرؤية إنما المراد بها العلم لو صحت وهو علم الضرورة الذى تشوبه شبهة ولا تعرض فيه الشكوك لأن الرؤية بمعنى العلم مشهورة فى اللغة [١] • والكتاب مطبوع فى ثلاث مجلدات وهو متداول بين أهل العلم ومن مراجع الفقه الحنفى•

٢٦ـ أحكام القرآن : لابن العربى:

مؤلف هذا التفسير هو : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافرى الأندلسى الأشبيلى من أئمة علماء الأندلس المتبحرين وهو مالكى المذهب وكتابه (أحكام القرآن) أهم مرجع للتفسير الفقهى عند المالكية •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ ابن العربى فى تفسيره رجل معتدل المنصب لا يتعصب لمذهبه كثيراً ولا يتعسف فى تفنيد آراء المخالفين كما فعل الجصاص وإن كان يتغاضى عن كل زلة علمية تصدر من مجتهد مالكى •

٢ ـ يذكر آراء العلماء فى تفسير الآية مقتصراً على آيات الأحكام ويبين احتمالاتها المختلفة لدى المذاهب المتعددة ويفرد كل نقطة فى تفسير الآية بعنوان فيقول : المسألة الأولية المسألة الثانية وهكذا •

٣ ـ ابن العربى قلما يقسو فى الرد على مخالفيه كقوله مثلا فى تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ...الخ ﴾ [٢] المسألة الحادية عشرة قوله عـز وجل : ﴿ فاغسلوا ﴾ وظن الشافعى وهو عند صاحبه معد بن عدنان فى الفصاحة بله أبى حنيفة وسواه ـ ان الغسل ذلك فى مسائل الخلاف وفى سورة النساء وحققنا أن الغسل مس اليد مع إمرار الماء أو فى معنى اليد[٣] •

٤ ـ يحتكم ابن العربى فى تفسيره إلى اللغة فى استنباط الأحكام وينفر من الإسرائيليات ويتعرض لنقد الأحاديث الضعيفة ويحذر منها •

٥ ـ تفسير ابن العربى مطبوع عدة طبعات منها طبعة فى مجلدين كبيرين ومنها طبعة

---

(١) تفسير الجصاص ج ٣ ، ص ٥.
(٢) الآية (٦) من سورة المائدة.
(٣) تفسير ابن العربي ج ١ ص ٢٣٢.

فى أربع مجلدات ويتداوله العلماء والمثقفون وأهل المعرفة ٠

٢٧ـ الجامع لأحكام القرآن : لأبى عبد الله القرطبى:

مؤلف هذا التفسير هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر ابن فرج الأنصارى الخزرجى الأندلسى عالم فذ من علماء المالكية له مصنفات كثيرة أشهرها كتابه فى التفسير (الجامع لأحكام القرآن) ٠

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ القرطبى فى تفسيره لم يقتصر على آيات الأحكام وإنما يفسر القرآن الكريم تبعاً فيذكر سبب النزول ويعرض للقراءات والإعراب ويشرح الغريب من الألفاظ ويضيف الأقوال إلى قائليها ويضرب صفحا عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين ٠

٢ ـ ينقل عن العلماء السابقين الموثوقين ولاسيما من ألف منهم فى كتب الأحكام فينقل عن الإمام محمد بن جرير الطبرى وابن عطية وابن العربى والكيا الهراس وأبوبكر الجصاص وغيرهم ٠

٣ ـ القرطبى يفيض فى بحث آيات الأحكام فيذكر مسائل الخلاف ويسوق أدلة كل رأى ويعلق عليها ولا يتعصب لمذهبه المالكى ففى تفسير قوله تعالى : ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ [١] فيقول : فى المسألة الثانية عشرة من مسائل هذه الآية بعد أن ذكر خلاف العلماء فى حكم من أكل فى نهار رمضان ناسيا وما نقل عن مالك من أنه يفطر وعليه القضاء يقول : (وعند غير مالك ليس بمفطر كل من أكل ناسياً لصومه قلت : وهوالصحيح به قال الجمهور : إن من أكل أو شرب ناسيا فلا قضاء عليه وأن صومه تام لحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا أكل الصائم ناسيا أو شرب ناسيا فإنما هو رزق ساقه الله تعالى إليه ولا قضاء عليه) [٢] فأنت ترى أنه بهذا يخالف مذهبه وينصف الآخرين ٠

٤ ـ يرد القرطبى العالم الجليل على الفرق المختلفة كالمعتزلة والقدرية والروافض والفلاسفة وغلاة المتصوفة ولكن بأسلوب مهذب ٠

---

(١) الآية (١٨٧) من سورة البقرة.

(٢) ج٢ ص ٣٢٢.

٥ ـ يدفع الإنصاف القرطبى إلى الدفاع عمن يهاجمهم ابن العربى من المخالفين أحيانا ويلومه على ما يصدر منه من عبارات قاسية على العلماء المسلمين وعندما ينقد رحمه الله يكون نقده نزيها فى أدب وعفة •

٦ ـ وقد كان كتاب (الجامع لأحكام القرآن) مفقوداً من المكتبات حتى قامت دار الكتب المصرية جزى الله موظفيها والعاملين بها خير الجزاء بطبعته أخيرا فيسر الحصول عليه للقارئين •

٢٨ـ فتح القدير : للشوكانى :

مؤلف هذا التفسير هو : القاضى/ محمد بن على بن عبدالله الشوكانى ثم الصنعانى الإمام المجتهد ناصر السنة وقامع البدعة . ولد سنة ١١٧٣هـ ثالث وسبعين ومائة بعد الألف من الهجرة فى بلده هجرة شوكان ونشأ بصنعاء فقرأ القرآن الكريم وأخذ يطلب العلم ويسمع من العلماء الأعلام وحفظ كثيراً من متون النحو والصرف والبلاغة والأصول وآداب البحث والمناظرة حتى صار إماماً يشار إليه بالبنان وظل مكبا على العلم قراءة وتدريساً إلى أن توفى سنة ١٢٥٠هـ خمسين ومائتين وألف من الهجرة تفقه رحمه الله على مذهب الإمام زيد وبرع فيه وألف وأفتى وطلب الحديث وفاق فيه أهل زمانه حتى ضلع ورفض التقليد وصار مناصرا للسنة ومناوئا لأعدائها وكان يرى تحريم التقليد حتى ألف فى ذلك رسالة أسماها (القول المفيد فى أدلة الإجتهاد والتقليد) وله مؤلفات عديدة فى شتى الفنون منها تفسيره (فتح القدير) وشرحه (نيل الأوطار على منتقى الأخبار لمحمد بن تيمية جد شيخ الإسلام ابن تيمية وهو خير ما كتب فى الحديث على أبواب الفقه وكتابه فى الأصول (إرشاد الفحول) وفتاواه المسماة (بالفتح الربانى) •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ تفسير فتح القدير للشوكانى يجمع بين الرواية والإستنباط وفقه ونصوص الآيات اعتمد فيه مؤلفه على فحول المفسرين كالنحاس وابن عطية والقرطبى وهو متداول فى جهات كثيرة من أنحاء العالم الإسلامى وبين أهل العلم والمعرفة والمثقفين •

٢٩ـ تفسير ابن عباس :

مؤلف هذا التفسير هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد

مناف القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ أمه أم الفضل لبابه بنت الحارث الهلالية ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث وقيل بخمس والأول أثبت . والذى جمعه (أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى الشافعى) صاحب القاموس المحيط وطبع فى مصر مراراً . وابن عباس رضى الله عنه كان بحق (ترجمان القرآن) وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يثق بتفسيره وقد أخذ فى بعض المواضع عن أهل الكتاب فيما اتفق القرآن الكريم فيه مع التوراة والأنجيل وذلك فى دائرة محدودة وقد اتهمه الأستاذ (جولد زيهير فى كتاب «المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن») بالتوسع فى الأخذ عن أهل الكتاب ونسج على منواله الأستاذ : أحمد أمين فى كتابه (فجر الإسلام) وتولى الرد عليهما الأستاذ الدكتور (حسين الذهبى فى كتابه[١] (التفسير والمفسرون جـ١ ، ص٧٢ ، ص٧٣) فابن عباس كغيره من الصحابة ما كان يسأل علماء اليهود الذين اعتنقوا الإسلام عن شئ يمس العقيدة أو يتصل بأصول الدين أو فروعه إنما كان يقبل الصواب الذى لا يتطرق إليه الشك فى بعض القصص والأخبار الماضية •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ يمتاز ابن اعباس فى تفسيره برجوعه فى فهم معانى القرآ الكريم إلى الشعر العربى لمعرفته بلغة العرب والمامه بديوانها •

٢ ـ تتعدد الروايات عن ابن عباس وتتفاوت صحة وضعفاً وقد تتبع العلماء هذه الروايات وكشفوا عن مبلغها من الصحة فمن أشهر طرق هذه الروايات :

أ ـ طريق معاوية بن صالح عن على أبى طلحة عن ابن عباس وهذه هى أجود الطرق عنه وفيها قال الإمام أحمد بن حنبل : (إن بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً)[٢] وقال الحافظ بن حجر : (وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس) وهى عند البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه فيما يعلقه على ابن عباس •

---

(١) التفسير والمفسرون ج١ ص ٧٢، ص ٧٣.

(٢) الاتقان ج ٢ ص ١٨٨.

ب - طريق قيس بن مسلم الكوفى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهذه الطريقة صحيحة على شرط الشيخين .

جـ - طريق اسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير تارة عن أبى مالك وتارة عن أبى صالح عن ابن عباس واسماعيل السدى مختلف فيه وهو تابعى شيعى وقال السيوطى : (روى عن السدى الأئمة مثل الثورى وشعبه لكن التفسير الذى جمعه رواه أسباط ابن نصر وأسباط لم يتفقوا عليه بميزان أمثل التفاسير (تفسير السدى) [١] .

د - طريق ابن اسحاق صاحب السير عن محمد بن أبى محمد مولى .

هـ - طريق عبد الملك بن جريج عن انبعاس وهذه الطريقة تحتاج إلى دقة فى البحث فإن ابن جريج روى ما ذكر فى كل آية من الصحيح والسقيم .

و - طريق الضحاك بن مزاهم الهلالى عن ابن عباس وهى طريقة غير مقبولة لأن الضحاك مختلف فى توثيقه وطريقة ابن عباس منقطعة لأنه لم يلقه فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك فضعيفه لضعف بشر .

ز - طريق عطية الصوفى عن ابن عباس وهى غير مقبولة لأن ابن عطية ضعيف وربما حسن له الترمذى .

ح - طريق مقاتل بن سليمان الأزدى الخراسانى ومقاتل ضعيف ومقاتل ضعيف يروى عن مجاهد وعن الضحاك ولم يسمع منهما وقد كذبه غير واحد ولم يوثقه أحد واشتهر عنه التجسيم والتشبيه وقال الإمام أحمد بن حنبل: (لا يعجبنى أن أروى عن مقاتل بن سلميان شيئا)[٢] .

ط - طريقة محمد النسائب الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وهذه أو هى الطرق والكلبى مشهور بالتفسير وقد قيل فيه اجمعوا على ترك حديثه وليس بثقة ولا يكتب حديثه واتهمه جماعة بالوضع ولذا قال السيوطى فى الإتقان فإن انضم إلى ذلك أى إلى طريقة الكلبى رواية محمد بن مروان السدى الصغير عنه فهى سلسلة الكذب ويتضح من هذا التفسير المنسوب

---

(١) المرجع السابق.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ج٢ ص ١١.

إلى ابن عباس رضى الله عنه أن معظم ما روى عن ابن عباس فى هذا الكتاب إن لم يكن جميعه يدور على محمد بن مروان السدى الصغير عن محمد بن السائب الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وقد عرف مبلغ رواية السدى الصغير عن الكلبى فيما تقدم [١] •

٣٠ـ تفسير الجواهر فى تفسير القرآن : للشيخ طنطاوى جوهرى:

مؤلف هذا التفسير هو : طنطاوى جوهرى لقد كان فضيلته مغرماً بالعجائب الكونية وكان مدرساً بمدرسة دار العلوم فى مصر يفسر بفضل آيات القرآن العزيز على طلابها كما كان يكتب فى بعض الصحف ثم خرج بمؤلفه فى التفسير «الجواهر فى تفسير القرآن» •

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

١ ـ قد عنى الشيخ طنطاوى جوهرى فى هذا التفسير عناية فائقة بالعلوم الكونية وعجائب الخلق ويقرر فى تفسيره أن فى القرآن الكريم من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية ويهيب بالمسلمين أن يتأملوا فى آيات القرآن الحكيم التى ترشد إلى علوم الكون ويحثهم على العمل بما فيها ويفضلها على غيرها فى الوقت الحاضر حتى على فرائض الدين فيقول : « يا ليت شعرى » لماذا لا تعمل فى الآيات الكونية ما نقله آباؤنا فى آيات الميراث ؟ ولكنى أقول الحمد لله انك تقرأ فى هذا التفسير خلاصات من العلوم ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض لأنه فرض كفاية أما هذه فإنها للإزدياد فى معرفة الله وهى فرض عين على كل قادر ويأخذ الغرور منه مأخذه فيلوم على المفسرين السابقين ويقول : (إن هذه العلوم التى أدخلناها فى تفسير القرآن هى التى أغفلها الجهلاء المغروررون من صغار الفقهاء فى الإسلام فهذا زمان الإنقلاب وظهور الحقائق والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم •

٢ ـ والمؤلف يخلط فى كتابه خلطا فيضع فى تفسيره صور النبات وصور الحيوانات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم كأنه كتاب يدرس فى العلوم ويشرح بعض الحقائق الدينية بما جاء عن أفلاطون فى جمهوريته وعن إخوان الصفا فى رسائلهم ويستخدم الرياضيات ويفسر الآيات تفسيرا يقوم على نظريات علمية حديثة •

---

(١) الاتقان ج٢، ص ١٨٩.

٣ ـ وقد أساء الشيخ طنطاوى جوهرى فى نظر العالم الإسلامى بهذا التفسير إساءة بالغة من حيث يظن أنه يحسن صنعاً ولذلك لم يجد تفسيره قبولاً لدى كثير من المثقفين لما فيه من تعسف فى حمل الآيات على معناها ولذا وصف هذا التفسير بما وصف به تفسير الفخر الرازى فقيل عنه (فيه كل شئ إلا التفسير) ٠

خلاصة المقارنة بين تفسير الطبرى وغيره من كتب التفاسير :

بعدجهد كبير مضنى وبحث وتنقيب واستقراء ودراسة وقراءة بإمعان وفهم واستيعاب لبعض التفاسير المختلفة ووصل الليل بالنهار بين أحضان الكتب والتردد على المكتبات الكبيرة العديدة والسهر الطويل لتحصيل المعلومات والمطلوب والمناسب من كل ما دون من كتب التفاسير المختلفة وأخيراً تمت المقارنة بين ثلاثين كتاب تفسير وبين كتاب ابن جرير الطبرى مقارنة مجملة اتضح الآتى:

١ ـ إن تفسير الطبرى يقوم على الرواية المسندة إلى رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين لأنه تفسير بالمأثور عن السابقين رضى الله عنهم أجمعين ٠

٢ ـ حشد الآراء المروية بدون ترجيح أو توجيه لها ٠

٣ ـ يذكر ابن جرير الآراء ويوجهها ثم يرجح ما يراه راجحاً منها ٠

٤ ـ يستنبط الأحكام التى يمكن أخذها من الآية الكريمة ٠

٥ ـ إن دعت الحاجة إلى ذكر وجوه الإعراب ذكرها [١] ٠

٦ ـ يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها كما يعتبر الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلى وإن كان فى الوقت يعتبر مرجعاً غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلى نظراً لما فيه من الإستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ترجيحا يعتمد على النظر العقلى والبحث الحر الدقيق [٢] ٠

٧ ـ والطبرى فى تفسيره العظيم قد استعمل التأويل أيضاً فى معنى التفسير والبيان إذ نجده يقول : وتأويل الآية عندنا كذا ثم يحكى أقوال المفسرين من السلف والأشبه بتأويل الآية كذا ومراده بكل ذلك تفسير الآية وتوضيح معناها [٣] ٠

---

(١) دراسات قرآنية للمتصوف الدكتور/ إبراهيم الجيوشي ص ١٦١.
(٢) التفسير والمفسرون ج١، ص ٢٠٧.
(٣) الإمام ابن تيميه وموقفه من قضية التأويل.

٨ ـ ويتحدث الإمام السيوطى فى كتابه العظيم (الإتقان) عن الإتجاه الأثرى فى التفسير ومن يمثلون هذا الإتجاه وبعد ما تحدث عن يزيد ابن هارون وشعبه بن الحجاج ووكيع بن الجراح وسفيان بن عيينه وروح بن عباده وعبد الرازق الصنعانى وسفيان الثورى فيقول مثنيا على ابن جرير الطبرى وتفسيره ما نصه: (وبعدهم ابن جرير الطبرى وكتابه أجل التفاسير وأعظمها)[١] .

٩ ـ يقول شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية مثنيا على هذا التفسير : (إن أهم التفاسير الموجودة بأيدينا اليوم وأصحها هو «تفسير الطبرى» لأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبى[٢] .

١٠ـ ولو أننا تتبعنا ما قاله العلماء عن تفسير ابن جرير لوجدنا أن الباحثين فى الشرق والغرب قد أجمعوا الحكم على عظيم قيمته واتفقوا على أنه مرجع لا غنى عنه لطالب التفسير فقد قال السيوطى رضى الله عنه : [وكتابه يعنى تفسير محمد بن جرير أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين[٣] .

١١ـ وقال النووى : (أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى[٤] وقال أبوعامر الأسفراينى (لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً)[٥] . ويذكر صاحب لسان الميزان : أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير من ابن خالويه فرده بعد سنين ثم قال : (نظرت فيه من أوله إلى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير) فابن خزيمة ما شهد (هذه الشهادة إلا بعد أن اطلع على ما فى هذا التفسير من علم واسع غذير)[٦] .

١٢ـ كتب نولديكه فى سنة ١٨٦٠ بعد اطلاعه على بعض فقرات من هذا الكتاب «لو كان بيدنا لاستغنينا به عن كل التفاسير المتأخرة ومع الأسف فقد كان يظهر

---

(١) الاتقان ج٢، ص ٢٤٣.
(٢) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير، ص ٥٦.
(٣) الاتقان ج٢، ص ١٩٠.
(٤) المرجع السابق.
(٥) معجم الأدباء ج١٨، ص ٤٢.
(٦) التفسير والمفسرون ج١ ، ص ٢٨.

أنه مفقود تماماً وكان مثل تاريخه الكبير مرجعاً لا يغيض معينه أخذ عنه المتأخرون معارفهم (١) .

١٣ـ يذكر ابن السبكى فى طبقاته الكبرى : (أن أبا جعفر قال لأصحابه أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال ثلاثون آلاف ورقة فقالوا هذا ربما تفنى الأعمار قبل تمامه فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة [الطبقات الكبرى لابن السبكى، جـ٢ ، ص١٣٧] .

١٤ـ ويمكن أن يقال : إن تفسيرابن جرير هو التفسير الذى له الأولية بين كتب التفسير أولية زمنية وأولية من ناحية الفن والصناعة أما أوليته الزمنية : فلأنه أقدم كتاب فى التفسير وصل إلينا وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن ولم يصل إلينا شئ منها اللهم إلا ما وصل إلينا منها فى ثنايا ذلك الكتاب الخالد الذى يكتب بصدده فى هذا البحث عنه وأما أوليته من ناحية الفن والصناعة فذلك أمر يرجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعة التى سلكها فيه مؤلفه حتى أخرجه للناس كتاباً له قيمته ومكانته وعلى الإجمال فخير ما وصف به هذا الكتاب الجليل العظيم الفريد ما نقله الموردى عن أبى محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى فى تاريخه حيث قال : «فتم من كتبه يعنى محمد بن جرير كتاب تفسيرالقرآن وجوده وبين فيه أحكامه وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف أهل التأويل والعلماء فى أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك وأعرب حروفه والكلم على الملحدين فيه والقصص وأخبار الأمة والقيامة وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة وآية آية من الاستعاذة وإلى أبى جاد فلو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد وعجيب ومستفيض لفعل (٢) .

١٥ـ وأخيرا فإن ما جمعه ابن جرير فى كتابه من أقوال المفسرين الذين تقدموا عليه وما نقله لنا عن مدرسة ابن عباس ومدرسة ابن مسعود ومدرسة على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه ومدرسة أبى بن كعب وما استفاده مما جمعه ابن خريج والسدى وابن اسحاق وغيرهم من التفاسير جعلت هذا الكتاب أعظم الكتب المؤلفة فى التفسير لبعض الأقوال على بعض كان نقطة التحول فى

---

(١) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص ٨٥.
(٢) طبقات المفسرين للداوودي، ص ٢٣.

التفسير ونواة لما وجد بعد من كتب التفسير كما كان مظهراً من مظاهر الروح العلمية السائدة فى هذا العصر الذى يعيش فيه ابن جرير الطبرى[١] .

١٦ـ وتتجلى طريقة ابن جرير فى تفسيره بكل وضوح إذا نحن قرأنا فيه وقطعنا فى القراءة شوطا بعيداً فأول ما نشاهده أنه إذا أراد يفسر الآية من القرآن يقول : (القول فى تأويل قوله تعالى: كذا وكذا) ثم يفسر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم فى هذه الآية وإذا كان فى الآية قولان أو أكثر فإنه يعرض لكل ما قيل فيها ويستشهد على كل قول بما يرويه فى ذلك عن الصحابة أو التابعين ثم هولا يقتصر على مجرد (الرواية بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال ويرجح بعضها على بعض كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك كما أنه يستنبط الأحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآية مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار[٢] .

١٧ـ موقف ابن جرير من الأسانيد فإنه وان التزم فى تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها إلا أنه فى الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف لأنه كان يرى كما هو مقرر فى أصول الحديث أن من أسند إليك فقد حملك البحث عن رجال السند ،ومعرفة مبلغهم من العدالة أوالجرح فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة ومع ذلك فابن جرير يقف من السند أحياناً موقف الناقد البصير فيعدل من يعدل من رجاله ويجرح من يجرح منهم ويرد الرواية التى لا يثق بصحتها ويصرح برأيه فيها بما يناسبها فمثلاً نجده عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا...الخ ﴾[٣] يقول ما نصه : (روى عن عكرمة فى ذلك يعنى فى ضم سين سدا وفتحها ما حدثنا به أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج عن هارون عن أيوب عن عكرمة قال : ما كان من صنعةً ابن آدم فهو السَّد يعنى بفتح السين وما كان من صنع الله فهو السُّد ثم يعقب على ذلك السند فيقول : وأما ما ذكر عن عكرمة فى ذلك فإن الذى نقل ذلك عن أيوب هارون وفى نقله نظر ولا نعرف ذلك عن أيوب من رواية ثقاة أصحابه عند تفسير الآية الكريمة السابق ذكرها فى سورة الكهف .

---

(١) التفسير والمفسرون ، ط ١ ، ص ٢٢٢.
(٢) المرجع السابق، ج١، ص ٢١٠.
(٣) الآية (٩٤) من سورة الكهف.

١٨ـ لقد خاصم بقوة أصحاب الرأى المستقلين فى التفكير وشدد فى ضرورة الرجوع إلى العلم الراجع إلى الصحابة أو التابعين والمنقول عنهم نقلاً صحيحا مستفيضاً ويرى ذلك وحده هو علامة التفسير الصحيح فمثلا عندما تكلم عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[1] وجدته أنه يذكر ما ورد فى تفسيرها عن السلف مع توجيهه للأقوال وتعرضه للقراءات بقدر ما يحتاج إليه تفسير الآية ثم يعرج بعد ذلك على من يفسر القرآن برأيه وبدون اعتماد منه على شئ إلا على مجرد اللغة فيفند قوله ويبطل رأيه فيقول ما نصه : (وكان بعض من لا علم له بأقوال من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله «وفيه يعصرون» إلى « وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث » ويزعم أنه من العصر والعصر التى بمعنى المنجاة من قول أبى زبيد الطائى ٠

صاديا يستغيث غير مغاث ٠٠٠ ولقد كان عصرة المنجود

أى المقهور ـ ومن قول لبيد ٠

فيات وأسرى القوم آخر ليلهم وكان وقافا بغير معصر

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه خلافه قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين وكثيراً ما يقف ابن جرير مثل هذا الموقف حيال ما يروى عن مجاهد أو الضحاك أو غيرهما ممن يروون عن ابن عباس [2]٠

١٩ـ لقد كان ابن جرير فى تفسيره يقدر إجماع الأمة ويعطيه سلطانا كبيرا فى اختيار ما يذهب إليه فى التفسير فمثلا عند قوله تعالى : ﴿... فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ...﴾ [3] يقول ما نصه : (فإن قال قائل فأى النكاحين عنى الله بقوله : ﴿ فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ﴾ ؟ النكاح الذى هو جماع ؟ أم النكاح الذى هو عقد تزويج ثم لم يطأها فى ذلك النكاح فانكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للأول وكذلك إن وطئها واطئ بغير نكاح لم تحل للأول لإجماع الأمة جميعاً فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن تأويل قوله : ﴿ فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره .. الخ ﴾ نكاحا صحيحا ثم يجامعها ثم يطلقها فإن قال قائل : فإن ذكر الجماع غير موجود فى كتاب الله تعالى فما

---

(١) الآية (٤٩) من سورة يوسف.

(٢) التفسير والمفسرون، ج١، ص ٢١١.

(٣) الآية (٢٣٠) من سورة البقرة.

الدلالة على أن معناه ما قلت ؟ قيل الدلالة على ذلك إجماع الأمة جميعاً على أن ذلك معناه[١] .

٢٠ـ كذلك نجد ابن جرير يعنى بذكر القراءات وينزلها على المعانى المختلفة وكثيرا ما يرد القراءات التى لا تعتمد على أصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله عز وجل ثم يتبع ذلك برأيه فى آخر الأمر مع توجيه رأيه بالأسباب فمثلا عند قوله تعالى : ﴿وَلِسُلَيمانَ الريحَ عَاصِفَةً... ﴾[٢] يذكر أن عامة قراء الأمصار قرءوا (الريحَ) بالنص على أنها مفعول لسخرنا المحذوف وأن عبد الرحمن الأعرج قرأ (الريحُ) بالرفع على أنها مبتدأ ثم يقول والقراءة التى لا أستجيز القراءة بغيرها فى ذلك ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة ولقد يرجع السبب فى عناية ابن جرير بالقراءات وتوجيهها إلى أنه كان من علماء القراءات المشهورين حتى أنهم ليقولون عنه : إنه ألف فيها مؤلفا خاصاً فى ثمانية عشر مجلداً ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور[٣] يقول حاجى خليفة صاحب (كشف الظنون) ما نصه : (ولأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ عشر وثلاثمائة) كتاب حافل فيه نيف وعشرون قراءة سماه (الجامع)[٤] .

٢١ـ كذلك أجد ابن جرير يرجع إلى شواهد من الشعر القديم بشكل واسع متبعا فى هذا ما أثاره ابن عباس فى ذلك فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿...فَلا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَاداً ... الخ﴾[٥] يقول ما نصه : (قال أبوجعفر والأنداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت) أتهجوه ولست له بند ... فشركما لخيركما الفداء يعنى بقوله : ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شئ كان نظيراً لشئ وشبها فهو له ند ثم يسوق الروايات عمن قال ذلك من السلف الصالح[٦] .

٢٢ـ كما أن ابن جرير يكثر من الإستشهاد بالشعر القديم على ما يقول فإنه أيضاً يكثر فى مناسبات متعددة من الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب

---

(١) التفسير، ابن جرير، ج ٢ ، ص ٢٩١.
(٢) الآية (٨١) من سورة الأنبياء.
(٣) التفسير والمفسرون، ج ١ ، ص ٢١٤.
(٤) كشف الظنون، ج ١ ص ٥٧٦.
(٥) الآية (٢٢) من سورة البقرة .
(٦) تفسير ابن جرير، ج١ ، ص ١٢٥.

والاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة وجعلها مرجعاً موثوقاً به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها وترجيح بعض الأقوال على بعض[١] .

٢٣ـ كذلك يتعرض ابن جرير كثيراً لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين فى النحو والصرف ويوجه الأقوال تارة على المذهب البصرى وأخرى على المذهب الكوفى فمثلا عند قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ .. الخ﴾[٢] يقول ما نصه : (اختلف أهل العربية فى رافع «مثل» فقال بعض نحويى البصرة إنما هو كأنه قال ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم أقبل يفسره كما قال : «مثل الجنة» وهذا كثير وقال بعض نحويى الكوفيين إنما المثل للأعمال ولكن العرب تقدم الأسماء لأنها أعرف ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام : مثل أعمال الذين كفروا كرماد ... الخ) [عند تفسيره الآية سالفة الذكر] . والحق أن ما قدمه ابن جرير فى تفسيره من البحوث اللغوية المتعددة والتى تعتبر كنزاً ثميناً ومرجعاً مهما فى بابها يرجع إلى ما كان عليه الإمام الطبرى من المعرفة بالدين والتاريخ وغير ذلك من العلوم الأخرى ويمكن يقال إن هذه البحوث اللغويةالتى عالجها الطبرى فى تفسيره لم تكن أمراً مقصوداً لذاته وإنما كانت وسيلة للتفسير على معنى أنه يتوصل بذلك أحياناً أن يوفق بين ما صح عن السلف وبين المعارف اللغوية بحيث يزيل ما يتوهم من التناقض بينها .

٢٤ـ كذلك يوجد فى هذا التفسير أثار للأحكام الفقهية يعالج فيها ابن جرير أقوال العلماء ومذاهبهم ويخلص من ذلك كله برأى يختاره بنفسه ويرجحه بالأدلة العلمية القيمة فمثلا أجد عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣] أجده يعرض لأقوال العلماء فى حكم أكل لحوم الخيل والبغال والحمير ويذكر قول كل قائل بسنده وأخيراً يختار قول من قال : إن الآية لا تدل على حرمة شئ من ذلك وقد أخذ حرمة بعضها من نصوص أخرى ووجه اختياره هذا فقال : ما نصه (والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله أصل القول الثانى وهو أن الآية لا تدل على الحرمة وذلك أنه لو كان فى قوله تعالى ذكره (لتركبوها) دلالة على أنها لا تحرم إذا كانت للركوب

---

(١) التفسير والمفسرون ، ج ١ ، ص ٢١٧.
(٢) الآية (١٨) من سورة إبراهيم.
(٣) الآية (٨) من سورة النحل.

للأكل لكان فى قوله ﴿فيها دِفءٌ ومنافعُ ومنها تأكُلون﴾[١] دلالة على أنها لا تصلح إذا كانت للأكل والدفء للركوب وفى إجماع الجميع على أن ركوب ما قال تعالى ذكره (ومنها تأكلون) جائز حلال غير حرام دليل واضح على أن أكل ما قال (لتركبوها) جائز حلال غير حرام إلا بما نص على تحريمه أو وضع على تحريمه دلالة من كتاب أو وحى إلى رسول الله ﷺ فأما بهذه الآية فلا يحرم أكل شئ وقد وضع الدلالة على تحريم لحوم الحمير الأهلية بوصية إلى رسول الله ﷺ وعلى البغال وقد بين ذلك الطبرى فى كتابه الأطعمة فلا داعى لإعادته فى هذا الموضوع إذا لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان عن تحريم ذلك وإنما ذكر ليدل على أنه لا وجه لقول من استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس[٢]. وقد أجاز أكل لحم الفرس الأحناف مع الكراهة إذا كان آلة للجهاد فى ذلك الوقت .

٢٥ـ جاء فى معجم الأدباء أن الإمام ابن جرير الطبرى أتم تفسيره هذا فى سبع سنوات إملاء على أصحابه وإليك ما جاء بالنص : عن أبى بكر بن بالويه أنه قال : (قال لى أبو بكر محمد ابن اسحاق يعنى ابن خزيمة بلغنى أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير ؟ قلت : نعم كتبنا التفسير عنه إملاء قال : كله ؟ قلت : نعم قال : فى أى سنة ؟ قلت : فى سنة ثلاث وثمانين إلى تسعين[٣].

٢٦ـ يقع تفسير ابن جرير فى ثلاثين جزء من الحجم الكبير وقد كان هذا الكتاب فى عهد قريب يكاد يعتبر مفقوداً لا وجود له ثم قدر الله له الظهور والتداول فكانت مفاجأة سارة للأوساط العلمية فى الشرق والغرب إن وجدت فى حيازة أمير (حائل) الأمير حمود ابن الأمير عبدالرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب طبع عليها الكتاب من زمن قريب فأصبحت فى يدنا دائرة معارف ثمينة فى التفسير المأثور[٤].

٢٧ـ ثم أنى أجد ابن جرير [٥] يأتى فى تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلى يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج والسدى وغيرهم وأراه

(١) الآية (٥) من سورة النحل.
(٢) التفسير والمفسرون، ج١ ، ص ٢٢٠.
(٣) معجم الأدباء، ج١٨، ص ٤٢.
(٤) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، ص ٨٦.
(٥) تفسير ابن جرير ، ج ١٥، ص ٣٣، ص ٣٤.

ينقل عن محمد بن اسحاق كثيراً مما رواه عن مسلمة النصارى من الأسانيد التى تسترعى النظر هذا الإسناد : حدثنى ابن حميد قال : حدثنا مسلمة عن ابن اسحاق عن أبى عتاب رجل من تغلب كان نصرانيا عمرا من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وتفقه فى الدين وكان فيما ذكر أنه كان نصرانيا أربعين سنة ثم عمر فى الإسلام أربعين سنة يذكر ابن جرير هذا الإسناد ويروى لهذا الرجل النصرانى الأصل خبراً عن آخر أنبياء بنى إسرائيل عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾[1] .

٢٨ـ يكثرابن جرير من رواية الإسرائيليات فى تفسيره ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التى عالجها فى بحوثه التاريخية الواسعة وبالرغم من تعقيب ابن جرير كثيراً عن هذه الروايات بالنقد فتفسيره لايزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل احتياج كثير من كتب التفسير التى اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلى .

٢٩ـ ومما يلفت النظر فى تفسير ابن جرير أن الإمام الطبرى لا يهتم فيه كما يهتم غيره من المفسرين بالأمور التى لا تعنى ولا تفيد فأراه مثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ...﴾[2] إلى قوله : ﴿ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ يعرض لذكر ما ورد من الروايات فى نوع الطعام الذى نزلت به مائدة السماء.. ثم يعقب على هذا بقوله : « وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فإن يقال : (كان عليها مأكول وجائز أن يكون سمكا وخبزا وجائز أن يكون ثمرا من الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به إذا أقر تالى الآية بظاهر ما احتمله التنزيل)[3] .

٣٠ـ لوحظ فى تفسير ابن جرير الكبير بأنه يتعرض لبعض النواحى الكلامية عند كثير من آيات القرآن مما يشهد له بأنه كان ممتازا فى أمور العقيدة فهو إذا ما طبق أصول العقيدة والعقائد على ما يتفق مع الآية أفاد فى التطبيق وإذا ناقش بعض الآراء الكلامية أجاد فى مناقشته وهو فى جدله الكلامى وتطبيقه ومناقشته موافق

(١) الآية (٧) من سورة الإسراء.
(٢) الآيات من ١١٢ إلي ١١٤ من سورة المائدة.
(٣) تفسير ابن جرير ج٧، ص ٨٨.

لأهل السنة فى آرائهم ويظهر ذلك جلياً فى رده على القدرية فى مسألة الاختيار وكثيرا ما أجده يتصدى للرد على المعتزلة فى كثير من آرائهم الاعتقادية فأراه مثلا يجادلهم مجادلة حادة فى تفسيرهم العقلى التنزيهى للآيات التى تثبت رؤية الله عند أهل السنة كما أراه يذهب إلى ما ذهب إليه السلف من عدم صرف آيات الصفحات عن ظاهرها مع المعارضة لفكرة التجسيم والتشبيه والرد على أولئك الذين يشبهون الله بالإنسان . فلذلك التجسيم والتشبيه والرد على أولئك الذين يشبهون الله بالإنسان فلذلك أجد ابن جرير لم يقف كفسر موقفا بعيداً عن مسائل النزاع التى تدورحول العقيدة فى عصره بل أراه يشارك فى هذا المجال من الجدل الكلامى بنصيب لا يستهان به مع حرصه كل الحرص على أن يحتفظ بسنيته ضد وجوه النظر التى لا تتفق وتعاليم أهل السنة[١] .

٣١ـ جاء فى كتاب (معجم الأدباءلياقوت الحموى[٢]) وصف مسهب لتفسير ابن جرير جاء فى آخره ما نصه : (... ذكر فيه من كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس خمسة طرق وعن سعيد بن جبير طريقتين وعن مجاهد بن جبير ثلاثة طرق وعن الحسن البصرى ثلاث طرق وعن عكرمة ثلاث طرق وعن الضحاك بن مزاحم طريقتين وعن عبد الله بن مسعود طريقا وتفسير عبد الرحمن زبير بن أسلم وتفسيرا بن جريج وتفسير مقاتل بن حيان سوى ما فيه من مشهور الحديث عن المفسرين وغيرهم وفيه من المسند حسب حاجته إليه ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به فإنه لم يدخل فى كتابه شيئاً عن كتاب محمد بن السائب الكلبى ولا مقاتل بن سليمان ولا محمد بن عمر الواقدى لأنهم عنده أظناء وذكر فيه مجموع الكلام والمعانى من كتاب على بن حمزة الكسائى ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء من كتاب ابى الحسن الأخفش ومن كتاب أبى على قطرب وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه إذ كان هؤلاء المتكلمون فى المعانى وعنهم يؤخذ معانيه وإعرابه وربما لم يسمهم إذا ذكر شيئاً من كلامهم وهذا كتاب يشتمل على عشرة آلاف ورقة أو دونها حسب سعة الخط أو ضيقه والله أعلم بالصواب .

---

(١) التفسير والمفسرون، ج١، ص ٢٢٣.

(٢) معجم الأدباء، ج١٨، ص ٦٤، ص ٦٥.

المبحث الثالث

أبرز خصائص تفسير الطبري

أبرز خصائص تفسير الطبري

قال : أبوحامد أحمد بن أبى الطاهر لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً ٠

وحدث عن القاضى أبى عمر عبيد الله بن أحمد السمسار وأبى القاسم بن عقيل الوراق أن أبا جعفر الطبرى قال لأصحابه : أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا: كم يكون قدره ؟ قال : ثلاثون ألف ورقة فقالوا : هذا مما يفنى الأعمار قبل تمامه فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة ٠

قال الحاكم : وسمعت أبا بكر بن بالويه يقول لى أبوبكر بن خزيمة بلغنى أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير ؟ قلت : بلى كتبته عنه إملاء قال : كله ؟ قلت : نعم قال : فى أى سنة ؟ قلت : من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ومائتين قال : فاستعاره منى أبوبكر ثم رده بعد سنتين ثم قال : قد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير الطبرى ولقد ظلمته الحنابلة، قال أبومحمد الفرغانى : تم من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير الذى لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد ومستقصى لفعل[١] وقال هارون بن عبدالعزيز : إن أبا جعفر قال : استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين فأعاننى : قال أبوجعفر : حدثتنى به نفسى وأنا صبى يعنى التفسير، قال عبدالعزيز بن محمد الطبرى كان أبو عمر الزاهد يعيش زمانا طويلا بمقابلة الكتب مع الناس قال أبو عمر : فسألت أباجعفر عن تفسير آية فقال : قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره فما وجدت فيه حرفا واحداً خطأ فى نحو ولا لغة قال أبوجعفر : استخرت الله تعالى فى عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أبدأ عمله فأعاننى ٠

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغانى أخبرنى شيخ من جسر ابن عفيف قال : رأيت فى المنام كأنى فى مجلس أبى جعفر والناس يقرءون عليه كتاب التفسير فسمعت هاتفا بين السماء والأرض يقول : من أراد أن يسمع القرآن كما أنزل فليسمع هذا الكتاب . وتفسير الإمام الطبرى عامة لوحظ عليه الآتى مما يلقى الضوء على مكانته وخصائصه اعتماده على المأثور من أقوال النبى ﷺ والصحابة رضوان الله

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي، ص٢٣ ٠

عليهم أجمعين، عرضه للأسانيد وللأقوال المروية وترجيحه للأقوال والروايات، ذكره لوجوه الأعراب واستنباط الأحكام الشرعية من الآيات الكريمة، إحاطته بالناسخ والمنسوخ من الآيات ومعرفته بطرق الرواية صحيحها وسقيمها، التفسير مطبوع ومنتشر فى الأقطار كلها عمدة لأكثر المفسرين، حشد الآراء المروية بدون ترجيح أو توجيه لها . كنز ثمين من كنوز تراث أمة الإسلام الخالدة إلى يوم القيامة، عمد ةالتفاسير بلا منازع والمنهل العذب لكل من يريد أن يعرف التفسير، يقول الإمام النووى والأمة قاطبة : إنَّ تفسير ابن جرير لم يصنف أحد مثله، تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها والأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلى ومرجعا من مراجع التفسير العقلى نظرا لما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ترجيحا يعتمد على النظر العقلى والبحث الحر، يقول الإمام السيوطى : إن تفسير ابن جرير من أجل التفاسير وأعظمها لأنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوق على تفاسير الأقدمين لأنه يفوقهم فى الإتجاه الأثرى فى التفسير، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مثنيا على هذا التفسير : إن أهم التفاسير الموجودة بأيدينا وأصحها هو تفسير ابن جرير لأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين[١] أجمع العلماء والباحثون الحكم على عظيم قيمة تفسير الطبرى واتفقوا على أنه المرجع الذى لا غنى عنه لطالب التفسير، كتب نولديكن الألمانى عام ١٨٦٠م بعد اطلاعه على بعض فقرات من هذا التفسير ولو كان بيدنا هذا الكتاب لاستغنينا به عن كل التفاسير المتأخرة ومع الأسف فقد كان يظهر أنه مفقود تماما وكان مثل تاريخه الكبير مرجعا لا يغيض معينه أخذ عنه المتأخرون معارفهم[٢] تفسير ابن جرير له الأولية الزمنية والفنية والصناعية بين كتب التفسير فأوليته الزمنية لأنه : أقدم كتاب فى التفسير وصل إلينا وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن ولم يصل إلينا منها شئ اللهم إلا ما وصل إلينا منها فى ثنايا ذلك الكتاب الخالد، وأما أوليته الفنية والصناعية فذلك أمر يرجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعة التى سلكها الإمام ابن جرير فى تأليفه حتى أخرج كتابا للناس له قيمته ومكانته، وعلى الإجمال فإن أبرز خصائص هذا التفسير ما نقله الداوودى عن أبى محمد عبدالله بن أحمد الفرغانى فى تاريخه حيث قال : « فتم من كتبه يعنى محمد ابن جرير الطبرى كتاب تفسير القرآن جوده وبين فيه أحكامه وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه »

---

(١) أصول التفسير لابن تيمية ص٥٦، ط السلفية .

(٢) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن جـ٥٨ .

ابن الأثير قال عنه : (أبوجعفر أوثق من نقل التاريخ وفى تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق) كان مجتهدا فى أحكام الدين لا يقلد أحداً بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه[١] ، يقول ابن خلكان : إنه كان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحداً فى كتابة تفسيره ويتحدث الإمام السيوطى فى كتابه العظيم الإتقان عن الإتجاه الأثرى فى التفسير ومن يمثلون هذا الإتجاه وبعد ما تحدث عن يزيد بن هارون وشعبة بن الحجاج ووكيع بن الجراح وسفيان بن عينية وروح بن عبادة وعبدالرازق الصنعانى وسفيان الثورى فيقول : مثنيا على ابن جرير وتفسيره ما نصه : (وبعدهم ابن جرير وكتابه أجل التفاسير وأعظمها [٢] ، قال النووى : (أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى[٣] يذكر صاحب لسان الميزان : أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير من ابن خالويه فرده بعد سنتين ثم قال : (نظرت فيه من أوله إلى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم (من ابن جرير) فابن خزيمة ما شهد هذه الشهادة إلا بعد أن أطلع على ما فى هذا التفسير من علم واسع غزير[٤] يذكر ابن السبكى فى طبقاته الكبرى[٥] أن أبا جعفر قال لأصحابه : أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال: ثلاثو ن ألف ورقة فقالوا : هذا ربما تفنى الأعمار قبل تمامه فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة، نقل الداوودى عن أبى محمد عبدالله ابن أحمد جعفر الفرغانى فى تاريخه حيث قال : (فتم من كتبه يعنى محمد بن جرير كتاب تفسير القرآن وجوده وبين فيه أحكامه وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف أهل التأويل والعلماء فى أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك بما حواه من الحكمة والعجائب كلمة كلمة وآية آية من الاستعاذة وإلى أبى جاد فلو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد وعجيب مستفيض لفعل[٦] والاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب والاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثوره وجعلها مرجعا موثوقا به عند التفسير للعبارات المشكوك فيها وترجيح بعض الأقوال على بعض، عدم الإهتمام بالأمور التى لا تعنى ولا تفيد كمعرفة نوع الطعام الذى نزلت به مائدة السماء فى سورة المائدة وعدد الدراهم المعدودة فى سورة يوسف، معالجة أقوال العلماء ومذاهبهم

---

(١) الأعلام للزركلي ٢٩٤/٦ ط بيروت ١٩٦٩م .

(٢) الإتقان ٢٤٣/٢ .

(٣) الإتقان ١٩٠/٢ .

(٤) التفسير والمفسرون جـ١، ص٢٠٨ .

(٥) الطبقات الكبري جـ٢، ص١٣٧ .

(٦) طبقات المفرسين للداوودي، ص٢٣ .

فى الأحكام الفقهية عند التفسير واختيار رأى خاص راجح بالأدلة العلمية، عناية تفسير اين جرير بالقراءات وتوجيهها لأن مؤلفه كان من علماء القراءات المشهورين وألف فيها مؤلفا خاصا فى ثمانية عشر مجلداً ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ، تفسير ابن جرير يرجع إلى شواهد الشعر القديم بشكل واسع متبعا فى هذا ما أثاره ابن عباس فى ذلك، تفسير ابن جرير يتعرض كثيرا لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين فى النحو والصرف ويوجه الأقوال تارة على المذهب البصرى وأخرى على المذهب الكوفى، قدّم تفسير ابن جرير كثيرا من البحوث العلمية اللغوية المتعددة والتى تعتبر كنزا ثمينا ومرجعا مهما فى بابها يحتوى تفسير الإمام الطبرى آثاراً للأحكام الفقهية تعالج أقوال العلماء ومذاهبهم.

تفسير أبى جعفر الطبرى مرجع مهم من مراجع التفسير بالرواية والأول والأهم فى التفسير بالمأثور وتلك ميزة فريدة ليست لغيره من كتب التفسير بالرواية ويرجع ذلك إلى شخصية ابن جرير الطبرى الأدبية والعلمية والثقافية والدينية والتفسيرية، لا غرو أن ما جمعه ابن جرير فى كتابه (جامع البيان فى تأويل القرآن) من أقوال المفسرين الذين تقدموا عليه وما نقله عن مدرسة ابن عباس ومدرسةابن مسعود ومدرسة على ابن أبى طالب ومدرسة ابن كعب وما استفاده مما جمعه ابن جريج والسدى وابن اسحاق وغيرهم من التفاسير جعلت هذا الكتاب أعظم الكتب المؤلفة فى التفسير كما أن ما جاء فى الكتاب من إعراب وتوجيهات لغوية واستنباطات فى نواح متعددة وترجيح لبعض الأقوال على بعض كان نقطة التحول فى التفسير ونواة لما وجد بعد من كتب التفسير كما كان مظهرا من مظاهر الروح العلمية السائدة فى هذا العصر الذى يعيش فيه ابن جرير، يقول شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية مثنيا على هذا التفسير إن أهم التفاسير الموجودة بأيدينا اليوم وأصحها هو تفسير الطبرى لأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبى[١] .

والطبرى فى تفسيره العظيم قد استعمل التأويل فى معنى التفسير والبيان إذ أجده يقول : وتأويل الآية عندنا : كذا ثم يشرع فى تفسيرها وقال أهل التأويل فيها كذا ثم يحكى أقوال المفسرين من السلف والأشبه بتأويل كذا ومراده بكل ذلك تفسير الآية وتوضيح معناها[٢] دلالة الكتاب على موضوعه فهو (جامع البيان فى تفسير القرآن)

(١) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير، ص٥٦، ط السلفية، سنة ٢٣٨٥هـ .

(١) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل للدكتور/ محمد السيد الجلفيد، ص٤١ ، ط هـ ع، شئون المطابع الأميرية سنة ١٩٧٣ .

كذلك أجد اسمه فى النسخ المطبوعة على حين أن الطبرى سماه فى كتاب التاريخ (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)، وكذلك ذكر ياقوت الحموى فى كتابه معجم الأدباء[١] أنه قد ألفه قبل أن يؤلف كتاب التاريخ[٢] وهو نفسه الطبرى يذكر فى كتاب التاريخ ما يثبت ذلك إذ يقول : وقيل أقوال فى ذلك قد حكينا منها جملا فى كتابنا المسمى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) فكرهنا إطالة الكتاب بذكر ذلك فى هذا الموضوع[٣] وكان تأليفه فى أواخر القرن الثالث، قال أبوبكر بن كامل أنه قرأه على تلاميذه سنة ٢٧٠هـ سبعين ومائتين من الهجرة[٤] وقال أبوبكر بن بالويه إنه أملاه عليهم من سنة ٢٨٣هـ إلى سنة ٢٩٠هـ[٥] ويظهر أنه أملاه على طبقتين من الطلاب وقد طبع هذا الكتاب مرات طبع بالمطبعة اليمنية بمصر ١٣٢١هـ وبمطبعة بولاق سنة ١٣٢٣هـ إلى سنة ١٣٣٠هـ وطبع بدار المعارف بمصر بتحقيق الأستاذ/ محمود شاكر وأحمد شاكر .

عرضه على قضايا مهمة فى مقدمة تفسيره على النحو التالى :

منها شرح الحديث الشريف « أنزل القرآن على سبعة أحرف » والإنتهاء من مناقشة الآراء المختلفة فيه إلى أن معناه أنزل القرآن بسبع لهجات من لغة العرب لأن الذين اختلفوا فى بعض القراءة واحتكموا إلى النبى ﷺ فصوبهم كلهم فى قراءتهم على اختلافها وقال لهم: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منها) إنما كان اختلافهم فى التلاوة نفسها دون المعانى التى دلت عليها التلاوة من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك، ومنها بيان اللغة التى نزل بها القرآن الكريم والرد على من قالوا : إن فيه كلمات غيرعربية ومن الذين نفوا الألفاظ الأعجمية فى القرآن الإمام الشافعى وأبوعبيدة والباقلانى وابن فارس مستدلين بقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٦] .

وبقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...... ﴾[٧]

---

(١) كتابة التاريخ ٤٥/١ .
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي، جـ١، ص٤٤ .
(٣) كتاب التاريخ ٤٥/١ .
(٤) معجم الأدباء ٦٢/١٨ .
(٥) تاريخ بغداد ١٦٤/٢ .
(٦) الآية (٢) من سورة يوسف .
(٧) الآية (٤٤) من سورة فصلت .

ومن رأيهم أن الكلمات التى يظن أنها غير عربية إما أنها عربية خالصة لكن عروبتها خفيت على علماء اللغة وإما أنها كانت غير عربية خالصة فى الزمن القديم ثم نقلها العرب فى الجاهلية واستعملوها فى شعرهم ومحاوراتهم فجرت مجرى العربى الفصيح ثم نزل القرآن فاستعمل بعضها، ذلك أنه أورد هذه الآيات ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ...) (١) و﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ... ﴾(٢) و﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾(٣) و﴿ وفَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾(٤) وقوله تعالى : ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾(٥) ونقل من تفسيرها أن الكفلين : ضعفان باللغة الحبشية وأن الناشئة فى لغتهم القيام وأوبى بمعنى سبحى وذكرأن القسورة الأسد بالفارسية والسجيل فارسية ثم عقب على هذا ببحث مطول خلاصته أن الكلمات التى جاءت فى القرآن وخيل إلى بعض العلماء أنها ليست من العربية إنما هى مما اتفقت فى العربية وغيرها باللفظ والمعنى فليس لنا أن نقول : إنها فارسية لا عربية أو أنها حبشية لا عربية أو أنها رومية لا عربية لأن أى لسان ليس أولى بنسبتها إليه من اللسان العربى ومن هنا يصح أن يطلق على أمثال هذه الكلمات عربية فارسية أو حبشية عربية إذا كانت الأمتان مشتركتين فى استعمالها بلفظها ومعناها .

تفسيره القرآن الكريم معتمدا على ذكر أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم وعلى آراء النحويين من البصريين والكوفيين وعلى وجوه القراءات والكلام فى الناسخ والمنسوخ والأحكام والخلاف فيها وكان فى ذلك كله يرد على المخالفين، الطابع العام لتفسير الطبرى إعتماده على المأثور على النبى ﷺ وعن آراء الصحابة رضى الله عنهم والتابعين ويبدو من تتبع الروايات التى سجلها فى كتابه أنه رجع إلى كتب التفسير المصنفة عن ابن عباس من خمسة طرق وعن سعيد بن جبير من طريقين وعن مجاهد ابن جبر من ثلاثة طرق وفى بعض المواضيع يزيد على ذلك وعن كل من قتادة بن دعامة والحسن البصرى وعكرمة من ثلاثة طرق وعن الضحاك بن مزاحم من طريقين وعن عبدالله بن مسعود من طريق وقد استفاد من تفسير عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم ومن تفسير ابن جريج ومن تفسير مقاتل بن حيان والسدى وغيرهم(٦) على أنه استمد

---

(١) الآية (٢٨) من سورة الحديد .
(٢) الآية (٦) من سورة الزمل .
(٣) الآية (١٠) من سورة سبأ .
(٤) الآية (٥١) من سورة المدثر .
(٥) الآية (٤) من سورة الفيل .
(٦) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٩٤ .

من كتب الحديث فى كثير من المواضع ثم إنه أضاف إلى التفسير بالمأثور ما عرف إلى عصره من نحو ولغة وشعر فاستشهد بالشعر كثيراً ورجع إلى آراء نحاة البصرة ونحاة الكوفة وإلى آراء علماء اللغة مستعيناً بكتب على بن حمزة الكسائى ويحيى بن زياد الفراء وأبى الحسن الأخفش وأبى على قطرب وغيرهم وكان أحياناً يذكر أسماءهم وأحياناً يكتفى بذكر آرائهم كما أنه رجع إلى القراءات وتخير منها ورجح ما تخيره واستعان بكتب الفقه فعرض كثيرا من آراء الفقهاء فى مناسباتها[١] وكذلك استعان بكتب التاريخ فنقل بعض أخبار العجم عن ابن إسحاق وغيره كما نقل عن وهب بن منبه[٢] وكذلك عرض بعض آراء المتكلمين وبخاصة المعتزلة وإن كان هذا قليلا فى الكتابة لأنه سلفى الصبغة ولإن ثقافته الأصلية الأصيلة دينية تاريخية لغوية وقد تحرى جهده أن تكون التفاسير التى ينقل منها مما يثق به فلم يدخل فى الكتاب شيئاً عن محمد السائب الكلبى ولا مقاتل ابن سليمان ولا محمد بن عمر الواقدى لأنهم فى رأيه متهمون لكنه إذا رجع إلى التاريخ وسير العرب حكى عنهم وعن غيرهم مثل هشام ابن الكلبى فيما يفتقر إليه ولا يأخذ إلا عنهم .

---

(٢) تفسير الطبري،جـ١٤، ص٥٨ .

(٣) تفسير الطبري، جـ١٦، ص١٣ .

الباب الثاني: منهج الإمام الطبري في
ربط الآيات والسور
الفصل الأول

صور ونماذج

من ربط الآيات والسور عند الطبرى

وبعد : فنقول ونستمد العون من الله والقوة على ما وفقنا به من الكتابة فى مناسبة الآيات والسور عند الطبرى على ما ورد فى الحديث الشريف أو الأثر أو السياق والسباق أو الشرط والجواب أو العطف والمعطوف وعلاقة ذلك بأسباب النزول نشير إلى ما ورد فى كتاب البرهان فى علوم القرآن للزركشى والإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى عن المناسبة بين الآيات والسور يقول الإمام بدر محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى فى كتابه البرهان فى علوم القرآن وقد أفرده بالتصنيف الأستاذ أبوجعفر بن الزبير [هو أبوجعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسى النحوى الحافظ صاحب كتاب « التنزيل على الصلة »] وذكر السيوطى فى الإتقان[١] أن اسم كتابه فى مناسبات الآى هو البرهان فى مناسبة ترتيب سور القرآن توفى سنة ٨٠٧هـ شيخ الشيخ أبى حيان وتفسير الإمام فخر الدين الرازى فيه شئ كثير من ذلك وممن ألف فى هذا الموضوع أيضاً الشيخ برهان الدين البقاعى فى كتاب سماه « نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور » ومنه نسخ خطية بدار الكتب المصرية واعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول .

تعريف المناسبة :

المناسبة فى اللغة المقاربة وفلان يناسب فلانا أى يقرب منه ويشاكله ومنه النسيب الذى هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة ومنه المناسبة فى العلة فى باب القياس والوصف المقارب للحكم لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف لوجود الحكم ولهذا قيل المناسبة أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول وكذلك المناسبة فى فواتح الآى وخواتمها ومرجعها والله أعلم إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص عقلى أو حسى أو خيالى وغير ذلك من أنواع العلاقات إذن التلازم الذهنى كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه إذ التلازم الخارجى كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع فى باب الخبر .

فائدة المناسبة :

جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الإرتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء .

---

(١) الإتقان جـ٢، ص١٠٨ .

اعتناء المفسرين به وقد قل اعتناء المفسرين بهذا النوع لدقته وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازى وقال فى تفسيره وأكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات والروابط ٠

أقوال الأئمة فى الإرتباط :

قال بعض الأئمة من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعا وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم وفوائده غزيرة ٠

أقوال العلماء فى الإرتباط :

قال القاضى أبوبكر بن العربى [هو أبوبكر محمد بن عبدالله المغافرى المعروف بابن العربى أحد فقهاء أشبيلية وعلمائها المتوفى سنة ٥٥٤هـ فى «سراج المريدين»] ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله عز وجل لنا فيه فلما لم نجد له حملة رأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه٠

وقال الشيخ أبوالحسن الشهربانى المنسوب إلى شهرابان قرية شرقى بغداد ينسب إليها كثير من العلماء أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم يكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبوبكر النيسابورى هو أبوبكر عبد الله بن محمد زياد النيسابورى الفقيه الشافعى الحافظ رحل فى طلب العلم إلى العراق والشام ومصر وقرأ على المزنى ثم سكن بغداد وصار إماما للشافعية وتوفى سنة ٣٢٤هـ[(١)]٠ وكان غزير العلم فى الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسى إذا قرئ عليه الآية لما جعلت هذه الآية إلى جنب هذه الآية وما الحكمة فى جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة . وقال عزالدين بن عبد السلام وهو الإمام عبدالعزيز ابن عبدالسلام المشهور بالعز ولد سنة٥٧٧هـ وتوفى سنة٦٥٥هـ[(٢)] المناسبة علم حسن ولكن يشترط حسن ارتباط الكلام أن يقع فى أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر قال ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عند حسن الحديث فضلا عن أحسنه فإن القرآن نزل فى نيف وعشرين سنة فى أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك

---

(١) اللباب جـ٣، ص٢٥٢ ـ طبقات القراء جـ١، ص٤٤٩ ٠

(٢) طبقات الشافعية جـ٥، ص٨٩، ص١٠٧ ٠

لا يتأتى ربط بعض ببعضه مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها فى نفسها واختلاف أوقاتها . وقال بعض مشايخنا المحققين قد وهم من قال لا يطلب للآى الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكم ترتيبا فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما فى الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف وحافظ القرآن العظيم لو استفتى فى أحكام متعددة أو ناظر فيها أو أملاها لذكر كل آية حكم على ما سئل وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى ولا كما نزل مفرقاً بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة من المعجز المبين أسلوبه ونظمه الباهر فإنه ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[١] قال والذى ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شئ عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ؟ وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له .

قلت : وهو مبنى على ترتيب السور توقيفى وهو الراجح وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فإنه مناسب لختام سورة المائدة من فصل القضاء كما قال سبحانه ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٢] وكافتتاح سورة فاطر بـ (الحمد) أيضا فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ... الخ ﴾[٣] كما قال تعالى ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٤] وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة من الأمر به إشارة إلى ختام سورة الواقعة بقوله تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾[٥] وافتتاح سورة الحديد بقوله سبحانه وتعالى ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السمواتِ والأرضِ...الخ ﴾[٦] وكافتتاح سورة البقرة بقوله ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٧] إشارة إلى الصراط فى قوله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[٨] قيل

(١) الآية (١) من سورة هود .
(٢) الآية (٧٥) من سورة الزمر .
(٣) الآية (٥٤) من سورة سبأ .
(٤) الآية (٥٤) من سورة الأنعام .
(٥) الآية (٩٦) من سورة الواقعة .
(٦) الآية (١) من سورة الحديد .
(٧) الآية (١) ، (٢) من سورة البقرة .
(٨) الآية (٦) من سورة الفاتحة .

لهم ذلك الصراط الذى سألتم الهداية إليه هو الكتاب هذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة وتأمل ارتباط سورة ﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾(١) بسورة الفيل حتى قال الأخفش اتصالها من باب قوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾(٢) ومن لطائف (سورة الكوثر) أنها كالمقابلة للتى قبلها لأن السابقة قد وصف الله فيها المنافق بأربعة أمور : البخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة فذكر هنا فى مقابلة البخل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٣) أى الكثير، وفى مقابلة ترك الصلاة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ (٤) أى دم عليها، فى مقابلة الرياء ﴿لربك﴾ أى لرضاه لا للناس، وفى مقابلة منع الماعون ﴿وانحر﴾ وأراد به التصدق بلحم الأضاحى، فاعتبر هذه المناسبة العجيبة وكذلك مناسبة فاتحة سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد لأن التسبيح حيث مقدم على التحميد يقال سبحان الله والحمد لله ٠

* نماذج وصور من أنواع إرتباط الآى بعضها ببعض :

ارتباط الآى بعضها ببعض يتلخص فى الآتى :

١ ـ ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يظهر الإرتباط بينهما لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى ٠

٢ ـ وإما لا يظهر الإرتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك فى الحكم أولا ٠

٣ ـ إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البيان وإليك الأمثلة لبيان المراد :

مثال القسم الأول : أن تكون معطوفة وبينهما جهة جامعة كقوله تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾(٥) وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾(٦) وفائدة العطف فى الآيات السابقة جعلها كالنظيرين

---

(١) الآية (١) من سورة قريش ٠
(٢) الآية (٨) من سورة القصص ٠
(٣) الآية (١) من سورة الكوثر ٠
(٤) الآية (٢) من سورة الكوثر ٠
(٥) الآية (٤) من سورة الحديد ٠
(٦) الآية (٢٢٤٥) من سورة البقرة ٠

والشريكين للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والأرض .

٤ ـ وقد تكون العلاقة بينهما المضادة كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة ووعدا ووعيدا والتوحيد والتنزيه وكثير ما أجد ما سبق فى سورة البقرة والنساء والمائدة . والوعد والوعيد

٥ ـ وقد تأتى الجملة معطوفة على ما قبلها ويشكل وجه الارتباط فتحتاج إلى شرح مثال قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ... الخ ﴾[1] .

فالرابط بين أحكام الأهلة وبين حكم إتيان البيوت الآتى :

أحدها : كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الحكمة فى تمام الأهلة ونقصانها معلوم أن كل ما يفعله الله فيه حكمة ظاهرة ومصلحة لعباده تدعو السؤال وانظروا فى واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر فى شئ وأنتم تحسبونها برا.

ثانيها : أنه من باب الاستطراد، لما ذكر أنها مواقيت للحج وكان هذا من أفعالهم فى الحج، ففى الحديث أن أناسا من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا داراً ولا فسطاطا من باب فإن كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلما يصعد به إن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء قيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب لكن البر من اتقى ما حرم الله وكان من حقهم السؤال عن هذا وتركهم السؤال عن الأهلة ونظيره فى الزيادة على الجواب قوله ﷺ لما سئل عن المتوضئ بماء البحر فقال : « هو الطهور ماؤه الحل ميتته » يقول : «جاء رجل إلى رسو الله ﷺ فقال: يارسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا؛ أفنتوضأ من ماء البحر ؟ فقال رسول ﷺ هو الطهور ماؤه الحل ميته »[2] . ميتته

ثالثها : أنه من قبيل التمثيل لما هم عليه من تعكيسهم فى سؤالهم وأن مثلهم كمثل من يترك بابا ويدخل من ظهر البيت فقيل لهم ليس البر ما أنتم عليه من تعكيس الأسئلة ولكن البر من اتقى ذلك ثم قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وأتوا البيوت

---

(١) الآية (١٨٩) من سورة البقرة .

(٢) رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة جـ١، ص١٣٦، بسدنه عن أبي هريرة .

من أبوابها... الخ ﴾(١) أى باشروا الأمور من وجوهها التى يجب أن تباشر عليها ولا تعكسوا والمراد أن يصمم القلب على أن جميع أفعال الله حكمة منه وأنه ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾(٢) فإن في السؤال اتهاما ومنها قوله تعـالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ...الخ ﴾(٣) إلى أن قال : ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ... الخ ﴾(٤) ووجه اتصالها وارتباطها بما قبلها أن التقدير أطلعناه على الغيب عيانا وأخبرناه بوقائع من سلف بيانا لتقوم أخباره على معجزته برهانا أى سبحان الذى أطلعك يا محمد على بعض آياته لتقصها ذكرا وأخبرك بماجرى لموسى وقومه فى الكرتين لتكون قصتهما آية أخرى أنه أسرى بمحمد ﷺ كما أسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفا يترقب ثم ذكر بعده ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾(٥) ليتذكر بنو إسرائيل نعمة الله عليهم قديما حيث نجاهم من الغرق إذ لو لم ينجِّ آباهم من أبناء نوح لما وجدوا خبرهم أن نوحا كان عبداً شكوراً وهم ذريته والولد سر أبيه فيجب أن يكونوا شاكرين كأبيهم لأنه يجب أن يسيروا سيرته فيشكروا ثم قال الله فى سياق هذه القصة ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ... الخ ﴾(٦) اشتملت هذه الآية على التدريج العجيب والموعظة العظيمة ولم ينقطع بذلك نظام الكلام إلى أن خرج إلى قوله ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ...الخ ﴾(٧) يعنى إن عدتم يا بنى إسرائيل إلى الطاعة عدنا إلى العفو عنكم . ومن ارتباط الآى بعضها ببعض نوع يسمى بالتخلص وقد أنكره أبوالعلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمى(٨) وقال : وكـان من فضلاء عصره وشعره مشهور وهو من شعراء نظام الملك، وقال الغانمى : ليس القرآن الكريم منه شئ لما فيه من التكلف وليس كما قال : ومن أحسن أمثلته قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٩) فإن فيها خمس

---

(١) الآية (١٨٩) من سورة البقرة .
(٢) الآية (٢٣) من سورة الأنبياء .
(٣) الآية (١) من سورة الإسراء .
(٤) الآية (٢) من سورة الإسراء .
(٥) الآية (٣) من سورة الإسراء .
(٦) الآية (٧) من سورة الإسراء .
(٧) الآية (٨) من سورة الإسراء .
(٨) اللباب جـ٣، ص١٦٦ .
(٩) الآية (٣٥) من سورة النور .

تخلصات : وذلك أنه جاء بصفة النور وتمثيله ثم تخلص منه إلى ذكر الزجاجة وصفاتها ثم رجع إلى ذكر النور والزيت يستمد منه ثم تخلص منه إلى ذكر الشجرة ثم تخلص من ذكرها إلى صفة الزيت ثم تخلص من صفة الزيت إلى صفة النور وتضاعفه ثم تخلص منه إلى نعم الله بالهدى على من يشاء. ومنه قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[1] فى الآيات السابقات ذكر الله أولاً : عذاب الكفار وألا دافع له من الله ثم تخلص إلى قوله تعالى ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ.... ﴾ الآية الرابعة بوصف الله عز وجل (ذى المعارج) ومنه قوله تعالى ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[2] إلى قوله تعالى ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] فهذا تخلص عجيب من قصة إبراهيم وقومه إلى قوله هكذا وتمنى الكفار فى الدار الآخرة الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا بالرسل وهذا تخلص عجيب . وقوله تعالى ﴿ وقَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾[4] وذلك لما أراد الانتقال من أحوال أصنامهم إلى ذكر صفات الله تعالى قال : أولئك لى أعداء إلا رب العالمين فانتقل بطريق الاستثناء المنفصل. وقوله تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾[5] وهذا من بديع التخلص فإنه سبحانه وتعالى خلص من وصف المخلصين وما أعد لهم إلى وصف الظالمين وما أعد لهم . ومنها قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[6] ووجه اتصالها بما قبلها وهو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ... الخ ﴾[7] قال الشيخ أبومحمد الجوينى فى تفسيره : سمعت أبا الحسن الدهان يقول : وجه اتصالها هو أن ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق أى فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوها فإن لله المشرق والمغرب . ومنها قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾[8] والرابط بينهما أن المبتدأ وهو (من) خبره محذوف أى أفمن هو قائم على كل نفس تترك عبادته ؟ أو معادل الهمزة تقديره أفمن

---

(١) الآية (٨) ، (١٤) من سورة المعارج .
(٢) الآيتان (٦٩) ، (٧٠) من سورة الشعراء .
(٣) الآية (١٠٢) من سورة الشعراء .
(٤) الآية (٧٢) إلي الآية (٧٧) من سورة الشعراء .
(٥) الآية (٢) من سورة الصافات .
(٦) الآية (١١٥) من سورة البقرة .
(٧) الآية (١١٤) من سورة البقرة .
(٨) الآية (٣٣) من سورة الرعد .

هو قائم على كل نفس كمن ليس بقائم ؟ ووجه العطف على التقديرين واضح أما الأول فالمعنى أتترك عبادة من هو قائم على كل نفس ولم يكف الترك حتى جعلوا لله شركاء ، وأما الثانى فالمعنى : إذا انتفت المساواة بينهما فكيف تجعلون لغير المساوى حكم المساوى .

٦ ـ **القسم الثانى** : ألا تكون الجملة الثانية معطوفة على الأولى وفى هذه الحالة لابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهى قرائن معنوية مؤذنة ويكون بينهما مزج لفظى أو مزج معنوى ينزلان الثانية من الأولى منزلة جزئها الثانى وأسبابه كالآتى:

أحدهما التنظير : فإن إلحاق النظير بالنظير من دأب العقلاء كقوله تعالى : ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ...﴾[1] عقب قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2] فإن الله سبحانه وتعالى أمر رسوله محمداً ﷺ أن يمضى لأمره فى الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره فى خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون وذلك أنهم اختلفوا فى القتال يوم بدر فى الأنفال وحاجوا النبى ﷺ وجادلوه فكره كثير منهم ما كان من فعله فى النفل فأنزل الله هذه الآية وأنفذ أمره بها وأمرهم أن يتقوا الله ويطيعوه ولا يعترضوا عليه فيما يفعله من شئ ما بعد أن كانوا مؤمنين ووصف المؤمنين ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ يريد أن كراهتهم لما فعلته من الغنائم ككراهتهم للخروج معك . وقيل معناه أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ... كقوله تعالى ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[3] وقيل الكاف صفة لفعل مضمر وتأويله افعل فى الأنفال كما فعلت فى الخروج إلى بدر وإن كره القوم ذلك ونظيره قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ... الخ﴾[4] معناه كما أنعمنا عليكم بإرسال رسول من أنفسكم فكذلك أتم نعمتى عليكم، فشبه كراهتهم ما جرى من أمر الأنفال وقسمتها بالكراهة فى مخرجه من بيته وكل ما لا يتم الكلام إلا به من صفة وصلة فهو من نفس الكلام .

وأما قوله سبحانه وتعالى ﴿ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾[1] بعد قوله تعالى ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا

(١) الآية (٥) من سورة الأنفال .
(٢) الآية (٤) من سورة الأنفال .
(٣) الآية (٢٣) من سورة الذاريات .
(٤) الآية (١٥) من سورة البقرة .
(٥) الآية (٩٠) من سورة الحجر .

النذير المبين ﴾(١) فإن فيه محذوفا كأنه قال : قل أنا النذير المبين عقوبا أو عذاباً مثل ما أنزلنا على المقتسمين . وأما قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به... ﴾(٢) وقد اكتنفه من جانبيه قوله تعالى ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾(٣) وقوله تعالى ﴿ كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾(٤) فهذا من باب قولك للرجل وأنت تحدثه بحديث فينقل عنك ويقبل على شئ آخر أقبل علىّ واسمع ما أقول وافهم عنى ونحو هذا الكلام ثم تصل حديثك فلا يكون بذلك خارجاً عن الكلام الأول قاطعا له وإنما يكون به مشوقا للكلام وكان رسول الله ﷺ أميا لا يقرأ ولا يكتب وكان إذا نزل عليه الوحى وسمع القرآن حرك لسانه بذكر الله فقيل له تدبر ما يوحى إليك ولا تتلقفه بلسانك فإنما نجمعه لك ونحفظه عليك ونظيره قوله تعالى: ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم.. ﴾(٥) إلى قوله تعالى ﴿ ... الإسلام دينا ﴾(٦) فإن الكلام بعد ذلك متصل بقوله تعالى أولاً ﴿ذلكم فسق ﴾ الآية نفسها . ووسط هذه الجملة بين الكلامين ترغيبا فى قبول هذه الأحكام والعمل بها والحث على مخالفة الكفار وموت كلمتهم واكمال الدين ويدل على اتصال ﴿ فمن اضطر ﴾ من الآية نفسها بقوله ﴿ ذلكم فسق ﴾ آية الأنعام ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر... ﴾(٧) .

ثانيها : المضادة : ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم ... ﴾(٨) فإنها أول السورة كان حديثا عن القرآن الكريم وأن من شأنه كذا وكذا وأنه لا يهدى القوم الذين من صفاتهم كيت وكيت فرجع إلى الحديث عن المؤمنين فلما أكمله عقب بما هو حديث عن الكفار فبينهما جامع وهمى بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قيل بضدها تتبين الأشياء.

ثالثها : الاستطراد : كقوله تعالى ﴿ يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم

(١) الآية (٨٩) من سورة الحجر .
(٢) الآية (١٦) من سورة القيامة .
(٣) الآيتان (١٤) ، (١٥) من سورة القيامة .
(٤) الآية (١٥) من سورة القيامة
(٥) الآية (٣) من سورة المائدة .
(٦) [illegible]
(٧) الآية (١٤٥) من سورة الأنعام .
(٨) الآية (٦) من سورة البقرة .

وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾[١] قال الزمخشرى : هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد وعقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق عليها إظهاراً للمنة فيما خلق الله من اللباس ولما فى العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة وإشعاراً بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى، وجعل القاضى أبوبكر الباقلانى رضى الله عنه فى كتاب (إعجاز القرآن) من الإستطراد قوله تعالى ﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ﴾[٢] وقال : كان المراد أن يجرى بالقول الأول إلى الإخبار عن أن كل شئ يسجد لله عز وجل وإن كان ابتداء الكلام فى أمر خاص[٣] وفيه نظر .

رابعها : الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع : كقوله تعالى فى سورة (ص) بعد ذكر الأنبياء ﴿ هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب ﴾[٤] فإن هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من التنزيل أراد أن يذكر نوعاً آخر وهو الجنة وأهلها فقال تعالى ﴿ هذا ذكر ... ﴾ كما يقول المصنف : هذا باب يشرع فى باب آخر ولذلك لما فرغ من ذكر أهل الجنة قال : ﴿ هذا وإن للطاغين لشر مآب ﴾[٥].

خامسها : قد يكون اللفظ متصلا بالآخر والمعنى على خلافه : كقوله تعالى ﴿ ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ... الخ ﴾[٦] فقوله ﴿ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ... ﴾ منظوم بقوله تعالى (قال قد أنعم الله على.. ﴾[٧] لأنه موضع الشماتة وقوله سبحانه وتعالى ﴿ كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾[٨] فإنه متصل بقوله تعالى : ﴿ وإن فريقا من المؤمنين لكارهون كأنما يساقون... ﴾[٩] وقوله تعالى : ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم... ﴾[١٠] جواب الشرط قوله تعالى ﴿ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع

---

(١) الآية (٢٦) من سورة الأعراف .
(٢) الآيتان (٤٨) ، (٤٩) من سورة النحل .
(٣) اعجاز القرآن، ص١٥٩، جـ١، المعارف .
(٤) الآية (٤٩) من سورة ص .
(٥) الآية (٥٥) من سورة ص .
(٦) الآية (٧٣) من سورة النساء .
(٧) الآية (٧٢) من سورة النساء .
(٨) الآية (٦) من سورة الأنفال .
(٩) الآيتان (٥) ، (٦) من سورة الأنفال .
(١٠) الآية (٩٢) من سورة التوبة .

حَزَناً .... ﴾ من الآية نفسها وقوله ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ .... ﴾ الآية نفسها داخل في الشرط وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وإذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ...﴾[١] إلى قوله ﴿ إلا قليلا ﴾ الآية (٨٣) نفسها فقوله ﴿ إلا قليلا﴾ متصل بقوله ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ الآية (٨٣) نفسها على تأويل ولولا فضل الله عليكم ورحمته إلا قليلا ممن لم يدخله في رحمته واتبعوا الشيطان لاتبعتم الشيطان ومما يحتمل الإتصال والانقطاع قوله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ... ﴾[٢] يحتمل أن يكون متصلا بقوله تعالى ﴿ فيها مصباح ﴾ أي المصباح في بيوت ويكون تمامه على قوله ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ الآية نفسها ويسبح له فيها رجال صفة للبيوت ويحتمل أن يكون منقطعا واقعا خبراً لقوله ﴿ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ ﴾[٣] ومما يتعين أن يكون منقطعا قوله ﴿ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[٤] مستأنف لأنه لو جعل متصلا (بيغرب) لاختل المعنى إذ يصير على حد قولك ما يغرب عن ذهني إلا في كتاب أي استدراكه وقوله تعالى ﴿هُدًى لِّلْمتقين ﴾[٥] منهم من قضى باستئنافه على أنه مبتدأ وخبر ومنهم من قضى بجعل (فيه) خبر (لا) و(هدى) نصب على الحال في تقدير هاديا ولا يخفى انقطاع ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ... ﴾[٦] عن قوله تعالى ﴿ أنهم أَصْحَابُ النَّارِ ﴾[٧] وكذلك ﴿ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ﴾[٨] عن قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ الآية السابقة . وكذلك قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾[٩] بعد قوله تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفْسٍ ...﴾[١٠] .

---

(١) الآية (٨٣) من سورة النساء .
(٢) الآية (٣٦) من سورة النور .
(٣) الآية (٣٧) من سورة النور .
(٤) الآية (٦١) من سورة يونس .
(٥) الآية (٦) من سورة البقرة .
(٦) الآية (٧) من سورة غافر .
(٧) الآية (٦) من سورة غافر .
(٨) الآية (٧٦) من سورة يس .
(٩) الآية (٣١) من سورة المائدة .
(١٠) الآية (٣٢) من سورة المائدة .

مناسبة فواتح السور وخواتمها

ومن أسرار كتاب رب العالمين الجليلة مناسبة فواتح السور وخواتمها فعندما نتأمل سورة القصص وبداءتها بقصة مبدأ أمر موسى عليه السلام ونصرته وقوله : ﴿ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ﴾(١) وخروجه من وطنه ونصرته وإسعافه بالمكالمة وختمها بأمر النبى ﷺ بألا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته بخروجه من مكة والوعد بعوده إليها بقوله ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾(٢) .

مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التي قبلها

ومن عظيم أسرار كتاب الله المجيد مناسبة فاتحة السورة بخاتمة التى قبلها حتى إن منها ما يظهر تعلقا به لفظا كما قيل فى ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾(٣) بـ ﴿ لإيلاف قُرَيْشٍ... ﴾(٤) وفى الكواشى وهو أحمد بن يوسف بن حسن رافع موفق الدين الكواشى الموصلى الشافعى المتوفى سنة ٦٨٠هـ وله كتابان فى التفسير أحدهما (التبصرة) والثانى التلخيص وذكرهما صاحب كشف الظنون لما ختم سورة النساء أمر بالتوحيد والعدل بين العباد وأكد ذلك بقوله فى أول سورة المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ... ﴾(٥) وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة بالأمر به ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾(٦) وافتتاح سورة الحديد بقوله تعالى ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾(٧) .

---

(١) الآية (١٧) من سورة القصص .
(٢) الآية (٨٥) من سورة القصص .
(٣) الآية (٩) من سورة الفيل .
(٤) الآية (١) من سورة قريش .
(٥) الآية (١) من سورة المائدة .
(٦) الآية (٢) من سورة الحديد .
(٧) الآية (٩٦) من سورة الواقعة .

صور و نماذج من ربط الآيات على ما ورد فى الحديث الشريف وعلاقة ذلك بأسباب النزول

يقول الله تعالى في سورة البقرة : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ . وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ . قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾[1] الربط بين الآيات السابقة هو أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى زعموا أن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قاطبة كانوا يهودا ونصارى وكانت قبلتهم طرا الاتجاه إلى بيت المقدس وكان نبينا محمد ﷺ أثناء وجوده بمكة يتجه ويستقبل بيت المقدس فى صلاته فلما أمره تعالى ذكره أن يتوجه إلى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة شك وطعن اليهود فى رسالته الغراء السليمة واتخذوا ذلك الحدث الجليل العظيم وهو تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة سلاحًا ووسيلة ضد الإسلام الأغر وقالو : لقد ازداد محمد شوقا وحبا إلى مكان مولده وعما قريب وفى العاجل (وأكيد أنه يعود) إلى عقيدة قومه فأخبر الله تعالى ذكره رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام بما سيتكلم ويتفوه ويدعيه السفهاء وعلمه ولقنه البرهان والحجة القويتين الدامغتين المخرستين الجامعتين المانعتين ليرد عليهم ويهئ حياته ونفسه على قبول وتحمل الأذى منهم عند نزول المكروه عليه فجأة ويعد هذا الإعلام ويعتبر معجزة له عليه السلام .

سبب النزول : ذكر أسباب النزول فى كتاب الواحدى ص٣٥ كالآتى :

قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ... ﴾[2] نزلت فى تحويل القبلة أخبرنا محمد ابن أحمد بن جعفر قال : زاهر بن جعفر قال : أخبرنا الحسن بن محمد بن مصعب قال : حدثنا يحيى بن حكيم قال : حدثنا عبدالله بن رجاء قال : حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وصلى نحو بيت المقدس ستة

---

(١) الآيات من (١٤٢) إلي (١٤٤) من سورة البقرة .

(٢) الآية (١٤٢) من سورة البقرة .

عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة فأنزل الله تعالى ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ إلى آخر الآية فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا... ﴾ قال الله تعالى ﴿ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ... ﴾ إلى آخر الآية . رواه البخارى، عن عبد الله بن رجاء [البخارى أبواب القبلة باب التوجه نحو القبلة حيث كان رقم (٣٩٠) ومسلم : الصلاة باب تحويل القبلة من المقدس إلى الكعبة ٢٢٥ ذكر فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص٣٦، ص٣٧ الآتى :

قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ... ﴾[1] .

قال ابن عباس فى رواية الكلبى : كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أسعد بن زرارة وأبو أمامة أحد بنى النجار والبراء بن معرور أحد بنى سلمة وأناس آخرون جاءت عشائرهم فقالوا يا رسول الله توفى إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا ؟ فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ أى صلاتكم إلى الكعبة وسميت الصلاة إيمانا لأنه شرط فى صحتها ولأنه جزء منها مثل ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ وذلك أن النبى ﷺ قال لجبريل عليه السلام « وددت لو أن صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها » وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم فقال له جبريل : « إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم » ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصورى قال : أخبرنا علىّ عم الحافظ قال : حدثنا أبوبكر بن عياش قال : حدثنا أبو إسحاق قال حدثنا عبدالوهاب بن عيسى قال : حدثنا أبوهشام الرفاعى قال : حدثنا أبوبكر بن عياش عن البراء قال صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم علم الله رغبة نبيه فى التحول إلى الكعبة فنزلت : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾[2] رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى الأحوص .

يقول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

---

(١) الآية (١٤٣) من سورة البقرة .

(٢) الآية (١٤٤) من سورة البقرة .

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ. رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ. رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] قال الربط بين الآيات السابقة هو : بدأ الله عز وجل سورة آل عمران بذكر براهين وأدلة الوحدانية والألوهية والنبوة وختمها بذكر حجج التوحيد ودلائل الخلق والإيجاز ليبرهن منها الإنسان على البعث والنشور فكأنه ختام السورة مسك ولما كان الهدف من هذا القرآن المجيد جذب القلوب والأرواح عن الاشتغال بالخلق إلى معرفة الرب الكريم والإله الحق جاءت الآيات البينات تضئ القلوب ببراهين وحجج وأدلة الوحدانية والتوحيد والإلهية والكبرياء والعظمة والسمو والجلال فلفتت أنظار التصديق والإيمان والاعتراف بوحدانية رب الأرباب وخالق السموات والأرضين بباهر قدرته وهو أى الإنسان يتفكر ويتأمل فى كتاب الله الكريم الملأ الفسيح الواسع الذى لا يعرف كنهه إلا الله عز وجل وفى القرآن العزيز توجيهات وإشارات كثيرة للآيات التى تدعو إلى معرفة الحقائق باستخدام الأفئدة والبصائر والأفكار والإمعان والإحساسات .

سبب النزول : ذكر أسباب النزول فى كتاب الوحدى صفحات ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ كالآتى :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ... الخ ﴾[2] أخبرنا أبو إسحاق المقرئ قال : أخبرنا عبدالله بن حامد قال : أخبرنا أحمد بن يحيى العبيدى قال : حدثنا أحمد بن نجدة قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحمانى، قال حدثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : ما

---

(١) الآيات من (١٨٩) إلي (٢٠٠) من سورة آل عمران .

(٢) الآية (١٩٠) من سورة آل عمران .

جاء بكم به موسى من الآيات ؟ قالوا : عصاه ويده بيضاء للناظرين وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى فيكم ؟ فقالوا : يبرئ الأكمه من ولد أعمى أو من فقد بصره مطلقا والأبرص المصاب بمرض البرص ويحيي الموتى وقد أحيا أربعة أنفس عازر، وكان صديقا له ، وابن العجوز، وبنت العاشر، وسام بن نوح هكذا ذكر القرطبي وغيره فأتوا النبي ﷺ فقالوا : ادع لنا ربك بجعل الصفا ذهبا فأنزل الله : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ .... الخ ﴾[2] أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرأباذى قال : أخبرنا أبو عمر واسماعيل بن نجيد قال : حدثنا جعفر بن محمد بن سوار قال : أخبرنا قتيبة بن سعد عن سفيان عن عمرو بن دينار عن سلمة بن عمر بن أبى سلمة رجل من ولد أم سلمة قال : قالت أم سلمة: يارسول الله لا أسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشئ ؟ فأنزل الله تعالىٰ : ﴿ فاسْتجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ منكم مِن ذَكَرٍ أو أنثى ... ﴾ رواه الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه عن ابن عون محمد بن أحمد بن ماهان عن محمد بن على ابن زيد عن يعقوب بن حميد بن سفيان، المستدرك التفسير آل عمران باب موضوع سوط فى الجنة لخير من الدينا وما فيها ٣٠٠/٢ عن ابن عون الذى المستدرك أبوعون محمد بن إبراهيم بن ماهان .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ... الخ ﴾[3] نزلت فى مشركى مكة وذلك أنهم كانوا فى رخاء ولين من العيش وكانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين : إن الأعداء فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد ؟ فنزلت هذه الآية وقوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ.. ﴾[4] .

قال جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس وقتادة : نزلت فى النجاشى وذلك لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه « اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم » فقالوا من هو : فقال : « النجاشى » فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشى وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له وقال لأصحابه : (استغفروا له) فقال المنافقون : انظروا إلى هذا يصلى على علج حبشى نصرانى لم يره

---

(١)
(٢) الآية (١٩٥) من سورة آل عمران .
(٣) الآية (١٩٦) من سورة آل عمران .
(٤) الآية (١٩٩) من سورة آل عمران .

قط وليس على دينه فأنزل الله تعالى هذه الآية ونعاه وأخبر بموته والبقيع مقبرة أهل المدينة وعلج لفظ يطلقه العرب على كفار غير العرب ·

أخبرنا أبوالفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف قال : حدثنا أبوعمر ومحمد بن جعفر بن مطر إملاء قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن سنان الواسطى قال : أخبرنا أبو هانئ محمد بن بكار الباهلى قال : حدثنا المعتمد بن سليمان عن حميد بن أنس قال : قال نبى الله ﷺ لأصحابه « قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى » فقال بعضهم لبعض : يأمرنا أن نصلي على علج من الحبشة فأنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ... ﴾ وقال مجاهد وابن جريج وابن زيد : نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب كلهم . وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا ... ﴾[1] أخبرنا سعيد بن أبى عمرو الحافظ قال : أخبرنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزى قال : حدثنا ابن المبارك قال : أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير قال حدثنا داوود ابن صالح قال : قال أبوسلمة ابن عبد الرحمن : يا ابن أخى هل تدرى فى أى شئ نزلت هذه الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا .... ﴾ ؟ قال : قلت : لا قال : إنه يا ابن أخى لم يكن فى زمان النبى ﷺ ثغر يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة. رواه الحاكم أبو عبدالله فى صحيحه عن أبى محمد المزنى عن أحمد بن نجدة عن سعيد بن منصور ابن المبارك[2] (ثغر) وجمعه ثغور وهى الحدود التى بجوار دار الحرب (يرابط) من المرابطة وهى ملازمة الثغور لرصد تحركات العدو وصد هجماته .

يقول الله تعالى ذكره فى سورة النساء الآيات من ٤٤ إلى ٥٧ :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا . إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ

(١) الآية (٢٠٠) من سورة آل عمران ·

(٢) المستدرك التفسير آل عمران، « باب شأن نزول آية اصبروا وصابرو ...» ٣٠١/٢ ·

بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين ءامنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا . أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا . أم يحسدون الناس على ما ءاتاهم الله من فضله فقد ءاتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وءاتيناهم ملكا عظيما فمنهم من ءامن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا . إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما . والذين ءامنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ﴾ ٠

الربط بين الآيات السابقة هو : لما ذكر الله تعالى ذكره حالة من أحوال الكفار فى يوم القيامة يوم العرض عليه فى تلك الحالة الرهيبة يتمنى الكفار والأفضل لهم أن يكونوا ترابا وتسوى بهم الأرض ولا يخفون على الله عز وجل بيانا وحديثا عند ذلك أتى الله سبحانه وتعالى ذكره ما جبل عليه اليهود والماكرون المعاندون والأغبياء من الجمود والكفر والتحريض والإنكار والتكذيب بآيات الله البينات الواضحات كالشمس الساطعة فى النهار ثم ذكر الرب تعالى ذكره أشياء من عقائد أهل الكتاب اليهود والنصارى الزائفة الكاذبة وما جهز لهم وما أعد لهم من المهانة والعذاب المؤلم الأليم الدائم فى جهنم وبئس القرار والمهاد والمسكن نجانا الله وحفظنا أجمعين ٠

ذكر أسباب النزول : فى كتاب أسباب النزول للواحدى فى الصفحات من ١٣١ إلى ١٣٣ كالآتى :

قوله تعالى ذكره : ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم .... الآية ﴾[١] قال الكلبى: نزلت فى رجال من اليهود أتوا رسول الله ﷺ بأطفالهم وقالوا : يا محمد، هل لأولادنا هؤلاء من ذنب : قال : (لا) فقالوا : والذى نحلف به ما نحن إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار فهذا الذى زكوا به أنفسهم ومعنى كهيئتهم، مثل حالهم (زكوا به) مدحوا به أنفسهم وطهروها وأثنوا عليها ٠

وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾[٢] أخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى قال : أخبرنا والدى : قال : حدثنا محمد بن إسحاق الثقفى، قال : حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال : حدثنا سفيان عن عمر عن

(١) الآية (٤٩) من سورة النساء ٠
(٢) الآية (٥٢) من سورة النساء ٠

عكرمة قال : جاء حيي بن أحطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة فقالوا لهم : أنتم أهل الكتاب وأهل العلم القديم فأخبرونا عنا وعن محمد فقالوا : ما أنتم ومحمد ؟ قالوا : نحن ننحر الكوماء ونسقى اللبن على الماء ونفك العانى ونصل الأرحام ونسقى الحجيج وديننا القديم ودين محمد الحديث قالا : بل أنتم خير منه وأهدى سبيلا فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ .

ومعنى (الكوماء) الناقة العالية السنام وهو دليل عظمها وسمنها (على الماء) حين نأتى الماء ومعنا الماشية لتشرب فنحلبها ونعطى من لبنها من حضر من الفقراء و(نفك العانى) نسعى فى تخليص الأسير من الأسر وقال المفسرون : خرج كعب بن الأشرف فى سبعين راكباً من اليهود إلى مكة بعد موقعة أحد ليحالفوا قريشا على غدر الرسول ﷺ وينقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله ﷺ فنزل كعب على أبى سفيان ونزلت اليهود فى دور قريش فقال أهل مكة: إنكم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما فذلك قوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ... الخ ﴾ ثم قال كتب لأهل مكة : ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب الكعبة لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال أبوسفيان لكعب : إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى طريقا وأقرب إلى الحق أنحن أم محمد ؟ فقال كعب : اعرضوا علىّ دينكم فقال أبوسفيان : نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقرى الضيف أى نهيئ له القرى والقرى ما يقدم للضيف من طعام ونحوه ونفك العانى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلا مما هو عليه. فأنزل الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ... ﴾ يعنى كعبا وأصحابه وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ... ﴾[1]
أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقرئ قال : أخبرنا سفيان بن محمد قال : أخبرنا مكى بن عبدالله قال : حدثنا أبو الأزهر قال : حدثنا روح قال : حدثنا سعيد عن قتادة قال : نزلت هذه الآية فى كعب بن الأشرف وحيى بن أخطب رجلين من اليهود من بنى النضير لقيا قريشا بالموسم فقال لهما المشركون : أنحن أهدى أم محمد وأصحابه فإنا أهل السدانة والسقاية وأهل الحرم ؟ فقالا : بل أنتم أهدى من محمد فهما يعلمان

(١) الآية (٥٢) من سورة النساء .

أنهما كاذبان إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه فأنزل الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما : إن محمداً يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا ؟ فقالا صدق والله ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده ومعنى بالموسم أى موسم الحج والسدانة خدمة الكعبة والسقاية سقاية الحجيج وتأمين الماء له ٠

يقول الله تعالى ذكره فى سورة المائدة(١) :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ٠

الربط بين الآية بما قبلها هو : لما ذكر الله تعالى ذكره فى الآيات السابقة ما شرعه لعباده المؤمنين من الأحكام ومن أجلها بيان الحلال والحرام ذكر هنا فى هذه الآية الكريمة نعمته عليهم بالهداية إلى الإسلام ودفع الشرور عنهم والآثام إلى آخره ٠

سبب النزول : ذكر أسباب النزول فى كتاب النزول للواحدى ص١٦٢ ، ص١٦٣ كالآتى :

قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله .... الخ ﴾ أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر المؤذن قال : أخبرنا أبو على الفقيه قال : أخبرنا أبولبابة محمد بن المهدى الميهتى قال : حدثنا عمار بن الحسن قال : حدثنا سلمة بن الفضل قال : حدثنا محمد بن اسحاق عن عمر بن عبيد عن الحسن البصرى عن جابر بن عبدالله الأنصارى أن رجلا من محارب يقال له غورث بن الحارث قال لقومه من عطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا : نعم وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به قال : فأقبل إلى رسول ﷺ وهو جالس وسيفه فى حجره فقال : يا محمد انظر إلى سيفك هذا ؟ قال : نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فكبته الله عز وجل ثم قال : يا محمد ما تخافنى ؟ قال : لا قال : ألا تخافنى وفى يدى السيف؟ قال : يمنعني الله منك، ثم أغمد السيف ورده إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ومعنى (أفتك به) أغتنم غفلة منه فأشد عليه وأقتله (يهم) يعزم (فكبته الله) خيبه الله٠

(١) الآية (١١) من سورة المائدة ٠

أخبرنا محمد بن إبراهيم الثعلبى قال : أخبرنا عبدالله بن حامد قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عبدالرازق عن معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن جابر أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً وتفرق الناس فى العضاة يستظلون تحتها فعلق النبى ﷺ سلاحه على شجرة فجاء أعرابى إلى سيف رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه فقال : من يمنعك منى ؟ قال : (الله) قال ذلك الأعرابى : مرتين أو ثلاثا والنبى ﷺ يقول : (الله) فشام الأعرابى السيف فدعا النبى ﷺ أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابى وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه والعضاة واحدته عضة وهو كل شجر عظيم له شوك وشام السيف أغمده . وقال مجاهد والكلبى وعكرمة قتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلين من بنى سلم وبين النبى عليه السلام وبين قومهما موادعة فجاء قومهما يطلبون الدية فأتى النبى ﷺ ومعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وعبدالرحمن بن عوف رضوان الله عليهم أجمعين فدخلوا على كعب الأشرف وبنى النضير يستعينهم فى عقلهما فقالوا : يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا فجلس هو وأصحابه فجاء بعضهم ببعض وقالوا : إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمر بن جحاش بن كعب أنا فجاء إلى رحا عظيمة ليطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده وجاء جبريل عليه السلام وأخبره بذلك فخرج رسول الله ﷺ وأنزل الله تعالى هذه الآية ومعنى (عقلهما) ديتهما ويظهر يصعد على سطحه ورحا : هى حجر الطاحون ٠

يقول الله تعالى ذكره فى سورة الأنعام الآيات من (١٩) إلى (٣٣) :

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ ...﴾ إلى قوله تعالى ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ٠

ربط الآيات الكريمة بما قبلها هو : لما أفاض الله تعالى ذكره فى إقامة الحجج والبراهين والدلائل على قدرته ووحدانيته من أول السورة الكريمة ذكر هنا شهادته تعالى ذكره على صدق نبوة محمد ﷺ ثم بين موقف الجاحدين المعاندين للقرآن المجيد المكذبين لوحى السماء وحسرتهم الشديدة يوم القيامة ٠

سبب النزول : ذكر أسباب النزول فى كتاب الواحدى الصفحات من ١٨٠ إلى ١٨٢ كالآتى :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً .... الخ ﴾ (١) .

قال الكلبى : إن رؤساء مكة قالوا : يا محمد ما نرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية قوله : ﴿منهم من يستمع إليك ... الخ ﴾(٢) قال ابن عباس فى رواية أبى صالح : إن أبا سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة وبنى ربيعة وأمية وأبيا ابنى خلف استمعوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة ما يقول محمد ؟ قال : والذى جعلها بيته ما أدرى ما يقول إلا أنى أرى يحرك شفتيه يتكلم بشئ وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأولى وكان يحدث قريشا فيستملحون حديثه فأنزل الله تعالى هذه الآية . ومعنى جعلها : أى الكعبة. أساطير : جمع أسطورة وهى الحديث المكذوب ونحوه . يستملحونه : يجدونه مليحاً .

قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ .... الخ﴾(٣) .

أخبرنا عبدالرحمن بن عبدان قال : حدثنا محمد بن عبدالله بن نعيم قال: حدثنا على بن حمشاذ قال : حدثنا ابن مندوه الأصفهانى قال : حدثنا بكر بن بكار قال : حدثنا حمزة بن حبيب عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وهم ينهون عنه وينأون عنه ﴾ قال : نزلت فى أبى طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعدوا عما جاء به وهذا قول عمرو بن دينار والقاسم ابن مخيمر . قال مقاتل : وذلك أن النبى ﷺ كان عند أبى طالب يدعوه إلى الإسلام فاجتمعت قريش إلى أبى طالب يريدون سؤال النبى ﷺ فقال أبو طالب :

والله لا وصلوا إليك بجمعهم .٠. حتى أوسد فى التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة .٠. وابشر وقر بذاك معك عيونا
وعرضت دينا لا محالة أنه .٠. من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذارى سبة .٠. لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

(١) الآية (١٩) من سورة الأنعام .
(٢) الآية (٢٥) من سورة الأنعام .
(٣) الآية (٢٦) من سورة الأنعام .

فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ .... الخ ﴾ الآية ومعنى فاصدع : اجهر بالحق وأظهره غضاضة : ذلة ومنقصة . قر : ليحصل لك سرورا بذلك . البرية : الخلق . حذارى سبة : حذارى من أن يشتمنى قومى ويعيرونى وقال محمد بن الحنفية والسدى والضحاك : نزلت فى كفار مكة وكانوا ينهون الناس عن اتباع محمد ﷺ ويتباعدون بأنفسهم وهو قول ابن عباس فى رواية الوالبى .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ... الخ ﴾(١) .

قال السعدى : التقى الأخنس بن شريق وأبوجهل بن هشام فقال الأخنس لأبى جهل : يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد أى صادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس ههنا من يسمع كلامك غيرى فقال أبوجهل : والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟ فأنزل الله هذه الآية . ومعنى باللواء : أى حمل الراية الحربية أثناء الحرب . السقاية : سقاية الحجيج . الحجابة : حيازة مفتاح الكعبة . الندوة: المشورة فى الأمور . وهذه مآثر كانوا يفتخرون بها ويتقاتلون عليها . وقال أبوميسرة: إن رسول الله ﷺ مر بأبى جهل وأصحابه فقالوا : يا محمد إنا والله ما نكذبك وإنك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ وقال مقاتل : نزلت فى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى بن كلاب كان يكذب النبى ﷺ فى العلانية وإذا خلا مع أهل بيته قال : ما محمد من أهل الكذب ولا أحسبه إلا صادقا فأنزل الله تعالى الآية .

يقول الله تعالى ذكره فى سورة المجادلة الآيات من (١١) إلى (٢٢):

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. إلى آخر السورة أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

ربط الآيات بما قبلها كالآتى : لما نهى الله تعالى ذكره عباده المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتحاسد والكراهية والتنافر والتباعد أمرهم بما يكون ويصبح ويصير سببا لزيادة الألفة والمحبة والمودة وهو التوسع فى المجالس والإفساح بأن يوسع ويفسح بعضهم لبعض ثم نبه وحذر من اتخاذ أعداء الله أولياء وختم سبحانه وتعالى السورة الكريمة ببيان نعوت المؤمنين الكاملين .

---

(١) الآية (٣٣) من سورة الأنعام .

سبب النزول : ذكر سبب النزول كتاب أسباب النزول للواحدى صفحات من ٣٣٩ إلى ٣٤٢ قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ .... الخ ﴾[١] قال مقاتل : كان النبى ﷺ فى الصفة وفى المكان الضيق وذلك يوم الجمعة وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبى ﷺ وحيال تلقاء وجهه الشريف على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم وشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال لمن حوله من غير أهل بدر : « قم يا فلان وأنت يا فلان » فأقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبى ﷺ الكراهية فى وجوههم فقال المنافقون للمسلمين : ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء قوم أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة ، قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ .. ﴾[٢] .

قال مقاتل بن حيان : نزلت الآية فى الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون النبى ﷺ فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله ﷺ ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية وأمر بالصدقة عند المناجاة فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما أهل الميسرة فبخلوا واشتد ذلك على أصحاب النبى ﷺ فنزلت الرخصة وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : إن فى كتاب الله الآية فأعمل بها لم يعمل بها أحد قبلي ولايعمل بها أحد بعدى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ....) كان لي دينار فبعته وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد فنسخت بالآية الأخرى ، (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ﴾[٣] قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ ...) الآيات إلى قوله ، (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾[٤] .

قال السدى ومقاتل : نزلت فى عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس النبى ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود فبين رسول الله ﷺ فى حجرة من حجره إذ قال : «يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان» فدخل عبدالله بن نبتل وكان أزرق فقال له رسول الله ﷺ « علام تشتمنى أنت وأصحابك » فحلف بالله ما فعل

---

(١) الآية (١١) من سورة المجادلة .
(٢) الآية (١٢) من سورة المجادلة .
(٣) الآية (١٣) من سورة المجادلة .
(٤) الآيتان (١٤) - (١٨) من سورة المجادلة .

ذلك فقال له النبى ﷺ « فعلت » فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله تعالى هذه الآية أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى : أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر : أخبرنا محمد بن جعفر الغرياني : أخبرنا أبوجعفر التعيلى : أخبرنا زهير ابن معاوية أخبرنا سماك بن حرب قال : حدثنى سعيد بن جبير أن ابن عباس حدثه أن رسول الله ﷺ كان فى ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين قد كاد الظل يقلص عنهم فقال لهم : «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعينى شيطان وإذا أتاكم فلا تكلموه » فجاء رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ وكلمه فقال : (علام تشتمنى أنت وفلان وفلان) نفر دعا بأسمائهم فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه فأنزل الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ رواه الحاكم فى صحيحه عن الأصم عن أبى عفان عن عمر والعنصرى عن إسرائيل عن سمك عن سماك»[١] والذى عنده العنقذى بدل العنصرى . أزرق : معناه أزرق العينين قوله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... الخ ﴾[٢] قال ابن جريج : حدثت أن أبا قحافة سب النبى ﷺ فصكه أبوبكرصكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك للنبى ﷺ قال: (أو فعلته) قال : نعم قال : (فلا تعد إليه) فقال أبوبكر والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته . فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية .

وروى عن ابن مسعود أنه قال : نزلت هذه الآية فى أبى عبيدة ابن الجراح قتل أباه عبدالله بن الجراح يوم أُحد وفى أبى بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال له رسول الله ﷺ (متعنا بنفسك يا أبابكر أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى) وفى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أُحد وفى عمر قتل خالد العاصى بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفى على وحمزة قتلوا عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وذلك قوله : ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ .. ﴾[٣] الرعلة : العطفة من الفرسان بقول الله تعالى ذكره فى سورة آل عمران : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤] .

---

(١) المستدرك التفسير/ تفسير سورة المجادلة ٤٨٢/٢ .

(٢) الآية (٢٢) من سورة المجادلة .

(٣) الآية (٢٢) من سورة المجادلة .

(٤) الآية (٢٦) من سورة آل عمران .

ربط الآية بما قبلها من الآيات : عندما ذكر تعالى ذكره فى الآيات السابقة البراهين والحجج والدلائل على وحدانيته والنبوة وأن الدين الإسلامى هو الدين الصحيح ودين الله أعقبه بذكر البشائر والعلامات والنفحات التى تشير وتنبئ على قرب نصر الله لدينه والمسلمين وذكر سبحانه وتعالى بأن الأمر كله بقدرته وإرادته وبيده هو يعز من يشاء ويذل من يشاء وأمر المسلمين والرسول ﷺ والمسلمين بأن يتوجهوا بالدعاء والابتهال والتضرع والخشوع ورفع الأيادى إلى السماء بأن يعز الله عز وجل جند الحق والتوحيد وينصرهم على أعدائهم أعداء الدين ويجعل السؤدد والسيادة لدينه الحميد .

سبب النزول : ذكر سبب النزول فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص٨٣، ٨٤ قوله : ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ... الخ﴾(١) .

قال ابن عباس وأنس بن مالك : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هم أعز وأمنع من ذلك أى هم أقوى وأشد وفى منعة من أن يتغلب عليهم ويصل إليهم فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة : أخبرنى محمد عبدالعزيز المروزى فى كتابه : أخبرنا أبوالفضل محمد بن الحسين . أخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا إسحاق بن إبراهيم . أخبرنا روح بن عبادة : حدثنا سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا رسول الله ﷺ سأل ربه أن يجعل ملك فارس والروم فى أمته فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ... الخ﴾ حدثنا الأستاذ أبوالحسن الثعالبى : أخبرنا عبدالله بن حامد الوزان أخبرنا محمد بن جعفر الميطيرى قال : قال حماد بن الحسن حدثنا محمد بن خالد بن عتمة حدثنا كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف قال : حدثنى أبى عن أبيه قال : خطب رسول الله ﷺ على الخندق يوم الأحزاب ثم قطع أى حدد لهم قطعة يقومون بحفرها لكل عشرة أربعين ذراعًا قال عمرو بن عوف : كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الأنصار فى أربعين ذراعًا فحفرنا حتى إذا كنا تحت ذوناب اسم موضع أخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة وهى حجارة بيضاء براقة ملساء كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا : يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عليها وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإنا لا نحب أن نجاوز خطه قال : فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية فقال : يارسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة بيضاء من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا

---

(١) الآية (٢٦) من سورة آل عمران .

حتى ما يحيك (ما يؤثر) فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمر فإنا لا نحب أن نجاوز خطك . قال : فهبط رسول الله ﷺ مع سليمان الخندق والتسلة على شفة الخندق فأخذ رسول الله ﷺ المعول من سلمان وضربها ضربة صدعها (شقها) وبرق منها برق أضاء ما بين لابيتها (مثنى لابة وهى الأرض ذات الحجارة السوداء التى قد ألبستها لكثرتها ويقال لها الحرة والمدينة بين حرتين) يعنى المدينة حتى كأن مصباحًا فى جوف بيت مظلم وكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابيتها حتى كأن مصباحًا فى جوف بيت مظلم وكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح وكبر المسلمون وأخذ يد سلمان ورقى فقال سلمان : بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد رأيت شيئاً ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم فقال : « رأيتم ما يقول سلمان » قالوا : نعم يارسول الله قال : (ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم أضاءت منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب كلاب والظاهر أن المراد بالتشبيه شموخ قصورها وطولها والله أعلم بالصواب) وأخبرنى جبريل عليه السلام أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها القصور الحمر جمع أحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبريل عليه السلام أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثالثة فبرق الذى رأيتم وأضاءت لى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبريل عليه السلام أن أمتى ظاهرة عليها فأبشروا » فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحفر فقال المنافقون : ألا تعجبون ؟ يمنيكم ويعدكم بالباطل ويخبركم أنه من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا قال : فنزل القرآن : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴾(١) .

وأنزل الله تعالى ذكره فى هذه القصة قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ .

---

(١) الآية (١٢) من سورة الأحزاب .

صور ونماذج من ربط فواتح السور وخواتمها

١ ـ سورة البقرة ووجه الترابط :

ختمت سورة البقرة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة والتضرع إلى الله جل وعلا برفع الأغلال والآصار وطلب النصرة على الكفار والدعاء لما فيه سعادة الدارين قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(١) كما بدأت بأوصاف المؤمنين قال تعالى : ﴿ الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٢) وهكذا بدأت السورة بأوصاف المؤمنين وختمت بدعائهم ليتناسق البدء مع الختام ويلتئم شمل السورة الكريمة أفضل التئام .

٢ ـ سورة آل عمران ووجه الترابط :

بدأ الله تعالى ذكره هذه السورة الكريمة بذكر أدلة التوحيد والألوهية والنبوة وختمها بذكر دلائل الوحدانية والقدرة ودلائل الخلق والإيجاد ليستدل منها الإنسان على البعث والنشور فكان ختامها متشابها ومتناسقا لما بدأت به .

٣ ـ سورة النساء ووجه الترابط :

بدأ الله تعالى ذكره هذه السورة الكريمة بذكر رعاية حقوق الورثة من الأقرباء وختمت أيضاً كما ابتدأت به من رعاية حقوق الورثة من الأقارب الشرعيين .

٤ ـ سورة الأعراف ووجه الترابط :

بدأ الله تعالى هذه السورة المجيدة بالتوحيد والدعوة إلى الإيمان بوحدانية الله عز وجل المعبود وختمت بإثبات التوحيد والتهكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله وهو جل وعلا وحده الذى خلقهم وصورهم ويعلم متقلبهم ومثواهم وهكذا ختمت السورة الجليلة بالتوحيد كما بدأت به فكانت الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الرحمن الرب المعبود فى البدء والختام .

---

(١) الآية (٢٨٦) من سورة البقرة .

(٢) من الآية (١) إلي الآية (٥) من سورة البقرة .

٥ ـ سورة هود ووجه الترابط :

ختم الله تعالى ذكره هذه السورة المجيدة ببيان الحكمة من ذكر قصص الأنبياء والمرسلين وذلك بقصد الاعتبار والاتعاظ بما حدث للمكذبين فى الأزمنة والعصور الغابرة ولتثبيت جنان النبى ﷺ أمام تلك الشدائد والأهوال قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلي قوله جلت قدرته وعظمت إرادته وسما كلامه : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[1] وهكذا ختمت السورة العظيمة بالتوحيد كما بدأت به ليتشابه البدء مع الختام .

٦ ـ سورة الشورى ووجه الترابط :

بدأ الله تعالى ذكره هذه السورة بتقدير وتقرير مصدر الوحى ومصدر الرسالة فالله رب العالمين هو الذى أنزل الوحى على الأنبياء والمرسلين وهو الذى اصطفى لرسالاته من شاء من عباده ليخرجوا الإنسانية من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الهداية والإيمان وختمها سبحانه وتعالى أيضا بالحديث عن الوحى وعن القرآن الكريم كما بدأت فى مطلعها ليتناسق الكلام فى البدء والختام وليتلاءم أجل التئام.

٧ ـ سورة محمد ﷺ ووجه الترابط :

بدأ الله تعالى ذكره هذه السورة الكريمة بدءاً مدهشاً بإعلان حرب سافرة على الكفار أعداء الله الواحد القهار وأعداء رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين الأطهار الذين حاربوا الإسلام وكذا الرسول ﷺ ووقفوا فى وجه الدعوة المحمدية الغراء ليصدوا الناس عن دين الله الحنيف وختمت السورة المجيدة بالدعوة إلى الجهاد فى سبيل الله لإعلان كلمة الله ونصر دينه الحنيف كما بدأت أيضا بالدعوة إليه حفزا لعزائم المؤمنين وليتناسق الابتداء مع الانتهاء أجمل تناسق وأجمل التئام .

٨ ـ سورة الرحمن ووجه الترابط :

ابتدأ الله تعالى ذكره السورة الكريمة بتعديد نعم الله الكثيرة الرغدة ولاسيما نعمه الظاهرة التى لا تحصى ولا تعد على عباده وفى مقدمتها نعمة تعليم القرآن المجيد بوصفه النعمة الكبرى على بنى الإنسان وهذه النعمة سبقت فى الذكر خلق الإنسان ذاته

---

(١) من الآية (١٢٠) إلي الآية (١٢٣) من سورة هود .

وتعليمه البيان قال الله عز وجل : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾(١) وختم الله جلت قدرته وسما كلامه بتمجيد الله جل وعلا والثناء عليه على ما أنعم على عباده قاطبة من فنون النعم والإكام وهو أنسب ختام لسورة الرحمن عروس القرآن، قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾(٢) وهكذا ليتناسب البدء مع الختام فى أروع صور البلاغة والبيان .

٩ ـ سورة الواقعة ووجه الترابط :

بدأ الله هذه السورة المجيدة بأحوال يوم القيامة وأهوالها وانقسام الخلائق البشرية إلى ثلاث جماعات وفرق « أصحاب اليمين ـ أصحاب الشمال ـ السابقون » وتحدثت عن مآل كل فريق وما أعده الله تعالى ذكره لهم من الجزاء العادل يوم القيامة ثم ختم السورة الكريمة بذكر الطوائف والجماعات والفرق الثلاث وهم أهل السعادة، وأهل الشقاوة، والسابقون إلى الخيرات من أهل النعيم ووضحت عاقبة كل منهم فكان ذلك كالتفصيل لما ورد فى أول السورة الجليلة من إجمال والإشادة بذكر مآثر المقربين فى بدء السورة الكريمة وختامها .

١٠ ـ سورة الحشر ووجه الترابط :

بدأ الله تعالى ذكره هذه السورة المجيدة بتمجيد الله وتنزيهه، فالورى كله بما فيه من إنسان وحيوان وجماد ونبات مقر ومعترف وشاهد بتوحيد الله وقدرته وإرادته وجلاله وسلطانه وناطق بسلطانه وسموه وعظمته وسؤدده قال تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٣) وختمها الله عز وجل بذكر أسمائه الحسنى وصفاته السامية وتنزيهه عن صفات النقص . قال تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٤) وهكذا يترابط ويتناسق ويتناسب البدء مع الختام أبدع ترابط ووئام .

١١ ـ سورة الممتحنة ووجه الترابط :

بدأ الله تعالى ذكره هذه السورة الكريمة بتحذير المؤمنين من موالاة الأعداء الذين آذوهم حتى اضطروهم إلى الهجرة وترك الديار والأوطان، قال الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا

---

(١) من الآية (١) إلي الآية (٤) من سورة الرحمن .
(٢) الآية (٧٨) من سورة الرحمن .
(٣) الآية (١) من سورة الحشر .
(٤) الآية (٢٤) من سورة الحشر .

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ..... الخ ﴾(١) وختم الله السورة بتنبيه المؤمنين وتحذيرهم من موالاة أعداء الله الكافرين حيث قال وهو أصدق القائلين : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾(٢) وهكذا ختمت السورة العظيمة بمثل ما بدأت به من التحذير من موالاة أعداء الله ليترابط ويتناسب ويتناسق الكلام فى البدء والختام .

١٢ ـ سورة الصف ووجه الترابط :

بدأ الله تعالى ذكره السورة الكريمة بتسبيح الرب جل وعلا وتمجيده وبتحذير المؤمنين من إخلاف الميعاد وعدم الوفاء بما التزموا به قال الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(٣) ثم تحدث الله تعالى العلى الكبير عن قتال أعداء الله بشجاعة المؤمنين وشجاعة وبسالة المؤمن لأنه يقاتل من أجل غرض نبيل وهو رفع منار الحق وإعلاء كلمة الله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾(٤) وأخيراً ختمت السورة المجيدة بدعوة أهل الإيمان إلى نصرة دين الله الواحد القهار كما فعل الحواريون أصحاب عيسى ابن مريم عليه السلام حين دعاهم إلى نصرة الدين الحنيف دين الله فاستجابوا ونصروا الحق والرسول، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾(٥) وهكذا يتناسق ويترابط ابتداء السورة مع خاتمتها فى أجمل بيان وإتقان وإحكام .

١٣ ـ سورة العلق ووجه الترابط :

وجه الترابط أن السورة بدأت بالدعوة إلى القراءة والتعليم : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ وختمت بالصلاة والعبادة ليقترن العلم والعمل ويترابط ويتناسق ويتناسب البدء مع الختام .

---

(١) الآية (١) من سورة الممتحنة .

(٢) الآية (١٣) من سورة الممتحنة .

(٣) الآية (١) ، (٢) من سورة الصف .

(٤) الآية (٤) من سورة الصف .

(٥) الآية (١٤) من سورة الف .

صور ونماذج من ربط السور بعضها ببعض

أ ـ سورة الفاتحة ووجه الترابط :

ارتباطها بالقرآن الكريم حيث يُفتتح بها أول سورة وتسمى الفاتحة لافتتاح القرآن المجيد بها حيث إنها أول سورة فى الترتيب لا فى النزول والأم بالنسبة لبقية السور ولهذا تسمى أم الكتاب لأنها حوت معانيه وجمعت مقاصده إجماليا فهى تتناول أصول الدين وفروعه والعقيدة والعبادة والتشريع والعقيدة باليوم الآخر وبالإيمان بصفات الله الحسنى وافراده سبحانه وتعالى ذكره بالعبادة والاستعانة والدعاء والتوجه إليه جل وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق ـ الصراط المستقيم والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج الصالحين وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى والفاسقين والفاجرين وفيها الأخبار عن قصص الأمم السابقين والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء وفيها التعبد بأمر الله تعالى ونهيه ... الخ .

ارتباطها بسورة البقرة ووجه الربط :

افتتح الله تعالى ذكره سورة البقرة بقوله : ﴿ الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[1] ولما أشير إلى الصراط فى سورة الفاتحة بقوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ... ﴾[2] قيل لهم ذلك الصراط الذى سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى جميل يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بأم القرآن المجيد .

سورة آل عمران ووجه ارتباطها بسورة البقرة :

إن وجه الارتباط بينهما هو أن سورة البقرة قد تناولت الحديث عن الجماعة الأولى من أهل الكتاب وهم (اليهود) وأبانت عن حقيقتهم وكشفت عن نواياهم وخباياهم وما انطوت عليه نفوسهم الشريرة من خبث ومكر فإن سورة آل عمران قد تناولت الشرذمة الثانية من أهل الكتاب وهم « النصارى » الذين جادلوا فى شأن المسيح عليه السلام وزعموا ألوهيته وكذبوا برسالة سيدنا محمد ﷺ وأنكروا القرآن المجيد وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من نصف السورة الكريمة وكان فيها الرد على الشبهات

---

(١) الآيتان (١) ، (٢) من سورة البقرة .

(٢) الآيتان (٦) ، (٧) من سورة الفاتحة .

التى أثاروها بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة والدلائل الدامغة وخاصة فيما يتعلق بشأن السيدة مريم الطاهرة البتول وابنها عيسى عليه السلام وجاء ضمن هذا الرد الحاسم بعض الإشارات والتقريعات لليهود والتحذير للمسلمين جميعا من كيد ومكر وخبث ودسائس أهل الكتاب .

سورة النساء ووجه الترابط بسورة آل عمران :

إن وجه الارتباط بينهما أن سورة آل عمران تناولت الحديث عن النصارى وجدالهم فى شأن المسيح عيسى عليه السلام ابن مريم وزعمهم ألوهيته وتكذيبهم للرسول ﷺ والقرآن الكريم ورد الله على شبهاتهم الضالة ولاسيما فيما يتعلق بالسيدة مريم البتول وابنها عيسى عليه السلام فإن سورة النساء بينت ووضحت ضلالاتهم فى أمر المسيح عيسى ابن مريم حيث غالوا فيه غلوا كبيرا حتى عبدوه وزعموا أنه صلب مع اعتقادهم بألوهيته واخترعوا فكرة التثليث فأصبحوا كالمشركين الوثنيين وقد دعتهم الآيات إلى الرجوع عن تلك الضلالات إلى العقيدة الصحيحة السمحة الخالصة الصافية عقيدة التوحيد وقد صدق الله فى قرآنه حيث قال : ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[١] .

سورة المائدة ووجه ارتباطها بالسورة التى قبلها (النساء) :

إن وجه الارتباط بينهما أن سورة النساء وضحت ضلالات النصارى فى أمر عيسى عليه السلام وألوهيته وعبادته وصلبه واختيارهم واختراعهم التثليث فإن سورة المائدة تعرضت أيضا لمناقشة (اليهود والنصارى) فى عقائدهم الزائفة حيث نسبوا إلى الله ما لا يليق به من الذرية والبنين ونقضوا العهود والمواثيق وحرفوا التوراة والإنجيل وكفروا برسالة المصطفى ﷺ إلى آخر ما هنالك من ضلالات وأباطيل وقد ختمت السورة الكريمة بالموقف الرهيب يوم الحشر الأكبر حيث يدعى السيد المسيح على رؤوس الأشهاد ويسأله ربه تبكيتا للنصارى الذين عبدوه من دون الله قال الله : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٢] وياله من موقف مشين مخز لأعداء الله تشيب

---

(١) الآية)١٧١) من سورة النساء .

(٢) الآية (١١٦) من سورة المائدة .

لهوله الرؤوس وتنفطر من فزعه النفوس وكما فيها ارتباط آخر وهو لما ختم الله سورة النساء أمراً بالتوحيد والعدل بين العباد أكد ذلك بقوله أول سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ... الخ ﴾ .

سورة الأنعام ووجه ارتباطها بالسورة التى قبلها (المائدة) :

إن وجه الارتباط بينهما هو كون سورة الأنعام افتتحت بالحمد فإنه مناسب ومترابط لختام سورة المائدة من فصل القضاء قال تعالى : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١) . وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢) .

وقال الله بعد ختام سورة المائدة وافتتح سورة الأنعام : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾(٣) وكما قال الله تعالى فى سورة الأنعام: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤) .

سورة الأعراف ووجه الربط بالسورة التى قبلها (الأنعام) :

إن وجه الربط بينهما افتتاح سورة الأعراف بذكر الكتاب وهو القرآن الكريم حيث قال الله تعالى ذكره : ﴿ المص . كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥) موافق ومناسب لما ختم به سورة الأنعام من ذكر الكتاب وهو قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٦) والله أعلم بالصواب .

---

(١) الآيات من ١١٧ إلى ١٢٠ من سورة المائدة .
(٢) الآية (٧٥) من سورة الزمر .
(٣) الآية (١) من سورة الأنعام .
(٤) الآية (٤٥) من سورة الأنعام .
(٥) الآية (١)، (٢) من سورة الأعراف .
(٦) الآية (١٥٥) من سورة الأنعام .

سورة القصص ووجه الارتباط بالسورة التى قبلها (النمل والشعراء) :

ان وجه الارتباط بينهم ان سورة القصص تتفق فى منهجها وهدفها بسورتى النمل والشعراء كما اتفقت فى جو النزول فهى تكمل أو تفصل ما أجمل فى السورتين قبلها.

سورة فاطر ووجه الارتباط بالسورة التى قبلها (سبأ) :

وجه الارتباط بينهما ان سورة فاطر افتحت بالحمد وذلك مناسب لختام سورة سبأ قال تعالى ذكره أول سورة فاطر : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١] مناسب لختام سورة سبأ قال تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾[٢] كما قال تعالى : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣] .

سورة الحديد وارتباطها بالسور التى قبلها (الواقعة) :

ان وجه الربط بينهما افتتاح سورة الحديد بالتسبيح قال تعالى ذكره : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٤] مناسب ومترابط بختام سورة الواقعة بالأمر بالتسبيح قال تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾[٥] .

سورة لإيلاف قريش وارتباطها بالسورة التى قبلها (الفيل) :

ان وجه الارتباط بينهما وجه معنوى وهو هزيمة أصحاب الفيل مكن قريشا من رحلتى الشتاء والصيف، حتى قال الأخفش إتصالها بها من باب قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[٦] .

---

(١) الآية (١) من سورة فاطر .

(٢) الآية (٥٤) من سورة سبأ .

(٣) الآية (٤٥) من سورة الأنعام .

(٤) الآية (١) من سورة الحديد .

٥) الآية (٩٦) من سورة الواقعة .

(٦) الآية (٨) من سورة القصص .

سورة الكوثر وارتباطها بالسورة التى قبلها (الماعون) :

وجه الارتباط بينهما فسورة الكوثر كالمقابلة للتى قبلها لأن السابقة وهى سورة الماعون قد وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة البخل ـ ترك الصلاة ـ الرياء ـ منع الزكاة، فذكر هنا فى سورة الكوثر فى مقابلة البخل ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ أى الكثير وفى مقابلة ترك الصلاة : ﴿ فصل لربك ﴾ أى دم عليها وفى مقابلة الرياء : ﴿ لربك ﴾ أى لرضاه لا للناس وفى مقابلة منع الماعون ﴿ وانحر ﴾ وأراد به التصدق بلحم الأضاحى . وكذلك وجه الربط بين سورتى الإسراء والكهف أن الأولى بدأت بالتسبيح والثانية بدأت بالتحميد لأن التسبيح حيث مقدم على التحميد يقال سبحان الله والحمد لله . والله أعلم

. سبب النزول :

ذكر أسباب نزول سورة الفاتحة فى كتاب النزول للواحدى ص١٧ ، ١٨ على الوجه الآتى : قال الواحدى : اختلفوا فيها .

فعند الأكثرين : هى مكية من أوائل ما نزل من القرآن . حدثنا أبوعثمان سعيد ابن أحمد بن محمد الزاهد قال : أخبرنا جدى قال : أبو عمرو الجيرى قال: حدثنا إبراهيم بن الحارث وعلى بن سهل بن المغيرة قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا إسرائيل عن أبى اسحاق عن أبى ميسره أن رسول الله ﷺ كان إذا برز سمع مناديا يناديه : يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً فقال له ورقه ابن نوفل : إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك . قال : فلما برز سمع النداء : يا محمد فقال : (لبيك) قال : قل أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله . ثم قال : ﴿الحمدُ لِلهِ رَبِّ العالمين . الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ... ﴾[1] حتى فرغ من فاتحة الكتاب . وهذا قول على بن أبى طالب . أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن محمود المروزى قال : حدثنا مروان بن معاوية عن الولاء بن المشيب عن الفضل بن عمر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال : نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش . وبهذا الإسناد عن السعدى : حدثنا عمرو بن صالح قال : حدثنا أبى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : قام النبى ﷺ بمكة فقال : ﴿ الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ﴾ فقالت قريش : رضّ الله فاك ونحو هذا قاله الحسن وقتادة

---

(١) الآيات (٢) ، (٣) ، (٤) من سورة الفاتحة .

. [وعند مجاهد : إن الفاتحة مدنية . قال الحسين بن الفضل : لكل عالم هفوة وهذه بادرة من مجاهد لإنه تفرد بهذا القول والعلماء وعلى خلافه ومما يقطع به على أنها مكية قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[(١)] يعنى الفاتحة . أخبرنا محمد بن عبدالرحمن النحوى قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن على الجبرى قال : أحمد بن على بن المثنى قال : حدثنا يحيى بن أذين قال : حدثنا اسماعيل بن جعفر قال : أخبرنا العلا عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وقرأ غليه أبى ابن كعب أم القرآن فقال : (والذى نفسى بيده ما أنزل الله فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها إنها لهى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيته] ، القرآن : سورة الفاتحة سميت بذلك لأنها تجمع معانى القرآن . (المثانى) سميت بذلك لأنها تثنى ـ أى تكرر قراءاتها فى كل صلاة وقيل غير ذلك . وسورة الحجر مكية بلا خلاف ولم يكن الله ليمتن على رسوله بإتيانه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة ولا يسعنا القول بأن رسول الله ﷺ قام بمكة بضع عشرة سنة يصلى بلا فاتحة الكتاب هذا مما لا تقبله العقول

. **سبب النزول :**

وأسباب نزول سورة البقرة فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص١٨ ، ص١٩على الوجه الآتى قال الواحدى : سورة البقرة مدنية بلا خلاف . أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أخبرنا عبدالله بن حامد قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف قال حدثنا يعقوب بن سفيان الصفر قال : حدثنا يعقوب بن سفيان الكبير قال : حدثنا هشام ابن عمار قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا شعيب ابن زريق عن عطاء الخراسانى عن عكرمة قال : أول سورة انزلت بالمدينة سورة البقرة : قوله عز وجل ﴿ الٓمٓ ذَلِكَ الْكِتَابُ ... ﴾[(٢)] . أخبرنا أبوعثمان الزعفرانى قال : أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث قال : أخبرنا أبوحذيفة قال : حدثنا سفيان عن ابن أبى نجيح مجاهد قال: أربع آيات [من سورة] من أول هذه السورة نزلت فى المؤمنين وآيتان بعدها نزلتا فى الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت فى المنافقين . وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾[(٣)]. قال الضحاك : نزلت فى أبى جهل وخمسة من أهل بيته وقال

---

(١) الآية (٨٧) من سورة الحجر .

(٢) الآية (١)، (٢) من سورة البقرة .

(٣) الآية (٦) من سورة البقرة .

الكلبى : يعنى اليهود . وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾(١) . قال الكلبى : عن أبى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبدالله بن أبى : انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فأخذ بيد أبى بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الإسلام وثانى رسول الله فى الغار الباذل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحباً بسيدى بنى على ابن كعب الفاروق القوى فى دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيدى على فقال مرحباً بابن عم رسول الله وختنه أى زوج ابنته سيد بنى هاشم ما خلى رسول الله ثم افترقوا فقال عبدالله لأصحابه كيف رأيتمونى فعلت ؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأثنوا عليه خيراً فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فأنزل الله هذه الآية . قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾(٢) . أخبرنا سعيد ابن محمد الزاهد قال أخبرنا أبو على ابن أحمد الفقيه قال أخبرنا أبو ذر القاهطانى قال حدثنا عبد الرحمن ابن بشر . حدثنا روح قال حدثنا شعيب عن سفيان الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال كل شئ نزل فيه (يأيها الناس) فهو مكى ويأيها الذين آمنوا مدنى يعني أن يأيها الناس خطاب أهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب أهل المدينة فقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ خطاب لمشركى مكة إلى قوله ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾(٣) وهذه الآية نازلة فى المؤمنين وذلك أن الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾(٤) ذكر جزاء المؤمنين .

سبب النزول :

ذكر سبب النزول لسورة آل عمران فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص٨٠ ، ص٨١ على الوجه الآتى : قال المفسرون : قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ وكانوا ستين راكبا وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم وفى الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم : فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذين لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبدالمسيح والسيد إمامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم . وأبيه حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى

(١) الآية (١٤) من سورة البقرة .
(٢) الآية (٢١) من سورة البقرة .
(٣) الآية (٢٥) من سورة البقرة .
(٤) الآية (٢٤) من سورة البقرة .

حسن علمه فى دينهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله ﷺ ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جباب وأردية فى جمال رجال الحارث بن كعب يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فصلوا فى مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : (دعوهم) فصلوا إلى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ فقال لهما رسول الله ﷺ : « أسلما » فقالا : قد أسلمنا قبلك. قال : «كذبتما» منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير ، قالا : إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعاً فى عيسى فقال لهما النبى ﷺ « ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد ويشبه أباه » قالوا: بلى قال: «ألستم تعلمون أن ربنا حى لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء » قالوا: بلى قال: «ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه » قالوا: بلى قال : « فهل يملك عيسى من ذلك شيئا » قالوا لا فقال : « فإن ربنا صور عيسى فى الرحم كيف يشاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث » قالوا : بلى قال: «ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث » قالوا : بلى قال : « فكيف يكون هذا كما زعمتم » فسكتوا فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران بضعاً وثمانين آية .

سبب النزول:

ذكر سبب نزول سورة النساء فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص١٢٠ ، ص١٢١ على الوجه الآتى : سورة النساء ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . قوله عز وجل : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ... ﴾[٢] قال مقاتل والكلبى نزلت فى رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبى ﷺ فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فقال النبى ﷺ « من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يحل داره » يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله أنفقه فى سبيل الله تعالى : فقال النبى ﷺ « ثبت الأجر وبقى الوزر » فقالوا يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقى الوزر وهو ينفق فى سبيل الله فقال : « ثبت الأجر للغلام وبقى الوزر على والديه » . قوله : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى ... ﴾[١] أخبرنا أبوبكر التميمى : أخبرنا عبدالله

(١) الآية (٣) من سورة النساء .

ابن محمد قال : حدثنا أبويحيى قال : حدثنا سهل بن عثمان قال : حدثنا يحيى بن أبى زائدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى : ﴿ وإن خفتم ألا تقسطوا ... ﴾ الآية قالت أنزلت هذه فى الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها حبا لمالها ويضر بها ويسيء صحبتها فقال الله تعالى : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ يقول : ما أحللت لك ودع هذه رواه مسلم عن أبى كريب عن أبى أسامة عن هشام . وقال سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدى كانوا يتحرجون عن أوقال اليتامى ويترخصون فى النساء ويتزوجون ما يشاؤون فربما عدلوا بما لم يعدلوا فلما سألوا عن اليتامى فنزلت آية اليتامى ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ... ﴾ الآية أنزل الله تعالى أيضاً: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية يقول : كما خفتم أن لا تقسطوا فى التيامى فكذلك فخافوا فى النساء وأن تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا أكثر ما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء كاليتامى فى الضعف والعجز . قوله تعالى : ﴿ وابتلوا اليتامى... ﴾[1] نزلت فى ثابت بن رفاعة وفى عمه وذلك أن رفاعة توفى وترك ابنه ثابتا وهو صغير فأتى عم ثابت إلى النبى ﷺ فقال : إن ابن أخى فى حجرى فما يحل لى من ماله ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية

. سبب النزول:

سبب نزول سورة الفيل ذكر فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص٣٧٦ على الوجه الآتى : نزلت فى قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة وما فعل الله تعالى بهم من اهلاكهم وصرفهم عن البيت وهى معروفة .

سبب النزول:

سبب نزول سورة لإيلاف قريش ذكر فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص٣٧٦ الآتى : نزلت فى قريش وذكر منة الله عليهم . أخبرنا القاضى أبوبكر الحيرى أخبرنا أبوجعفر عبدالله بن اسماعيل الهاشمى أخبرنا سواد بن على أخبرنا أحمد بن أبى بكر الزهرى أخبرنا إبراهيم بن محمد بن ثابت أخبرنا عثمان بن عبدالله بن عتيق عن سعيد ابن عمرو بن جعدة عن أبيه عن جدته أم هانئ بنت أبى طالب قالت : قال النبى ﷺ : « إن الله فضل قريشا بسبع خصال لم يعطها قبلهم أحداً ولا يعطيها أحداً بعدهم إن

(١) الآية (٦) من سورة النساء .

الخلافة فيهم والحجابة فيهم وأن السقاية فيهم وأن النبوة فيهم ونصروا على الفيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده أحد غيرهم ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿ لإيلاف قريش ... ﴾ .

سبب النزول :

سبب نزول سورة أرأيت (الماعون) ذكر فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص٣٧٦ كالآتى : قال تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾[١] . قال مقاتل والكلبى نزلت فى العاص بن وائل السهمى وقال ابن جريج : كان أبوسفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعه بعصاً فأنزل الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ . فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾[٢] .

سبب النزول :

سبب نزول سورة الكوثر ذكر سبب نزولها فى كتاب أسباب النزول للواحدى ص٣٧٧ كالآتى : قال ابن عباس نزلت فى العاص وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بنى سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش فى المسجد جلوس فلما دخل العاص قالوا له : من الذى كنت تحدث ؟ قال : ذاك الأبتر يعنى النبى صلوات الله وسلامه عليه وكان قد توفى قبل ذلك عبدالله ابن رسول الله ﷺ وكان من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ولد أو ابن أبتر فأنزل الله تعالى هذه السورة. أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل أخبرنا محمد بن يعقوب : أخبرنا أحمد ابن عبدالجبار أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال: حدثنى يزيد بن رمان قال: كان العاص بن وائل السهمى إذا ذكر رسول الله ﷺ قال : دعوه فإنما هو رجل أبتر لا عقب له لو هلك تقطع ذكره واستر حكم منه فأنزل الله تعالى فى ذلك : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ إلى آخر السورة. وقال عطاء عن ابن عباس كان العاص بن وائل يمر بمحمد ﷺ ويقول: إنى لأشنؤك وإنك لأبتر من الرجال فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ من خير الدنيا والآخرة . والله أعلم .

---

(١) الآية (١) من سورة الماعون .

(٢) الآية (١)، (٢) من سورة الماعون .

المناسبة بين الآيات والسور

ذكر فى كتاب الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى[١] الآتى : المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها فى الآيات ونحوها معنى رابطة بينها عام أو خاص عقلى أو حسى أو خيالى أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهنى كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء فأقول ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه وإما أن لا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وإنما خلاف النوع المبدوء به فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة فى الحكم أولا فإن كانت معطوفة فلابد أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرضِ وما يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[٢] وقوله : ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ .. الخ﴾[٣] للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والأرض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهى وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك وإن لم تكن معطوفة فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهى قرائن معنوية تؤذن بالربط وله أسباب أحدها : التنظير فإن إلحاق النظير من شأن العقلاء كقوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ... الخ﴾[٤] عقب قوله ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾[٥] فإنه أمر رسوله أن يمضى لأمره فى الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره فى خروجه من بيته لطلب العير وللقتال وهم له كارهون والقصد أن كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين فى الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الإسلام فكذا يكون فيما فعله فى القسمة

---

(١) الاتقان جـ١، ص١٠٨، ص١١٤ ,
(٢) الآية (٢٤) من سورة الحديد .
(٣) الآية (٢٤٥) من سورة البقرة .
(٤) الآية (٥) من سورة الأنفال .
(٥) الآية (٤) من سورة الأنفال .

فليطيعوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم الثاني المضادة كقوله في سورة البقرة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ .. ﴾[١] فإن أول السورة كان حديثاً على القرآن وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي ويسمى بالتضاد من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قيل وبضدها تتبين الأشياء فإن قيل هذا جامع بعيد لأن كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات هو الذى مساق الكلام إنما هو الحديث عن القرآن لأنه مفتتح القول قيل لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التعلق على أي وجه كان ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لأن القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحث على الإيمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا... ﴾[٢] فراجع إلى الأول . الثالث : الاستطراد كقوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ... ﴾[٣] قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها إظهار للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعاراً بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى: ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ... ﴾[٤] فإن أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين بنوة المسيح ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين بنوة الملائكة ويقرب من الاستطراد حتى لا يكاد أن يفترقا . حسن التخلص : وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاساً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما وقد غلط أبو الفداء محمد بن غانم في قوله لم يقع منه في القرآن شئ لما فيه من التكلف وقال إن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذى هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم وليس كما يقال ففيه من التخلصات العجيبة ما يحير العقول وانظر إلى سورة الأعراف فكيف ذكر فيها الأنبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ثم ذكر موسى إلى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر أمته بقوله : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ... ﴾ وجوابه عنه تعالى ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله

---

(١) الآية (٦) من سورة البقرة .

(٢) الآية (٢٣) من سورة البقرة .

(٣) الآية (٢٦) من سورة الأعراف .

(٤) الآية (١٧٢) من سورة النساء .

: ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ ... الخ ﴾(١)
أى من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين آمنوا بالرسول النبى الأمى وأخذ فى صفاته الكريمة وفضائله وفى سورة الشعراء حكى قول إبراهيم : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ... الخ ﴾(٢) فتخلص منه وصف المعاد بقوله : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ... ﴾(٣) وفى سورة الكهف حكى قول ذى القرنين فى السد بعد دكه الذى هو من أشراط الساعة ثم النفخ فى الصور وذكر الحشر ووصف ما للكفار والمؤمنين . وقال بعضهم : الفرق بين التخلص والاستطراد أنك فى التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية وأقبلت على ما تخلصت إليه وفى الاستطراد تمر بذكر الأمر الذى استطردت إليه مروراً كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وإنما عرض عروضاً.قيل وبهذا يظهر أن ما فى سورتى الأعراف والشعراء من باب الاستطراد لا التخلص بعوده فى الأعراف إلى قصة موسى بقوله : ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ ... الخ ﴾(٤) وفى الشعراء إلى ذكر الأنبياء والأمم ويقرب من حسن الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا كقوله فى سورة ص بعد ذكر الأنبياء : ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾(٥) فإن هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من التنزيل أراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها ثم لما فرغ قال : ﴿ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾(٦) فذكر النار وأهلها قال ابن الأثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو أحسن من الوصل وهى علاقة أكيدة بين الخروج من كلام إلى آخر ويقرب منه أيضا حسن المطلب قال الزنجاتى والطيبى : وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾(٧) قال الطيبى ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معاً قوله حكاية عن ابراهيم ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إلا رَبَّ الْعَالَمِينَ الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾(٨) إلى قوله ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾(٩) (قاعدة) قال بعض المتأخرين الأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الآيات فى جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذى سيقت له السورة وتنظر ما

---

(١) الآية (١٥٦) من سورة الأعراف .
(٢) الآية (٨٧) من سورة الشعراء .
(٣) الآية (٨٨) من سورة الشعراء .
(٤) الآية (١٥٩) من سورة الأعراف .
(٥) الآية (٤٩) من سورة ص .
(٦) الآية (٥٥) من سورة ص .
(٧) الآية (٥) من سورة الفاتحة .
(٨) الآيتان (٧٧)، (٧٨) من سورة الشعراء .
(٩) الآية (٨٣) من سورة الشعراء .

يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التى تقتضى البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها فهذا هو الأمر الكلى المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن فإذا أعقلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية وفى كل سورة وانتهى (تنبيه) من الآيات ما أشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله تعالى فى سورة القيامة ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ... ﴾[1] فإن وجه مناسبتها لأول السورة وآخرها عسر جدا فإن السورة كلها فى أحوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السورة شئ وحتى ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازى أنها نزلت فى الإنسان المذكور قيل فى قوله ﴿ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾[2] قال يعرض عليه كتابه فإذا أخذ فى القراءة تلجلج خوفا فأسرع فى القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا أن نجمع عملك وأن نقرأ عليك فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته . وهذا يخالف ما ثبت فى الصحيح أنها نزلت فى تحريك النبى ﷺ لسانه حالة نزول الوحى عليه وقد ذكر الأئمة لها مناسبات منها أنه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة فنبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحى وتفهم ما يرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه وليضع إلى ما يرد عليه إلى أن ينقضى فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبتدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال وهى كلمة ردع كأنه قال بل يا بنى آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة ومنها إن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل الإنسان حيث يعرض يوم القيامة أردفه بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية فى الدينا التى تنشأ عنها المحاسبة عملاً وتركا كما قال فى الكهف : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾[3] إلى أن قال : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ... الخ ﴾[4] وقال: فى سبحان : ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ

(١) الآية (١٦) من سورة القيامة .
(٢) الآية (١٣) من سورة القيامة .
(٣) الآية (٤٩) من سورة الكهف .
(٤) الآية (٥٤) من سورة الكهف .

﴿يقرءون كتابهم... ﴾[1] إلى أن قال : ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل .. الخ﴾[2] وقال فى سورة طه : ﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا﴾[3] إلى أن قال : ﴿فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾[4] ومنها أن أول السورة لما نزل إلى : ﴿ولو ألقى معاذيره﴾[5] صادف أنه ﷺ فى تلك الحالة بادر إلى تحفظ الذى نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية تفلته فنزل ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به... ﴾ إلى قوله ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ ثم عاد الكلام إلى تكملة ما ابتدئ به قال الفخر الرازى ونحو ما لو ألقى المدرس على الطالب مثلا مسألة فتشاغل الطالب بشئ عرض له فقال : له ألقى إلى بالك وتفهم ما أقول ثم كمل المسألة فمن لا يعرف السبب يقول : ليس هذا الكلام مناسبا للمسألة بخلاف من عرف ذلك ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها فى أول السورة عدل إلى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل هذا شأن النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ بأكمل الأحوال ومن ذلك قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأهلة﴾[6] فقد يقال أى رابط بين أحكام الأهلة وبين حكم إتيان البيوت وأجيب بأنه من باب الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج . وكأنها من أفعالهم فى الحج كما ثبت فى سبب نزولها ذكر معه من باب الزيادة فى الجواب على ما فى السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ولله المشرق والمغرب﴾[7] فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وهو قوله : ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله... ﴾[8] وقال : الشيخ أبو محمد الجوينى فى تفسيره سمعت أبا الحسن الدهان يقول وجه اتصاله هو أن ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوه فإن لله المشرق والمغرب (فصل) من هذا النوع فواتح السور وخواتمها وانظر إلى سورة القصص كيف بدئت بأمر موسى ونصرته وقوله : ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين ...﴾[9] وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبى ﷺ بأن لا يكون ظهيراً للكافرين وتسليته عن إخراجه من مكة ووعده بالعودة إليها لقوله فى أول السورة ﴿إنا رادوه ... ﴾ وقال : الزمخشرى وقد جعل

---

(١) الآية (٧١) من سورة الإسراء .
(٢) الآية (٨٩) من سورة الإسراء .
(٣) الآية (١١٢) من سورة طه .
(٤) الآية (١١٤) من سورة طه .
(٥) الآية (١٥) من سورة القيامة .
(٦) الآية (١٨٩) من سورة البقرة .
(٧) الآية (١١٥) من سورة البقرة .
(٨) الآية (١١٤) من سورة البقرة .
(٩) الآية (١٧) من سورة القصص .

الله فاتحة سورة ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ وأورد فى خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وذكر الكرمانى فى العجائب مثله وقال : فى سورة ص بدأها بالذكر وختمها به فى قوله : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[1] وفى سورة (ق) بدأها بقوله: ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[2] ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى إن ما يظهر تعلقها به لفظا كما فى: ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾[3]، ﴿ لإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾[4] فقد قال : الأخفش اتصالها بها من باب ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[5] وقال الكواشى فى تفسير المائدة لما ختم سورة النساء أمرا بالتوحيد والعدل بين العباد أكد ذلك بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[6] وقال : غيره إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فإنه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء كما قال تعالى : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[7] وكافتتاح سورة فاطر بالحمد لله فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله تعالى : أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا أهل الكتاب يا بنى اسرائيل يا أيها الذين آمنوا وأما سورة النساء فتضمنت أحكام الأسباب التى بين الناس وهى نوعان مخلوقة لله ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... ﴾ ثم قال : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ... ﴾[8] فانظر هذه المناسبة العجيبة فى الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها أكثر السورة فى أحكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالأرحام فإن ابتداء هذا الأمر كان بخلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما رجالا كثيرا ونساء فى غاية الكثرة وأما المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بالعهود إلى الرسل وما أخذ على الأمة وبها ثم الدين فهى سورة التكميل لأن فيها تحريم الصيد على المحرم الذى هو من تمام الإحرام وتحريم الخمر الذى هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذى هو تمام حفظ الدماء والأموال وإحلال الطيبات الذى هو من

(١) الآية (٨٧) من سورة ص .
(٢) الآية (٢) من سورة ق .
(٣) الآية (٥) من سورة الفيل .
(٤) الآية (١) من سورة قريش .
(٥) الآية (٨) من سورة القصص .
(٦) الآية (١) من سورة الأنعام .
(٧) الآية (٧٥) من سورة الزمر .
(٨) الآية (١) من سورة النساء .

تمام عبادة الله ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد ﷺ كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذى دين ولهذا أكثر فيها من لفظ الإكمال والإتمام وذكر فيها من ارتد عوض الله بخير منه ولايزال هذا الدين كاملاً ولهذا أورد أنها آخر ما نزل فيها من إشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه الأربع المدنيات من أحسن الترتيب وقال أبو جعفر بن الزبير حكى الخطابى أن الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك على أن المراد بها الكتابة فى قوله : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1] الإشارة إلى قوله : ﴿ اقرأ ﴾ قال القاضى أبوبكر بن العربى وهذا بديع جداً. قال : فى البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة بما بدئت حتى لم يكن لترد ﴿ الر ﴾ ولا ﴿ حم ﴾ فى موضع ﴿ طس ﴾ قال : وذلك إن كل سورة بدئت بحرف منها فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الواردة منها فلو وضع (ق) موضع (ن) لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله عز وجل فى سورة (ق) بدئت به كما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ... ﴾[2] كما قال تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3] وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فإنه مناسب لختام سورة الواقعة بالأمر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله: ﴿الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ فإنه إشارة إلى الصراط فى قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فى سورة الفاتحة كأنهم لما سألوا عن الهداية إلى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذى سألته الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر إنها كالمقابلة للتى قبلها لأن السابقة وصف الله فيها المنافق بأربعة أمور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها فى مقابلة البخل ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ أى الخير الكثير وفى مقابلة ترك الصلاة ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ أى دم عليها وفى مقابلة الرياء ﴿لربك﴾ أى لرضاه لا للناس وفى مقابلة ﴿ الماعون ﴾ و ﴿وَانْحَرْ﴾ وأراد به التصدق بلحم الأضاحى وقال بعضهم لترتيب وضع السور فى المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفى صادر عن حكيم أجدها بحسب الحروف كما فى الحواميم، الثانى لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد فى المعنى وأول البقرة، الثالث للتوازن فى اللفظ كآخر تبت وأول الإخلاص، الرابع مشابهة جملة السورة لجملة الأخرى كالضحى وألم

---

(١) الآية (١) من سورة القدر .
(٢) الآية (٥٤) من سورة سبأ .
(٣) الآية (٤٥) من سورة الأنعام .

نشرح قال بعض الأئمة وسورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والإلتجاء إليه فى دين الإسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة المقصود فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى وأوجب الحج فى آل عمران وأما فى البقرة فذكر أنه مشروع وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى فى آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود فى البقرة أكثر لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها والنبى ﷺ لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى فى آخر الأمر كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذى اتفق عليه والأنبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول مراجعته مراراً والقرب من ابن آدم وتلقى الملكية وقول العتيد والرقيب والسائق والإلقاء فى جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب فى البلاد وتشقق الأرض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر فى سورة يونس من الكلم الواقع فيها ﴿ آلر ﴾ مائتا كلمة أو أكثر فلهذا افتتحت ﴿ بال ﴾ واشتملت سورة (ص)على خصومات متعددة أولها خصومة النبى ﷺ مع الكفار وقولهم ﴿ أجعل الآلهة إلها واحداً .. ﴾ [١] ثم اختصام المختصمين عند داود ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملأ الأعلى ثم تخاصم إبليس فى شأن آدم ثم فى شأن بنيه وإغوائهم و (آلم) جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها وذلك إشارة إلى البداية التى هى بدء الخلق والنهاية التى هى بدء الميعاد والوسط الذى هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بها فهى مشتملة على الأمور الثلاثة وسورة (الأعراف) زيد فيها الصاد (المص) لما فيها من شرح القصص قصة آدم فمن بعده من الأنبياء ولما فيها من ذكر ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾[٢] ولهذا قال بعضهم معنى (المص) ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[٣] وزيد فى الرعد راء (المر) لأجل قوله : ﴿ رفع السموات بغير عمد ... الخ ﴾[٤] لأجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما واعلم أن عادة القرآن العظيم فى ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله : ﴿ الم ذلك الكتاب لا ريب ... ﴾[٥] ، ﴿ الٓمٓ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾[٦]

---

(١) الآية (٥) من سورة ص .
(٢) الآية (٢) من سورة الأعراف .
(٣) الآية (١) من سورة الإنشراح .
(٤) الآية (٢) من سورة الرعد .
(٥) الآية (١) ، (٢) من سورة البقرة .
(٦) الآية (٢)، (٣) من سورة آل عمران .

(المص كتاب أنزل إليك ... الخ ﴾(١) ﴿ آلر تلك آيات الكتاب ... ﴾(٢) ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى(٣) ﴿ طسم تلك آيات الكتاب... ﴾(٤) ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾(٥) ﴿ ص والقرآن ذي الذكر ﴾(٦) ﴿ حم تنزيل الكتاب ... ﴾(٧) ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾(٨) إلا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها ما يتعلق به ... وفى المناسبات أيضاً فى تذكره الشيخ تاج الدين السبكى أنه سأل الإمام ما الحكمة فى افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد وأجاب بأن التسبيح حيث جاء يقدم على التحميد فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله وأجاب ابن الزملكانى بأن سورة سبحان لما اشتملت على الإسراء الذى كذب المشركون به النبى ﷺ وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى أتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما نسب إليه نبيه من الكذب وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحى نزلت مبينة أن الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل أتم عليهم النعمة بإنزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة فى تفسير الجوينى إبتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين بوصف أنه مالك جميع المخلوقين وفى (الأنعام) و (الكهف) و (سبأ) و (فاطر) لم يوصف بذلك بل بفرد من أفراد صفاته وهو خلق السموات والأرض والظلمات والنور فى سورة (الأنعام) وأنزل الكتاب فى (الكهف) وملك ما فى السموات وما فى الأرض فى (سبأ) وخلقهما فى (فاطر) لأن الفاتحة أم القرآن ومطلعه فناسب الإتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها وأشملها وفى كتاب العجائب للكرمانى (إن قيل كيف جاء يسألونك أربع مرات بغير واو) (يسألونك عن الأهلة .. (٩) ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾(١٠) ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾(١١) ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ... ﴾(١٢) ثم جاء ثلاث مراتب بالواو : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ..(١٣) ﴿ ويسألونك عن اليتامى.. ﴾(١٤) ﴿ ويسألونك عن المحيض ... ﴾ قلنا لأن

---

(١) الآية (٢) ، (٣) من سورة الأعراف .
(٢) الآية (١) من سورة يوسف .
(٣) الآية (١) ، (٢) من سورة طه .
(٤) الآية (١) ، (٢) من سورة الشعراء .
(٥) الآية (١) ، (٢) من سورة يس .
(٦) الآية (١) من سورة ص .
(٧) الآية (١) ، (٢) من سورة غافر .
(٨) الآية (١) من سورة ق .
(٩) الآية (١٨٩) من سورة البقرة .
(١٠) الآية (٢١٥) من سورة البقرة .
(١١) الآية (٢١٧) من سورة البقرة .
(١٢) الآية (٢١٩) من سورة البقرة .
(١٣) الآية (٢١٩) من سورة البقرة .
(٦٤) الآية (٢٢٠) من سورة البقرة .

سؤالهم عن الحوادث الأول وقع متفرقات وعن الحوادث الأخر وقع فى وقت واحد فجئ بحرف الجمع على ذلك . فإن قيل كيف جاء ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ ﴾[(١)] وعادة القرآن مجئ قل فى الجواب بلا فاء . وأجاب الكرمانى بأن التقدير لو سئلت عنها فقل . فإن قيل كيف جاء ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴾[(٢)] وعادة السؤال يجئ جوابه فى القرآن بقل قلنا حذفت للإشارة إلى أن العبد فى حال الدعاء فى أشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه . ورد فى القرآن سورتان أولهما يا أيها الناس فى كل نصف سورة فالتى فى النصف الأول تشتمل على شرح المبدأ والتى فى النصف الثانى تشتمل على شرح المعاد والله أعلم ..

---

(٢) الآية (٢٢٢) من سورة البقرة .

(٢) الآية (١٨٦) من سورة البقرة .

الباب الثاني

ما خالف فيه الإمام الطبرى

المفسرون الذين سبقوا الإمام الطبرى أذكر نبذة عنهم فأقول ما نصه : نقلا من كتاب التفسير والمفسرون جـ١ ، ص٢٧ أشهر المفسرين من الصحابة كما عدهم السيوطى رحمه الله فى كتاب الإتقان فقال : أشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأُبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى وعبدالله بن الزبير رضى الله عنهم أجمعين .

وهناك من تكلم فى التفسير من الصحابة غير هؤلاء العشرة كأنس ابن مالك وأبى هريرة وعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله وعبدالله ابن عمرو بن العاص وعائشة الصديقة بنت الصديق غير أن ما نقل عنهم فى التفسير قليل جداً ولم يكن لهم من الشهرة بالقول فى القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولاً كما أن العشرة الذين اشتهروا بالتفسير تفاوتوا قلة وكثرة فأبوبكر وعمر وعثمان لم يرد عنهم فى التفسير إلا النزر اليسير ويرجع السبب فى ذلك إلى تقدم وفاتهم واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات أضف إلى ذلك وجودهم فى وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله واقفون على أسراره عارفون بمعانيه وأحكامه مكتملة فيهم خصائص العروبة مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم فى التفسير غير كثيرة أما على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه فهو أكثر الخلفاء الراشدين رواية عنه فى التفسير والسبب فى ذلك راجع إلى تفرغه عن مهام الخلافة مدة طويلة دامت إلى نهاية خلافة عثمان رضى الله عنه وتأخر وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى من يفسر لهم ما خفي عنهم من معانى القرآن وذلك ناشئ من اتساع رقعة الإسلام ودخول كثير من الأعاجم فى دين الله مما كاد يذهب بخصائص اللغة العربية وكذلك كثرت الرواية فى التفسير عن عبدالله بن عباس وعبدالله ابن مسعود وأُبىّ بن كعب لحاجة الناس إليهم ولصفات عامة مكنت لهم ولعلى بن أبى طالب أيضاً فى التفسير وهى : قوتهم فى اللغة العربية وإحاطتهم بمناحيها وأساليبها وعدم تحرجهم من الاجتهاد وتقرير ما وصلوا إليه باجتهادهم ومخالطتهم للنبى ﷺ مخالطة مكنتهم من معرفة الحوادث التى نزلت فيها آيات القرآن الكريم نستثنى من ذلك ابن عباس فإنه لم يلازم الرسول ﷺ فى شبابه لوفاة المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو فى سن الثالثة عشرة أو قريب منها لكنه استعاض عن ذلك بملازمة كبار الصحابة يأخذ عنهم ويروى لهم أما باقى العشرة وهم زيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى وعبدالله

ابن الزبير فهم وإن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلت عنهم الرواية ولم يصلوا فى التفسير إلى ما وصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون . ولو رتبت هؤلاء الأربعة حسب كثرة ما روى عنهم لكان أولهم عبدالله بن عباس ثم عبدالله بن مسعود ثم على بن أبى طالب ثم أبى بن كعب.

أشهر المفسرين من التابعين وهم :

تلاميذ عبدالله بن عباس : سعيد بن جبير ـ مجاهد ـ عكرمة مولى ابن عباس ـ طاوس بن كيسان اليمانى ـ عطاء بن أبى رباح وكلهم موالى . وتلاميذ أبى بن كعب : زيد بن أسلم ـ أبو العالية ومحمد بن كعب القرظى . وتلاميذ عبدالله بن مسعود : علقمة بن قيس ـ مسروق الأسود بن يزيد ـ مرة الهمدانى ـ عامر الشعبى ـ الحسن البصرى .

خطوات التفسير وهى :

النقل عن طريق التلقى والرواية وتدوين التفسير على أنه باب من أبواب الحديث لأنه لم يفرد له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة وآية آية من مبدئه إلى منتهاه بل وجد من العلماء من طوف فى الأمصار المختلفة ليجمع الحديث فجمع بجوار ذلك ما روى فى الأمصار من تفسير منسوب إلى النبى ﷺ أو إلى الصحابة أو إلى التابعين ومن هؤلاء يزيد بن هرون السلمى المتوفى سنة ١١٧هـ، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠هـ، ووكيع بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧هـ، وروح بن عبادة البصرى المتوفى سنة ٢٠٥هـ، وعبدالرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١هـ، وآدم بن أبى إياس المتوفى سنة ٢٢٠هـ، وعبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩هـ، وغيرهم وهؤلاء جميعاً كانوا من أئمة الحديث فكان جمعهم للتفسير جمعاً لباب من أبواب الحديث ولم يكن جمعا للتفسير على استقلال وانفراد وجميع ما نقله هؤلاء الأعلام عن أسلافهم من أئمة التفسير نقلوه مسندا إليهم غير أن هذه التفاسير لم يصل إلينا شئ منها ولذا لا أستطيع أن أحكم عليها وبعد ذلك دون التفسير على استقلال وانفراد وانفصال عن الحديث فأصبح علما قائما بنفسه ووضع التفسير لكل آية من القرآن الكريم ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف وتم ذلك على أيدى طائفة من العلماء منهم ابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣هـ، وابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ، وأبوبكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ، وابن أبى حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ، وأبو الشيخ ابن حبان المتوفى ٣٦٩هـ، والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ، وأبوبكر بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠هـ، وغيرهم من

أئمة هذا الشأن وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين وتابع التابعين وليس فيها شئ من التفسير أكثر من التفسير المأثور اللهم إلا ابن جرير الطبرى فإنه ذكر الأقوال ثم وجهها ورجح بعضها على بعض وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه حاجة واستنبط الأحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية . ويرجع ما خالف فيه الإمام الطبرى من سبقوه فى التفسير بالنسبة لربط الآيات والسور إلى الأمور الآتية : إنه يأتى بالآيات البينات ويبين ألفاظها ومفرداتها ويفسرها على حسب المأثور وعند الاضطرار لغويا يذكر أوجه الإعراب واختلاف النحاة والنكاة البلاغية والقراءات الواردة فيها فيخرجها على القراءة المعتمدة عند القراء المعتمدين ثم يستدل على معانيها بما ورد عن النبى ﷺ فى الحديث الشريف مع التأكد من صحة السند أو الأثر والسياق والسباق ثم يوضح سبب النزول وأين نزلت ومتى نزلت وفى أى غرض أو حدث وفيمن خصت بالنزول ثم بعد ذلك يربط بينها وبين الآيات التى قبلها على نمط يوافق الكتاب والسنة والإجماع، ويقف على حقيقة غرض الآيات وموضوعها فى السورة الكريمة ويتأكد من معرفة المقصود منها ثم يربطها بالسابق لها مع الاهتمام فى جميع آيات القرآن المجيد بتوضيح وبيان سبب النزول وذلك لفهم المعنى وسهولة عملية الربط بينها واعتماده الكلى على ألفاظ الآيات الكريمة لا بخصوص سببها والزمان فى سبب نزول الآية أو الآيات لأن المقصود منها وضعها فى موضع يناسبها لأن الآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبى ﷺ بوضعها الموضع الذى علم من الله أنه موضعها.

وجه الربط بين آيات القرآن الكريم على النحو التالى :

ربط بين الآيات التى تضمنت صفات المؤمنين وصفات الكافرين وذكر وعد هؤلاء وعقاب هؤلاء وربط بين موضوع وأحكام الآيات اللاحقة بموضوع وأحكام الآيات السابقة مع التفصيل والتوضيح والبيان للحكم التى اشتملت عليه الآيات السابقة واللاحقة والمقابلة بين صفات المؤمنين والكافرين والتضاد ويشمل النظيرين والضدين وشبه التضاد والتخلص والاستطراد والانتقال من حديث لآخر تنشيطاً للسامع والاستدراك والرد على سؤال والتمثيل وذكر الأمثال . فمثال التأكيد قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾(١) وقوله أيضاً : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن

(١) الآيتان (١١) ، (١٢) من سورة البقرة .

لا يعلمون﴾(١) ، وفى الآيتين (١١) ، (١٢) جاءت الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى بأربع تأكيدات (ألا) التى تفيد التنبيه و (إن) التى هى للتأكيد وضمير الفصل (هم) ثم تعريف الخبر (المفسدون) ومثلها فى التأكيد (ألا إنهم هم السفهاء ....) .

الأسلوب الحكيم : كقوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ... ﴾(٢) وجه الربط : حيث سألوا رسول الله ﷺ عن الهلال لم يبدو صغيراً ثم يزداد حتى يتكامل نوره ؟ فصرفهم إلى بيان الحكمة من الأهلة وكأنه كان الأولى بكم أن تسألوا عن حكمة خلق الأهلة لا عن سبب تزايدها فى أول الشهر وتناقصها فى آخره .

الإجمال بعد التفصيل : كقوله تعالى : ﴿ .... فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ... ﴾(٣) وجه الربط : قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ فيه إجمال بعد التفصيل وفائدته زيادة التأكيد والمبالغة فى المحافظة على صيامها وعدم التهاون بها أو تنقيص عددها .

المقابلة : كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾(٤) وجه الربط : حيث قابل بين الذين ءامنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت، وكذلك فى قوله تعالى ذكره : ﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾(٥) .

الترغيب والترهيب : كقوله تعالى : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾(٦) وجه الربط : فى قوله تعالى : ﴿ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ جاءت الآية الأولى جملة اسمية لأنها أبلغ فى الإخبار من الفعلية فناسبت وصفه تعالى بالرحمة الواسعة وجاءت الجملة الثانية فعلية (ولا

---

(١) الآيتان (١٣) من سورة البقرة .
(٢) الآية (١٨٩) من سورة البقرة .
(٣) الآية (١٩٦) من سورة البقرة .
(٤) الآية (٧٦) من سورة النساء .
(٥) الآية (٨٥) من سورة النساء .
(٦) الآية (١٤٧) من سورة الأنعام .

يرد) لئلا يتعادل الإخبار عن الوصفين وباب الرحمة أوسع . قال الحافظ ابن كثير : كثيرا ما يقرن تبارك وتعالى بين هاتين الصفتين ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١) كقوله تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾(٢) إلى غير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب فتارة يدعو عباده بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه وتارة يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار وأنكالها وعذابها والقيامة وأهوالها وتارة بهما لينجح فى كل بحسبه .

الاحتباك : كقوله تعالى : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٣) .

وجه الترابط : أثبت فى الشرطية الأولى قيد الصبر وحذف نظيره من الثانية وأثبت فى الثانية كونهم من الكفرة وحذفه من الأولى ولما كان الصبر شديد الطلب أثبت فى جملتى التخفيف ثم ختمت الآيات الكريمة بقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ مبالغة فى شدة المطلوب .

طباق السلب : قال الله تعالى ذكره : ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾(٤) وجه الترابط : لما قص الله تعالى فى الآيات السابقة عن الكفار طعنهم فى أمر النبوة والوحى ذكر هنا فى الآية الكريمة أن منهم من يؤمن بأن القرآن المجيد كلام الله عز وجل ولكنه يعاند ويكابر ومنهم ما لا يؤمن به فى الأصل لغلوه فى عدم الفهم والجهل المركب وضعف عقله وعدم القدرة على التمييز بين الحق والباطل والغث والثمين والنفع والضر والخير والشر والإيمان والكفر .

ذكر قصص الأنبياء السابقة مع أقوامهم : كقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾(٥) وجه الترابط : لما ذكر تعالى فى الآيات المجيدة السابقة عناد الكافرين من أهل مكة وتكذيبهم لخاتم المرسلين محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام واتهامهم له باختلاق القرآن الكريم وافترائه ذكر الله تعالى قصة سيدنا نوح

---

(١) الآية ( ) من سورة الأنعام .
(٢) الآية ( ) من سورة الحجر .
(٣) الآية (٦٦) من سوة الأنفال .
(٤) الآية (٤٠) من سورة يونس .
(٥) الآية (٢٥) من سورة هود .

عليه السلام أبى البشر الثانى وما حدث مع قومه الضالين المكذبين لتكون عظة وعبرة وزجرا لمن عاند وكذب وفى نفس الوقت تسلية للرسول الأعظم ﷺ بذكر قصص الرسل المرسلين وما حدث لهم مع أقوامهم كقصة هود وثمود وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى مع فرعون وفى جميع هذه القصص عبر وعظات وتسلية للنبى عليه الصلاة والسلام .

ذكر حال أهل الجنة بعد حال أهل الجحيم : كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾(١) تأكيد الجملة الثانية للأولى : قال تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾(٢) وجه الترابط : حيث شبه الله تعالى : فرعون الطاغية فى تقدمه على قومه بمنزلة من يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش وقوله تعالى : ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ تأكيد له لأن الورد إنما يورد لتسكين العطش وتبريد الأكباد أما فى النار أعاذنا الله منها إلهاب للظمأ وتفتيت للأكباد .

ذكر حال أهل الجنة بعد حال أهل الجحيم : قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾(٣) وجه الربط : لما ذكر الله تعالى حال الأشقياء من أهل الجحيم أعقبهم بذكر حال السعداء من أهل النعيم وكذلك مثل الآيات السابقة قول الله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ . جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾(٤) وجه الربط: لما ذكر الله تعالى ذكره فى الآيات السابقة حال الكافرين الأشقياء التعساء الذين جحد وا آلاء الله عز وجل وطعنوا فى القرآن الكريم وزعموا أنه أساطير الأولين ووضح ما يؤول عليه حالهم فى الآخرة من الذل والفضيحة والهوان بين فى هذه الآيات الكريمة ما هيأه للمتقين الصالحين الأبرار من أنواع التبجيل والاحترام والتكريم فى جنات النعيم ليتضح الفرق الشاسع بين السعداء والأشقياء والأبرار والفجار وهذا منهاج القرآن الكريم فى المقارنة بين الأنواع المختلفة من البشر .

---

(١) من الآية (٤٢) إلي (٤٥) من سورة الحجر .
(٢) الآية (٩٨) من سورة هود .
(٣) من الآية (٤٢) إلى الآية (٤٥) من سورة الحجر .
(٤) الآيتان (٣٠) ، (٣١) من سورة النحل .

التهديد والوعيد : قال الله تعالى ذكره : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾(١) .

الاعتناء بالبشارة : قال الله تعالى ذكره : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾(٢). وجه الربط : فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ إيثار الجملة الإسمية على الفعلية لذلك لم يقل الله عز وجل فى الآية سنرده ونجعله رسولاً وذلك للاعتناء بالبشارة لأن الجملة الإسمية تفيد الثبوت والاستمرار وقد جمع الله فيها بين أمرين ونهيين وخبريين وبشارتين وليس بعد فصاحة القرآن المجيد شئ .

الاستعطاف : قال الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾(٣) وجه الربط : لما ذكر الله تعالى فى الآية السابقة بأنه المبالغ فى المغفرة للعباد الواسع الرحمة لهم أعقبها بمعاهدة موسى إياه حيث قال رب بسبب إنعامك عليّ بالقوة وبحق ما أكرمتنى به من الجاه والعز فلن أكون عوناً لأحد من المجرمين الضالين المعاندين المكابرين .

ضرب الأمثال والتمثيل : قال تعالى ذكره : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ.... الخ ﴾(٤) ووجه الربط : إن هذه الآية تمثيل لضلال المشركين فى عبادة غير الله تعالى ذكره والمراد بالأعمى : الكافر وبالبصير : المؤمن وبالظلمات : الضلال، وبالنور : الهدى .

التأكيد لما سبق : كقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٥) وجه الربط : قوله تعالى : **﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾** تأكيد للجملة التى قبلها أى باطل ما كانوا يعملون من الخيرات فى الدنيا .

التعليل لما تقدم : قال الله تعالى : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا

---

(١) الآية (٥٥) من سورة النحل .
(٢) الآية (٧) من سورة القصص .
(٣) الآية (١٧) من سورة القصص .
(٤) الآية (١٦) من سورة الرعد .
(٥) الآية (١٦) من سورة هود .

من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ﴾(١) . وجه الربط : فى قوله تعالى : ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ... الخ ﴾ هذه الجملة تعليل لقوة توكله على الله وعدم مبالاته بالخلق فهى تعليل للجملة السابقة : ﴿ إني توكلت على الله ربي وربكم .... الخ ﴾ .

الرغبة والرهبة والرجاء والخوف : كقوله تعالى : ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ﴾(٢) وجه الربط : حيث قرن الله تعالى فى الآية السابقة بين سعة حلمه وشدة عقابه ليبقى الإنسان بين الرغبة والرهبة والرجاء والخوف .

البيان لما قبلها : قال الله تعالى ذكره : ﴿ هو الذي يريكم البرق ... الخ ﴾ هذا بيان لآثار قدرته تعالى ذكره المنبثة فى الكون أى يريكم أيها الناس البرق الخاطف من خلال السحاب .

ضرب الأمثال : قال الله تعالى : ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾(٣) وجه الربط بما قبلها : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل والإيمان الكفر فمثل الحق فى ثباته والباطل فى اضمحلاله مثل الماء الذى أنزل من السماء إلى الأرض فاحتمل السيل زبداً عاليا فالحق هو الماء الباقى الذى يمكث فى الأرض والزبد الذى لا ينتفع به هو الباطل وهذا أحد مثلى الحق والباطل والمثل الآخر قوله تعالى: ﴿ ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله .... الخ ﴾ أى من الذى يوقد عليه الناس من المعادن كالذهب والفضة والنحاس مما يسبك فى النار طلب الزينة أو الأشياء التى ينتفع بها لأدنى زبد مثل زبد السيل لا ينتفع به كما لا ينتفع بزبد السيل ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل .... ﴾ أى كذلك يضرب الله المثل للحق والمثل للباطل فمثل الحق فى ثباته واستقراره كمثل الماء الصافى الذى يستقر فى الأرض فينتفع منه الناس ومثل الباطل فى زواله واضمحلاله كمثل الزبد والغثاء الذى يقذف به الماء يتلاشى ويضمحل ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ... ﴾ أى فأما الزبد الذى لا خير فيه مما يطفو على وجه الماء والمعادن فإنه يرمى به السيل ويقذفه ويتفرق ويتمزق ويذهب فى جانبى الوادى ﴿ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ...

---

(١) الآية (٥٦) من سورة هود .
(٢) الآية (٦) من سورة الرعد .
(٣) الآية (١٧) من سورة الرعد .

الخ ﴾ أى وأما ما ينتفع به الناس من الماء الصافى والمعدن الخالص فيبقى ويثبت فى الأرض ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ... الخ ﴾ أى مثل المثلين السابقين يبين الله الأمثال للحق والباطل والهدى والضلال ليعتبر الناس .

ذكر أوصاف الكافرين بعد أوصاف المؤمنين :

كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ .... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾(٢) وجه الربط : بعد أن ذكر أوصاف المؤمنين التسع أعقبه بذكر أوصاف الكافرين الذميمة .

بدل من الآية السابقة :

كقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾(٣) وجه الربط : فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ ... الخ ﴾ هذه الجملة بدل من الآية السابقة، ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ حيث يهدى الله عز وجل أهل الإنابة وهم الذين آمنوا وتسكن وتستأنس قلوبهم بذكر الله وتوحيده .

بيان للآية السابقة :

كقوله تعالى ذكره : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ...الخ ﴾(٤) وجه الربط : ذكر الله تعالى ذكره : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ .... ﴾ بعد قوله: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ...الخ ﴾(٥) فقد بينت الجملة الثانية ما فى الجملة الأولى من إبهام وغموض .

تفسير ما قبلها :

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا

---

(١) الآيات من ٢٢ إلي ٢٤ من سورة الرعد .
(٢) الآيات من (٢٥) إلى (٢٧) من سورة الرعد .
(٣) الآيات من (٢٢) إلى (٢٧) من سورة الرعد .
(٤) الآية (٣٣) من سورة الرعد .
(٥) الآية (٣٣) من سورة الرعد .

﴿وبئس القرار﴾(١) وجه الربط : حيث جاءت الآية الثانية مفسرة للآية الأولى وتفسيرها أنزلوهم فى جهنم يذوقون سعيرها وبئست جهنم مكان الاستقرار .

الوعيد والتهديد :

كقوله تعالى : ﴿وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار﴾(٢) وجه الربط : حيث جاءت الجملة الثانية : ﴿قل تمتعوا.... ﴾ وعد وتهديد للكفار وأن موعدهم عذاب جهنم للجملة الأولى : ﴿وجعلوا لله أندادا ... الخ ﴾ .

وعيد للظالم وتعزية للمظلوم :

كقوله تعالى : ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون . إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾(٣) وجه الربط : جاءت الجملة الثانية وعيداً للظالم وتعزية للمظلوم للجملة الأولى .

وجه الربط بين السور

يتضمن ربط السور بعضها ببعض على النحو الآتى :

ربط السورة اللاحقة بالسورة السابقة فى الموضوع والغرض والحديث والمضمون وفواتح السور وخواتمها وفاتحتها بخاتمة السورة التى قبلها .

ربط السورة اللاحقة بالسورة السابقة كربط سورة البقرة بالفاتحة .

وجه الربط بينهما :

فسورة الفاتحة تضمنت الإقرار بالربوبية والإلتجاء إليه فى دين الإسلام الأغر والصيانة والحفظ عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين ومعظم الأحكام التشريعية ووصف المؤمنين والكافرين والمنافقين ووضحت حقيقة الإيمان والكفر والنفاق وذكر قصة أبى البشر آدم عليه السلام وأهل الكتاب خصوصًا اليهود وتحدثت عنهم مايزيد عن ثلث السورة الكريمة .

---

(١) الآيتان (٢٨) ، (٢٩) من سورة ابراهيم .
(٢) الآية (٣٠) من سورة ابراهيم .
(٣) الآية (٤٢) من سورة ابراهيم .

ربط سورة آل عمران بسورة البقرة هو :

إن سورة البقرة تناولت الحديث عن اليهود وحقيقتهم ونواياهم وخباياهم وما انطوت عليه نفوسهم من خُبث ومكر وسورة آل عمران تناولت الحديث عن النصارى وجدالهم فى شأن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وزعمهم ألوهيته وتكذيبهم رسالة المصطفى ﷺ وانكارهم القرآن المجيد واستغرق الحديث عنهم ما يقرب من نصف السورة الكريمة كما شملت الرد على الشبهات التى أثارها النصارى بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة القاطعة بخصوص السيدة مريم العذراء وابنها عيسى عليه السلام والإشارات والتقريعات لليهود وتحذير المسلمين من كيد ودسائس أهل الكتاب فسورة آل عمران مكملة لقواعد الدين أما سورة البقرة فهى بمنزلة إقامة الدليل على الحكم وسورة آل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى وأوجب الحج فى سورة آل عمران وأما فى سورة البقرة فذكر أنه مشروع وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى فى سورة آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود فى سورة البقرة أكثر لأن التوراة أصل والإنجيل فرع لها والرسول ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة دعا اليهود إلى الإسلام وجاهدهم وكان جهاده للنصارى فى آخر الأمر كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذى اتفق عليه الأنبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من أقر بالأنبياء من أهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا أهل الكتاب يا بنى اسرائيل يا أيها الذين آمنوا .

وأما ربط سورة النساء بسورة آل عمران :

فإن سورة النساء قد تضمنت وشملت أحكام الأسباب التى بين الناس وهى نوعان مخلوقة لله ومقدرة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله تعالى ذكره : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً...﴾(١) إلى قوله : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(١) فتأمل هذا الربط العجيب فى الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث احتوت الآية المفتتح بها وأكثر السورة فى أحكامه من زواج النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالأرحام فإن ابتداء هذا الكلام كان بخلق آدم عليه السلام أبوالبشر ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما رجالاً كثيرا ونساءً فى غاية الكثرة .

---

(١) الآية (١) من سورة النساء .

وأما ربط سورة المائدة بسورة النساء:

فإن سورة المائدة سورة العقود وقد شملت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بالعهود إلى الرسل وما أخذ على الأمة وبها تم الدين فهى سورة التكميل لأن فيها تحريم الصيد على المحرم الذى هو من تمام الإحرام وتحريم الخمر الذى هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذى هو تمام حفظ الدماء والأموال وإحلال الطيبات الذى هو من تمام عبادة الله تعالى ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد ﷺ كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن المجيد على كل ذى دين ولهذا أكثر فيها من لفظ الإكمال والإتمام وذكر فيها من ارتد عوض الله بخير منه ولايزال هذا الدين كاملاً ولهذا أورد أنها آخر ما نزل فيها من إشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الأربع الطوال المدنيات من أحسن الترتيب وكما أن الروابط بينهم من أجل الروابط وأسماها وأبدعها وأما ربط سورة الأعراف بسورة الأنعام فكلاهما مكية طويلة فسورة الأنعام يدور محورها حول العقيدة وأصول الإيمان وقضاياهما الأساسية كقضية الألوهية والوحى والرسالة والبعث والجزاء وأمور أخرى .

وأما سورة الأعراف:

مهمتها تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله جل وعلا وتقرير البعث والجزاء والوحى والرسالة وأمور أخرى .

وأما ربط سورة هود بسورة يونس:

فكلاهما مكية فسورة يونس تعنى بأصول العقيدة الإسلامية كالإيمان بالله تعالى والكتب السماوية والرسل عليهم الصلاة والسلام والبعث والحشر والجزاء وتتميز بجانب وبطابع التوجيه إلى الإيمان بالله والرسالات السماوية والكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم خاتمة الكتب المنزلة والمعجزة الخالدة الباقية على مدى العصور والدهور وحتى إلى قيام الساعة وتحدثت السورة أيضا عن الرسالة والرسول ﷺ وحقيقة الألوهية والعبودية وأساس الصلة بين الخالق والمخلوق وموقف المشركين من الرسالة المحمدية والقرآن العظيم وموقفه من تحدى المشركين بأن يأتوا مثله بسورة وعرفت صفات الله والإيمان بوحدانيته وذكرت قصص الأنبياء كقصة نوح عليه السلام وموسى عليه السلام مع قومهما وقصة نبى الله يونس عليه السلام الذى سميت السورة باسمه والحكمة فى ذكر القصص النبوية بيان سنة الله الكونية فى إهلاك الظالمين ونصرة

المؤمنين وختمت السورة الكريمة بأمر سيد الخلق محمد ﷺ بالتمسك بشريعة الله الغراء والتحلى بالصبر على ما يلحق به من الضرر والأذى فى سبيل الله .

وأما سورة هود :

فهى أيضاً تعنى بأصول العقيدة الإسلامية كالتوحيد بالرسالة والبعث والحشر والجزاء وعرضت لقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالتفصيل تسلية للرسول محمد ﷺ وعلى ما يلحقه من أذى المشركين لاسيما بعد وفاة عمه أبى طالب وزوجه خديجة فكانت الآيات البينات تنزل عليه تقص عليه ما حدث لإخوانه الرسل من أنواع الإبتلاء ليتأسى بهم فى الصبر والثبات ابتدأت السورة الكريمة بتمجيد القرآن المجيد الذى أحكمت آياته ثم عرضت لعناصر الدعوة الإسلامية عن طريق البراهين والأدلة العقلية ووازنت بين فريق الهدى المؤمنين وبين فريق الضلال الكافرين وتحدثت أيضا عن الرسل الكرام كقصة نوح عليه السلام شيخ الأنبياء أبى البشر الثانى وأطول الأنبياء عمرا وأكثرهم صبرا وبلاءً وقصة هود الذى سميت السورة باسمه عليه السلام تخليدا لجهوده الكريمة فى الدعوة إلى الله عز وجل وقصة نبى الله صالح ولوط وشعيب وموسى وهارون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . ثم جاء أخيرا التعقيب المباشر بما فى هذه القصص من العبر والعظات فى إهلاك وتدمير الله تعالى للطغاة الظالمين وختمت السورة العظيمة ببيان الحكمة من ذكر قصص الأنبياء والمرسلين وذلك للعظة والاعتبار بما حدث للمكذبين الضالين فى العصور الماضية والتثبيت لفؤاد رسول الله ﷺ أمام تلك المحن والشدائد والأهوال .

وأما ربط سورة يوسف بسورة هود :

فسورة يوسف من السور المكية التى تناولت قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين وقد أفردت الحديث عن قصة نبى الله يوسف عليه السلام وما لاقاه من أنواع البلاء وضروب المحن والشدائد من إخوته ومن الآخرين وفى بيت عزيز مصر وفى السجن وفى تآمر النسوة حتى نجاه الله من ذلك الضيق، والمقصود بها تسلية النبى ﷺ وقد نزلت سورة يوسف بعد سورة هود على رسول الله ﷺ أثناء الفترة الحرجة الشديدة العصيبة من حياته حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المؤمنين وبالأخص بعد أن فقد عليه السلام نصيريه زوجه الرؤم الشفوق الحنون (خديجة) وعمه (أبوطالب) الذى كان له خير نصير ومساعد ومعين وبموتهما اشتد الأذى والبلاء عليه وعلى المؤمنين حتى سمى ذلك العام بعام الحزن وكان الله ينزل عليه هذه

السورة تسلية وتخفيفا لآلامه بذكر قصص المرسلين ومنها قصة يوسف عليه السلام يحثه الله فيها على الصبر والأناة .

وأما الربط بين سورة إبراهيم وسورة الرعد :

أن السورتين تناولتا تقرير الوحدانية والرسالة والبعث والجزاء ودفع الشبه التى يثيرها المشركون فجاءت الآيات فى إثبات البعث والجزاء وأحوال الخلائق يوم القيامة واختصامهم وأوصاف أهل السعادة وأهل الشقاوة وإثبات قدرة الله عز وجل وتخليد الرسل والرسائل إلى يوم الدين .

الربط بين سورة الحجر وسورة ابراهيم :

إن السورتين لدعوة الأنبياء والمرسلين بينتا موقف أهل الشقاوة والضلالة من الرسل الكرام كما عرضتا الآيات الباهرات فى صفحة هذا الكون الفسيح العجيب الذى ينطق بآثار القوة المبدعة ويعترف بجلال وعظمة الخالق الكبير فى خلق السماء والأرض والرياح اللواقح والحياة والموت والحشر والنشر وكل هذا وذاك معترف وناطق بعظمة الله وجلاله ووحدانيته وقدرته وذكرتا بعض قصص الأنبياء كقصة آدم ولوط وشعيب وصالح وما حل بأقوامهم من العذاب الأليم لأقوامهم المكذبين وكل ذلك تسلية لرسوله محمد خاتم المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتختم السورتان بأمر النبى ﷺ بالصبر والتحمل على ما يلقاه من أذى المشركين الضالين .

ربط سورة النحل بسورة الرعد :

إن كلا السورتين من السور المكية التى تعالج موضوعات العقيدة الكبرى الألوهية والوحى والبعث والنشور فقد تحدثتا عن دلائل القدرة والوحدانية فى ذلك العالم الفسيح فى السموات والأرض والمحيطات والبحار والجبال والأنهار والسهول والوديان والماء الهاطل والنبات النامى والفلك التى تمخر فى البحر والنجوم التى يهتدى بها السالكون فى ظلمات الليل إلى آخر تلك المخلوقات العظيمة التى يشاهدها الإنسان فى حياته ويدركها بسمعه وبصره وهى صورة حية شاهدة دالة على وحدانية الله جل وعلا وناطقة بآثار قدرته التى أبدع بها الكائنات وقررتا مبدأ وحدانية الله عز وجل ثم ختمتا بأمر الرسول الكريم محمد ﷺ بالصبر والعفو عما يلقاه من الأذى فى سبيل دعوة الله جل جلاله .

ربط سورة الإسراء بسورة النحل :

إن السورتين الكريمتين من السور المكية التى تهتم بشئون العقيدة شأنها كشأن سائر السور المكية من العناية بأصول الدين والوحدانية والرسالة والبعث بيد أن العنصر البارز فى سورة الإسراء هو شخصية الرسول ﷺ وما أيده الله من المعجزات الباهرة والدلائل القاطعة الدالة على صدقه عليه الصلاة والسلام ومن المعجزات العظيمة (معجزة الإسراء والمعراج) والآداب الاجتماعية والأخلاق الفاضلة الكريمة وحثت عليهما ودعت إلى التحلى بهما وتعرض لضلالات المشركين حيث نسبوا إلى الله تعالى الصاحبة والولد تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ثم تحدثت السورتان معاً عن بعض الآيات الكونية الدالة على العظمة والوحدانية والنظام الدقيق الذى يحكم تعاقب الليل والنهار ويسير على نظام محكم لا يتبدل أبداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ثم تحدثتا عن البعث والحشر والنشور والمعاد والجزاء والقرآن المجيد معجزة الرسول ﷺ الخالدة الباقية إلى يوم القيامة إلى غير ما هنالك من الأحكام التى تتعلق بالوحدانية والقدرة والإرادة وتنزيه الله عن الشريك والولد .

رابط سورة الكهف بسورة الإسراء :

إن السورتين من السور المكية التى تهدف تقرير الأصول الأساسية لتثبيت العقيدة والإيمان بعظمة ذى الجلال وسورة الكهف إحدى سور خمس من القرآن الكريم بدئت بالحمد لله وهذه السور هى « الفاتحة . الأنعام . الكهف . سبأ . فاطر » وكلها تبتدئ بتمجيد الله جل وعلا وتقديسه والاعتراف له بالعظمة والكبرياء والجلال والكمال والرابط العجيب أيضاً بينهما استهلال سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد لأن التسبيح حيث مقدم على التحميد يقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله كما تعرضت سورة الإسراء لقصة (الإسراء والمعراج) تعرضت سورة الكهف لقصة أصحاب الكهف، قصة موسى عليه السلام مع الخضر، قصة ذى القرنين، وكل هذه القصص والأمثال للعظة والاعتبار .

رابط سورة مريم بسورة الكهف :

إن السورتين مكيتان وغرضهما تقرير العقيدة والتوحيد وتنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق بذاته المقدسة وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والحشر والحساب والجزاء والثواب والعقاب والجنة والنار ومحور هاتين السورتين يدور حول التوحيد والإيمان

بوجود الله ووحدانيته وبيان منهج المهتدين ومنهج الضالين تعرضت السورتان لذكر القصص فسورة الكهف ذكرت قصة أصحاب الكهف، قصة موسى عليه السلام والخضر، قصة ذى القرنين، وكذلك ذكرت سورة مريم قصة نبى الله زكريا وولده يحيى، قصة مريم العذراء، قصة إبراهيم، ثم ذكرت بالثناء والتحميد والتبجيل والإجلال « إسحاق، يعقوب، موسى، هارون، اسماعيل، ادريس، نوح » عليهم الصلاة والسلام واستغرق الثناء عن هؤلاء الرسل الكرام حوالى ثلث السورة وذلك لإثبات (وحدة الرسالة) وأن الرسل جميعاً جاءوا لدعوة الناس قاطبة إلى توحيد الله تعالى ذكره ونبذ الشرك والأوثان .

رابط سورة طه بسورة مريم :

إن السورتين مكيتان وغرضهما تركيز أصول الدين (التوحيد . النبوة . البعث والنشور . الحشر والحساب . دخول الجنة أو النار) . عرضت السورتان لقصص الأنبياء تسلية لرسول الله ﷺ وتطمينا لقلبه الشريف فذكرت سورة طه بالتفصيل قصة موسى وهارون مع فرعون، وقصة آدم عليه السلام، وأبرزت السورتان بعض مشاهد القيامة كالحشر الأكبر حيث يتم الحساب العادل ويدخل المطيعون الجنة ويدخل العصاة النار وذلك وفاء لوعد الله عز وجل الذى لا يتخلف بإثابه المؤمنين الطائعين وعقاب العصاة المجرمين المذنبين إلا أن سورة طه أظهرت شخصية الرسول ﷺ فى شرح صدره وتقوية روحه وشد أزره حتى لا يتأثر بما يلقى إليه من العناد والمخالفة والكبر والاستهزاء والسخرية والتكذيب ولتوجيهه إلى عمله الأساسى وهو التبليغ والتذكير والإنذار والتبشير وليس من واجبه أن يقهر الخلائق على الإيمان .

رابط سورة الأنبياء بسورة طه :

إن سورة طه وسورة الأنبياء مكيتان وهما تعالجان موضوع العقيدة الإسلامية فى ميادينها الكبيرة (الرسالة . الوحدانية . البعث والجزاء) والساعة وشدائدها والقيامة وأهوالها وعن قصص الأنبياء والمرسلين وعرضتا الأدلة والحجج والبراهين الشاهدة على وحدانية رب العرش العظيم والخلائق أجمعين ويذكران حال المشركين وهم يتلقون الرسول الأعظم محمداً ﷺ بالاستهزاء والسخرية والشتائم والسب والتكذيب وتعقبان على ذلك بسنة الله الكونية فى تدمير الطغاة المجرمين الظالمين وكما تتناولان قصص بعض الرسل والأنبياء كقصة إبراهيم عليه السلام وآخرين إلا أن سورة الأنبياء انفردت بالحديث عن الرسل الكرام (إسحق . يعقوب . لوط . نوح . داود . سليمان . أيوب .

إسماعيل . إدريس . ذى الكفل . ذى النون . زكريا . عيسى) بإيجاز مع بيان الأهوال والشدائد التى تعرضوا لها وتختم ببيان رسالة سيد المرسلين محمد بن عبدالله ﷺ المرسل رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً .

رابط سورة الأنبياء بسورة الحج :

بالرغم من أن سورة الحج من السور المدنية التى تتناول جوانب التشريع شأنها شأن سائر السور المدنية التى تعنى بأمور التشريع إلا أنه يغلب عليها جو السور المكية فهى ترتبط بسورة الأنبياء فى موضوع الإيمان والتوحيد والإنذار والتخويف وموضوع البعث والجزاء ومشاهد القيامة وأهوالها وقد عدها بعض العلماء من السور المشتركة بين المدنى والمكى ثم تتحدثان عن البعث والنشور بالأدلة والبراهين على البعث بعد الفناء والانتقال إلى دار الجزاء لينال الإنسان جزاءه إن خيراً فخير وإن شراً فشر ومصير كل من الأبرار والفجار حيث يكون الأبرار فى دار النعيم والفجار فى دار الجحيم .

رابط سورة المؤمنون بسورة الحج :

إن سورة المؤمنون من السور المكية التى تعالج أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث شأنها شأن سورة الحج، حيث تعرضت السورتان الكريمتان لدلائل القدرة والوحدانية مصورة فى هذا الكون العجيب وما فيه من خلائق متنوعة وآيات كونية دالة على وجود الله عز وجل كما تحدثتا عن الأهوال والشدائد التى يلقاها الكفار عند الموت وعن يوم القيامة حيث ينقسم الناس إلى فريقين سعداء وأشقياء فالسعداء فى دار النعيم والأشقياء فى دار الجحيم .

رابط سورة الشعراء بسورة الفرقان :

أولاً : سورة الشعراء مكية وقد عالجت أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث شأنها شأن سائر السور المكية التى تهتم بجانب العقيدة وأصول الدين .

ثانياً : سورة الفرقان مكية وهى تعنى بشئون العقيدة وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمد ﷺ وحول القرآن العظيم ومحور السورة يدور حول إثبات صدق القرآن وصحة الرسالة المحمدية وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء .

ثالثاً : ابتدأت سورة الشعراء بموضوع القرآن العظيم الذى أنزله الله هداية للخلق وبلسماً شافياً لأمراض الإنسانية طراً وذكرت موقف المشركين منه فقد كذبوا به مع

وضوح آياته وسطوع براهينه وطلبوا معجزة أخرى غير القرآن الكريم عناداً واستكباراً .

رابعاً : ابتدأت سورة الفرقان بالحديث عن القرآن الذى تفنن المشركون بالطعن فيه والتكذيب بآياته فتارة زعموا أنه أساطير الأولين وأخرى زعموا أنه من اختلاق محمد أعانه عليه بعض أهل الكتاب وكما زعموا أنه سحر مبين فرد الله تعالى ذكره عليهم هذه المزاعم الكاذبة والأوهام الباطلة وأقام الأدلة والبراهين على أنه تنزيل من رب العالمين .

خامساً : سورة الشعراء تحدثت عن قصص الأنبياء والمرسلين كقصة موسى عليه السلام مع فرعون، قصة الخليل إبراهيم وموقفه من قومه وأبيه، وقصة نوح . هود . صالح . لوط . شعيب عليهم الصلاة والسلام .

سادساً : سورة الفرقان تحدثت أيضاً عن قصص الأنبياء والمرسلين كقصة نوح . عاد . ثمود . وأصحاب الرس وقوم لوط وكما تضمنت السورتان أحكاماً أخرى .

رابط سورة النمل بسورة الشعراء :

أولاً : سورة النمل وسورة الشعراء مكيتان يهتمان بالحديث عن أصول العقيدة (التوحيد . الرسالة . البعث . الحساب . الحشر . الجزاء . الجنة والنار) وسورة النمل إحدى سور ثلاث نزلت متتالية ووضعت فى المصحف الشريف أيضاً متتالية وهى (الشعراء . النمل . القصص) ويكاد يكون منهاج الثلاثة واحداً فى سبيل مسلك العظة والعبرة وذلك بالتحدث عن قصص الماضيين .

ثانياً : تناولت السورتان الكريمتان القرآن المجيد المعجزة الكبرى لمحمد ﷺ خاتم المرسلين والدليل القوى الفريد إلى يوم القيامة ثم تحدثتا عن قصص الأنبياء كقصة موسى . ابراهيم . نوح . هود . صالح . لوط . شعيب داود وسليمان عليهم الصلاة والسلام وما أصاب أقوامهم من الدمار والهلاك بسبب صدهم ونفورهم عن دعوة الله عز وجل وتكذيبهم لرسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ثالثاً : إنفردت سورة النمل بالحديث بالتفصيل عن قصة (داود) وابنه سليمان وقصة سليمان مع بلقيس ملكة سبأ وإسلامها كما تناولت الدلائل والبراهين على وجود الله ووحدانيته وآثار مخلوقاته وبدائع صنعه .

رابط سورة القصص بسورة النمل والشعراء :

١ ـ سورة القصص من السور المكية كسورة النمل وسورة الشعراء فهم جميعاً يهتمون بجانب العقيدة (التوحيد . الرسالة . البعث . النشور . الحشر . الحساب . الإثابة . العقاب . الجنة والنار) لذا فإن سورة القصص تتفق فى منهجها وهدفها مع سورتى النمل والشعراء كما اتفقت فى جو النزول فهى تكمل أو تفصل ما أُجمل فى السورتين قبلها .

٢ ـ تناولت السور الثلاث قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية الجبار بطرق مختلفة فسورة الشعراء ذكرت محاورته ومجادلته ومناقشته فى شأن الإله الأعظم وما أيد الله تعالى ذكره رسوله وكليمه موسى عليه السلام من البرهان الدافع والدليل المقنع .

٣ ـ أما فى سورة النمل فذكر أن موسى عليه السلام بعثه الله تعالى إلى فرعون الطاغية وأيده بمعجزتين عظيمتين وهما (العصا واليد) ضمن تسع معجزات التى أيده الله بها وجعلها برهاناً على صدقه أمام فرعون وقومه ولكنهم بعد رؤيتها كفروا وجحدوا واستكبروا فدمرهم الله تدميراً بالغرق والتدمير بعد ذلك .

٤ ـ أما سورة القصص تحدثت عن ولادة موسى وخوف أمه عليه من بطش فرعون وإلقائه فى اليم والتقاط آل فرعون وتربيته حتى بلغ موسى سن الرشد وقتل القبطى وهجرته إلى أرض مدين وتزوجه بابنة شعيب وتكليف الله له بالعودة إلى مصر لدعوة فرعون الطاغية إلى الله عز وجل .

٥ ـ إن سورة القصص انفردت بذكر قارون مع قومه وإهلاك الله له وفرعون وطغيانه وعلوه فى الأرض بذبح الأبناء واستحياء النساء وتسامى على الله تعالى ذكره حتى تجرأ على ادعاء الربوبية قال تعالى ذكره : ﴿ وقال فرعونُ يا أيها الملأُ ما علمتُ لكم مِنْ إلهٍ غيري ﴾(١) .

رابط سورة العنكبوت بسورة القصص :

١ ـ سورة العنكبوت وسورة القصص من السور المكية التى تعالج موضوع العقيدة فى أصولها الكبرى (الوحدانية . الرسالة . البعث . والحشر . والجزاء . والحساب . والعقاب . والجنة والنار) .

---

(١) الآية (٣٨) من سورة القصص .

٢ ـ سورة القصص تعرضت لقصة واحدة من قصص الأنبياء بالتفصيل وهى قصة موسى عليه السلام من ولادته حتى تكليفه بالرسالة وإرساله إلى فرعون وقومه كما ذكرت قصة قارون مع قومه .

٣ ـ سورة العنكبوت ذكرت قصصاً كثيرة من قصص الأنبياء كقصة نوح . ابراهيم . لوط ثم شعيب . وتحدثت عن بعض الأمم الطغاة كعاد وثمود وقارون وهامان وما حل بهم جميعاً من الهلاك والدمار ومواضيع أخرى .

رابط سورة الروم بسورة العنكبوت :

١ ـ سورة الروم وسورة العنكبوت من السور المكية التى من أهدافها معالجة قضايا العقيدة الإسلامية فى إطارها العام وميدانها الفسيح (الإيمان بالوحدانية وبالرسالة والبعث والجزاء) .

٢ ـ تناولت السورتان بعض المشاهد الكونية والدلائل الغيبية الناطقة بقدرة الله ووحدانيته لإقامة الدليل على عظمة الواحد الأحد الفرد الصمد الذى تخضع له الرقاب وتعنو له الوجوه ثم تناولت السورتان أمورا أخرى .

رابط سورة لقمان بسورة الروم :

١ ـ إن السورتين مكيتان تعالجان موضوع العقيدة وتعنيان بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهى (الوحدانية . والنبوة . والبعث والنشور).

٢ ـ تتحدث السورتان بالأدلة والبراهين على القدرة والوحدانية منبثقة من هذا الكون الفسيح وتحدثت السورتان عن مواضيع أخرى مختلفة .

رابط سورة السجدة بسورة لقمان :

١ ـ سورة السجدة وسورة لقمان مكيتان تعالجان أصول العقيدة الإسلامية (الإيمان بالله . اليوم الآخر . الكتب والرسل . البعث والجزاء . العقاب والثواب . الجنة والنار) .

٢ ـ تتحدث السورتان الكريمتان عن القرآن العظيم المعجزة الكبرى لرسول الله ﷺ الذى لا تحوم حول ساحته الشبهات والأباطيل فهو معجزة سيدنا محمد الخالدة الباقية الدائمة على مدى الزمان ومر الدهور .

٣ ـ تحدثت السورتان عن دلائل القدرة والوحدانية وبيان آثار قدرة الله فى الكائنات العلوية والسفلية وهذا نهج القرآن الكريم فى جذب الأنظار إلى إبداع الواحد القهار .

٤ ـ تحدثت السورتان عن يوم الحساب وما أعده الله للمؤمنين المتقين من الجنة ونعيمها وما أعده للمجرمين من العذاب والنكال فى النار خالدين فيها أبداً.

رابط سورة فاطر بسورة سبأ :

١ ـ سورة فاطر وسورة سبأ مكيتان فهما يسيران فى الغرض العام الذى نزلت من أجله الآيات المكية التى يرجع أغلبها إلى الهدف الأول من رسالة كل رسول يرسله الله إلى قومه وهو قضايا العقيدة الصحيحة الكبرى (الدعوة الى توحيد الله عز وجل وتعالى ذكره وإقامة الأدلة والبراهين على وجوده وهدم أسس الشرك والبعث والحث على تطهير وتنقية الأفئدة من النفاق والرياء والرذائل والتجمل والتحلى بالأخلاق الكريمة .

٢ ـ بدأت السورتان الكريمتان بتمجيد الله جل وعلا الذى أبدع الخلق وأحكم شئون العالم ودبر الكون بحكمته فهو الخالق المبدع الحكيم الذى لا يغيب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السموات وهذا من أعظم الدلائل على وحدانية رب العالمين الذى فطر الأكوان وخلق الملائكة والإنس والجان.

٣ ـ أقامتا الحجج والبراهين على البعث والنشور صفحات هذا الكون المنظور بالأرض تحيا بعد موتها بنزول الغيث بخروج الزروع والفواكه والثمار وبتعاقب الليل والنهار وفى خلق الإنسان فى أطوال وأطوار وفى إيلاج الليل فى النهار وغير ذلك من دلائل القدرة والوحدانية .

٤ ـ ثم تناولت السورتان مواضيع أخرى فتناولت سورة سبأ انكار المشركين للآخرة وتكذيبهم بالبعث بعد الموت فأمرت الرسول ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد بعد فناء الأجساد وذكرت قصة داود وسليمان تسخير الرياح لسليمان وتسخير الطير والجبال تسبح مع داود وشبهة المشركين حول رسالة خاتم المرسلين والأنبياء أجمعين وإقامة الدليل على وجود الله ووحدانيته ودعوة المشركين إلى الإيمان به سبحانه وتعالى وتحدثت سورة فاطر عن الفروق بين الكافر والمؤمن والأعمى والبصير والنور والظلمات والظل والحرور ودلائل القدرة فى اختلاف

أنواع الثمار والخلائق طرا شكلا ونوعاً وعن ميراث الأمة المحمدية لأشرف الرسالات السماوية بنزول هذا الكتاب المجيد الجامع لفضائل كتب الله وانقسام الأمة إلى المقصر ـ المحسن ـ السابق للخيرات وتقريع المشركين لعبادتهم الأوثان والأحجار والأصنام والنجوم والشجر والدواب والإنسان ... الخ .

رابط سورة يس بسورة فاطر :

١ ـ إن سورة يس وسورة فاطر مكيتان فهما تسيران فى الغرض العام الذى نزلت من أجله الآيات المكية والتى يرجع أغلبها إلى الهدف الأول من رسالة كل رسول وهو قضايا العقيدة الكبرى (الدعوة إلى توحيد الله تعالى وذكره وإقامة الأدلة على وجوده وهدم أسس الشرك والحث على تطهير القلوب من الرذائل والتحلى بمكارم الأخلاق والإيمان بالبعث والنشور والحساب والعقاب والجنة والنار) .

٢ ـ تحدثت السورتان عن دلائل القدرة والوحدانية فى هذا الكون الفسيح العجيب الأرض الميتة تحيا بالغيث الليل ينسلخ من النهار منظر الشمس والقمر والفلك كلها براهين ساطعة على قدرة الله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

٣ ـ تحدثت السورتان عن القيامة وأهوالها وعن نفخة البعث والنشور التى يقوم الناس فيها من القبور وعن أهل الجنة والنار والتفريق بين المؤمنين والمجرمين فى ذلك اليوم الرهيب حتى يستقر السعداء فى روضات النعيم والأشقياء فى دركات الجحيم .

٤ ـ تحدثت السورتان على موضوع البعث والنشور والجزاء وأقامتا الأدلة والبراهين على حدوثهم يوم القيامة .

٥ ـ انفردت سورة يس بذكر قصة (قرية انطاكية) والداعية (حبيب النجار).

رابط الصافات بسورة يس :

١ ـ سورة الصافات وسورة يس من السور المكية التى تعنى بأصول العقيدة الإسلامية (كالتوحيد . الوحى . البعث والجزاء والعقاب والجنة والنار) .

٢ ـ تحدثت السورتان عن البعث والجزاء وإنكار المشركين لهما واستبعادهم للحياة مرة ثانية بعد أن يصبحوا عظاماً نخرة .

٣ ـ انفردت سورة الصافات بابتدائها بالحديث عن الملائكة الأبرار وذكر قصة المؤمن والكافر لتأكيد الإيمان بالبعث وقصص بعض الأنبياء كنوح . إبراهيم. اسماعيل. موسى وهارون . الياس ولوط . وذكره بالتفصيل قصة الذبيح اسماعيل ونصرة الله لأنبيائه وأوليائه فى الدنيا والآخرة وأن العاقبة للمتقين وغير ذلك من الأمور المهمة .

رابط سورة ص بسورة الصافات :

١ ـ سورة ص وسورة الصافات من السور المكية التى تعنى وتعالج أصول العقيدة الإسلامية كتوحيد الله ـ البعث والنشور ـ العقاب والجزاء والجنة والنار....الخ .

٢ ـ تناولت السورتان قصص بعض الرسل حيث ذكرت سورة الصافات قصة نوح . قصة إبراهيم . قصة اسماعيل . قصة موسى وهارون ثم قصة إلياس ولوط عليهم أجمعين الصلاة وأتم التسليم وذكرت سورة ص قصة نبى الله داود وسليمان . قصة أيوب وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وذى الكفل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد ذكر الله هؤلاء الرسل تسلية للنبى ﷺ عما يلقاه من كفار مكة من الاستهزاء والسخرية والتكذيب .

٣ ـ تناولت سورة ص حيث ابتدأت بالقسم بالقرآن المجيد المنزل على محمد ﷺ وترشد على أن القرآن الكريم حق وأن محمداً رسول الله ﷺ نبيا صدقا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . كما تحدثت عن الوحدانية وإنكار المشركين لها كما أشارت أيضاً إلى القدرة والإرادة لإقامة هذا الكون.

رابط سورة الزمر بسورة ص :

١ ـ سورة الزمر وسورة ص من السور المكية التى من ديدنها ومن طبيعتها معالجة أصول العقيدة الإسلامية . توحيد الله . بعث ونشر . حشر وحساب . عقاب وجزاء . جنة ونار ... إلا أن سورة الزمر تحدثت عن عقيدة التوحيد بالإسهاب والتفصيل حتى لتكاد تكون هى المحور الرئيسى للسورة الكريمة لأنها أصل الإيمان وركن العقيدة السليمة وأساس كل عمل جليل عظيم صالح.

٢ ـ ابتدأت السورتان بالقرآن بالقسم به فى سورة ص وبالحديث عنه فى سورة الزمر لأنه المعجزة الكبرى الدائمة الخالدة للنبى ﷺ .

٣ ـ ذكرت السورتان الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين فى إبداعه وخلق السموات بدون عمد والأرض وفى ظاهرة الليل والنهار وفى تسييره للشموس والأقمار والنجوم وفى خلق الإنسان فى ظلمات الأرحام ولكنها براهين ودلائل وحجج قوية وساطعة ومشاهدة على قدرة الله تعالى ذكره ووحدانيته .

٤ ـ تناولت السورتان موضوع العقيدة بوضوح وجلاء وكشفت عن مشهد الخسران المبين للكفرة الضالين فى دار الجزاء حيث يذوقون أشد ألوان التعذيب والعقاب وتغطيهم ظلل من النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم وعن أيمانهم وشمائلهم ومن خلفهم وأمامهم يتلظظون بنارها ويشربون من حميمها .

٥ ـ ذكرت السورتان أموراً أخرى كنفخة البعث والنشور ويوم الحشر الأكبر ومصير كل الخلائق على حسب علمه إما إلى الجنة وإما إلى النار نعوذ بالله من النار وعذابها .

رابط سورة غافر بسورة الزمر :

١ ـ سورة غافر وسورة الزمر من السور المكية التى تعنى بأمور العقيدة كشأن سائر السور المكية إلا أن سورة غافر يكاد موضوعها البارز هو المعركة بين الحق والباطل والهدى والضلال ولهذا يلاحظ القارئ أن جو السورة مشحون بصفة العنف والشدة ويخيل بمعركة مخيفة تنتهى بمصارع الطغاة فيصيرون حطاماً وركاماً وتراباً ثم ذكرت السورتان أموراً أخرى مختلفة .

رابط سورة فصلت بسورة غافر :

١ ـ سورة فصلت وسورة غافر من السور المكية التى تعنى وتتناول جوانب العقيدة الإسلامية كوحدانية الله عز وجل . الرسالة . البعث . والجزاء وهى الأهداف الأساسية لسائر السور المكية التى تهتم بأركان الإيمان .

رابط سورة الشورى بسورة فصلت :

١ ـ سورة الشورى وسورة فصلت من السور المكية التى تعالج أمور العقيدة (الوحدانية . الرسالة . البعث والجزاء) بيد أن سورة الشورى يدور محورها عن الوحى والرسالة وهو الهدف الأساسى للسورة .

---

(١) الآية (١٨) من سورة الفتح .

٢ ـ تتحدث السورتان بتقرير مصدر الوحى ومصدر الرسالة فالله رب العالمين هو الذى أنزل الوحى على الأنبياء والمرسلين وهو اصطفى لرسالاته من شاء من عباده ليخرجوا الإنسانية من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الهداية والإيمان فالدين واحد أرسل الله تعالى به جميع المرسلين وأن شرائع الأنبياء وإن اختلفت إلا أن دينهم واحد وهو الإسلام الذى بعث الرسل أجمعين .

٣ ـ ثم تتحدث السورتان على القرآن الكريم والمكذبين به المنكرين للبعث والجزاء تنذرهم بالعذاب الشديد يوم القيامة بينما هم فى الدنيا فرحون مسروروون منعمون وفى الأخرى محزونون لهم عذاب جهنم وبئس القرار .

٤ ـ تتحدث السورتان عن دلائل الإيمان فى هذا العالم الفانى المشهود الذى هو آية من آيات خلق الله العظيم وحكمته وقدرته تدعو الناس قاطبة إلى الإستجابة والقبول لدعوة الله تعالى ذكره والإنقياد والخضوع والاستسلام لحكمه قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا ينفع فيه مال ولا بنون .

ربط سورة الزخرف بسورة الشورى :

١ ـ سورة الزخرف وسورة الشورى من السور المكية التى تتناول أسس العقيدة الإسلامية وأصول الإيمان بالوحدانية وبالرسالة والبعث والجزاء .

٢ ـ تعرضت سورة الزخرف لإثبات مصدر الوحى وصدق القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى على النبى الأمى بأفصح بيان ليكون معجزة كبيرة واضحة للنبى العربى الأمين .

٣ ـ عرضت إلى دلائل قدرة الله تعالى ذكره ووحدانيته ممثلة فى هذا الملأ الفسيح العجيب فى السماء والأرض والجبال والوهاد والمحيطات والبحار والأنهار والماء النازل من السماء والسفن التى تمخر فوق سطح الماء والأنعام التى سخرها الله للبشر ليشربوا ألبانها ويأكلوا لحومها ويركبوا ظهورها .

٤ ـ تناولت السورة بيان بعض أحوال الآخرة وشدائدها وأهوالها وبيان حال الأشقياء وهم يتقلبون فى الجحيم .

٥ ـ تعرضت سورة الزخرف لأمور أخرى انفردت بها عن سورة الشورى خلاف ما ذكر .

ربط سورة الدخان بسورة الزخرف :

١ ـ سورة الدخان وسورة الزخرف من السور المكية التى تعنى بتناول أهداف السور المكية (التوحيد . الرسالة . البعث) التقوية وتثبيت العقيدة وتقوية دعائم الإيمان.

ربط سورة الجاثية بسورة الدخان :

١ ـ سورة الجاثية وسورة الدخان مكيتان تتناولان العقيدة الإسلامية فى إطارها الواسع الإيمان بالله تعالى ذكره ووحدانيته . الإيمان بالقرآن ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام الإيمان بالآخرة والبعث والجزاء بيد أن محور سورة الجاثية يدور حول اقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين .

٢ ـ يدور حوار كل من السورتين الكريمتين حول الحديث عن القرآن المجيد ومصدره هو الله تعالى ذكره وهو الله العزيز القاهر فى ملكه الحكيم فى خلقه الذى أنزل كتابه المجيد رحمة ونوراً لعباده ليكون نبراساً منيراً يضئ للعالم طريق السعادة والخير فقد ذكر القرآن العظيم الآيات الكونية المنبثة فى هذا العالم الفسيح ففى السموات السامية آيات وفى الأرض والأنعام وتعاقب الليل والنهار وفى تسخير الرياح والأمطار آيات وكلها دلائل وبراهين ناطقة بعظمة الله تعالى ذكره وجلاله وقدرته ووحدانيته .

٣ ـ تحدثت السورتان عن نعم الله الجليلة على عباده التى لا تحصى ليعبدوه ويشكروه ويتفكروا فيها ويعرفوا أنه هو مصدرها ولا خالق ولا رازق سواه .

٤ ـ تحدثت السورتان عن يوم القيامة والعدل الجزائى فى هذا اليوم .

ربط سورة الأحقاف بسورة الجاثية :

١ ـ سورة الأحقاف وسورة الجاثية من السور المكية التى تعالج وتتحدث عن العقيدة الإسلامية فى أصولها الكبرى وهى (الوحدانية . الرسالة . البعث والجزاء . الحشر . العقاب . الجنة والنار) بيد أن محور سورة الأحقاف يدور حول (الرسالة والرسول لإثبات صحة رسالة محمد ﷺ وصدق القرآن الكريم) .

٢ ـ تحدثت السورتان فى البدء عن القرآن المجيد المنزل من عند الله بالحق ليكون نبراساً ينير للبشرية قاطبة طريق السعادة والهناء والخير ثم تناولتا الحديث عن

المجرمين المكذبين بالقرآن الذين يسمعون آياته المنيرة فلا يزدادون إلا صغاراً أو طغياناً وأنذرتهم أى السورتان بالعذاب الشديد فى الدرك الأسفل من النار وأشارتا إلى شبهة المشركين حول القرآن العظيم فردتا على ذلك وأجابت بالأدلة الدامغة والدليل القوى الواضح الناصع .

٣ ـ لقد انفردت سورة الأحقاف فقط بالتحدث عن قصة سيدنا هود عليه السلام مع قومه الضالين كعاد الذين طغوا وعتوا واغتروا بالقوة والجبروت فأهلكهم الله بالريح العقيم وذلك تخويف لمشركى قريش فى عتوهم وعنادهم وتصلفهم على أوامر الله تعالى ذكره وتكذيبهم للرسول محمد ﷺ ثم ذكرت النفر من الجنة الذين استمعوا إلى القرآن وآمنوا به ثم رجعوا إلى قومهم يدعوهم إلى الإيمان به وبالإسلام وذلك إعلاماً وتعليماً للمعاندين المتكبرين من الأنس بسبق الجن لهم فى الإسلام .

ربط سورة الفتح بسورة محمد :

١ ـ سورة الفتح وسورة محمد من السور المدنية التى تعنى بجانب التشريع شأن سائر السور المدنية التى تعالج الأسس التشريعية فى المعاملات والعبادات والأخلاق والتوجيه بيد أن سورة محمد تناولت أحكام القتال والأسرى والغنائم وأحوال المنافقين لكن اتجاهها الأساسى موضوع (الجهاد فى سبيل الله) .

٢ ـ تحدثت السورتان عن الجهاد فى سبيل الله فسورة الفتح تحدثت عن الجهاد وعن (بيعة الرضوان) التى بايع فيها الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ على الجهاد فى سبيل الله حتى الموت وكانت بيعة ميمونة باركها ورضى الله عنها وسجلها فى قرآنه حيث قال تعالى ذكره : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمنين إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[1] وسورة محمد تحدثت عن الجهاد فى سبيل الله وعدم الوهن والضعف أمام قوى الشر والبغى وحذرت من الدعوة إلى الصلح مع الأعداء حرصاً على الحياة والبقاء فإن الحياة الدنيا زائلة فانية وما عند الله خير وأبقى وأجل للأبرار . وكما بدأت السورة بالجهاد ختمت به ليوافق البدء الختام .

٣ ـ وتحدثت السورتان عن أمور أخرى عن صفات المنافقين والطغاة المتجبرين والأمر بقتالهم والكافرين والذين تخلفوا عن الرسول ﷺ عن الخروج فى الجهاد من

---

(١) الآية (١٨) من سورة الفتح .

الأعـراب والرؤيا التى رآها عليـه السـلام بدخـول مكة والمسلمين مـعـه آمنين مطمئنين .

رابط سورة الحجرات بسورة الفتح يشمل الآتى :

١ ـ السورتان مدنيتان تعنيان بجانب التشريع شأن السور المدنية التى تعالج الأسس التشريعية فى المعاملات والعبادات والأخلاق والتوجيه والآداب .

٢ ـ ترتبط سورة الحجرات بسورة الفتح فى الترتيب حيث جاءت سورة الحجرات بعدها فى الترتيب .

٣ ـ السورتان تضمنتا أحكاماً مختلفة لا رابط بينها بين السورتين .

رابط سورة ق بسورة الحجرات :

١ ـ رابط سورة ق بسورة الحجرات فى الترتيب فقط حيث جاءت سورة الحجرات أولاً وسورة ق ثانياً فى ترتيب المصحف .

٢ ـ لا رابط بين سورة ق وسورة الحجرات فى الموضوع لأن سورة الحجرات مدنية وسورة ق مكية وموضوعهما مختلف تماماً .

رابط سورة الذاريات بسورة ق يتضمن الآتى :

١ ـ سورة الذاريات وسورة ق مكيتان تعالجان العقيدة الإسلامية . الوحدانية . الرسالة . البعث والنشور . بيد أن السياق الذى يدور حوله موضوع السورة أى سورة ق هو موضوع البعث والنشور .

٢ ـ ترتيب السورتين فى المصحف الشريف فإن سورة الذاريات جاءت بعد سورة ق .

٣ ـ تضمنت السورتان مواضيع مختلفة بعيدة كل البعد عن الارتباط فى السورتين .

رابط سورة الطور بسورة الذاريات :

١ ـ السورتان من السور المكية التى تعالج موضوع العقيدة الإسلامية وتبحث فى أصول العقيدة وهى الوحدانية . الرسالة . البعث والجزاء والنشور والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار .

٢ ـ في الترتيب في المصحف العظيم حيث جاءت سورة الذاريات أولاً ثم تلتها سورة الطور .

٣ ـ تحدثت السورتان عن كفار مكة المكذبين بالقرآن وبالدار الآخرة فبينتا حالهم ومآلهم في الآخرة حيث يعرضون على نار جهنم فيصلون عذابها ونكالها .

٤ ـ ثم تحدثتا عن المؤمنين المتقين وما أعد الله لهم من النعيم والكرامة في الآخرة لأنهم كانوا صالحين أتقياء محسنين في الدنيا وذلك على منهاج القرآن المجيد في الترغيب والترهيب والإعذار والإنذار .

٥ ـ تضمنت السورتان مواضيع أخرى مختلفة .

رابط سورة النجم بسورة الطور :

١ ـ سورة النجم وسورة الطور مكيتان وشأن السور المكية البحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام وعن موضوع الإيمان بالبعث والنشور والحساب والعقاب والجنة والنار والصراط والميزان ... الخ .

٢ ـ في الترتيب حيث جاءت سورة الطور أولاً ثم تلتها سورة النجم في الترتيب المصحفي .

٣ ـ تضمنت السورتان موضوعات مختلفة في الاتجاه .

رابط سورة القمر بسورة النجم :

١ ـ السورتان مكيتان وشأن السورة المكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية . توحيد الله . الرسالة . البعث والنشور .

٢ ـ في الترتيب حيث ذكرت سورة القمر ثانياً وسورة النجم أولاً في المصحف الشريف .

٣ ـ ابتداء السورتين بمعجزة من معجزات النبي ﷺ حيث ابتدأت سورة النجم بمعجزة (الإسراء والمعراج) وابتدأت سورة القمر بالمعجزة الكونية (انشقاق القمر) .

٤ ـ تحدثت السورتان عن الطغاة المتجبرين من الأمم السالفة الذين كذبوا الرسل فأهلكهم الله تعالى ذكره عن بكرة أبيهم إهلاكاً فظيعاً ودمرهم تدميرا .

٥ ـ تحدثت أيضاً السورتان عن موقف المشركين من محمد ﷺ ورسالته الغراء وطلبهم بالمعجزات .

٦ ـ تحدثت السورتان عن مواضيع أخرى مختلفة .

رابط سورة الرحمن بسورة القمر :

١ ـ السورتان مكيتان وكل السورة المكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية توحيد الله تعالى ذكره . الرسالة . البعث والنشور .

٢ ـ الترتيب حيث ذكرت سورة القمر أولاً ثم تلتها سورة الرحمن فى الترتيب للقرآن المجيد .

٣ ـ تحدثت السورتان عن أهوال القيامة وعن حال الأشقياء المجرمين وما يلاقونه من الفزع والشدائد فى ذلك اليوم الرهيب المفزع المخيف المرعب وحل العذاب والنكال والعقاب المكذبين لرسل الله واليوم الآخر والبعث والحشر والحياة بعد الموت .

٤ ـ ذكرت السورتان مواضيع أخرى تتعلق بانشقاق القمر . كفار مكة . قوم نوح . عاد . ثمود . لوط وفرعون مآل السعداء المتقين والمجرمين آلاء الله التى لا تحصى . صحائف الوجود الناطقة بنعم الله . دلائل قدرة الله تعالى ذكره فى خلقه . تمجيد الله جل وعلا والثناء عليه .

رابط سورة الواقعة بسورة الرحمن :

١ ـ السورتان مكيتان وطبيعة السور المكية البحث عن موضوع العقيدة الإسلامية. توحيد الله تعالى ذكره . الرسالة . البعث والحشر . يوم القيامة . الجنة والنار .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الواقعة بعد سورة الرحمن فى ترتيب المصحف الكريم .

٣ ـ تحدثت السورتان عن أهوال يوم القيامة وما يكون بين يدى الساعة من أهوال ورعب وفزع وخوف ورهبة وشدة .

٤ ـ انفردت سورة الواقعة بتقسيم الناس يوم القيامة إلى ثلاث طوائف (أصحاب اليمين . أصحاب الشمال . السابقون) وما أعد لهؤلاء الطوائف من الجزاء

العادل ومآل كل طائفة والدلائل على قدرة الله ووجوده ووحدانيته فى خلق الورى وما خص الله النار بالقوة وعظمة القرآن وما يجده الإنسان عند الموت.

رابط سورة الحديد بسورة الواقعة :

١ ـ فى الترتيب فقط فإن سورة الواقعة ذكرت أولاً وسورة الحديد ذكرت ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٢ ـ أما فى الموضوع غير مترابط لأن سورة الحديد مدنية وسورة الواقعة مكية .

رابط سورة المجادلة بسورة الحديد :

١ ـ السورتان مدنيتان تناولتا أحكاماً تشريعية كثيرة جداً مثل الظهار وكفارته .

٢ ـ فى الترتيب حيث جاءت سورة الحديد أولاً والمجادلة ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ ذكرت السورتان مواضيع كثيرة كالظهار وكفارته . مظاهر الكون . التضحية بالنفس والنفيس فى سبيل الله . تصوير حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة . ذكرت صفات الله الحسنى . البذل والسخاء فى دين الله . الفرق بين أهل الإيمان وأهل النفاق . الغاية من بعثة رسل الله تعالى ذكره إلى الخلائق جميعاً لهدايتهم وإرشادهم والتناجى سراً . والحديث عن اليهود والمنافقين وحقيقة الحب فى الله والبغض فى الله وهما من أصل الإيمان .

رابط سورة الحشر بسورة المجادلة :

١ ـ السورتان مدنيتان تعنينان بجانب التشريع شأن سائر السور المدنية بيد أن محور سورة الحشر يدور حول إجلاء يهود بنى النضير سماها ابن عباس (سورة بنى النضير) وشملت أيضاً الحديث عن المنافقين الذين خلفوا مع اليهود وأختصر فأقول إن هذه السورة الكريمة سورة (الغزوات والجهاد والفئ والغنائم) .

تحالفوا

٢ ـ فى الترتيب حيث جاءت سورة المجادلة أولاً وسورة الحشر ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ تحدثت سورة الحشر عن مواضيع لا رابط بينها وبين مواضيع سورة المجادلة كتنزيه الله تعالى ذكره وتمجيده وذكر آثار قدرته ومظاهر عزته بإجلاء اليهود

(الملاعين) من ديارهم وبلادهم وتناولت مـوضـوع الفئ والغنائم والثناء على أصحاب رسول الله ﷺ خصوصاً المهاجرين والأنصار وذكرت المنافقين والأشرار الذين تحالفوا مع اليهود ضد الإسلام .

رابط سورة الممتحنة بسورة الحشر :

١ - السورتان مدنيتان تعنيان بجانب التشريع وأركان الإسلام وسياق السورة الكريمة أى سورة الممتحنة يدور حول فكرة (الحب والبغض فى الله) .

٢ - فى الترتيب حيث جاءت سورة الحشر أولاً وتلتـها سور الممتـحنة فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ - ذكرت سورة الممتحنة مواضيع أخرى كعتاب حاطب بن أبى بلتعه الذى كتب خطابا لأهل مكة يخبرهم أن الرسول ﷺ قد تجهز لغزوهم وحكم موالاة أعداء الله وبتبرؤ ابراهيم عليه السلام والمؤمنين من المشركين وحكم الذين لم يقاتلوا المسلمين وحكم المؤمنات المهاجرات وضرورة امتحانهن وعدم ردهن إلى الكفار وعدم الإعتداد بعصمة الكافر وحكم مباعية النساء للنبى ﷺ وتحذير المؤمنين من موالاة أعداء الله من الكفار والمشركين واليهود والنصارى .

رابط سورة الصف بسورة الممتحنة :

١ - السورتان مدنيتان تعنيان بالأحكام الشرعية والتشريعية بيد أن سورة الصف تتحدث عن القتال وجهاد أعداء الله .

٢ - فى التـرتيب حيث جاءت سورة الممـتحنة أولاً ثم جاءت بعدها فى التـرتيب المصحفى سورة الصف ثانياً .

٣ - ذكرت سورة الصف فى أولها تسبيح الله وتمجيده وتحذير المؤمنين من خلف الوعد وقتال الأعداء بشجاعة واستبسال وموقف اليهود من دعوة سيدنا موسى عليه السلام وذلك تسلية للرسول محمد ﷺ وسنة الله تعالى ذكره فى نصرة دينه وأنبيائه وأوليائه ودعوة المؤمنين إلى التجارة الناجحة الرابحة وتحريضهم على الجهاد فى سبيل الله بالروح والمال ودعت أهل الإيمان إلى نصرة الدين كـمـا فـعـل الحواريون .

رابط سورة الجمعة بسورة الصف :

١ - السورتان مدنيتان وهما تتناولان جانب من التشريع إلا أن سورة الجمعة موضوعها (صلاة الجمعة) التى فرضها الله تعالى ذكره على المسلمين جميعاً .

٢ - فى الترتيب حيث ذكرت سورة الصف أولاً ثم تلتها فى الذكر سورة الجمعة فى المصحف الشريف .

٣ - تناولت سورة الجمعة مواضيع كثيرة منها بعثة خاتم الرسل ﷺ والحديث عن اليهود وانحرافهم عن شريعة الله وأحكام صلاة الجمعة .

رابط سورة المنافقون بسورة الجمعة :

١ - السورتان مدنيتان تعالجان التشريعات والأحكام وتتحدثان عن الإسلام من زاويته العملية وهى القضايا التشريعية .

٢ - فى الترتيب حيث جاءت سورة الجمعة أولاً ثم تلتها سورة المنافقون ثانياً فى الترتيب المصحفى الشريف .

٣ - المحور الرئيسى التى تدور عليه سورة المنافقون حتى سميت السورة (سورة المنافقون) تناولت السورة الكريمة أخلاق المنافقين وصفاتهم ومقالاتهم الشنيعة فى حق رسول الله ﷺ وتحذير المؤمنين بعدم الإنشغال بالدنيا الزائلة الفانية ولهوها وزخرفها .

رابط سورة الطلاق بسورة التغابن :

١ - السورتان مدنيتان ومن ديدن السور المدنية المعالجة والعناية بالتشريع الإسلامى الأغر بيد أن سورة الطلاق تناولت بعض الأحكام التشريعية المتعلقة بأحوال الزوجين كتوضيح أحكام الطلاق عن طريق السنة وأحواله وما يترتب على الطلاق من العدة والنفقة والسكنى وأجر المرضع وأمور أخرى تتعلق بالطلاق والعدة والمطلقة وحذرت من تعدى حدود الله وأشارت إلى خلق السموات والأرضين وكلها أدلة على وحدانية الله .

٢ - فى الترتيب حيث جاءت سورة التغابن أولاً ثم تلتها سورة الطلاق ثانياً فى الترتيب فى المصحف الشريف .

رابط سورة التحريم بسورة الطلاق :

١ - السورتان مدنيتان تتناولان الشئون التشريعية وسورة التحريم هنا انفردت بقضايا وأحكام تتعلق (ببيت النبوة) وبأزواج وأمهات المؤمنين وموقف رسول الله ﷺ منهن لتكوين أسرة سعيدة .

٢ - فى الترتيب حيث ذكرت سورة الطلاق أولاً ثم تلتها سورة التحريم ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ - انفردت سورة التحريم بالحديث عن تحريم النبى الكريم والرسول العظيم محمد ﷺ لجاريته ومملوكته (مارية القبطية) على نفسه وامتناعه عن معاشرتها ارضاء لرغبة بعض زوجاته الطاهرات فعاتبه الله عتابا لطيفا رقيقا يوحى عن اهتمام الله بعبده ورسوله محمد ﷺ وذكرت (إفشاء السر) الذى يكون بين الزوجين والذى يهدد الحياة الزوجية وحملت السورة حملة شعواء على زوجات الرسول ﷺ لتنافسهن وغيرتهن وتوعدتهن بإبدالهن بنساء أفضل منهن وضربت مثلا للزوجة الكافرة فى عصمة الرجل الصالح المؤمن وأخرى مؤمنة فى عصمة الرجل الفاجر الكافر وألا أحد يغنى عن أحد يوم القيامة .

رابط سورة الملك بسورة التحريم :

١ - فى الترتيب حيث ذكرت سورة التحريم أولاً ثم تلتها سورة الملك ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٢ - لا رابط بينهما حيث أن سورة التحريم مدنية ولها اتجاهها وموضوعها وسورة الملك مكية ولها أيضاً منهاجها وسلوكها .

رابط سورة (ن) بسورة الملك :

١ - السورتان مكيتان ومن منهج السورة المكية الاعتناء بأصول العقيدة والإيمان إلا أن سورة (ن) تناولت موضوع الرسالة وقصة أصحاب الجنة (البستان)، والآخرة وأهوالها . إثبات نبوة محمد ﷺ وأمور أخرى القسم على رفعة رسول الله ﷺ وموقف المجرمين من دعوته ومقارنة بين المجرمين والمؤمنين أما سورة الملك فقد تناولت بيد الله الملك والسلطان . وخلق السموات السبع وساقت الأدلة على عظمة الله وقدرته والتحذير والإنذار لمكذبى رسول الله ﷺ.

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الملك أولاً ثم تلتها سورة (ن) ثانياً فى ترتيب كتاب رب العالمين .

رابط سورة الحاقة بسورة (ن) :

١ ـ السورتان مكيتان شأنهما شأن السور المكية فى تثبيت العقيدة والإيمان .

٢ ـ تناولت السورتان أموراً عديدة الحديث عن القيامة وأهوالها ويوم القيامة وشدته والساعة وشدائدها والمكذبين الضالين وما جرى لهم من العذاب والنكال وغيرهم من الطغاة المفسدين فى الأرض وذكرتا السعداء والأشقياء وإثبات صدق الرسول ﷺ وصدق القرآن الكريم وأنه كلام الله الحكيم العليم وبراءة الرسول ﷺ مما اتهمه به المشركون وأهل الضلال والنفخ فى الصور وذكر الدلائل والبرهان على صدق القرآن الكريم .

٣ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة (ن) أولاً ثم تلتها سورة الحاقة ثانياً فى الترتيب لكتاب رب العالمين .

رابط سورة المعارج بسورة الحاقة :

١ ـ السورتان مكيتان ومن طبيعة السور المكية معالجة أصول العقيدة الإسلامية .

٢ ـ تناولت السورتان الحديث عن القيامة وأهوالها والآخرة وما فيها من سعادة وشقاوة وراحة ونصب وعن أحوال المؤمنين والمجرمين فى دار الجزاء والخلود بيد أن المحور الذى تدور عليه سورة المعارج انكار كفار مكة للبعث والنشور واستهزاؤهم بدعوة الرسول ﷺ .

٣ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الحاقة أولاً ثم تلتها سورة المعارج ثانياً فى ترتيب الكتاب العزيز المعجزة الباقية إلى يوم الدين .

رابط سورة نوح بسورة المعارج :

١ ـ السورتان مكيتان شأنهما شأن سائر السور المكية التى تعنى بأصول العقيدة وتثبيت قواعد الإيمان إلا أن سورة نوح عليه السلام تناولت وانفردت بقصته بالتفصيل من بدء دعوته حتى نهاية حادثة الطوفان التى أغرق الله تعالى ذكره بها المكذبين من قومه ولهذا سميت (سورة نوح) وفيها بيان لسنة الله تعالى ذكره فى الأمم

التى انحرفت عن دعوة الله وبيان وتوضيح لعاقبة المرسلين وعاقبة المجرمين فى شتى العصور والأزمان .

٢ - فى الترتيب حيث جاءت سورة المعارج أولاً ثم تلتها سورة نوح ثانياً فى ترتيب القرآن المجيد .

رابط سورة الجن بسورة نوح :

١ - السورتان مكيتان والسور المكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية (الوحدانية . الرسالة . البعث والجزاء . الجنة والنار ... الخ) .

٢ - انفردت سورة الجن بالتحدث عن الجن وما يتعلق بهم من أمور خاصة بدءاً من استماعهم للقرآن المجيد إلى دخولهم فى الإيمان وبعض الأنباء العجيبة الخاصة بهم كاستراقهم للسمع ورميهم بالشهب المحرقة واطلاعهم على بعض الأسرار الغيبية إلى غير ذلك من الأخبار التى تثير الدهشة والاستغراب.

٣ - فى الترتيب حيث جاءت سورة نوح أولاً ثم تلتها سورة الجن ثانياً فى ترتيب كتاب رب العالمين .

رابط سورة المزمل بسورة الجن :

١ - السورتان مكيتان والسور المكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية . الوحدانية . الرسالة . البعث والجزاء . الحشر . يوم القيامة . الميزان . الحساب . الجنة والنار . العذاب والعقاب .

٢ - انفردت سورة المزمل بالتحدث عن حياة الرسول الأعظم ﷺ فى العبادة (التبتل . الطاعة . قيام الليل . تلاوة القرآن الكريم) فسياق السورة يدور حوله صلوات وسلامه عليه فلذلك سميت (سورة المزمل) ولذلك ابتدأت بندائه نداء رقيقا يوحى بحب الله له والاهتمام به ثم تناولت السورة أيضاً موضوع نزول الوحى بحب الله له والاهتمام به ثم تناولت السورة أيضاً موضوع ثقل الوحى الذى كلف الله به رسوله وأمرت الرسول ﷺ بالصبر على أذى المشركين وهجرهم هجراً جميلاً إلى أن ينتقم الله منهم أجمعين.

٣ - فى الترتيب حيث جاءت سورة الجن أولاً ثم تلتها سورة المزمل ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

رابط سورة المدثر بسورة المزمل :

١ ـ السورتان مكيتان شأنهما التحدث عن بعض جوانب من شخصية الرسول الأعظم محمد ﷺ ولهذا سميت (سورة المدثر) .

٢ ـ انفردت سورة المدثر بالحديث عن تكليف الرسول ﷺ بالنهوض بأعباء الدعوة والقيام بمهمة التبليغ بجد ونشاط وإنذار الكفار والصبر على أذى الفجار حتى يحكم الله بينهم وخوفهم بيوم القيامة وهوله وذكرت قصة الشقى الفاجر (الوليد ابن المغيرة) والنار التى أعدت لهووعد بها الكفار وأقسمت بالقمر وضيائه والصبح وبهائه على أن جهنم إحدى البلايا العظام والحوار الذى يجرى بين المؤمنين والمجرمين فى سبب دخولهم الجحيم وإعراض المشركين عن الإيمان .

٢ ـ فى الترتيب حيث جاءت سورة المزمل أولاً ثم تلتها سورة المدثر ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف الجليل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

رابط سورة القيامة بسورة المدثر :

١ ـ السورتان مكيتان تعالجان موضوع البعث والجزاء الذى هو أحد أركان الإيمان والحشر . الساعة . الرسالة . يوم القيامة . الجنة والنار . ودخول الجنة ودخول النار ... الخ . إلا أن سورة القيامة تركز بوجه خاص على القيامة وأهوالها والساعة وشدائدها وعن حالة الإنسان عند الاحتضار وما يلقاه الكافر فى الآخرة من المصاعب والمتاعب والعذاب الشديد والنكال والفزع والجزع والخوف والارتعاش ولذلك سميت السورة (سورة القيامة).

٢ ـ ذكرت السورة أيضاً بعضاً من علامات يوم القيامة الذى يخسف فيه القمر ويتحير البصر ويجمع فيه الخلائق والبشر للحساب والجزاء .

٣ ـ تنحدث أيضاً عن اهتمام الرسو ل ﷺ بضبط القرآن عند تلاوة جبريل عليه السلام بجهد نفسه فى متابعته ويحرك لسانه للحفظ فأمر بالاستماع للتلاوة دون تحريك اللسان .

٤ ـ ذكرت السورة انقسام الناس إلى فريقين سعداء وجوههم مضيئة تتلألأ وأشقياء وجوههم مظلمة قاتمة يعلوها الذل والقتر .

٥ - تحدثت السورة عن حال الإنسان وقت الاحتضار حيث الأهوال والشدائد والكرب والشدائد واثبات الحشر والمعاد بالأدلة والبراهين .

٦ - فى الترتيب حيث ذكرت سورة المدثر أولاً ثم تلتها سورة القيامة ثانياً فى ترتيب السور فى المصحف الشريف .

رابط سورة الإنسان بسورة القيامة :

١ - فى الترتيب فقط حيث جاءت سورة القيامة أولاً ثم تلتها سورة الإنسان ثانياً فى ترتيب السور فى المصحف الشريف .

٢ - لا رابط بينهما فى الموضوع حيث سورة القيامة مكية وسورة الإنسان مدنية وكل سورة لها اتجاهها المكى والمدنى ومن الغريب بأن سورة الإنسان مدنية إلا أنها تتحدث بوجه خاص عن نعيم المتقين الأبرار فى دار الخلد والإقامة فى جنات النعيم ويكاد يكون جو السورة ومحورها جو السورة المكية لأساليبها وإيحاءاتها ومواضيعها المتنوعة .

٣ - تحدثت السورة عن أطوار خلق الإنسان وعن النعيم لأهل الجنة وأوصاف السعداء والقرآن تذكرة للمؤمنين الخاشعين المتقين .

رابط سورة المرسلات بسورة الإنسان :

١ - سورة الإنسان مدنية إلا أن جوها جو السور المكية إذا كلاهما كسائر السور المكية تعالج أمور العقيدة وتبحث عن شئون الآخرة ودلائل القدرة والوحدانية وسائر الأمور الغيبية كالبعث والحشر والجزاء والعقاب ويوم القيامة والجنة والنار .

٢ - فى الترتيب حيث ذكرت سورة الإنسان أولاً ثم تلتها سورة المرسلات ثانياً فى ترتيب كتاب رب العالمين .

٣ - انفردت سورة المرسلات بابتدائها بالقسم بأنواع الملائكة المكلفين بتدبير شئون الكون وأن القيامة حق وأن العذاب والهلاك واقع على الكافرين والمجرمين ومآلهم فى الآخرة وما يلقون فيه من نكال وعذاب شديد وذلك بسبب امتناعهم عن عبادة الله الواحد القهار وهو الكفر والطغيان والإجرام كما ذكرت أيضاً قدرة الله الباهرة على إعادة الإنسان بعد الموت وإحيائه بعد الفناء .

رابط سورة عم بسورة المرسلات :

١ ـ السورتان مكيتان ومن شأن السور المكية أن تتحدث عن توحيد الله . الرسالة. البعث والنشور . عقيدة البعث . يوم القيامة .

٢ ـ تتحدث السورتان الكريمتان عن القيامة والبعث والجزاء الذى شغل عقول كفار مكة حتى صاروا بين مصدق ومكذب .

٣ ـ أقامتا الدلائل والبراهين على قدرة رب العالمين فإن خلق الكون بأكمله لا يعجزه إعادة خلق الإنسان بعد فنائه .

٤ ـ ذكرت السورتان البعث وحددتا وقته وميعاده وهو يوم الفصل بين الخلائق جمعياً حيث يجمع الله الأولين والآخرين للحساب والجزاء .

٥ ـ تحدثتا عن الكافرين وما أعده الله لهم من دخول جهنم ومن العذاب الأليم فيها خالدين فيها أبد الآبدين ثم تحدثتا عن المتقين وما أعد الله تعالى ذكره لهم من أنواع النعيم المقيم ثم أشارتا عن هول يوم القيامة .

رابط سورة النازعات بسورة النبأ :

١ ـ السورتان مكيتان شأنهما كشأن سائر السور المكية التى تعنى بأصول العقيدة كالوحدانية . الرسالة . البعث والنشور والقيامة وأهوالها والساعة وأهوالها ومآل المتقين ومآل المجرمين .

٢ ـ تحدثت السورتان عن الكافرين والمشركين والمنكرين للبعث والنشور فصورتا حالهم فى ذلك اليوم الفظيع وعن طغيان أهل مكة وتمردهم على رسول ﷺ ولفتت السورتان أنظارهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله ثم بينتا وقت الساعة التى استبعدوها وانكروا حدوثه .

٣ ـ انفردت سورة النازعات بالقسم بالملائكة الأبرار تنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين وسهولة كخروج الشعرة من العجين وتنزع أرواح الكافرين المجرمين بغلظة وشدة كإخراج المسمار من الخشب .

٤ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة النبأ أولاً ثم تلتها سورة النازعات ثانياً فى الترتيب فى المصحف الشريف .

رابط سورة عبس بسورة النازعات :

١ ـ السورتان مكيتان تتناولان شئوناً تتعلق بالعقيدة وأمر الرسالة ودلائل القدرة والوحدانية فى خلق الإنسان والنبات والطعام والقيامة وأهوالها وشدة ذلك اليوم العصيب .

٢ ـ تحدثت السورتان عن الإنسان وجحوده وكفره بربه وخالقه مع كثرة آلائه عليه ونعم الله لا تحصى ولا تعد .

٣ ـ وتناولتا دلائل القدرة الإلهية فى هذا الكون الفسيح واسع الأرجاء حيث سهل الله تعالى ذكره وهيأ طرق العيش الرغد فى هذا الكون العظيم الذى لا يعلم مداه ولا كنهه إلا الله وحده .

٤ ـ وبينتا أهوال يوم القيامة وشدته حين يترك ويفر الإنسان من أحب أحبائه كأخيه وأمه وأبيه وزوجته وأولاده من شدة هذا اليوم المخيف المفزع المرعب الشديد .

٥ ـ ووضحتا حال المؤمنين وحال الكافرين فى هذا اليوم المشيب للطفل .

٦ ـ فى الترتيب حيث جاءت سورة النازعات أولاً فى الذكر ثم تلتها سورة عبس ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٧ ـ انفردت سورة عبس بذكر قصة الأعمى (عبد الله بن أم مكتوم) الذى جاء إلى رسول الله ﷺ يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله ورسول الله ﷺ مشغول مع جماعة من صناديد وجهابذة قريش يدعوهم إلى الإسلام فعبس النبى ﷺ وجهه وأعرض عنه فنزل القرآن بالعتاب فى هذه السورة الكريمة .

رابط سورة التكوير بسورة عبس :

١ ـ السورتان مكيتان تعالجان حقيقتين هامتين هما حقيقة القيامة وحقيقة الوحى والرسالة وكلاهما من اللوازم وضروريات الإيمان .

٢ ـ فى الترتيب حيث جاءت سورة عبس أولاً ثم تلتها سورة التكوير ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ انفردت سورة التكوير بشرح ما يحدث وما يصاحب القيامة من تغيير وانقلاب كونى فظيع يشمل الشمس . النجوم . الجبال . البحار . الأرض . السماء .

الأنعام . الوحوش . البشر . ويهز الدنيا هزاً عنيفاً طويلاً ينتشر فيه كل ما فى الوجود كل شئ يتبدل ويتغير من هول هذا اليوم .

٤ ـ تناولت أيضاً السورة حقيقة الوحى وصفة النبى ﷺ فى شأن الناس المخاطبين بهذا الوحى الذى نزل لينقلهم من ظلمات الشرك والضلال إلى نور العلم والإيمان والعقيدة الصحيحة .

٥ ـ ثم بينت بطلان مزاعم المشركين حول القرآن الكريم بالموعظة من الله لعباده .

رابط سورة الإنفطار بسورة التكوير :

١ ـ السورتان مكيتان متشابهتان فى علاج الإنقلاب الكونى الهائل العجيب الذى يصاحب قيام الساعة وما يحدث فى ذلك اليوم الخطير من أحداث جسام وبيان حال الأبرار وحال الفجار وحال المؤمنين وحال الكافرين يوم البعث والنشور .

٢ ـ ابتدأت السورتان الكريمتان ببيان مشاهد الإنقلاب الذى يحدث فى الكون يشمل الشمس . النجوم . الجبال . البحار . الأرض . السماء . الأنعام . الوحوش . البشر . انفطار السماء . انتشار الكواكب . تفجير الكواكب . بعثرة القبورة . وما يأتى إثر ذلك من الحساب والعقاب .

٣ ـ تحدثت السورتان عن جحود الإنسان وكفرانه لآلاء ربه التى لا تحصى ولا تعد لكنه للأسف الشديد لا يعرف للنعمة حقها ولا له به قدرة ولا يشكر على الفضل والنعمة والكرامة وعلة جحوده وانكاره التكذيب بيوم القيامة والحساب والجزاء والحياة بعد الموت .

٤ ـ صورت السورتان ضخامة يوم القيامة وهوله وتجرد النفوس من كل حول وقوة وكفرواالله جل وتعالى ذكره بالحكم والسلطان والملك .

٥ ـ كما ذكرت السورتان أن الناس ينقسمون إلى أبرار وفجار ومآل كل قسم منهم فلأبرار فى نعيم والفجار فى جحيم يصطلون بنارها .

٦ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة التكوير أولاً ثم تلتها سورة الإنفطار ثانياً فى ترتيب كتاب رب العالمين .

رابط سورة المطففين بسورة الانفطار :

١ ـ السورتان مكيتان وأهدافهما نفس أهداف السور المكية تعالج أمور العقيدة وتتحدثان عن الدعوة الإسلامية فى مواجهة خصومها الألداء .

٢ ـ تحدثت السورتان عن الأشقياء الفجار وصورت جزاءهم يوم القيامة حيث يساقون إلى الجحيم مع الزجر والتهديد والمتقين الأبرار مآلهم من النعيم الخالد الدائم فى دار العز والكرامة وبينت السورتان موقف أهل الشقاء والضلال من عباد الله الأخيار حيث كانوا يهزءون منهم فى الدنيا ويسخرون عليهم لإيمانهم وصلاحهم .

٣ ـ انفردت سورة المطففين بإعلان وشن الحرب على المطففين فى الكيل والوزن الذين لا يخافون الآخرة ولايحسبون حسابا للموقف المخيف بين رب العالمين وأحكم الحاكمين .

٤ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الإنفطار أولاً ثم تلتها سورة المطففين ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

رابط سورة الإنشقاق بسورة المطففين :

١ ـ السورتان مكيتان تعالجان أصول العقيدة الإسلامية ـ توحيد الله تعالى ذكره. الرسالة . البعث والنشور . يوم القيامة . الجنة والنار .

٢ ـ فى الترتيب حيث جاءت سورة المطففين أولاً ثم تلتها سورة الإنشقاق ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ ترتبط سورة الإنشقاق بما تقدمها كسورة التكوير والإنفطار فى ذكر مشاهد الآخرة وتصوير الإنقلاب الذى يحدث فى الكون عن قيام الساعة .

٤ ـ ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذى يكد ويتعب فى تحصيل أسباب رزقه ومعاشه ليقوم لآخرته ما يشتهى من صالح أو طالح من خير ومن شر ثم يوم القيامة ينال من الله تعالى ذكره الجزاء العدل .

٥ ـ تناولت أيضا موقف المشركين من هذا القرآن الكريم وحلفت بأنهم سيلقون الأهوال والشدائد ويركبون الأخطار والأهوال فى ذلك اليوم العصيب الشديد

الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ثم وبخت المشركين على عدم إيمانهم بالله تعالى ذكره مع وضوح آياته وسطوع براهينه وحججه وبشرتهم بالعذاب الأليم فى جهنم خالدين فيها أبداً .

رابط سورة البروج بسورة الإنشقاق :

١ ـ السورتان مكيتان تتعرضان لحقائق العقيدة الإسلامية . توحيد الله تعالى ذكره . الرسالة . البعث والنشور . يوم القيامة . الجنة والنار .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الإنشقاق أولاً ثم تلتها سورة البروج ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ انفرد موضوع ومحور سورة الإنشقاق عن سورة البروج فسورة البروج محورها يدور حول حادثة (أصحاب الأخدود) وهى قصة الفداء والتضحية بالنفس والنفيس فى سبيل العقيدة والإيمان .

٤ ـ ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بخلق الله تعالى ذكره . النجوم الضخمة الهائلة ومداراتها . اليوم العظيم المشهود وهو يوم القيامة . الرسل والخلائق على هلاك ودمار المجرمين الذين ألقوا المؤمنين فى النار بغرض أن يفتنوهم ويرجعوهم عن دينهم القويم .

٥ ـ تحدثت عن قدرة الله على الإنتقام من أعدائه الذين فتنوا عباده وأوليائه .

٦ ـ تناولت السورة أيضاً قصة فرعون الطاغية الجبار ومآله وقومه حيث هلكوا جميعاً بسبب استكبارهم وطغيانهم وضلالهم .

رابط سورة الطارق بسورة البروج :

١ ـ السورتان مكيتان تعالجان بعض الأمور المتعلقة بالعقيدة الإسلامية بتوحيد الله تعالى ذكره . الرسالة . البعث والنشور . الساعة . يوم القيامة . الحساب والعقاب. الميزان . الصراط . الجنة والنار .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الإنشقاق أولاً ثم تلتها سورة البرروج ثانياً ثم الطارق ثالثاً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ تشابهت السورتان بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة التى تطلع ليلاً لتضئ

للناس سبلهم ليهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وكل إنسان وكل الله تعالى ذكره من يحرسه ويتعهد أمره من الملائكة الأبرار .

٤ ـ انفردت سورة الطارق بسوق الأدلة والحجج على قدرة الله تعالى ذكره على إحياء الإنسان بعد موته ورجوعه إلى الدنيا ثانياً .

٥ ـ ثم كشفت الستار وأعلنت صراحةً حيث لا ينفع أحد أحداً يوم القيامة لا معين ولا ولد ولا نصير .

٦ ـ ثم تحدثت عن القرآن المجيد معجزة محمد ﷺ الخالدة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وحجته البالغة إلى العالمين طرا ووضحت صدق القرآن العظيم وأوعدت الكفار المجرمين بالنكال والعذاب الأليم .

رابط سورة الأعلى بسورة الطارق :

١ ـ السورتان مكيتان تعالجان أصول العقيدة الإسلامية . توحيد الله تعالى ذكره. الرسالة . الساعة . البعث والنشور . يوم القيامة ... الخ .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الطارق أولاً ثم تلتها سورة الأعلى ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ لكن انفردت سورة الأعلى تعالج مواضيع كالذات العلية وبعض صفات الله جل وعلا والدلائل على قدرة الله الوحدانية . الوحى والقرآن المنزل على خاتم المرسلين محمد ﷺ وتيسير حفظه عليه ﷺ . الموعظة الحسنة التى ينتفع بها أهل الدين والقلوب الحية وينتفع منها أهل التقى والإيمان والصلاح والإحسان .

٤ ـ ابتدأت السورة الكريمة بتنزيه الله عز وجل الذى خلق فأبدع وصور فأحسن وأخرج العشب والنبات رحمة بالعباد .

٥ ـ تحدثت عن الوحى والقرآن وآنست الرسول ﷺ بالبشارة بتحفيظه هذا الكتاب المجيد وتيسير حفظه عليه بحيث لا ينساه أبداً .

رابط سورة الغاشية بسورة الأعلى :

١ ـ السورتان مكيتان ومن ديدن السور المكية معالجة أصول العقيدة الإسلامية كتوحيد الله تعالى ذكره والرسالة والوحى والبعث والنشور وصفات الله جل وعلا والحشر ويوم القيامة وأهوالها وقيام الساعة .

٢ - في الترتيب حيث جاءت سورة الأعلى أولاً ثم تلتها سورة الغاشية ثانياً في ترتيب المصحف الشريف .

٣ - تحدثت السورتان على موضوع الذات العلية وبعض صفات الله تعالى والدلائل على قدرة الله ووحدانيته .

٤ - عالجت السورتان موضوع الوحى والقرآن المجيد المنزلين على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وتيسير وتسهيل حفظه عليه الصلاة والسلام .

٥ - بينت السورتان الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أهل الأفئدة الحية اليقظة المؤمنة و يستفيد منها أهل التقوى والإيمان .

٦ - تحدثت السورتان على القيامة وأحوالها وأهوالها وما يلقاه الكافر فيها من العناء والبلاء وما يلقاه المؤمن فيها من السعادة .

٧ - انفردت سورة الغاشية بسرد الأدلة والبراهين على وحدانية الله سبحانه وتعالى وقدرته الباهرة في خلق الإبل والسماء والجبال والأرض وكلها دلائل وبراهين على وحدانيته جلت قدرته وعظمت إرادته وكل تذكرة للناس بأنهم سيرجعون إلى الله ويحاسبهم .

رابط سورة الفجر بسورة الغاشية :

١ - السورتان مكيتان ومن طبيعة السور المكية معالجة أمور العقيدة الإسلامية .

٢ - في الترتيب حيث ذكرت سورة الغاشية أولاً ثم تلتها سورة الفجر ثانياً في الترتيب القرآني .

٣ - ذكرت السورتان الكريمتان القيامة وأهوالها وشدائدها وانقسام الناس طرا في الآخرة إلى سعداء وأشقياء وتوضيح مصير النفس الخيرة ومصير النفس الشريرة . بيد أن سورة الفجر انفردت بذكر أمور منها قصص بعض الأمم المكذبين المنكرين الجاحدين لرسالة رسل الله صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين كقوم عاد وثمود وفرعون وتوضيح ما أصابهم من العذاب الشديد والنكال والدمار بسبب كفرهم وعنادهم وجحودهم وطغيانهم .

٤ - بينت سورة الفجر أيضاً سنة الله تعالى ذكره في اختبار وامتحان العباد في هذه

الدنيا الفانية بالخير والشر والسعادة والفقر والغنى والفاقة وديدن الإنسان فى حبه الشديد للمال والثروة .

رابط سورة البلد بسورة الفجر :

١ - السورتان مكيتان وأهدافهما نفس أهداف السورة المكية من تقوية وتدعيم وتثبيت العقيدة الإسلامية والإيمان والتركيز على الإيمان بالحساب والجزاء والبعث والنشور والصراط والميزان والجنة والنار إلى آخر ما هنالك من الأمور الغيبية والتمييز بين المؤمنين والكافرين والأبرار والفجار .

٢ - فى الترتيب حيث ذكرت سورة الفجر أولاً ووضع إثرها سورة البلد فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ - تناولت السورتان الكريمتان أهوال القيامة وشدائدها وما يلاقيه الإنسان فى الآخرة من مصاعب ومتاعب وعقبات لا يستطيع أن ينجو منها ويتخطاها إلا بالإيمان القوى والعمل الصالح .

٤ - تحدثت السورتان عن تقسيم المؤمنين والكافرين فى ذلك اليوم العصيب ووضحت مآل السعداء ومصير الأشقياء فى الآخرة .

٥ - ولكن انفردت سورة البلد بأمور منها ابتداؤها بالقسم بالبلد الحرام الذى هو مولد ومسقط رأس الرسولْ الكريم محمد ﷺ (مكة المكرمة) التى شرفها الله بمولده ووجود بيته المبارك (الكعبة الشريفة) قبلة المسلمين وتعظيم لشأن النبى الكريم ﷺ وتكريم وسمو لمقامه العالى الفريد عند ربه تعالى ذكره ولقد وجهت أنظار الكافرين إلى أى ضرر يقع على رسول الله ﷺ فى البلد الحرام البلد الأمين من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر عند الله سبحانه وتعالى جلت قدرته وعظمت إرداته .

٦ - تحدثت عن بعض كفار مكة الذين اغتروا بقوتهم وكذبوا رسوله ﷺ وتباهوا بأموالهم وإنفاقها فى طريق الشيطان واعتقدوا على أن هذا ينجيهم من عذاب الله ولكن كلا ثم كلا فإن عذا الله قريب منهم كأحبال أوردتهم .

رابط سورة الشمس بسورة البلد :

١ - السورتان مكيتان ومن أهداف السور المكية الكريمة تثبيت العقيدة الإسلامية

كتوحيد الله تعالى ذكره والرسالة والوحى والبعث والنشور والحساب والعقاب ويوم القيامة والجنة والنار والساعة والصراط وغير ذلك من الأمور الغيبيات .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة البلد أولاً ثم تلتها سورة الشمس ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ تناولت السورتان بالذكر والتحليل النفس البشرية وما اعتادت عليه من الخير والشر والهدى والضلال والإصلاح والفساد والإيمان والكفر .

٤ ـ انفردت سورة الشمس بذكر طغيان قوم سيدنا ثمود الذين عقروا الناقة فأهلكهم الله واستأصلهم جميعاً .

رابط سورة الليل بسورة الشمس :

١ ـ السورتان مكيتان واتجاهاتهما نفس اتجاه السور المكية الكريمة السابق ذكرها فى كل سورة مكية .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الشمس أولاً ثم تلتها سورة الليل ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ انفردت سورة الليل بذكر الأمور الآتية :

أ ـ سعى الإنسان وعمله وكفاحه ونضاله فى هذه الحياة ونهايته المصيرية.

ب ـ القسم بالليل إذا أظلم والنهار إذا أسفر وبالخالق الجليل الذى خلق وسوى.

جـ ـ بينت طريق السعادة وطريق الشقاء وأوصاف الأبرار والفجار وأهل الجنة والنار .

د ـ ونبهت على أن الأموال لا تفيد يوم الدين وأن الله وضح الطريق إلى الهداية والنار وحذرت أهل مكة من عقاب وعذاب الله وانتقامه ممن كذب بآياته ورسله وأنذرهم ناره الحامية التى سيصلاها الكافر الشقى الأشقى وذكرت صفة المؤمن الصالح الذى يصرف ثروته فى وجوه البر والخير ليطهر نفسه ويصونها من عقاب وغضب الله وضربت المثل بأبى بكر الصديق رضى الله عنه الذى أنفق ماله فى عتق العبيد ولاسيما بلال رضى الله عنه مؤذن الرسول ﷺ .

رابط سورة الضحى بسورة الليل :

١ ـ السورتان مكيتان وأهدافهما معروفة ذكرتا فيما سبق .

٢ ـ فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ ابتدأت السورتان بالقسم فسورة الليل أقسمت بالليل والنهار وبالخالق الذى أوجد الذكر والأنثى وأن الأعمال مختلفة . وأقسمت سورة الضحى على جلالة قدر الرسول محمد ﷺ وأن ربه لم يتركه ولم يبغضه كما زعم المشركون بل و عند الله عظيم الشأن والدرجة .

٤ ـ إلا أن سورة الضحى انفردت بالآتى :

أ ـ التحدث عن شخصية الرسول ﷺ وما منحه الله تعالى من الخير فى الدارين ليقابل تلكم الآلاء بالشكر عليها .

ب ـ البشرى بالعطاء العميم فى دار الجزاء وما هيأه الله تعالى لنبيه وحبيبه ورسوله المصطفى ﷺ من أنواع الكرامات كالشفاعة العظمى وهو المقام المحمود الذى وعده إياه .

جـ ـ تربية الله له وإحاطته بكلئه وعنايته فى الصغر عندما كان يتيماً فقيراً ضائعا فأغناه الله بمال السيدة/ خديجة رضى الله عنها ووصايا الله له بالعطف على اليتيم ورحمة المحتاج والمسكين .

رابط سورة الإنشراح بسورة الضحى :

١ ـ السورتان مكيتان ومتشابهان فى الاتجاه الأصولى .

٢ ـ فى الترتيب أولاً وثانياً .

٣ ـ مشابهة جملة الإنشراح إلى جملة الضحى .

٤ ـ حديث السورتين عن مكانة الرسول ﷺ الجليلة ومقامه السامى الرفيع عند الله وآلاء الله التى لا تحصى عليه كشرح صدره بالإيمان وتنوير فؤاده بالحكمة والوفاء وتطهيره من الذنوب والآثام والأوزار واختصاصه بالكرامات والمعجزات كالشفاعة العظمى وتربية ورعاية الله له فى الصغر وعلو منزلته يوم القيامة وفى الدنيا بإقران اسمه ﷺ باسم الله عز وجل .

٥ ـ انفردت سورة الإنشراح بالآتى :

أ ـ دعوة الرسول ﷺ وهو بمكة يقاسى مع المؤمنين الشدائد والأهوال من الكفرة المكذبين فآنسه بقرب الفرج والنصر على الأعداء .

ب ـ تذكير الرسول ﷺ بواجب التفرغ لعبادة الله بعد انتهائه من تبليغ الرسالة

حـ شكر الله تعالى ذكره على ما خصه وأولاه به من النعم العديدة الجليلة العظيمة .

رابط سورة التين بسورة الإنشراح :

١ ـ السورتان مكيتان ومن ديدن السور المكية معالجة العقيدة الإسلامية إلا أن سورة التين تعالج موضوعين بارزين وهما :

أ ـ تكريم الله تعالى ذكره للنوع البشرى والإيمان بالحساب والجزاء .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة الإنشراح أولاً ثم تلتها سورة التين ثانياً فى ترتيب كتاب الله تعالى ذكره .

٣ ـ انفردت سورة التين بالإبتداء بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة التى خصها الله تعالى بإنزال وحيه على أنبيائه ورسله وهى (بيت المقدس) و (جبل الطور) و (مكة المكرمة) وكرم الإنسان فخلقه فى أجمل صورة وأبدع شكل ليعترف بآلاء الله وإلا فسيرده إلى أسفل دركات الجحيم نجانا الله منها أجمعين ووبخت الكافرين على إنكارهم للبعث والنشور بعد تلك الدلائل والبراهين والحجج التى دلت على قدرة رب العالمين وعدل الله تعالى فى إثابته المؤمنين الطائعين وعقاب الكافرين فى نار الجحيم جزاء إنكارهم لدعوة سيد المرسلين محمد ﷺ .

رابط سورة العلق بسورة التين :

١ ـ السورتان مكيتان ومنهج السور المكية تثبيت العقيدة الإسلامية .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة التين أولاً ثم تلتها سورة العلق ثانياً فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ تحدثت السورتان عن حقيقة الإنسان وبينت أحواله من البداية والنهاية وأسلوبه

فى الحياة من الصلاح وعدمه وطغيانه بالمال وتمرده على أوامر الله عز وجل .

رابط سورة القدر بسورة العلق (اقرأ) :

١ ـ السورتان مكيتان ومهنتهما تثبيت العقيدة الإسلامية .

٢ ـ فى الترتيب حيث ذكرت سورة العلق أولاً ثم تلتها فى الذكر سورة القدر ثانياً وذلك فى ترتيب المصحف الشريف .

٣ ـ تحدثت السورتان عن بدء نزول القرآن المجيد وكان نزوله فى شهر رمضان المبارك وبالأخص فى ليلة القدر فيكاد يكون موضوعهما واحدا إلا أن سورة القدر انفردت بذكر فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية والنفحات الربانية التى يفيضها البارئ جل وعلا على عباده المؤمنين تكريما لنزول القرآن المبين . قال أبو جعفر ابن الزبير حكى الخطاب أن الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب سورة العلق استدلوا بذلك على أن المراد بها الكتابة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[1] الإشارة إلى قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ ﴾ قال القاضى أبوبكر العربى وهذا بديع جداً .

*** مناسبة فواتح السور وخواتمها :**

ومن أسرار كتاب رب العالمين الجليلة مناسبة فواتح السور وخواتمها .

رابط سورة البقرة بخاتمتها :

قال الله تعالى : ﴿ الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[2] وقال تعالى : (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[3] .

وجه الربط :

حيث بدأت سورة البقرة بأوصاف المؤمنين وختمت بتوجيه المؤمنين إلى التضرع

---

(١) سورة القدر الآية (١) .

(٢) الآيات من (١) إلي (١٥) من سورة البقرة .

(٣) الآية (٢٨٦) من سورة البقرة .

والخشوع والتوبة إلى الله ورفع الأغلال والآصار وطلب النصرة على الكفار وذلك ليتلاءم ويتشابه ويتناسق البدء مع الختام ويجتمع شمل السورة الكريمة أجل وأفضل وأتم التئام .

٢ - سورة آل عمران ووجه ارتباط أولها بآخرها :

يقول الله تعالى : ﴿ الٓمٓ . اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾(١). وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٢) .

وجه الربط :

بدأت السورة الكريمة بذكر القرآن الكريم ونزوله على الرسول ﷺ بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة وختمت بذكر القرآن العظيم أيضا ليتناسق البدء مع الاختتام

وجه رابط سورة النساء بخاتمتها :

بدأ الله تعالى ذكره السورة الكريمة بذكر رعاية حقوق الورثة من الأقرباء حيث قال الله تعالى : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾(٣) . وختمت أيضا السورة المجيد كما بدأت بذكر حقوق الورثة من الأقرباء حيث قال الله تعالى وهو أصدق القائلين آخر سورة النساء : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾(٤) .

سورة المائدة ووجه الترابط :

بدأت سورة المائدة بالوفاء بالعقود وهو لفظ يشمل كل عقد وعهد بين الإنسان

---

(١) الآيات من (١) إلي (٤) من سورة آل عمران .
(٢) الآيتان (١٩٨) و (١٩٩) من سورة آل عمران .
(٣) الآية (٧) من سورة النساء .
(٤) الآية (١٧٦) من سورة النساء .

وخالقه وبين الإنسان والإنسان قال ابن عباس رضى الله عنهما : العقود : العهود وهى ما أحل الله وما حرم وما فرض فى القرآن كله من التكاليف والأحكام وهذا القول اختاره الطبرى والزمخشرى وهو أرجح لعموم الآية الشريفة. قال الله تعالى ذكره أول سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾(١). وختمت السورة المجيد بالوفاء بالعهود إلى الرسل وما أخذ على الأمة حيث قال الله تعالى :﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(٢) .

سورة الأنعام ووجه الترابط :

ابتدأت السورة الكريمة بخلق آدم أبى البشر من طين وحكم وقدر أجلا مسمى من الزمن نموت عند انتهائه وأجلاً آخر مسمى عنده ليبعثنا جميعاً فالأجل الأول الموت والأجل الثانى البعث والنشور ثم تشكون أيها الكفار فيهما بعد ظهور الآيات . قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ (٣). ثم ختم السورة الكريمة بأن جعلنا خلفا للأمم الماضية والقرون الغابرة يخلف بعضنا بعضا قال الطبرى : أى استخلفكم بعد أن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية فجعلكم خلائف منهم فى الأرض تخلفون فيها (٤) ثم خالف بينكم فى الغنى والفقر والقوة والضعف وذلك ليختبر شكركم على ما أعطاكم فربك سريع العقاب لمن عصاه وغفور رحيم لمن أطاعه . قال الله تعالى فى ختام هذه السورة : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥) فيتضح مما سبق بأن الله بدأ السورة الكريمة بذكر آدم عليه السلام ثم ختمها بذكر أولاده ليتشابه البدء مع الختام ويتناسب أجل تناسب .

* رابطة فاتحة السورة بخاتمة التى قبلها :

وجه رابطة فاتحة سورة البقرة بخاتمة سورة الفاتحة التى قبلها :

افتتح الله تعالى سورةالبقرة بقوله : ﴿ الم . ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٦).

---

(١) الآية (١) من سورة المائدة .
(٢) الآية (١١٧) من سورة المائدة .
(٣) الآية (٢) من سورة الأنعام .
(٤) تفسير الطبري جـ١، ص١٨٧ ,
(٥) الآية (١٦٥) من سورة الأنعام .
(٦) الآيتان (١) ، (٢) من سورة البقرة .

فالكتاب هنا إشارة إلى الصراط فى قوله تعالى : ﴿ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾(١) . كأنهم لما سألوا وطلبوا الهداية إلى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذى سألتم وطلبتم الهداية إليه هو (الكتاب) وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة أم الكتاب .

وجه رابطة فاتحة سورة آل عمران بخاتمة سورة البقرة :

افتتح الله تعالى ذكره سورة آل عمران بقوله تعالى : ﴿ الٓمٓ . اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾(٢) . أى نزل الله القرآن المجيد على سيدنا محمد ﷺ بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة مصدقاً للكتب المنزلة قبله المطابقة لما جاء به القرآن الكريم كالتوراة والأنجيل اللذان أنزلا هداية لبنى اسرائيل .

فافتتاح سورة آل عمران مناسب لاختتام سورة البقرة به حيث قال الله تعالى: ﴿ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله .... ﴾(٣) . أى صدق محمد ﷺ بما أنزل الله إليه من القرآن والوحى وكذلك المؤمنون .

وجه رابطة فاتحة سورة النساء بخاتمة سورة آل عمران :

افتتح الله تعالى سورة النساء بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾(٤) . واختتم سورة آل عمران بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٥) .

وجه الربط :

حيث افتتحت سورة النساء بالأمر بالتقوى واختتمت سورة آل عمران بالأمر به أيضاً لذلك ترابط الاختتام والافتتاح وتناسق أجمل تناسق .

وجه رابطة فاتحة سورة المائدة بخاتمة سورة النساء :

ختم الله تعالى سورة النساء بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ

---

(١) الآية (٥) من سورة الفاتحة .
(٢) الآية (١) إلي الآية (٣) من سورة آل عمران .
(٣) الآية (٢٨٥) من سورة البقرة .
(٤) الآية (١) من سورة النساء .
(٥) الآية (٢٠٠) من سورة آل عمران .

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً فَأَمَّا الَّذِينَ ءامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾(١). وافتتح سبحانه وتعالى سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾(٢).

وجه الربط:

لما ختم الله سورة النساء أمرا بالتوحيد والعدل بين العباد وأكد ذلك بقوله تعالى فى أول سورة المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ ..... ﴾(٣).

وجه رابطة فاتحة سورة الأعراف بخاتمة سورة الأنعام:

ختم الله تعالى ذكره سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ. أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴾(٤). وافتتح سورة الأعراف بقوله تعالى: ﴿ المص. كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(٥).

وجه الربط:

حيث ذكر الله الكتاب فى آخر سورة الأنعام وذكره فى افتتاح سورة الأعراف والذى أنزله الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد ﷺ ليبلغ وينذر ويعظ كل الخلائق طرا ليتبعوا نوره وهديه وبيانه وإرشاده وأحكامه ولا يتبعوا من دونه أولياء. والله أعلم بالصواب والرشاد.

---

(١) الآيتان (١٧٤)، (١٧٥) من سورة النساء.
(٢) الآية (١) من سورة المائدة.
(٣) الآية (١) من سورة المائدة.
(٤) الآيتان (١٥٥)، (١٥٦) من سورة الأنعام.
(٥) من الآية (٢) إلى الآية (٣) من سورة الأعراف.

الفصل الثاني

تفسير الطبرى تأثراً وتأثيراً

تأثر ابن جرير فى تأليف تفسيره بالقرآن الكريم حيث نظر فيه بدقة وإمعان وتفكر وحفظ فوجده قد اشتمل على الإيجاز والإطناب والإجمال والتبيين والإطلاق والتقييد والعموم والخصوص وما أوجز فى مكان قد يبسط فى مكان آخر وما أجمل فى موضوع قد يفصل فى موضوع آخر وما كان مطلقاً فى ناحية قد يلحقه التقييد فى ناحية أخرى وما كان عاماً فى آية قد يدخله التخصيص فى آية أخرى فجمع ما تكرر منه فى موضوع آخر وقابل الآيات بعضها ببعض واستعان بما جاء مسهبا على معرفة ما جاء موجزاً أو بما جاء مبينا على فهم ما جاء مجملا وحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص وبهذا فقد فسر القرآن بالقرآن فما جاء موجزا فى القرآن جاء فى موضع آخر مسهبا كقصة آدم وإبليس وقصة موسى وفرعون وأما حمل المجمل على المبين فكثير فى القرآن المجيد فمنه قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ... الخ ﴾[1] فسرتها الآية : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2] وحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص كقوله تعالى فى كفارة الظهار : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ... الخ ﴾[3] وفى كفارة القتل قوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾[4] والعام على الخاص كقوله تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ... الخ ﴾[5] وخصص العام بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ... الخ ﴾[6] وكالجمع بين ما يتوهم أنه مختلف كخلق آدم عليه السلام من تراب فى بعض الآيات ومن طين فى غيرها ومن حمأ مسنون ومن صلصال فإن هذا ذكر للأطوار التى مر بها آدم من مبدأ خلقه إلى نفخ الروح فيه وكحمل القراءات على غيرها فبعضها تختلف مع غيرها فى اللفظ وتتفق فى المعنى كقراءة ابن مسعود رضى الله عنه (أَوْ يَكُونَ لَكَ بيتٌ مِنْ ذَهَبٍ) تفسير لفظ الزخرف فى القراءة المشهورة : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾[7] وبعضها تختلف مع غيرها فى اللفظ والمعنى كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ... الخ ﴾[8] فسرتها القراءة الأخرى : ﴿ فامضوا إلى ذكر الله ... ﴾ وبعضها تختلف

(١) الآية (٣٧) من سورة البقرة .
(٢) الآية (٢٣) من سور الأعراف .
(٣) الآية (٣) من سورة المجادلة .
(٤) الآية (٩٢) من سورة النساء .
(٥) الآية (١٢٣) من سورة النساء .
(٦) الآية (٣٠) من سورة الشوري .
(٧) الآية (٩٣) من سورة الإسراء .
(٨) الآية (٩) من سورة الجمعة .

بالزيادة والنقصان وتكون الزيادة فى إحداها مفسرة للمجمل فى القراءة التى لا زيادة فيها كقراءة ابن عباس : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ...الخ ﴾[١] فسرتها القراءة الأخرى التى لا زيادة فيها وأزالت الشك من قلوب بعض الناس الذين كانوا يتحرجون من الصفق فى أسواق الحج فهذا أيضاً تفسير القرآن بالقرآن والذى كان يرجع إليه الصحابة رضوان الله عليهم فى تعرف معانى القرآن الكريم وليس هذا عملاً آلياً لا يقوم على شئ من النظر وإنما هو عمل يقوم على التدبر والتفكر والتعقل إذ ليس حمل المجمل على المبين أو المطلق على المقيد أو العام على الخاص أو إحدى القراءتين على الأخرى بالأمر الهين الذى يدخل تحت قيود مقدور كل إنسان وإنما هو أمر يعرفه أهل العلم والنظر خاصة .

وكذلك تأثر الطبرى بالنبى ﷺ فرجع إلى أحاديثه الشريفة التى فسرت الآيات القرآنية كما كان يرجع إليه الصحابة رضى الله عنهم أجمعين إذا أشكلت عليهم آية من كتاب الله عز وجل فيبين لهم ما خفى عليهم فى تفسيرها لأن وظيفته البيان قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] وقد نبه رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داوود وبسنده إلى الرسول ﷺ أنه قال : « ألا وإنى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه »[٣] وأذكر بعض الأحاديث التى تأثر بها الإمام الطبرى أخرج الترمذى وأحمد وغيرهما عن عدى بن حبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين هم النصارى » . روى الترمذى وابن حيان فى صحيحه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « الصلاة الوسطى صلاة العصر » وروى أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ .... ﴾[٤] شق ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال : إنه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد

---

(١) الآية (١٨٩) من سورة البقرة .
(٢) الآية (٤٤) من سورة النحل .
(٣) القرطبي جـ١، ص٣٧ ، ص٣٨ ,
(٤) الآية (٨٢) من سورة الأنعام .

الصالح : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[١] إنما هو الشرك .

أخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ... الخ ﴾[٢] ألا وإن القوة الرمى . أخرج الترمذى عن على قال : سألت رسول الله ﷺ عن ﴿يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾[٣] فقال : (يوم النحر) . أخرج الترمذى وابن جرير عن أبى ابن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ... الخ ﴾[٤] قال : (لا إله إلا الله) . أخرج أحمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[٥] قال : ليس ذلك الحساب ولكن ذلك العرض . أخرج أحمد ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة »[٦] وغير هذا كثير مما صح عن رسول الله ﷺ فالناظر فى القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة يجد فيها ما يدل على أن الرسول ﷺ وظيفته البيان لكتاب الله عز وجل فمن أوجه البيان بيان المجمل فى القرآن وتوضيح المشكل وتخصيص العام وتقييد المطلق .

فمن الأول بيانه عليه الصلاة والسلام لمواقيت الصلوات الخمس وعدد ركعاتها وكيفيتها وبيانه لمقادير الزكاة وأوقاتها وأنواعها وبيانه لمناسك الحج ولذا قال : « خذوا عنى مناسككم » وقال : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وقد روى ابن المبارك عن عمران بن حصين أنه قال : « لرجل إنك رجل أحمق أتجد الظهر فى كتاب الله أربعا لا يجهر فيها بالقراءة ؟ ثم عدد عليه الصلاة والسلام الزكاة ونحو ذلك ثم قال : أتجد هذا فى كتاب الله تعالى مفسراً ؟ إن كتاب الله أبهم هذا وإن السنة تفسر هذا »[٧] ومن الثانى : تفسيره ﷺ للخيط الأبيض والخيط الأسود فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[٨] بأنه بياض النهار وسواد الليل . ومن الثالث : تخصيصه ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ...

---

(١) الآية (١٣) من سورة لقمان .
(٢) الآية (٦٠) من سورة الأنفال .
(٣) الآية (٢) من سورة التوبة .
(٤) الآية (٥) من سورة الفتح .
(٥) الآية (٨) من سورة الانشقاق .
(٦) الإتقان جـ٢، ص١٩١ - ص٢٠٥ ,
(٧) القرطبي جـ١، ص٣٩ ,
(٨) الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

الخ﴾[١] بالشرك فإن بعض الصحابة فهم أن الظلم مراد منه العموم حتى قالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فقال النبى ﷺ « ليس بذلك إنما هو الشرك » . ومن الرابع : تقييد اليد فى قوله تعالى: ﴿ فَاقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا .... الخ ﴾[٢] باليمين . وبيان معنى لفظ أو متعلقه كبيان المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى، وكبيان قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾[٣] بأنها مطهرة من الحيض والبزاق والنخامة، وكبيان قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ... ﴾[٤] بأنهم دخلوا يزحفون على أستاهم وقالوا : حبة فى شعيرة . بيان أحكام زائدة على ما جاء فى القرآن الكريم كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وصدقة الفطر ورجم الزانى المحصن وميراث الجدة والحكم بشاهد ويمين وغير هذا كثير يوجد فى كتب الفروع . بيان الناسخ والمنسوخ كأن يبين رسول الله ﷺ أن آية كذا نسخت بكذا أو أن حكم كذا نسخ بكذا فقوله عليه الصلاة والسلام : « لا وصية لوارث » بيان منه أن آية الوصية « للوالدين والأقربين » منسوخ حكمها وإن بقيت تلاوتها، وحديث « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام» بيان منه أيضاً لنسخ حكم الآية الشريفة : ﴿وَالَّٰتِى يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ... الخ ﴾[٥] وغير ذلك كثير . بيان التأكيد وذلك بأن تأتى السنة موافقة لما جاء به الكتاب ويكون القصد من ذلك تأكيد الحكم وتقويته وذلك كقوله عليه السلام : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه » فإنه يوافق قوله تعالى : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ... الخ ﴾[٦] وقوله عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله فى النساء فإنهن عوان فى أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله » موافق لقوله تعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ.... ﴾[٧] تأثر ابن جرير فى كتابة تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلى يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج والسدى وغيرهم وينقل عن محمد بن اسحاق كثيرا مما رواه عن مسلمة النصارى ومن الأسانيد التى تسترعى النظر هذا الإسناد : حدثنى ابن حميد حدثنا مسلمة عن ابن اسحق عن أبى عتاب رجل من

---

(١) الآية (٨٢) من سورة الأنعام .
(٢) الآية (٣٨) من سورة المائدة .
(٣) الآية (٢٥) من سورة البقرة .
(٤) الآية (٥٨) و (٥٩) من سورة البقرة .
(٥) الآية (١٥) من سورة النساء .
(٦) الآية (٢٩) من سورة النساء .
(٧) الآية (١٩) من سورة النساء .

تغلب كان نصرانيا عمرا من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه فى الدين وكان فيما ذكر أنه كان نصرانيا أربعين سنة ثم عمر فى الإسلام أربعين سنة، يذكر ابن جرير هذا الإسناد ويروى لهذا الرجل النصرانى الأصل عن آخر أنبياء بنى إسرائيل عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾[١] وكما أراه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ... الخ ﴾[٢] يسوق هذا الإسناد : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة قال : حدثنا محمد بن اسحق قال : حدثنى بعض من يسوق أحاديث الأعاجم من أهل الكتاب ممن قد أسلم مما توارثوا من علم ذى القرنين أن ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبا ابن مردبة اليونانى من ولد يونن ابن يافث ابن نوح ... الخ »[٣] وهكذا يكثر ابن جرير من رواية الإسرائيليات ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التى عالجها فى بحوثه التاريخية الواسعة . وإذا كان ابن جرير يتعقب كثيرا من هذه الروايات بالنقد فتفسيره لايزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل احتياج كثير من كتب التفسير التى اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلى . تأثر ابن جرير أيضا فى تأليف تفسيره بالشعر القديم فأجده يرجع إلى شواهد من الشعر القديم بشكل واسع متبعا فى هذا ما أثاره ابن عباس فى ذلك فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا ...الخ ﴾[٤] يقول ما نصه : قال أبو جعفر : والأنداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت :

اتهجوه ولست له بند ... فشركما لخيركما الفداء

يعنى بقوله : ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شئ كان نظيرا لشئ ومشبها فهو له ند[٥] . تأثر ابن جرير بالمذاهب النحوية فى كتابة تفسيره فأجده يتعرض كثيرا لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين فى النحو والصرف ويوجه الأقوال تارة على المذهب البصرى وأخرى على المذهب الكوفى مثلا عند قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ

(١) الآية (٧) من سورة الإسراء .
(٢) الآية (٩٤) من سورة الكهف .
(٣) تفسير ابن جرير جـ١٦، ص١٤ .
(٤) الآية (٢٢) من سورة البقرة .
(٥) تفسير ابن جرير جـ١، ص١٢٥ .

كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف...الخ ﴾[١] يقول ما نصه : اختلف أهل العربية فى رافع مثل فقال نحوى البصرة : إنما هو كأنه قال ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا ثم أقبل يفسره كما قال : ﴿ مثل الجنة... الخ ﴾[٢] وهذا كثير وقال بعض نحوى الكوفيين : إنما المثل للأعمال ولكن العرب تقدم الأسماء لأنها أعرف ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ومعنى الكلام مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد ... الخ[٣] . وهكذا يكثر ابن جرير فى مناسبات متعددة من الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب ومن الرجوع إلى الشعر القديم ليستشهد به على ما يقول . ومن التعرض للمذاهب النحوية عندما تمس الحاجة مما جعل الكتاب يحتوى على جملة كبيرة من المعالجات النحوية واللغوية التى أكسبت الكتاب شهرة عظيمة . والحق يقال إن ما قدمه ابن جرير فى تفسيره من البحوث اللغوية المتعددة والتى تعتبر كنزا ثمينا ومرجعا مهما فى بابها أمر يرجع إلى ما كان عليه ابن جرير من المعرفة الواسعة بعلوم اللغة وأشعار العرب معرفة لا تقل عن معرفته بالدين والتاريخ وأن البحوث اللغوية التى عالجها الإمام الطبرى فى تفسيره لم تكن أمراً مقصوداً لذاته وإنما كانت وسيطة ليوفق بين ما صح عن السلف وبين المعارف بحيث يرسل ما توهم من التناقض بينهما . تأثر ابن جرير فى كتابة تفسيره بذكر القراءات وتنزيلها على المعانى المختلفة وكثيرا ما يرد القراءات التى لا تعتمد على الأئمة الذين يعتبرون عنده وعند علماء القراءات حجة والتى تقوم على أصول مضطربة مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله ثم يتبع ذلك برأيه فى آخر الأمر مع توجيه رأيه بالأسباب فمثلاً عند قوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره....الخ ﴾[٤] يذكر أن عامة قراء الأمصار قرءوا (الريحَ) بالنصب على أنها مفعول لسخرنا المحذوف وأن عبد الرحمن الأعرج قرأ (الريحُ) بالرفع على أنها مبتدأ ثم يقول : والقراءة التى لا استجيز القراءة بغيرها فى ذلك ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه ولقد يرجع السبب فى عناية ابن جرير بالقراءات وتوجيهها إلى أنه كان من علماء القراءات المشهورين حتى إنهم ليقولون : عنه إنه ألف فيها مؤلفا خاصاً فى ثمانية عشر مجلداً . ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور[٥] .

---

(١) الآية (١٨) من سورة ابراهيم .
(٢) الآية (١٥) من سورة محمد .
(٣) تفسير ابن جرير جـ١، ص١٣١ ,
(٤) الآية (٨١) من سورة الأنبياء .
(٥) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٥ ,

تأثر ابن جرير بالصحابة المفسرين وقد عد السيوطى رحمه الله أشهرهم فى كتابه الإتقان فى علوم القرآن وسماهم وهم الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعرى وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم أجمعين. وهناك من تكلم فى التفسير من الصحابة غير هؤلاء . كأنس بن مالك وأبى هريرة وعبد الله بن عمر وجابر بن عبدالله وعبدالله ابن عمرو بن العاص وعائشة غير أن ما نقل عنهم فى التفسير قليل جداً ولم يكن لهم الشهرة بالقول فى القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولاً كما أن العشرة الذين اشتهروا بالتفسير تفاوتوا قلة وكثرة فأبوبكر وعمر وعثمان لم يرد عنهم فى التفسير إلا النذر اليسير ويرجع السبب فى ذلك إلى تقدم وفاتهم واشتغالهم بمهام الخلافة والفتوحات أضف إلى ذلك وجودهم فى وسط أغلب أهله علماء بكتاب الله واقفون على أسراره عارفون بمعانيه وأحكامه مكتملة فيهم خصائص العروبة مما جعل الحاجة إلى الرجوع إليهم فى التفسير غير كبيرة . أما على ابن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه فهو أكثر الخلفاء الراشدين رواية عنه فى التفسير والسبب فى ذلك يرجع إلى تفرغه عن مهام الخلافة مدة طويلة دامت إلى نهاية خلافة عثمان رضى الله عنه وتأخر وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى من يفسر لهم ما خفى عنهم من معانى القرآن وذلك ناشئ من اتساع رقعة الإسلام ودخول كثير من الأعاجم فى دين الله مما كان يذهب بخصائص اللغة العربية وكذلك كثرت الرواية فى التفسير عن ابن عباس وابن مسعود وأبىّ بن كعب لحاجة الناس إليهم ولصفات عامة مكنت لهم ولعلى ابن أبى طالب أيضاً فى التفسير هذه الصفات هى قوتهم فى اللغة العربية وإحاطتهم بمناحيها وأساليبها وعدم تحرجهم من الاجتهاد وتقرير ما وصلوا إليه باجتهادهم ومخالطتهم للنبى ﷺ مخالطة مكنتهم من معرفة الحوادث التى نزلت فيها آيات القرآن الكريم استثنى من ذلك ابن عباس فإنه لم يلازم النبى ﷺ فى شبابه لوفاة النبى عليه الصلاة والسلام وهو فى سن الثالثة عشرة أو قريب منها لكنه استعاض عن ذلك بملازمة كبار الصحابة يأخذ عنهم ويروى لهم أما باقى العشرة وهم زيد بن ثابت وأبو موسى الأشعر ى وعبدالله بن الزبير فهم وإن اشتهروا بالتفسير إلا أنهم قلت عنهم الرواية ولم يصلوا فى التفسير إلى ما وصل إليه هؤلاء الأربعة المكثرون لهذا ولذا أرى الإمساك عن الكلام فى شأنهم وشأن الخلفاء الراشدين وأتكلم عن على وابن عباس وابن مسعود وأبىّ بن كعب نظرا لكثرة الرواية عنهم فى التفسير كثرة غذت مدارس الأمصار على اختلافها وكثرتها ولو أننى رتبت هؤلاء الأربعة حسب كثرة ما روى عنهم لكان أولهم ابن عباس ثم ابن مسعود ثم على بن أبى طالب ثم أبىّ بن

كعب ..[١] وقد تأثر ابن جرير بالصحابة المشاهير لأن تفسيرهم له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول وكل ما ليس للرأى فيه مجال أما ما يكون للرأى فيه مجال فهو موقوف مادام لم يسنده إلى رسول الله ﷺ وما حكم عليه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقا بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه إلى غيره بأية حال وما حكم عليه بالوقف فقد اختلفت أنظار العلماء فيه فذهب فريق إلى أن الوقوف على الصحابى من التفسير لا يجب الأخذ به لأنه لما لم يرفعه علم أنه اجتهد فيه والمجتهد يخطئ ويصيب والصحابة فى اجتهادهم كسائر المجتهدين . وذهب فريق آخر إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه نظرا لسماعهم من رسول الله ﷺ ولأنهم فسروا بالرأى فرأيهم صائب وأصوب لأنهم أدرى الناس بكتاب الله إذ هم أهل اللسان ولبركة الصحبة والتخلق بأخلاق النبوة ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة وابن مسعود وابن عباس وغيرهم . قال الزركشى فى البرهان : « أعلم أن القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والأول إما أن يرد عن النبى ﷺ أو الصحابة أو رؤوس التابعين فالأول يبحث فيه عن صحة السند والثانى ينظر فى تفسيره الصحابى فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك فى اعتماده أو بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه[٢] وقال الحافظ ابن كثير فى مقدمة تفسيره : « وحينئذ إذ لم نجد التفسير فى القرآن ولا فى السنة رجعنا فى ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأصول التى اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ولاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين وابن مسعود رضى الله عنهم أجمعين[٣] وهذا الرأى الأخير هو الذى تميل إليه النفس ويطمئن إليه القلب لما ذكر ، وكما تأثر ابن جرير بمشاهير المفسرين من الصحابة رضى الله عنهم كذلك تأثر بمشاهير المفسرين من التابعين وغالب أقوالهم فى التفسير تلقوها عن الصحابة وبعض منها رجعوا فيه إلى أهل الكتاب وما وراء ذلك فمحض اجتهادهم ولاشك أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم ودقة الفهم لقرب عهدهم من عهد النبوة واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة ولعدم فساد سليقتهم العربية الفساد الذى شاع فيما بعد حتى بلغ إلى درجة الهجنة والمزيج اللغوى . وقد اختلف العلماء فى الرجوع إلى تفسير التابعين والأخذ بأقوالهم إذ لم يؤثر فى ذلك شئ

(١) التفسير والمفسرون جـ١، ص٦٧ ، ص٦٨ ,
(٢) الاتقان جـ٢، ص١٨٣ ,
(٣) التفسير والمفسرون جـ١، ص٣ ,

عن الرسول ﷺ أوعن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . فنقل عن الإمام أحمد رضي الله عنه روايتان في ذلك رواية بالقبول ورواية بعدم القبول وذهب بعض العلماء إلي أنه لا يؤخذ بتفسير التابعي واختاره ابن عقيل وحكى عن شعبة واستدل أصحاب الرأي على ما ذهبوا إليه بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول ﷺ فلا يمكن الحمل عليه كما قيل في تفسير الصحابي إنه محمول على سماعه من النبي ﷺ وبأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلا ومع ذلك فعدالة التابعين غير منصوص عليها كما نص على عدالة الصحبة .

نقل عن أبي حنيفة أنه قال : ما جاء عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة تخيرنا وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعين في التفسير لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة . فمجاهد مثلا يقول : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها وقتادة يقول : ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً ولذا حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها والذي تميل إليه النفس هو أن قول التابعين في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريبة فإن ارتبنا فيه بأن كان يأخذ من أهل الكتاب فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه أما إذا جمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره . قال ابن تيمية : قال شعبة بن الحجاج : وغيره أقوال التابعين ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير يعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح أما إذا أجمعوا على الشئ فلا يرتاب في كونه حجة فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن الكريم أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك[١] وكما تأثر ابن جرير بالصحابة تأثر أيضاً بتابع التابعين فإن تابع التابعين حملوا التراث العلمي الذي خلفه التابعون وزادوا عليه بمقدار ما زاد من الغموض وما جد من اختلاف في الرأي وعن هؤلاء أخذ من جاء بعدهم وهكذا تناقل الخلف علم السلف وحمل علماء كل جيل علم من سبقهم وزادوا عليه وهذه سنة في تدرج العلوم تبدأ ضيقة الدائرة محدودة المسائل ثم لا تلبث أن تتسع وتتضخم إلى أن تبلغ النهاية وتصل إلى الكمال[٢] بعد الصحابة والتابعين خطا التفسير

---

(١) التفسير والمفسرون جـ١، ص١٣٢ ,
(٢) التفسير والمفسرون جـ١، ص١٣٠ ,

خطوة ثانية وذلك حيث ابتدأ التدوين لحديث رسول الله ﷺ فكانت أبوابه متنوعة وكان التفسير بابا من هذه الأبواب التى اشتمل عليها الحديث فلم يفرد له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة أو آية اية من مبدئه إلى منتهاه بل وجد من العلماء من طوف فى الأمصار المختلفة ليجمع الحديث فجمع بجوار ذلك ما روى فى الأمصار من تفسير منسوب إلى النبى ﷺ أو إلى الصحابة أو إلى التابعين ومن هؤلاء : يزيد بن هرون المتوفى سنة ١١٧هـ وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠هـ ووكيع بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧هـ وسفيان بن عيينه المتوفى سنة ١٩٨هـ وروح بن عبادة البصرى المتوفى سنة ٢٠٥هـ وعبد الرازق بن همام المتوفى سنة ٢١١هـ وآدم بن أبى إياس المتوفى سنة ٢٢٠هـ وعبد بن حميد المتوفى سنة ٢٤٩هـ وغيرهم وهؤلاء جميعا كانوا من أئمة الحديث فكان جمعهم للتفسير جمعا لباب من أبواب الحديث ولم يكن جمعا للتفسير على استقلال وانفراد وجميع ما نقله هؤلاء الأعلام عن أسلافهم من أئمة التفسير نقلوه مسندا إليهم غير أن هذه التفاسير لم يصلْ إلينا شئ منها ولذا لا أستطيع أن أحكم عليها ثم بعد هذه الخطوة الثانية خطا التفسير خطوة ثالثة انفصل بها عن الحديث فأصبح علما قائما بنفسه ووضع التفسير لكل آية من القرآن ورتب ذلك على حسب ترتيب المصحف وتم ذلك على أيدى طائفة من العلماء منهم ابن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣هـ وابن جرير المتوفى سنة ٣١٠هـ وأبوبكر بن المنذر النيسابورى المتوفى سنة ٣١٨هـ والحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ وأبو بكر بن مردويه المتوفى سنة ٤١٠هـ وغيرهم من أئمة هذا الشأن . وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين وتابع التابعين وليس فيها شئ من التفسير أكثر من المأثور اللهم إلا ابن جرير الطبرى فإنه ذكر الأقوال ثم وجهها ورجح بعضها على بعض وزاد على ذلك الإعراب إن دعت إليه حاجة واستنبط الأحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية.

تأثر ابن جرير بمدرسة ابن عباس التى كانت بمكة المكرمة ومقرها المسجد الحرام وإمامها ابن عباس ترجمان القرآن وقد لازم مجلسه جماعة أخذوا عنه علمه ونشروه فى الناس ومن أشهرهم سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس وطاووس بن كيسان اليمانى وعطاء بن رباح وهؤلاء كلهم من الموالى وهم يختلفون عن ابن عباس قلة وكثرة كما اختلف العلماء فى مقدار الثقة بهم والركون إليهم .

إبن عباس : هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن

الهلالية ولد والنبى ﷺ وأهل بيته بالشعب بمكة فأتى به الرسول ﷺ فحنكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ولازم النبى ﷺ فى صغره لقرابته منه ولأن خالته ميمونة كانت من أزواج رسول الله ﷺ وتوفى رسول الله ﷺ وله من العمر ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة فلازم كبار الصحابة وأخذ عنهم ما فاته من حديث رسول الله ﷺ وكانت وفاته سنة ٦٨هـ على الأرجح وله من العمر سبعون سنة مات بالطائف ودفن بها وتولى دفنه ووضعه فى قبره محمد بن الحنفية وقال بعد أن سوى عليه التراب : مات والله اليوم حبر هذه الأمة .

سعيد بن جبير : هو أبو محمد عبدالله سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالى مولاهم كان حبشى الأصل أسود اللون أبيض الخصال سمع جماعة من أئمة الصحابة روى عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وقد قتل فى شعبان سنة ٩٥هـ وهو ابن تسع وأربعين سنة قال الشيخ : قتله الحجاج صبرا وله مناظرة قبل موته وقتاله مع الحجاج تدل على يقينه وثبات إيمانه وثقته بالله رحمه الله[1] .

مجاهد بن جبر : هو مجاهد بن جبر المكى المقرئ المفسر أبو الحجاج المخزومى مولى السائب بن أبى السائب كان أحد الأعلام الأثبات ولد سنة ٢١هـ فى خلافة عمر بن الخطاب وكانت وفاته بمكة وهو ساجد سنة ١٠٤هـ على الأشهر وعمره ثلاث وثمانون سنة .

عكرمة : هو أبو عبدالله عكرمة البربرى المدنى مولى ابن عباس أصله من البربر بالمغرب روى عن مولاه وعن على بن أبى طالب وأبى هريرة وغيرهم وتوفى رحمه الله سنة ١٠٤هـ فرحمه الله[2] .

طاوس بن كيسان اليمانى : هو أبو عبدالرحمن طاوس بن كيسان اليمانى الحميرى الجندى نسبة إلى بلد باليمن كان يسكنها مولى بحير بن ريان وقيل مولى همدان وروى عن العبادلة الأربعة وغيرهم وروى عنه أنه قال : جالست خمسين من الصحابة وكان رحمه الله عالما متقنا خبيرا بمعانى كتاب الله تعالى ويرجع ذلك إلى مجالسته لكثير من الصحابة يأخذ عنهم ويروى لهم ولكن أجده يجلس إلى ابن عباس

---

(١) تهذيب التهذيب جـ٤، ص١٢ ، ص١٤ ,

(٢) تهذيب التهذيب جـ٧، ص١٦٣، ص٢٧٣ ,

أكثر من جلوسه لغيره من الصحابة ويأخذ عنه فى التفسير أكثر مما يأخذ عن غيره منهم ولهذا عد من تلاميذ ابن عباس وذكر فى رجال مدرسته بمكة . ولقد كان طاووس على جانب عظيم من الورع والأمانة حتى شهد له بذلك استاذه ابن عباس فقال فيه إنى لأظن طاوساً من أهل الجنة وقال فيه عمر بن دينار : ما رأيت أحداً مثل طاووس وقد أخرج له أصحاب الكتب السنة وقال ابن معين : إنه ثقة . وقال ابن حبان : كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين وكان مستجاب الدعوة وحج أربعين حجة وقال الذهبى : كان طاووس شيخ أهل اليمن وكان كثير الحج فاتفق موته بمكة سنة ١٠٦هـ[١] .

عطاء بن أبى رباح : هو أبو محمد عطاء بن أبى رباح المكى القرشى مولاهم ولد سنة ٢٧هـ وتوفى سنة ١١٤هـ على أرجح الأقوال كان رحمه الله أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمى بعد ذلك روى عن ابن عباس وابن عمرو بن العاص وغيرهم وحدث عن نفسه أنه أدرك مائتين من الصحابة وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث وانتهت إليه فتوى أهل مكة وكان ابن عباس يقول لأهل مكة: إذا جلسوا إليه تجتمعون إلىّ يا أهل مكة وعندكم عطاء ؟ وقال فيه أبو حنيفة : ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفى، وقال الأوزاعى : مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس وقال سلمة ابن كهيل : ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله إلا ثلاثة : عطاء ومجاهد وطاووس، وقال ابن حيان : كان من سادات التابعين فقها وعلما وورعاً وفضلا وهو عند أصحاب الكتب السنة[٢].

تأثر ابن جرير الطبرى بمدرسة أبىّ بن كعب التى كانت بالمدينة فقد كان كثير من الصحابة أقاموا بها ولم يتحولوا عنها كما تحول كثير وكثير منهم إلى غيرها من بلاد المسلمين فجلسوا لأتباعهم يعلمونهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فقامت بالمدينة مدرسة للتفسير تتلمذ فيها كثير من التابعين المشاهير المفسرين من الصحابة وأستطيع أن أقول إن قيام هذه المدرسة كان على أبىّ بن كعب الذى يعتبر بحق أشهر من تتلمذ له مفسرو التابعين بالمدينة وذلك لشهرته أكثر من غيره فى التفسير وكثرة ما نقل عنه فى ذلك وأشهر رجالها زيد بن أسلم وأبو العالية ومحمد بن كعب القرظى .

---

(١) تهذيب التهذيب جـ٥، ص٨ ، ص١٠ ,

(٢) تهذيب التهذيب جـ٧، ص١٩٩ ، ص٢٠٣ ,

أبيّ بن كعب: هو أبو المنذر وأبو الطفيل كناه النبى ﷺ بالأولى وعمر بن الخطاب بالثانية أبيّ بن كعب ابن قيس الأنصارى الخزرجى شهد العقبة وبدراً وهو أول من كتب لرسول الله ﷺ مقدمه المدينة وقد أثنى عليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : (أبيّ سيد المسلمين) وقد اختلف فى وفاته على أقوال كثيرة والأكثر على أنه مات فى خلافة عمر رضى الله عنه .

زيد بن أسلم : هو أبو أسامة وأبو عبد الله زيد بن أسلم العدوى المدنى الفقيه المفسر مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان من كبار التابعين الذين عرفوا بالقول فى التفسير والثقة فيما يروونه قال فيه الإمام أحمد وأبوزرعة وأبوحاتم والنسائى : ثقة ويكفينا شهادة هؤلاء الأعلام الأربعة دليلا قويا على ثقته وعدالته كما أنه عند أصحاب الكتب الستة وتوفى سنة ١٣٦هـ وقيل غير ذلك[١] .

أبوالعالية : هو أبوالعالية رفيع بن مهران الرياحى مولاهم الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبى ﷺ بسنتين روى عن عليّ وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبيّ بن كعب وغيرهم هو من ثقاة التابعين المشهورين بالتفسير قال فيه ابن معين وأبوزرعة وأبوحاتم : ثقة ، وقال اللالكائى : مجمع على ثقته وقال فيه العجلى : تابعى من كبار التابعين وقد أجمع عليه أصحاب الكتب الستة وكان يحفظ القرآن ويتقنه وروى قتادة عنه أنه قال : قرأت القرآن بعد وفاة نبيكم بعشر سنين وروى معمر عن هشام عن حفصة عنه أنه قال : قرأت القرآن على عهد عمر ثلاث مرات وقال فيه ابن أبى داوود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من أبى العالية وتروى عن أبيّ بن كعب نسخة كبيرة فى التفسير يرويها أبوجعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبيّ وهذا الإسناد صحيح وإن ابن جرير وابن أبى حاتم أخرجا من هذه النسخة كثيرا كما أخرج منها الحاكم فى مستدركه والإمام أحمد فى مسنده وكانت وفاته سنة ٩٠هـ على أرجح الأقوال فى ذلك[٢] .

محمد بن كعب القرظى : هو أبوحمزة أو أبو عبدالله محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظى المدنى من حلفاء الأوس روى عن عليّ وابن مسعود وغيرهم وروى عن أبيّ بن كعب بالواسطة وقد اشتهر بالثقة والعدالة والورع وكثرة الحديث

---

(١) تهذيب التهذيب جـ٣، ص٣٩٥ ، ص٣٩٧ ,

(٢) تهذيب التهذيب جـ٣، ص٢٨٤ ، ص٢٨٥ ,

وتأويل القرآن قال ابن مسعود : كان ثقة عالما بالحديث ورعا وقال العجلى : مدنى تابعى ثقة رجل صالح عالم بالقرآن وهو عند أصحاب الكتب الستة . وقال ابن عون ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظى ، وقال ابن حيان : كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها وكان يقضى فى المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ١١٨هـ وقيل غير ذلك وهو ابن ثمان وسبعين سنة[١] .

تأثر ابن جرير بمدرسة ابن مسعود التى قامت بالعراق على عبدالله بن مسعود رضى الله عنه وكان هناك غيره من الصحابة أخذ عنهم أهل العراق التفسير غير أن عبدالله بن مسعود كان يعتبر الأستاذ الأول لهذه المدرسة نظرا لشهرته فى التفسير وكثرة المروى عنه فى ذلك ولأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ولىّ عمار بن ياسر الكوفة سير معه عبدالله بن مسعود معلما ووزيرا فكونه معلم أهل الكوفة بأمر أمير المؤمنين عمر جعل الكوفيين يجلسون إليه ويأخذون عنه أكثر مما يأخذون عن غيره من الصحابة ويمتاز أهل العراق بأنهم أهل الرأى وهذه ظاهرة أجدها بكثرة فى مسائل الخلاف ويقول العلماء : إن ابن مسعود هو الذى وضع الأساس لهذه الطريقة فى الاستدلال ثم توارثها عنه العلماء من العراق ومن الطبيعى أن تؤثر هذه الطريقة فى مدرسة التفسير فيكثر تفسير القرآن بالرأى والاجتهاد لأن استنباط مسائل الخلاف الشرعية نتيجة من نتائج إعمال الرأى فى فهم نصوص القرآن والسنة وأشهر رجالها علقمة بن قيس، ومسروق والأسود بن يزيد ومرة الهمدانى وعامر الشعبى والحسن البصرى وقتادة بن دعامة الدوسى .

علقمة بن قيس : هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك النخعى الكوفى ولد فى حياة رسول الله ﷺ روى عن عمر وعثمان وعلىّ وابن مسعود وغيرهم وهو من أشهر رواة عبدالله بن مسعود وأعرفهم به وأعلمهم بعلمه قال عثمان بن سعيد : قلت لابن معين علقمة أحب إليك أم عبيدة ؟ فلم يخير قال عثمان : كلاهما ثقة وعلقمة أعلم بعبدالله وقال أبوالمثنى : إذا رأيت علقمة فلا يضرك ألا ترى عبدالله أشبه الناس به سمتا وهديا وقال داوود بن أبى هند قلت لشعبة : أخبرنى عن أصحاب رسول الله ﷺ قال : كان علقمة أنظر القوم به روى عبدالرحمن بن يزيد قال : قال عبدالله : ما أقرأ شيئا ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمه وقال إبراهيم النخعى : كان أصحاب عبدالله الذين يقرئون الناس ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم سنة علقمة والأسود وذكر

---

(١) خلاصة تذهيب الكمال ص٢٠٥ .

الباقين وكان رحمه الله ثقة مأمونا على جانب عظيم من الورع والصلاح قال فيه الإمام أحمد: ثقة من أهل الخير وهو عند أصحاب الكتب الستة وقال مرة الهمدانى : كان علقمة من الربانيين قال أبونعيم : مات سنة ٦١هـ وعمره تسعون سنة[١] .

مسروق : هو أبو عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمدانى الكوفى العابد سأله عمر يوماً عن اسمه فقال له : اسمى مسروق بن الأجدع فقال عمر : الأجدع شيطان أنت مسروق بن عبدالرحمن، روى عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبىّ بن كعب وغيرهم وكان أعلم أصحاب ابن مسعود يمتاز بورعه وعلمه وعدالته وكان شريح القاضى يستشيره فى معضلات المسائل وقال مالك بن مغول : سمعت أبا السفر غير مرة قال : ما ولدت همدانية مثل مسروق وقال الشعبى : ما رأيت أطلب للعلم منه وقال على بن المدينى : ما أقدم على مسروق من أصحاب عبدالله أحداً وهذه الشهادة من ابن المدينى يبدو أنها قائمة على ما امتاز به مسروق من غزارة العلم الذى استفاده من جلوسه لكثير من الصحابة لابن مسعود على الأخص الأمر الذى جعله يجمع علم هؤلاء جميعا ولقد حدثت مسروق رضى الله عنه أنه جالس أصحاب رسول الله ﷺ فوجدهم كالإخاذ فالإخاذ يروى الرجل والإخاذ يروى الرجلين والإخاذ يروى العشرة والإخاذ يروى المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم ثم إن هذا التتلمذ لأصحاب رسول الله ﷺ ولابن مسعود الذى اشتهر بتفسير القرآن جعل من مسروق إماما فى التفسير وعالما خبيرا بمعانى كتاب الله تعالى وقد حدث مسروق بما يدل على أنه استفاد الكثير من التفسير عن استاذه ابن مسعود فقال : وكان عبدالله يعنى ابن مسعود يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار أما ثقته وعدالته فأمر اعترف به علماء الجرح والتعديل فقال ابن معين : ثقة لا يسأل عن مثله وقال ابن سعد : كان ثقة وله أحاديث صالحة وذكره ابن حبان فى الثقاة وقد أخرج أن الستة هذا وقد روى شعبة عن أبى إسحاق أنه قال : حج مسروق فلم ينم إلا ساجداً وكانت وفاته سنة ٦٣هـ على الأشهر[٢] .

الأسود بن يزيد : هو أبوعبدالله عبدالرحمن الأسود بن يزيد بن قيس النخعى كان من كبار التابعين ومن رواة عبدالله بن مسعود روى عن أبى بكر وعمر وعلى وحذيفة وبلال وغيرهم وكان رحمه الله ثقة صالحا على جانب عظيم من الفهم

(١) تهذيب التهذيب جـ٧، ص٢٧٦ ، ص٢٧٨ ,

(١) تهذيب التهذيب جـ١٠، ص١٠٩ ، ص١١١ ,

لكتاب الله تعالى قال فيه الإمام أحمد : ثقة من أهل الخير وقال فيه يحيى بن معين : ثقة وقال ابن سعد : ثقة وله أحاديث صالحة وهو عند أصحاب الكتب الستة وقال الحكم : كان الأسود يصوم الدهر وذهبت إحدى عينيه من الصوم وذكره إبراهيم النخعي فيمن كان يفتى من أصحاب ابن مسعود وقال ابن حبان : فى الثقاة : كان فقيها زاهداً توفى بالكوفة سنة ٧٤هـ أو سنة ٧٥هـ على خلاف ذلك[١] .

المعروف الطيب ومرة الخير : لقب بذلك لعبادته وشدة ورعه وكثرة صلاحه روى عن أبى بكر وعمر وعلى وابن مسعود وغيرهم وروى عنه الشعبى وغيره من أصحابه وثقه ابن معين والعجلى وهو عند أصحاب الكتب الستة قال فيه الحارث الفنوى سجد مرة الهمدانى حتى أكل التراب وجهه : وكان يصلى كل يوم ستمائة ركعة توفى سنة ٧٦هـ[٢] .

عامر الشعبى : هو أبو عمر وعامر بن شراحيل الشعبى الحميرى الكوفى التابعى الجليل قاضى الكوفة روى عن عمر وعلى وابن مسعود ولم يسمع منهم[٣] وروى عن أبى هريرة وعائشة وابن عباس وأبى موسى الأشعرى وغيرهم، قال الشعبى : أدركت خمسمائة من الصحابة وقال العجلى : سمع من ثمانية وأربعين من الصحابة وقال عبد الملك ابن عمير : مر ابن عمر على الشعبى وهو يحدث بالمغازى فقال : لقد شهدت القوم فلهو أحفظ وأعلم بها وقال : مكحول ما رأيت أفقه منه وقال ابن عيينة : كان الناس تقول : بعد الصحابة ابن عباس فى زمانه والشعبى فى زمانه والثورى فى زمانه وقال ابن شبرمة : سمعت الشعبى يقول: ما كتبت سوداء فى بيضاء ولا حدثنى رجل بحديث إلا حفظته ولا حدثنى رجل بحديث فأحببت أن يعيده وقال ابن معين وأبوزرعة وغير واحد : الشعبى ثقة وفاته مولد فى سنة ٢٠هـ ومات سنة ١٠٩هـ[٤] .

الحسن البصرى : هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى مولى الأنصار وأمه خيرة مولاة أم سلمة قال ابن سعد : ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ونشأ بوادى القرى وكان فصيحا ورعاً زاهداً وتوفى رحمه الله سنة ١١٠هـ وعمره ثمان وثمانين سنة[٥] .

---

(١) تهذيب التهذيب جـ١، ص٣٤٢ ، ص٣٤٣ ,
(٢) تهذيب التهذيب جـ١٠، ص٨٨ ، ص٨٩ ,
(٢) خلاصة تذهيب الكمال ص١٥٥ ,
(٤) تهذيب التهذيب جـ٥، ص٦٥ ، ص٦٩ ,
(٥) تهذيب التهذيب جـ٢، ص٢٦٣ ـ ٢٧٠ ,

قتادة : هو أبوالخطاب قتادة بن دعامة السدوسى الأكمه عربى الأصل كان يسكن البصرة روى عن أنس وأبى الطفيل وابن سيرين وعكرمة وعطاء بن أبى رباح وغيرهم توفى سنة ١١٧هـ وعمره ست وخمسون[١] .

على بن أبى طالب : هو أبوالحسن على بن أبى طالب بن عبدالمطلب القرشى الهاشمى ابن عم رسول الله ﷺ وصهره على إبنته فاطمة وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهو أول هامشى ولد من هاشميين ورابع الخلفاء الراشدين وأول خليفة من بنى هاشم وهو أول من أسلم من الأحداث وصدق رسول الله ﷺ هاجر إلى المدينة وقيل نزل فيه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ... الخ ﴾[٢] وقد شهد علىٌّ المشاهد كلها إلا تبوك وأعطاه الرسول ﷺ الراية وآخاه وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة لاجتماع الفضائل فيه والتى لم يحظ بها غيره وعلم جم وزهد وقد توفى رحمه الله فى رمضان سنة ٤٠هـ مقتولاً بيد عبدالرحمن بن ملجم الخارجى وعمره ثلاث وستون سنة وقيل غير ذلك[٣] .

عبدالله بن مسعود : هو عبدالله بن مسعود بن غافل يصل نسبه إلى مضر ويكنى بأبى عبدالرحمن الهذلى وأمه أم عبد بنت عبدود بن هزيل وكان ينسب إليها أحياناً فيقال ابن أم عبد وهو أول من جهر بالقرآن وأسمعه قريشا وكان خادماً لرسول الله ﷺ هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وشهد المشاهد وشهد له بالجنة وهو الذى أجهز على أبى جهل وهو الذى ولى بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان وقدم المدينة فى آخر عمره ومات بها سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع ليلاً تنفيذاً لوصيته بذلك وكان عمره يوم وفاته بضعا وستين سنة[٤] .

هذيل

عبدالله بن سلام : هو أبو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلى الأنصارى حليف بنى عوف من الخزرج وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام أسلم عند قدوم النبى ﷺ المدينة مات بالمدينة سنة ٤٣هـ وقيل غير ذلك وقد عده بعضهم من البدريين أما ابن سعد فذاك فى الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها[٥] .

---

(١) تهذيب التهذيب جـ٨، ص٣٥١ ، ص٣٥٦ ,
(٢) الآية (٢٠٧) من سورة البقرة .
(٣) التفسير والمفسرون جـ١، ص٩١، ص٩٢ ,
(٤) التفسير والمفسرون جـ١، ص٨٦، ص٨٧ ,
(٥) التفسير والمفسرون جـ١، ص١٨٦ ,

كعب الأحبار : هو أبو اسحق كعب بن مانع الحميرى المعروف بكعب الأحبار من آل ذى رعين وقيل من ذى الكلاع وأصله من يهود اليمن ويقال إنه أدرك الجاهلية وأسلم فى خلافة أبى بكر وقيل فى خلافة عمر وقيل إنه أسلم فى عهد النبى ﷺ وبعد اسلامه انتقل إلى المدينة وغزا الروم فى خلافة عمر ثم تحول فى خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة ٣٢هـ على أرجح الأقوال وقد بلغ مائة وأربعين سنة وقال أبو مسهر : والذى حدثنى به غير واحد كان مسكنه اليمن فقدم على أبى بكر ثم أتى الشام فمات به روى عن النبى ﷺ مرسلاً وعن عمر وصهيب وعائشة وروى عنه معاوية وأبوهريرة وابن عباس وعطاء ابن أبى رباح وغيرهم[١] .

وهب بن منبه : هو أبوعبدالله وهب بن منبه بن سيج بن ذى كناز اليمانى الصنعانى صاحب القصص من خيار علماء التابعين تولى قضاء صنعاء ولد سنة ٣٤هـ فى خلافة عثمان وقال ابن سعد وجماعة مات سنة ١١٠هـ وقيل غير ذلك[٢] .

عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج : هو أبو خالد أو أبو الوليد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموى مولاهم أصله رومى نصرانى كان من علماء مكة ومحدثيهم وهو أول من صنف الكتب بالحجاز وهو قطب الإسرائيليات فى عهد التابعين وقد رجعت إلى تفسير ابن جرير الطبرى وتتبعت الآيات التى وردت فى النصارى فوجدت كثيرا مما يرويه ابن جرير فى تفسير هذه الايات يدور عليه والذى يعبر عنه دائما بابن جريج روى عن أبيه وعطاء وزين بن أسلم والزهوى وغيرهم وروى عنه ابناه عبدالعزيز ومحمد والأوزاعى والليث ويحيى ابن سعيد الأنصارى وحماد بن زيد وغيرهم قال ابن سعد ولد سنة ٨٠هـ وأما وفاته فمختلف فيها فمنهم من قال سنة ١٥٠هـ ومنهم من قال سنة ١٥٩هـ وغير ذلك قيل[٢] .

النووى : هو الإمام الحافظ الفقيه المحدث يحيى بن شرف الدين بن مرى بن حسن الحزامى الحورانى النووى الشافعى أبو زكريا محيى الدين ومحيى الدين هو لقب الإمام وكان يكره أن يلقب به تواضعا لأن الدين حى ثابت دائم غير محتاج إلى من يحييه ولد فى نوى فى العشر الأوسط من شهر الله المحرم عام ٦٣١هـ وتوفى ليلة الأربعاء فى ٢٤ من رجب سنة ١٧٦هـ فى بلده نوى ودفن بها رحمه الله تعالى .

(١) التفسير والمفسرون جـ١، ص١٩٠ ,
(٢) التفسير والمفسرون جـ١، ص٩٧ ,
(٣) التفسير والمفسرون جـ١، ص٢٠٠ ,

وممن تأثر بهم ابن جرير فى تفسيره هم :

عبدالله بن مسعود : روى وأخرج عنه ابن جرير أنه قال : والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لأتيته[١] . وروى عنه عن طريق السدى الكبير عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وهذه الطريق يخرج منها الحاكم فى مستدركه ويصحح ما يخرجه وابن جرير يخرج منها فى تفسيره أيضا[٢] . وروى عنه عن طريق أبى روق عن الضحاك عن ابن مسعود ابن جرير يخرج منها فى تفسيره أيضا وهذه غير مرضية لأن الضحاك لم يلق ابن مسعود فهى طريق منقطعة[٣] . وروى أيضا عنه أنه قال : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن[٤] . وروى الطبرى فى تفسره عن سعيد بن جبير قال : قال يهودى بالكوفة وأنا أتجهز للحج إنى أراك رجلا تتبع العلم فأخبرنى أىّ الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أعلم وأنا الآن قادم على حبر العرب يعنى ابن عباس فسائله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس : قضى أكثرهما وأطيبهما إن النبى إذا وعد لم يخلف وقال سعيد : فقدمت العراق فلقيت اليهودى فأخبرته فقال صدق وما أنزل على موسى هذا والله أعلم[٥] . وروى عن ابن عباس : أن عمر سأل عن هذه الآية يعنى ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ... ﴾[٦] فما وجد أحداً يشفيه حتى قال ابن عباس : وهو خلفه يا أمير المؤمنين إنى أجد فى نفسى منها شيئاً فتلفت إليه فقال : تحول ها هنا لم تحقر نفسك ؟ قال : هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال : أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختمه بخير حتى فنى عمره واقترب أجله حتى ذلك بعلم من عمل أهل الشقاء فأفسده كله فحرمه أحوج ما كان إليه[٧] . وروى عن ابن عباس عن طريق معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وهذه هى أجود الطرق وفيها قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه : إن بمصر صحيفة فى التفسير رواها على ابن أبى طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً[٨] . وقال

---

(١) الاتقان في علوم القرآن جـ٢، ص١٨٧ ,
(٢) التفسير والمفسرون جـ١، ص٩١ ,
(٣) المرجع السابق .
(٤) التفسير والمفسرون جـ١، ص٨٨، ص٨٩ ,
(٥) تفسير ابن جرير جـ٢، ص٤٣ ,
(٦) الآية (٢٦٦) من سور البقرة .
(٧) تفسير ابن جرير جـ٢، ص٤٣ ,
(٨) الاتقان جـ٢، ص٨٨ ,

الحافظ ابن حجر : وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن أبن عباس وهى عند البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس وكثيرا ما اعتمد على هذه الطريق ابن جرير وابن أبى حاتم بوسائط بينهم وبين أبى صالح ومسلم صاحب الصحيح وأصحاب السنن جميعاً بعلى بن أبى طلحة[١] . وروى أيضا عن ابن عباس عن طريق ابن اسحق صاحب السير عن محمد بن أبى محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وهى طريق جيدة وإسنادها حسن وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبى حاتم كثيرا وأخرج الطبرانى منها فى معجمه الكبير[٢] . روى عن ابن عباس عن طريق اسماعيل بن عبدالرحمن السدى الكبير تارة عن أبى مالك وتارة عن أبى صالح عن ابن عباس واسماعيل السدى مختلف فيه وحديثه عن مسلم وأهل السنن الأربعة وهو تابعى شيعى[٣] .

وقال السيوطى : روى عن السدى الأئمة مثل الثورى وشعبة لكن التفسير الذى جمعه رواه أسباط بن نصر وأسباط لم يتفقوا عليه غير أن أمثل التفاسير تفسير السدى[٤] . وابن جرير يورد فى تفسيره كثيرا من تفسير السدى عن ابى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس ولم يخرج منه ابن أبى حاتم شيئا لأنه التزم أن يخرج ما ورد[٥] . روى عن ابن عباس عن طريق الضحاك بن مزاحم الهلالى عن ابن عباس وهى غير مرضية لأنه وإن وثقه نفر فطريقه إلى ابن عباس منقطعة لأنه روى عنه ولم يقله وإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك فضعيفة لضعف بشر وقد أخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبى حاتم[٦] . روى عن ابن عباس عن طريق عطية العوفى عن ابن عباس وهى غير مرضية لأن عطية ضعيف ليس بواه وربما حسن له الترمذى وهذه الطريق قد أخرج منها ابن جرير وابن أبى حاتم كثيرا[٧]. روى ابن جرير عن ابن عباس أنه قال : التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله[٨] . أخرج

---

(١) التفسير والمفسرون جـ١، ص٨٢ ,
(٢) التفسير والمفسرون جـ١، ص٨٢ ,
(٣) ايثار الحق، ص١٥٩ ,
(٤) الإتقان، جـ٢ ، ص٨٨ ,
(٥) التفسير والمفسرون جـ١، ص٨٢، ص٨٣ ,
(٦) التفسير والمفسرون جـ١، ص٨٣ ,
(٧) التفسير والمفسرون جـ١، ص٨٣ ,
(٨) البحر المحيط، جـ١، ص١٢ ,

ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾[١] إنّ معنى سكرت سدت ومن أخرى عنه أن سكرت بمعنى أخذت وسحرت ثم أخرج عن قتادة أنه من قال : من قرأ سكرت مشدودة فإنما يعنى سدت ومن قال : سكرت مخففة فإنما يعنى سحرت ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ...الخ ﴾[٢] أخرج ابن جرير عن الحسن أنه الذى تهنأ به الإبل وأخرج عن طرق عنه وعن غيره أنه النحاس المذاب وليس بقولين وإنما الثانى تفسير لقراءة من قرأ ﴿ من قطران ﴾ بتنوين قطران وهو النحاس المذاب وآن شديد الحرارة وقد خرج على هذا الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره فى تفسير قوله تعالى : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ..الخ ﴾[٣] هل هو الجماع أو الجس باليد فالأول لتفسير قراءة ﴿ لَامَسْتُمُ ﴾ والثانى لقراءة ﴿ لَمَسْتُمُ ﴾ ولا اختلاف .

روى ابن جرير عن ابن عباس روايتين مختلفتين فى تعيين الذبيح وروى كل رواية بأسانيد تتصل إلى ابن عباس بعضها يرفع إلى الرسول ﷺ وبعضها موقوف عليه وابن جرير كما نعلم لم يلتزم الصحة فى كل ما يرويه ولو أننا عرضنا هاتين الروايتين على قواعد المحدثين فى نقد الرواية والترجيح لتبين لنا بكل وضوح وجلاء أن الرواية القائلة بأن الذبيح هو إسماعيل أصح من غيرها وأرجح مما يخالفها لأنها مؤيدة بأدلة كثيرة يطول ذكرها وأيضاً فإن الرواية التى ذكرها ابن جرير عن ابن عباس مرفوعة إلى الرسول ﷺ ومفيدة أن الذبيح هو إسحق فى سندها الحسن بن دينار عن على بن زيد والحسن بن دينار متروك وعلى بن زيد منكر الحديث كما ذكره ابن كثير فى تفسيره[٤] ثم روى ابن جرير عن ابن عباس أنه قال : (حدثنى يونس أخبرنا ابن وهب أخبرنى عمر بن قيس عن عطاء بن أبى رباح عن عبدالله ابن عباس أنه قال : المفدى اسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحق وكذبت اليهود)[٥] أخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾[٦] قال : قال رسول الله ﷺ « هما جميعا من أمتى » وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ... الخ ﴾[٧] نزلت فى غزوة تبوك . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً

---

(١) الآية (١٥) من سورة الحجر .
(٢) الآية (٥٠) من سورة ابراهيم .
(٣) الآية (٤٣) من سورة النساء والآية (٦) من سورة المائدة .
(٤) جـ٤، ص١٧ ,
(٥) تفسير ابن جرير، ص٢٣ ، ص٥٣ ,
(٦) الآية (٣٨) و(٣٩) من سورة الواقعة .
(٧) الآية (٤٢) من سورة التوبة .

فى ظل شجرة فقال : « إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعينى شيطان فطلع رجل أزرق العينين فقال : علام تشتمنى أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ... الخ ﴾[١]. وروى ابن جرير عن أبى بن كعب عن طريق أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبىّ رضى الله عنه وهذه طريق صحيحة وقد ورد عن أبىّ نسخة كبيرة فى التفسير يرويها أبوجعفر الرازى بهذا الإسناد إلى أبىّ وقد أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم منها كثيرا وأخرج الحاكم منها أيضا فى مستدركه والإمام أحمد بن حنبل فى مسنده[٢] .

أخرج ابن جرير عن أبىّ بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ... الخ »[٣] قال : « لا إله إلا الله » روى ابن جرير فى تفسيره عن أبى بكر الحنفى قال : سمعت سفيان الثورى يقول : « إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به »[٤] وكان رحمه الله جيد الحفظ وقد حدث بهذا عن نفسه فقال : قال لى ابن عمر : « وددت أن نافعا يحفظ حفظك »[٥] وقال الذهبى فى الميزان فى آخر ترجمة مجاهد : أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به وقد أخرج له أصحاب الكتب الستة[٦] يروى ويطبق ابن جرير مبدأ مجاهد فى تفسيره فى مواضع كثيرة وكان مجاهد رضى الله عنه يعطى عقله حرية واسعة فى فهم بعض نصوص القرآن التى يبدو ظاهرها بعيداً فإذا مر بنص قرآنى من هذا القبيل وجدته ينزله بكل صراحة ووضوح على التشبيه والتمثيل وتلك خطة كانت فيما بعد مبدءاً معترفا به ومقدرا لدى المعتزلة فى تفسير القرآن الكريم بالنسبة لمثل هذه النصوص فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾[٧] أجده يقول : كما يروى عنه ابن جرير الطبرى : مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وإنما هو مثل ضربه الله لهم كقوله تعالى : ﴿ .... كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ... الخ ﴾[٨] ولكن أجد ابن جرير لا يرتضى هذا التفسير من مجاهد فيقول : معقبا عليه وهذا القول الذى قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف ثم يمضى فى تفنيد هذا القول بأدلة واضحة

---

(١) الآية (٧٤) من سورة التوبة .
(٢) التفسير والمفسرون جـ١، ص٩٥ ,
(٣) الآية (٢٦) من سورة الفتح .
(٤) تهذيب التهذيب، جـ١٠، ص٤٤ ,
(٥) ميزان الاعتدال، جـ٣، ص٩ ,
(٦) التفسير والمفسرون، جـ١، ص١١٠ ,
(٧) الآية (٦٥) من سورة البقرة .
(٨) الآية (٥) من سورة الجمعة .

قوية[١] وكذلك ينقل عن مجاهد أنه فسر قوله تعالى فى الآيتين : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٢] بقوله تنتظر الثواب من ربها لايراه من خلقه شئ[٣] .

يروى الطبرى عن عامر الشعبى فيقول فى طبقات الفقهاء عنه إنه كان ذا أدب وفقه وعلم[٤] . وأخرج عنه أنه قال : « والله ما من آية إلا سألت عنها ولكنها الرواية عن الله »[٥] وأخرج عنه أيضا أنه قال : ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن والروح والرأى »[٦] وروى عنه أيضا أنه كان يمر بأبى صالح باذان فيأخذ بإذنه فيعركها ويقول : تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن[٧] .

وروى ابن جرير عن صالح بن مسلم قال : « مر الشعبى على السدى وهو يفسر فقال : لأن يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا »[٨] ويروى أيضا عن كعب الأحبار قليلاً فيقول : إن كعب الأحبار جاء إلى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة أيام وقال له : « اعهد فإنك ميت فى ثلاثة أيام قال : وما يدريك ؟ قال : أجده فى كتاب الله عز وجل فى التوراة قال عمر : « إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال اللهم لا . ولكن أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك » وهذه القصة غير صحيحة ، ويروى أيضا عن عبد الملك الذى يعبر عنه دائما « ابن جريج » فإذا رجعنا إلى تفسير ابن جرير الطبرى وتتبعنا الايات التى وردت فى النصارى لوجدنا كثيرا مما يرويه فى تفسير هذه الايات يدور عنه»[٩] ويروى أيضا عن عمرو ابن قيس الملائى فقد أخرج عنه بسند رجال ثقات عن رجل من بنى أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء قال : قيل يارسول الله ما العدل ؟ قال : « العدل : الفدية » مرسل جيد عضده إسناد متصل عن ابن عباس موقوفا .

وأخرج أيضا عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الوسطى صلاة العصر » وأخرج أيضا عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : «الصلاة

---

(١) تفسير الطبري، جـ١، ص٢٣٥ ,
(٢) الآيتان (٢٢) ، (٢٣) من سورة القيامة .
(٣) تفسير الطبري جـ٢٩، ص١٢٠ ,
(٤) التفسير والمفسرون، جـ١، ص١٢٦ ,
(٥) مقدمة تفسير ابن جرير، جـ١، ص٢٨ ,
(٦) مقدمة تفسير ابن جرير، جـ١، ص٢٨ ,
(٧) تفسير ابن جرير، جـ١، ص٣٠ ,
(٨) تهذيب التهذيب، جـ٥، ص٦٥ ، ص٦٩ ,
(٩) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٠٠ ,

الوسطى صلاة العصر » وأخرج عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ «الطوفان الموت » وأخرج بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ فى هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ.... الخ ﴾(١) أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا : بلى قالت الملائكة شهدنا . وأخرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « السائحون الصائمون » وأخرج أيضاً عن أنس عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٢) قال عن قول لا إله إلا الله .

وأخرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فى الآية : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.... الخ ﴾(٣) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات » وأخرج عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ... الخ ﴾(٤) قال : قيام العبد الليل . وأخرج عن أم سلمة أن النبى ﷺ دعا فاطمة وعليا وحسينا لما نزلت الآية : ﴿إنما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾(٥) فجللهم بكساء وقال : والله هؤلاء أهل بيتى فاذهب الرجس وطهركم تطهيرا .

وأخرج عن ابن عباس أن النبى ﷺ : « إذا كان يوم القيامة قيل أين أبناء الستين وهو العمر الذى قال الله : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ...الخ ﴾(٦)». وأخرج عن أم سلمة قالت : قلت يارسول الله أخبرنى عن قول الله : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾(٧) قال : «العين» الضخام العيون شفر الحوراء مثل جناح النسر، قلت : يارسول الله أخبرنى عن قول الله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾(٨) قال : « رقتهن كرقة الجلدة التى داخل البيضة التى تلى القشرة » .

وأخرج أيضا بسند جيد عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزمكة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من

---

(١) الآية (١٧٢) من سورة الأعراف .
(٢) الآيتان (٩٢)، (٩٣) من سورة الحجر .
(٣) الآية (٤٦) من سورة الكهف .
(٤) الآية (١٦) من سورة السجدة .
(٥) الآية (٣٣) من سورة الأحزاب .
(٦) الآية (٣٧) من سورة فاطر .
(٧) الآية (٢٢) من سورة الواقعة .
(٨) الآية (٤٩) من سورة الصافات .

كل مسمح منه والثانية الدابة والثالثة الدجال له شواهد » قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١) وأخرج أيضاً عن شريح بن عبيد الحضرمى قال : قال رسول الله ﷺ : « ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ... الخ ﴾(٢) » ثم قال : «إنهما لا يبكيان على كافر » وأخرج أيضا بسند ضعيف عن أبى أمامة قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿وإبراهيم الذي وفى ﴾(٣) ثم قال : « أتدرون ما وفى قلت : الله ورسوله أعلم قال: وفى عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار » . وأخرج أيضا عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذى وفى إنه كان يقول : كلما أصبح وأمسى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾(٥) حتى ختم الآية» .

وأخرج أيضا عن عبدالله بن منيب والبزار عن ابن عمر عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾(٥) قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين . وأخرج عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ... الخ ﴾(٦) . قال : « النوح » .

وأخرج أيضاً عن معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾(٧) « ولوح من نور وقلم من نور يجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة » . وأخرج عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « تبكى السماء من عبد أصح الله جسمه وأحب جوفه وأعطاه من الدنيا مغنما فكان للناس ظلوما فذلك العقل الزنيم مرسل له شواهد » يشير إلى قوله تعالى عز وجل: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾(٨) وأخرج أيضا بسند فيه مبهم أن أبا موسى عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ... الخ﴾(٩) قال : « نور عظيم يخرون له سجدا » . وأخرج أيضا بسند ضعيف عن طريق

---

(١) الآية (٧٢) من سورة الزخرف .
(٢) الآية (٢٩) من سورة الدخان .
(٣) الآية (٣٧) من سورة النجم .
(٤) الآية (٢١٧) من سورة الروم .
(٥) الآية (٢٩) من سورة الرحمن .
(٦) الآية (١٢) من سورة المتحنة .
(٧) الآية (١) من سورة القلم .
(٨) الآية (١٣) من سورة القلم .
(٩) الآية (٤٢) من سورة القلم .

موسى بن على بن رباح عن أبيه عن جده أن النبى ﷺ قال له ما ولد لك ؟ قال : ما عسى أن يولد لى إما غلام أو جارية، قال فمن يشبه : قال : من عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه فقال النبى ﷺ : لامه لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت فى الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾[1] قال: «شكلك» وأخرج أيضا عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « ليس يحاسب أحد إلا عذب قلت : أليس يقول الله ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[2] قال : ليس ذلك الحساب ولكن ذاك العرض » . وأخرج أيضا عن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ « اليوم الموعود : يوم القيامة وشاهد : يوم الجمعة، ومشهود : يوم عرفة له شواهد يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[3] » وأخرج عن سعد بن أبى وقاص قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿ .... الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[4] قال : «هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها » وأخرج عن بريدة لا أعلمه إلا رفعه قال : «الصمد الذى لا جوف فيه » مشيرا إلى قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾[5] وأخرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: « الفلق جب فى جهنم مغطى » مشيرا إلى قوله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الفلق ﴾[6] قال ابن كثير غريب لا يصح رفعه وأخرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[7] قال: «النجم الغاسق » قال ابن كثير : لا يصح رفعه . وروى عن الزهرى أن الآية: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ... الخ ﴾[8] أنها نزلت فى عمرة الحديبية وروى عن السدى أنها نزلت فى حجة الوداع .

وأخرج عن قتادة فى قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ ... الخ ﴾[9] قال : ذكرنا أنها نزلت على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخل فى الغزوة السابقة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فأطلعه الله على ذلك . وأخرج عن الزهرى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾[10] أنها نزلت بأسفل الحديبية » وأخرج عن سعيد بن جبير أن سورة

(١) الآية (٨) من سورة الانفطار .
(٢) الآية (٨) من سورة الانشقاق .
(٣) الآيتان (٢) ، (٣) من سورة البروج .
(٤) الآية (٥) من سورة الماعون .
(٥) الآية (٢) من سورة الإخلاص .
(٦) الآية (١) من سورة الفلق .
(٧) الآية (٣) من سورة الفلق .
(٨) الآية (١٨٩) من سورة البقرة .
(٩) الآية (١١) من سورة المائدة .
(١٠) الآية (١٠) من سورة الممتحنة .

(الكوثر) نزلت يوم الحديبية . وأخرج عن أبى العالية قال : أول آية نزلت فى القتال : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ...﴾[١] وأخرج ابن جرير عن الضحاك أول ما نزل فى شأن القتل آية الإسراء : ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ...﴾[٢] وأخرج عن طريق العوفى والضحاك عن ابن عباس قال : آخر شئ من القرآن : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ... الخ﴾[٣] وأخرج أيضا عن ابن جريج عن طريق عطية عن أبى سعيد قال : آخر آية نزلت : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ...﴾ وأخرج عن طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين وهى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... الخ﴾[٤] مرسل صحيح الإسناد . وأخرج عن معاوية بن أبى سفيان أنه تلا هذه الآية : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا...الخ﴾[٥] وأخرج عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض » قال أنس : وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر ما نزل : ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ... الخ﴾[٦] قال ابن جرير حدثنى محمد بن أبى معشر أخبرنا أبومعشر نجيح سمعت سعيد المقبرى يذكر محمد بن كعب القرظى فقال سعيد : « إن فى بعض كتب الله إن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس منسوك الضأن من اللين يجترون الدين بالدين فقال محمد بن كعب : هذا فى كتاب الله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...الخ﴾[٧] فقال سعيد : قد عرفت فيما أنزلت فقال محمد بن كعب إن الآية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد . وأخرج ابن جرير عن طريق على بن طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله : ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ.. الخ﴾[٨] فارتابوا من ذلك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فأنزل الله : ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ... الخ﴾[٩] وأخرج عن مجاهد قال: لما نزلت :

---

(١) الآية (١٩٠) من سورة البقرة .
(٢) الآية (٣٣) من سورة الإسراء .
(٣) الآية (٢٨١) من سورة البقرة .
(٤) الآية (١٨٢) من سورة البقرة .
(٥) الآية (١١١) من سورة الكهف .
(٦) الآية (٥) من سورة التوفة .
(٧) الآية (٢٠٤) من سورة البقرة .
(٨) الآية (١٤٤) من سورة البقرة .
(٩) الآية (١٤٢) من سورة البقرة .

﴿ ادعوني أستجب لكم... الخ ﴾(١) قالوا إلى أين فنزلت .

ومن تأثر بتفسير الطبرى : الثعلبى : حيث قال : عن تفسيره إنه حاز قصب السبق فى جودة التصنيف والحذق غير أنه طول فى كتابه بالمعادات . ابن عطية : ينقل عن ابن جرير فى تفسيره (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) ويناقش المنقول عنه أحيانا لأن تفسيره من أجل التفاسير وأعظمها قدراً . الإمام السيوطى : يقول الإمام السيوطى فى آخر كتاب الإتقان(٢) وقد شرعت فى تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البديع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلاً وسميته : (بمجمع البحرين ومطلع البدرين) فهو يشبه فى منهجه وطريقته إلى حد كبير تفسير ابن جرير الطبرى .

ويتحدث عنه أيضا فى كتابه (الإتقان) عن الاتجاه الأثرى فى التفسير ومن يمثلون هذا الاتجاه وبعد ما تحدث عن يزيد بن هارون وشعبة بن الحجاج ووكيع بن الجراح وسفيان بن عينية وروح بن عبادة وعبدالرزاق الصنعانى وسفيان الثورى فيقول : مثنيا على ابن جرير الطبرى وتفسيره ما نصه : (وبعدهم ابن جرير الطبرى وكتابه أجل التفاسير وأعظمها)(٣) وقال أيضا عنه : وكتابه يعنى تفسير محمد بن جرير الطبرى أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين(٤) والحق يقال إن السيوطى تأثر كثيرا بتفسير الطبرى وأخذ منه ما روى عن السلف فى التفسير وذكره فى تفسيره « الدر المنثور فى التفسير المأثور »(٥) .

الإمام أحمد بن حنبل : يقول الإمام أحمد بن حنبل : لقد أدركت فقهاء المدينة وأنهم ليعظمون القول فى التفسير وإذا تعرض أحدهم لتفسير آية فإنما يفسرها مسندة إلى الرسول ﷺ أو إلى صحابى سمعها منه وهذا هو المنهج الصحيح فى تفسير القرآن الكريم وهو ما التزمه غالبا مؤلفنا الإمام أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله . ابن الأثير : قال عنه : « أبوجعفر أوثق من نقل التاريخ وفى تفسيره ما يدل على علم

---

(١) الآية (٤٠) من سورة غافر .
(٢) جـ٢، ص١٩٠ ,
(٣) الاتقان، جـ٢، ص٢٤٣ ,
(٤) الاتقان، جـ٢، ص١٩٠ ,
(٥) التفسير والمفسرون جـ١، ص٥٤ ,

غزير وتحقيق » كان مجتهدا فى أحكام الدين لا يقلد أحداً بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه[١] . ابن خلكان : يقول ابن خلكان: إنه كان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحداً فى تفسيره . شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية : يقول : مثنيا على هذا التفسير إن أهم التفاسير الموجودة بأيدينا اليوم وأصحها هو « تفسير الطبرى » لأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين[٢] .

الإمام النووى قال : « أجمعت الأمة أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى »[٣] أبو حامد الإسفراييني قال : « لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً »[٤] .

ابن خزيمة : يذكر صاحب لسان الميزان : أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير من ابن خالويه فرده بعد سنين ثم قال : « نظرت فيه من أوله إلى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير » فإن ابن خزيمة ما شهد هذه الشهادة إلا بعد أن اطلع على ما فى هذا التفسير من علم واسع غزير »[٥] .

نولديكه : حيث كتب فى سنة [illegible] هـ بعد اطلاعه على بعض فقرات من هذا الكتاب « لو كان بيدنا هذا الكتاب لاستغنينا به عن كل التفاسير المتأخرة ومع الأسف فقد كان يظهر أنه مفقود تماماً وكان مثل تاريخه الكبير مرجعا لا يغيض معينه أخذ عنه المتأخرون معارفهم »[٦] . ومحمد عبدالله بن أحمد الفرغانى : حيث نقل الداودى عنه فى تاريخه حيث قال : « فتم من كتبه يعنى محمد بن جرير كتاب تفسير القرآن وجوده وبين فيه أحكامه وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف أهل التأويل والعلماء فى أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك وإعراب حروفه والكلام على الملحدين فيه والقصص وأخبار الأمة والقيامة وغير ذلك بما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة وآية آية من الاستعاذة وإلى أبى جاد فلو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد وعجيب مستفيض لفعل »[٧] .

---

(١) الأعلام للزركلي، جـ٦، ص٢٩٤، ط . بيروت ١٩٦٩ ,
(٢) جـ١٥، ص٦٧٥ ,
(٣) أصول التفسير لابن تيمية،ص٥٦، ط السلفية سنة ١٣٨٥ هـ .
(٤) الاتقان، جـ٢، ص١٩٠ ,
(٥) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٢ ,
(٦) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٠٨ ,
(٧) المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن، ص٨٥ ,

ابن كثير : نقل ابن كثير من تفسير ابن جرير الطبرى كثيرا فى تفسيره (القرآن العظيم)[١] . الثعالبى : نقل الثعالبى عن الطبرى من اختصار الشيخ أبى عبدالله بن محمد بن عبدالله بن بن أحمد اللخمى لتفسير الطبرى فى تفسيره «الجواهر الحسان فى تفسير القرآن » كثيرا[٢] . الخطيب الشربينى : يروى الخطيب الشربينى فى تفسيره « السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير » عن الطبرى فيقول ما نصه : « روى الطبرى ولكن بإسناد ضعيف من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب أ ى تغيب »[٣] . والله أعلم بالصواب .

(١) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٤٦ ,
(٢) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٤٩ ,
(٣) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٤٠ ,

الفصل الثالث

نتائج البحث

النتائج

١ـ نقل ابن جرير فى تفسيره عن الآخرين بالإسناد لكنه توسع فى النقل وأكثر منه حتى استفاض وشمل ما ليس موثوقا به .

٢ـ لم يتلزم ابن جرير الصحة فى كل ما يرويه والذى ينظر فى تفسيره بإمعان ودقة وروية يجد فيه ما لا يصح ذكره كثيراً .

٣ـ رجعت إلى تفسير ابن جرير الطبرى وتتبعت الآيات القرآنية الكريمة التى وردت فى النصارى فوجدته كثيراً مما يرويه فى تفسير هذه الآيات يدور على عبدالملك الذى يعبر عنه دائما بـ (ابن جريج) وعلى المفسر أن يكون على حذر فيما روى عن ابن جريج فى التفسير حتى لا يروى ضعيفاً أو يعتمد على سقيم .

٤ـ يأتى ابن جرير فى تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلى يرويها بإسناده إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج والسدى وغيرهم وينقل عن محمد ابن اسحاق كثيراً مما رواه عن مسلمة النصارى حيث قال: حدثنى ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابى عتاب أن رجلا من تغلب كان نصرانيا عمرا من دهره ثم أسلم بعد فقرأ القرآن وفقه فى الدين وكان فيما ذكر أنه كان نصرانياً أربعين سنة ثم عمر فى الإسلام أربعين سنة يذكر ابن جرير هذا الإسناد ويروى لهذا الرجل النصرانى الأصل خبرا عن آخر أنبياء بنى اسرائيل .

٥ـ لم يلتزم ابن جرير الصحة فى كل ما يرويه عن الذبيح هل هو يعقوب أو إسماعيل.

٦ـ ابن جرير فى الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف .

٧ـ ضرورة الرجوع إلى العلم الراجع إلى الصحابة أو التابعين والمنقول عنهم نقلا صحيحا مستفيضا ويرى الإمام الطبرى أن ذلك وحده علامة التفسير الصحيح .

٨ـ عدم تفسير القرآن بالرأى والمذهب وبدون اعتماد على شئ إلا مجرد كلام العرب.

٩ـ الرجوع إلى القراءة التى أجازها عامة قراء الأمصار الذين قرءوا بها .

١٠ـ تقدير إجماع الأمة وإعطاؤه سلطانا كبيراً فى اختيار ما يذهب إليه فى التفسير .

١١ـ الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب والاستعمالات اللغوية بجانب النقول

المأثورة وجعلها مرجعاً موثوقاً به عند التفسير للعبارات المشكوك فيها وترجيح بعض الأقوال على بعض .

١٢- عدم اعتماد الرواية التى تروى عن مجاهد أو الضحاك أو غيرهما ممن يروون عن عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما .

١٣- عدم الاهتمام والبحث الدقيق والاستقراء بالأمور التى لا تعنى ولا تفيد كمعرفة نوع الطعام الذى نزلت به المائدة من السماء فى سورة المائدة وعدد الدراهم المعدودة فى سورة (يوسف) .

١٤- معالجة أقوال العلماء ومذاهبهم فى الأحكام الفقهية عند التفسير واختيار رأى خاص راجح بالأدلة العلمية القيمة .

١٥- تفسير الطبرى يفوق تفاسير الأقدمين لأنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط .

١٦- تفسير الطبرى أجمع العلماء المعتبرون أنه لم يؤلف فى التفسير قبله ولا بعده .

١٧- قال النووى فى تهذيب كتاب ابن جرير فى التفسير لم ينصف أحد قبله .

١٨- تفسير ابن جرير جامع لجميع ما يحتاج إليه فى التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البديع .

١٩- تفسير الطبرى يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين .

٢٠- أجمع باحثو الشرق والغرب الحكم على عظيم قيمة تفسير الطبرى واتفقوا على أنه مرجع لا غنى عنه لطالب التفسير .

٢١- قال أبوحامد الإسفراييني : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً[1] .

٢٢- كتاب تفسير ابن جرير واحد فى بابه سبق به مؤلفه غيره من المفسرين فكان حقا عمدة المتأخرين مرجعاً مهما من مراجع المفسرين على اختلاف مذاهبهم .

(١) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٥ .

٢٣- عناية تفسير ابن جرير بالقراءات وتوجيهها لأن مؤلفه كان من علماء القراءات المشهورين وألف فيها مؤلفا فى ثمانية عشر مجلداً ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ .

٢٤- تفسير ابن جرير يرجع إلى شواهد من الشعر القديم بشكل واسع متبعاً فى هذا ما أشاره ابن عباس فى ذلك .

٢٥- تفسير ابن جرير يتعرض كثيرا لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين فى النحو والصرف ويوجه الأقوال تارة على المذهب البصرى وأخرى على المذهب الكوفى .

قدم تفسير ابن جرير كثيرا من البحوث العلمية اللغوية المتعددة والتى تعتبر كنزا ثمينا ومرجعاً مهما فى بابها .

يشمل تفسير ابن جرير آثاراً للأحكام الفقهية تعالج أقوال العلماء ومذاهبهم، تفسير ابن جرير مرجع مهم من مراجع التفسير بالرواية والأول والأهم فى التفسير بالمأثور وتلك ميزة ليست لغيره من كتب التفسير بالرواية ويرجع ذلك إلى شخصية ابن جرير الأدبية والعلمية والدينية .

لاشك أن ما جمعه ابن جرير فى كتابه من أقوال المفسرين الذين تقدموا عليه وما نقله عن مدرسة ابن عباس ومدرسة ابن مسعود ومدرسة على بن أبى طالب ومدرسة أُبىّ ابن كعب وما استفاده مما جمعه ابن جريج والسدى وابن إسحاق وغيرهم من التفاسير جعلت هذا الكتاب أعظم الكتب المولفة فى التفسير بالمأثور كما أن ما جاء فى الكتاب من إعراب وتوجيهات لغوية واستنباطات فى نواح متعددة وترجيح لبعض الأقوال على بعض كان نقطة التحول فى التفسير ونواة لما وجد بعد من كتب التفسير كما كان مظهرا من مظاهر الروح العلمية السائدة فى هذا العصر الذى يعيش فيه ابن جرير الطبرى .

والطبرى فى تفسيره العظيم قد استعمل التأويل فى معنى التفسير والبيان إذ أجده يقول وتأويل الآية عندنا : كذا ثم يشرع فى تفسيرها وقال أهل التأويل فيها كذا ثم يحكى أقوال المفسرين من السلف والأشبه بتأويل الآية كذا ومراده بكل ذلك تفسير الآية وتوضيح معناها[١] .

---

(١) الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل للدكتور / محمد السيد الجلنيد، ص٤١ .

ويتحدث الإمام السيوطى فى كتابه العظيم (الإتقان) عن الاتجاه الأثرى فى التفسير ومن يمثلون هذا الاتجاه وبعد ما تحدث عن يزيد بن هارون وشعبة بن الحجاج ووكيع بن الجراح وسفيان بن عيينة وروح بن عبادة وعبدالرزاق الصنعانى وسفيان الثورى فيقول مثنيا على ابن جرير الطبرى وتفسيره ما نصه : « وبعدهم ابن جرير الطبرى وكتابه أجل التفاسير وأعظمها »[١] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مثنيا على هذا التفسير إن أهم التفاسير الموجودة بأيدينا اليوم وأصحها هو تفسير الطبرى لأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم وليس بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبى[٢] . يذكر صاحب لسان الميزان أن ابن خزيمة استعار تفسير ابن جرير من ابن خالويه فرده بعد سنين ثم قال : «نظرت فيه من أوله إلى آخره فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير » فابن خزيمة ما شهد هذه الشهادة إلا بعد أن اطلع على ما فى هذا التفسير من علم واسع غزير[٣] . يذكر ابن السبكى فى طبقاته الكبرى « أن أبا جعفر قال لأصحابه اتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال : ثلاثون آلاف ورقة . فقالوا : هذا ربما تفنى الأعمار قبل تمامه فاختصره فى نحو ثلاثة آلاف ورقة[٤] وأستطيع أن أقول إن تفسير ابن جرير له الأولية الزمنية لأنه أقدم كتاب وصل إلينا وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن ولم يصل إلينا شئ منها اللهم إلا ما وصل إلينا منها فى ثنايا ذلك الكتاب الخالد الذى نحن بصدده وأولية من ناحية الفن والصناعة فذلك أمر راجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعة التى سلكها فيه مؤلفه حتى أخرجه للناس كتابا له قيمته ومكانته وعلى الإجمال فخير ما وصف به هذا الكتاب ما نقله الداوودى عن أبى محمد عبدالله بن أحمد الفرغانى فى تاريخه حيث قال : « فتم من كتبه يعنى محمد بن جرير كتاب تفسير وجَوّده وبيّن فيه أحكامه وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف أهل التأويل والعلماء فى أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك والإعراب لحروفه والكلام على الملحدين فيه والقصص وأخبار الأمة والقيامة وغير ذلك بما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة وآية وآية من الاستعاذة وإلى أبى جاد فلو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على

---

(١) الإتقان، جـ٢، ص٢٤٣ .
(٢) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير، ص٥٦ .
(٣) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٠٨ .
(٤) الطبقات الكبري لابن السبكي، جـ٢، ص٣٧ .

علم مفرد وعجيب ومستفيض لفعل[١] .

يكثر ابن جرير من رواية الإسرائيليات فى تفسيره ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التى عالجها فى بحوثه التاريخية الواسعة وبالرغم من تعقيب ابن جرير كثيرا من هذه الروايات بالنقد فتفسيره لايزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل احتياج كثير من كتب التفسير التى اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلى .

تفسير ابن جرير يتعرض لبعض النواحي الكلامية عند كثير من آيات القرآن الكريم مما يشهد له بأنه كان ممتازاً فى أمور العقيدة فهو إذا ما طبق أصول العقيدة على ما يتفق مع الآية أفاد فى تطبيقه وإذا ناقش بعض الآراء الكلامية أجاد فى مناقشته فوافق أهل السنة فى آرائهم ويظهر ذلك جليا فى رده على القدرية فى مسألة الاختيار وكثيرا ما أجده يتصدى للرد على المعتزلة فى كثير من آرائهم الاعتقادية حول رؤية الله وفكرة التجسيم والتشبيه ولم يقف كمفسر موقفا بعيداً عن مسائل النزاع بل يشارك فى هذا المجال مع الاحتفاظ بسنيته . قال الثعالبى عن تفسير الطبرى « إنه حاز قصب السبق فى جودة التصنيف والحذق غير أنه طول فى كتابه بالمعادات وكثرة الطرق والروايات » . وابن عطية ينقل عن ابن جرير فى تفسيره (المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز) كثيرا ويناقش المنقول عنه أحيانا لأن تفسيره من أجل التفاسير وأعظمها قدراً . يقول الإمام السيوطى : فى آخر كتاب الإتقان[٢] « وقد شرعت فى تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المعقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البديع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلاً وسميته (بمجمع البحرين ومطلع البدرين) فهو يشبه فى منهجه وطريقته إلى حد كبير تفسير ابن جرير الطبرى وكما أخذ أيضا الإمام السيوطى من تفسير الطبرى ما روى عن السلف فى التفسير وذكره فى تفسيره «الدر المنثور فى التفسير المأثور» قال ابن الأثير عن الإمام الطبرى : « أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ وفى تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق » .

كان مجتهدا لا يقلد أحداً بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه[٣] . يقول ابن خلكان عن ابن جرير « إنه كان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحداً فى تفسيره ولا فى كتابته أبداً . ويقول الإمام أحمد بن حنبل : لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم

---

(١) طبقات المفسرين للداوودي، ص٢٣ .

(٢) جـ٢، ص١٩ .

(٣) الأعلام للزركلي، جـ٦ ، ص٢٩٤ .

ليعظمون القول فى التفسير وإذا تعرض أحدهم لتفسير آية فإنما يفسرها مسندة إلى الرسول ﷺ أو إلى صحابى سمعها منه وهذا المنهج الصحيح فى تفسير القرآن الكريم وهو ما التزمه غالبا مؤلفنا الإمام أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله » وقد نقل ابن كثير كثيرا من تفسير ابن جرير الطبرى كثيرا فى تفسيره (القرآن العظيم)[١] والثعالبى أيضاً من اختصار الشيخ أبى عبدالله محمد ابن عبدالله بن أحمد اللخمى لتفسير الطبرى فى تفسيره «الجواهر الحسان فى تفسير القرآن » كثيراً[٢] . ويروى الخطيب الشربينى فى تفسيره « السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير » عن الطبرى فيقول ما نصه : « روى الطبرى لكن بإسناد ضعيف من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب أى تغيب »[٣] . والله أعلم بالصواب .

(١) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٤٦ ,
(٢) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٤٩ ,
(٣) التفسير والمفسرون، جـ١، ص٢٤٠ ,

الخاتمة

عصر الطبري العلمي والثقافي اللذان تأثر بهما

عودة إلى الماضى ... إلى الماضى البعيد

عودة تتخطى إليها أربعة عشر قرنا ويزيد من عمر الثقافة العربية الإسلامية لنرى على أشرطة الزمن التى سجلها ما يعنينا من الجو الفكرى الذى عاش فيه الطبرى وتأثر به الجو فى العالم الإسلامى والجو الخاص فى الأقاليم التى ارتحل الطبرى إليها وأقام بها وارتوى من ينابيعها . سنرى فى هذه العودة أن الفترة بين شروق حياة الطبرى وغروبها أعظم الفترات ثراء بالعلم والعلماء إذ عاش فى القرن الثالث خمسا وسبعين سنة وأدرك من القرن الرابع عقده الأول . فإذا نظرنا إلى العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وجدناها قد سمقت سوقها وبسقت فروعها حيث استقرت دعائم المذاهب الأربعة وكثرت مؤلفاتها ووضعت الكتب الصحاح الستة فى الحديث حيث ألف البخارى المتوفى سنة ٢٥٦هـ الجامع الصحيح وألف مسلم المتوفى سنة ٢٦١هـ صحيح مسلم وألف إبن ماجة المتوفى سنة ٢٧٣هـ سننه وألف ابن داوود المتوفى سنة ٢٧٥هـ وألف الترمذى المتوفى سنة ٢٧٩هـ جامعه وألف النسائى المتوفى سنة ٣٠٣هـ وهذه هى الكتب الستة التى تعد أصح كتب الحديث ويلحق بها مسند أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ وانتهت القراءات إلى غايتها وجعلت روايات التفسير بالمأثور تشرق وتغرب وجعل التفسير بالرأى يزاحمها وينافسها . أما العلوم اللغوية من نحو وصرف وعروض وأدب وبلاغة فقد كانت تسارع إلى النضج والاستقرار على مذاهب وآراء ومؤلفاتها تتوالى وتتنافس وفى هذه الفترة وضعت كتب كثيرة فى السيرة والمغازى والفتوح وكان المسلمون قد ترجموا أكثر من كتب اليونان والفرس والهنود واستفادوا منها وناقشوا بعضها وأضافوا إليها كثيرا من ثمرات تفكيرهم وابتكارهم وإذا كانت الدولة قد اعتراها الوهن السياسى فضعف الخلفاء السياسيون حتى انتسخ ظلمهم وتمزقت مملكتهم الكبرى إلى ممالك ودويلات وإمارات فإن النهضة العلمية والأدبية لم تتعثر ولم تتوقف بل استمرت تشق طرقها متأثرة بدوافعها الأولى والدولة قوية جادة فى تنشيط العلم وتشجيع رجاله ومتأثرة بدوافع جديدة من تقدير الحكام للعلم والعلماء ومن شغف العلماء والأدباء بالدرس والتحصيل وتنافس العواصم والحواضر فى الانتاج والابتكار وقيادة الحركة الفكرية والأدبية التى عاشها الطبرى فقد عاش من سنة ٢٢٤هـ إلى سنة ٣١٠هـ وفى هذه الفترة تولى الخلافة المعتصم من سنة ٢١٨هـ إلى سنة ٢٢٧هـ

والواثق من سنة ٢٢٧هـ إلى سنة ٢٣٢هـ ويعتبر عهد الواثق نهاية العصر الذهبى للدولة العباسية ثم بعدهم فى عصر نفوذ الأتراك المتوكل من سنة ٢٣٢هـ إلى سنة ٢٤٧هـ والمنتصر من سنة ٢٤٧هـ إلى سنة ٢٤٨هـ والمستعين من سنة ٢٤٨هـ إلى سنة ٢٥٢هـ والمعتز من سنة ٢٥٢هـ إلى سنة ٢٥٥هـ والمهتدى من سنة ٢٥٥هـ إلى سنة ٢٥٦هـ والمعتمد من سنة ٢٥٦هـ إلى سنة ٢٧٩هـ والمعتضد من سنة ٢٧٩هـ إلى سنة ٢٨٩هـ والمكتفى من سنة ٢٨٩هـ إلى سنة ٢٩٥هـ والمقتدر من سنة ٢٩٥هـ إلى سنة ٣٢٠هـ وكانت الدولة الطولونية قد قامت بمصر والشام فى عهد المعتز بالله دامت من سنة ٢٤٥هـ إلى سنة ٢٩٢هـ والدولة السامانية قامت فى عهد المعتضد بالله وعاشت من سنة ٢٦١هـ إلى سنة ٣٨٩هـ والدولة الحمدانية قامت بحلب والموصل من سنة ٣١٧هـ إلى سنة ٣٩٤هـ أما الإخشيدية بمصر والشام فقامت بعد موت الطبرى ولم يختص إقليم من الدولة الإسلامية كله من الرى إلى الأندلس فزخرت العواصم والحواضر بهذه التيارات وقد طوف الطبرى فى طبرستان والعراق والشام ومصر واستقى من ينابيع الثقافة فى كثير من المدن ففى فارس حفلت بمراكزها الثقافية فى هذه الحقبة فكان فى الجنوب سيراف وفيروزاباد وأرزنجان واصطخر وشيراز وكان فى الشمال بلاد الجبل ـ أصبهان وهمذان ودينور وقومس والرى . وقد تخرج فى هذه المدن كثير من الفقهاء والمحدثين والمؤرخين واللغويين والنحاة والأدباء والفلاسفة وقد درس الطبرى على بعضهم فى رحلاته العلمية وبحسب هذا الإقليم أن تخرج فيه ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠هـ وقد اشتهر بالأدب والفلسفة والمنطق والهندسة وتخرج فيه ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ وقد كان معتزليا متبحرا فى العلوم الشرعية واللغوية والأدبية وكان ابن العميد وزيرا لركن الدولة البويهى وكان ابن عباد كاتبا لابن العميد وتلميذا له فسمى الصاحب لملازمته إياه ثم تولى الوزارة لمؤيد الدولة البويهى ومن بعده لأخيه فخر الدولة وخلف ابن العميد فى هذا المنصب ومن علماء الإقليم ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٠هـ كان إماما فى اللغة وله كتاب المجمل وكتاب حلية الفقهاء وكتاب الصاحبى ومنهم أبوالحسن على بن عبدالعزيز الجرجانى المتوفى سنة ٣٦٦هـ مؤلف كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه . ومنهم أبوهلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥هـ مؤلف كتاب الصناعتين وديوان المعانى وجمهرة الأمثال والأوائل . أما المحدثون والفقهاء فيمثلهم أبو محمد عبدالله بن حيان الأصفهانى المتوفى سنة ٣٦٧هـ وهو إمام فى الحديث وله كتاب السنة وفضائل الأعمال ويمثلهم أبو بشر محمد بن أحمد الدولابى المتوفى سنة ٣٢٠هـ ومحمد بن حميد الرازى (نسبة إلى الرى) المتوفى سنة ٣٢٥هـ

وأما المؤرخون فمنهم الدولابى وله مؤلفات فى التاريخ والحديث وقد عاش فى هذه الفترة أبوبكر محمد بن زكريا الرازى المتوفى سنة ٣١١هـ أو سنة ٣٢٠هـ وهو من أكبر أطباء المسلمين وله كتب كثيرة بقى منها نحو سبعة عشر (ظهر الإسلام)[١] أما فى العراق فقد كان فى القرن الثالث الهجرى أبرز مراكز الثقافة فى العالم الإسلامى وأوسعها علما وأكثرها علماء لأنه مقر الخلافة العباسية ومهوى العلماء والأدباء ومجمع ثقافات شتى ومذاهب وآراء . وكانت الدراسات به متنوعة فهناك التفسير والحديث والفقه والقراءات وهنالك الفلسفة والمذاهب الكلامية وهنالك اللغة والنحو والأدب والتاريخ وبجانب هذا كله العلوم الرياضية والطب والجغرافية وقد تزعمت المدن الثلاث الكبار بغداد والبصرة والكوفة قيادة النشاط العلمى والأدبى وازدحمت بالعلماء والطلاب وقامت بينها منافسات شتى أرثت هذا النشاط وكانت الدراسات الفقهية مزدهرة بالعراق فى تلك الفترة والمذاهب الأربعة ممثلة هناك وقد اشتهر من الحنفية أبوالحسن عبدالله الكرخى المتوفى سنة ٣٤٠هـ وهو إمام الحنفية فى عصره واشتهر من المالكية أبواسحاق اسماعيل ابن إسحاق بن حماد المتوفى سنة ٢٨٢هـ وهو صاحب مؤلفات كثيرة فى الفقه المالكى وعلوم القرآن وقد تولى قضاء بغداد نيفا وخمسين سنة وكان هناك من الشافعية أبو على الكرابيسى البغدادى المتوفى سنة ٢٤٥هـ رئيس الشافعية ببغداد وأبو على الزعفرانى المتوفى سنة ٢٦٠هـ وأبو الحسن ابن القاسم الطبرى البغدادى المتوفى سنة ٣٠٥هـ مؤلف كتاب المحرز فى النظر وهو من أوائل الكتب فى الخلاف بين الفقهاء من كتاب الإفصاح فى الفقه وكتاب الأصول وكتاب الجدل واشتهر من الحنابلة عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٩٠هـ روى عن أبيه المسند والتفسير وأبوإسحاق ابراهيم الحربى المتوفى سنة ٢٨٥هـ وأبوبكر عبدالله بن داوود الأزدى السجستانى المتوفى سنة ٣١٦هـ وتميز الحنابلة بنفوذهم العظيم فى بغداد والعراق لشدة تعصبهم لآرائهم واتخاذهم القوة وسيلة إلى فرضها على الناس وتعديهم على مخالفيهم من أهل المذاهب وصبرهم على ما يلقوا من محن ومقاومات محاكاة لأستاذهم الأكبر أحمد بن حنبل فى صبره على الاضطهاد وأيام محنة القول بخلق القرآن وكان بالعراق داود الظاهرى وهو أصفهانى الأصل بغدادى الدار وقد أسس مذهبا عماده إنكار القياس لأن فى الكتاب والسنة ما يفى بمعرفة الواجبات والمحرمات لهذا كله يقدم ظواهر آيات القرآن والحديث على التعليل العقلى للأحكام ومات داود ببغداد سنة ٢٧٠هـ ونشر مذهبه بعده ابنه محمد المتوفى سنة ٢٩٧هـ وقد كثر أتباع هذا المذهب

---

(١) جـ١، ص٢٤٥ .

بالعراق وفارس والأندلس ثم انقرضوا بعد المائة الخامسة وفى هذه الحقبة التى عاصرها الطبرى كانت العلوم الأدبية قد نضج بعضها وقارب النضج بعضها الآخر وكان من العلماء البارزين حينئذ ابن دريد الأزدى من سنة ٢٢٣هـ إلى سنة ٣٢١هـ وهو من أكبر علماء العربية فى اللغة والأدب والنحو والصرف والنسب وأستاذ أبى على القالى وأبى سعيد السيرافى وأبى الفرج الأصفهانى وله عدة كتب منها الجمهرة والاشتقاق وله قصيدة المقصورة ومنهم أبوبكر بن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨هـ وهو عالم باللغة والأدب والقرآن والسنة ومؤلف كتب كثيرة منها شرح المفضليات وعاش فى هذه الحقبة أبوالفرج الأصفهانى فى سنة ٢٨٤هـ إلى سنة ٣٥٦هـ مؤلف كتاب الأغانى وكان المعتزلة قد أذاعوا آراءهم فى العراق وتصدروا الحركة الفكرية وفى هذه الفترة آلت زعامتهم إلى أبى على الجبائى من سنة ٢٣٥هـ إلى سنة ٣٠٣هـ وقد تتلمذ عليه أبوالحسن الأشعرى من سنة ٢٧٠هـ إلى سنة ٣٣٠هـ ثم خرج على الاعتزال وناهضه وألف فى الرد عليه كتبا كثيرة خالف فيها المعتزلة فى كثير من أصول مذهبهم وكقولهم بالاختيار المطلق ووجوب العدل على الله وأن القرآن مخلوق أما فى الشام فكان أهلها قبل الفترة التى عاش فيها الطبرى يلتزمون مذهب الأوزاعى المتوفى سنة ١٥٧هـ وهو عبدالرحمن بن عمرو عربى يمنى من الأوزاع إحدى بطون همدان سمع الأوزاعى من شيوخ اليمامة ومكة والبصرة ثم نزل دمشق ثم رحل إلى بيروت وتوفى بها وله مذهب فى الفقه كمذهب أبى حنيفة ومالك وهو أكثر ميلا إلى مدرسة الحديث منه إلى مدرسة الرأى وفى الفترة التى طوف فيها الطبرى كان الشاميون قد آثروا مذهب الشافعى على مذهب الأوزاعى وأحلوه محله وكان العباس بن الوليد البيروتى المتوفى سنة ٢٣٥هـ يقرئ برواية الشاميين وهو الذى قرأ الطبرى عليه القرآن بروايتهم . أما مصر فلم تلبث أن صارت منذ القرن الثانى مهبط كثير من العلماء والطلاب ثم سرعان ما صارت مركزا من مراكز الثقافة والعلم وكان جامع الفسطاط مجتمع المدرسين والطلاب وملتقى الفقهاء والعلماء والأدباء ومنبع الإفتاء ومراد العطاش للثقافة وكانت الصدارة للعلوم الدينية فاحتفت بها مصر واشتهر علماؤها بالقراءات ورواية الحديث وتفسير القرآن وتفهم معانيه والوقف على آراء الأئمة فى الفقه واستنباط الأحكام وهذا المنهج نفسه كان سائداً فى العراق إذ كانت رحلات العلماء والطلاب بين الإقليمين لا تنقطع فالمناهج متماثلة والموضوعات متشابكة كأن البلاد الإسلامية بلد واحد وقد وفد الطبرى إلى مصر وسمع من علمائها وقرأ ما استطاع أن يقرأ من مؤلفات العلماء الذين لم يسمع منهم كما يتضح من حياته فى مصر فقد كان من الصحابة الذين قدموا إلى

مصر رواة الحديث وكان عبدالله ابن عمرو بن العاص أكثرهم رواية، وقد دأب على أن يكتب ما يسمع من رسول الله ﷺ وكانت له صحيفة دون فيها ما سمعه من الرسول الأعظم ﷺ وسماها الصادقة وقال ليس بيني وبينه فيها أحد[١] .

لهذا كان كثيرا ما يرجع فى مصر إلى مدوناته إذا سئل وأراد التثبت قبل أن يجيب ويذكر ابن عبدالحكيم فى كتابه فتوح مصر أن المصريين رووا عنه مائة حديث ونيفا كما يذكر فى آخر كتابه فصلا بالأحاديث التى رواها المصريون عن الصحابة الذين وفدوا إلى مصر وقد استقر أصحاب الكتب الستة فى الأحاديث النبوية من رواة مصريين فمثلا استقى البخارى من سعيد بن عفير من يحيى بن بكير وعبدالله بن صالح روى مسلم عن أحمد بن يونس ويحيى التميمى وكان فى مصر محدث عظيم الشأن هو عبدالله بن وهب بن مسلمة القرشي بالولاء المتوفى سنة ١٩٧هـ وقد رحل إلى المدينة وأخذ عن مالك وكان مالك يثق به ويكتب إليه فيلقبه بالمفتى ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأخذ عنه كثير من المصريين[٢] ولابن وهب كتاب الجامع فى الحديث يعد من أقدم الكتب المدونة فى الحديث النبوى روى أكثره عن مالك بن أنس وعبدالله بن لهيعة الحضرمى الشافعي وكان بها الليث بن سعد بن عبدالرحمن وهو فارسى الأصل لكنه ولد بمصر تثقف على علمائها وذهب إلى الحجاز فسمع من نافع وغيره وشخص إلى بغداد سنة ١٥٩هـ وسمع من علمائها وذاعت شهرته وفضله حتى أن الإمام مالك ابن أنس كان يقول عنه : حدثنى من أرضى من أهل العلم وتتلمذ على الليث كثير من العلماء وخصوصاً علماء أهل الحديث منهم عبدالله بن وهب وأشهب وكثير من شيوخ أحمد بن حنبل وكان له مذهب خاص امتدحه الشافعي وقال إن تلاميذه لم ينهضوا به ومن تلاميذه إسحاق بن الفرات صاحب مالك المتوفى سنة ٢٠٤هـ وقد وصفه الشافعي بقوله : ما رأيت فى مصر أعلم منه باختلاف الناس[٣] .

ثم اشتهر من المالكية روح بن الفرج بن الزنباغ الزبيرى المتوفى سنة ٢٨٢هـ وأحمد بن الحارث بن مسكين المتوفى سنة ٣١١هـ[٤] . فلما وفد الشافعي إلى مصر سنة ١٩٩هـ تحلق حوله طلاب الحديث والفقه وكان فيهم كثير من أنصار مالك وجعلت مدرسة الشافعي تزاحم مدرسة مالك وجعلت بمناقشاتها ومناظراتها توقظ الأذهان إلى قيمة

---

(١) الطبقات الكبري، جـ٧، ص١٨٩ .
(٢) وفيات الأعيان، جـ١، ص٢٤٩ .
(٣) حسن المحاضرة، جـ١، ص٢١١ .
(٤) ظهر الإسلام، جـ١، ص١٦٣ .

الجدال العلمى إذ كان المصريون قبل الشافعى على مذهب واحد وكانوا لا يحفلون بالمناظرة كما كان يحفل بها أهل العراق فلما درس الشافعى فى العراق عرف هنالك ما يجرى من مناظرات بين المتكلمين وأرباب النحل وشارك فى بعضها إذ ناظر محمد بن الحسينى الشيبانى وغيره ثم جاء إلى مصر فنقل المناظرة معه وكان يناظر بعض المصريين ليختبر علمهم ويستفيد منهم وكان يناظر العلماء الذين يخالفونه فى الرأى وكان للشافعى كثير من التلاميذ بمصر منهم محمد بن أعين بن الليث المتوفى سنة ٢٦٨هـ مؤلف كتاب السنن على مذهب الشافعى ويونس بن عبدالأعلى الصدفى المتوفى سنة ٢٦٤هـ وكان الشافعى يقول عنه : ما رأى بمصر أعقل من يونس بن عبدالأعلى ومنهم اسماعيل بن يحيى المزنى المتوفى سنة ٢٦٤هـ وكان يعتبر أعلم الشافعية فى عصره وله مؤلفات عدة فى مذهب الشافعى منها الجامع الكبير والجامع الصغير والمختصر هذا أصل الكتب المؤلفة فى مذهب الشافعى[١] . ومنهم أبو يعقوب يوسف بن أحمد البويطى المتوفى سنة ٢٣١هـ وكان الشافعى يؤثره ويقدمه وله كتب منها المختصر الكبير وكتاب الفرائض وهو الذى جمع فيه ما رواه عن الشافعى فى كتاب الأم ومنهم الربيع ابن سليمان الأزدى الجيزى المتوفى سنة ٢٥٦هـ[٢] . وهو الذى ينسب إليه جمع كتاب الأم وترتيبه بعد البويطى وله سمى هو الربيع ابن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المرادى بالولاء من سنة ١٧٤هـ إلى سنة ٢٧٠هـ كان تلميذا للشافعى ومقربا إليه وقد امتاز بكثرة ما يحفظ وبالتثبت فيما يروى درس فى جامع الفسطاط ثم استدعاه أحمد ابن طولون ليدرس فى مسجده وكان المحدثون من الأمصار المختلفة يرحلون إلى مصر ليأخذوا عنه فروى عنه أبو داود والنسائى وابن ماجة وغيرهم[٣] وهو أحد الذين درس عليهم الطبرى فقه الشافعى بمصر لزم المصريون مذهب مالك والشافعى لا يقبلون غيرهما إلى حوالى ١٦٤هـ إذ ولى القضاء إسماعيل بن اليسع الكندى وكان حنفى المذهب فكرهه المصريون وكتب الليث بن سعد إلى الخليفة يطلب عزله فعزله واشتهر بعده بالترويج لمذهب أبى حنيفة القاضى بكار المتوفى سنة ٢٧٠هـ كان يحدث بالمسجد الجامع وكان أحمد بن طولون يتردد على مجلسه ثم ظهر إمام الحنفية بمصر والمنافح عن آرائهم أبوجعفر الطحاوى نسبته إلى طحا من بلاد المنيا بالوجه القبلى المتوفى سنة ٣٢١هـ وهو عربى الأصل من الأزد الذين نزلوا الصعيد سمع من الشافعى وتفقه على

(١) وفيات الأعيان، جـ١، ص٧١ .
(٢) حسن المحاضرة، جـ١، ص١٦٨ .
(٣) حسن المحاضرة، جـ١، ص١٦٢ وظهر الإسلام، جـ١، ص١٦١ .

خالد المزني صاحب الشافعي لكنه تحول إلى مذهب أبي حنيفة إذ درسه على ما كان بمصر من العلماء وعلى من وفدوا إليها من الغرباء وله عدة مؤلفات منها : معاني الآثار وأحكام القرآن وكتاب اختلاف العلماء وكتاب فى الشروط والمختصر فى الفقه الذى شرحه كثير من العلماء[١]. وقد كانت هذه المذاهب تتنافس فى مصر ثم تتزاحم وتخرج أحياناً عن الاعتدال فإنه لما قدم الشافعي إلى مصر ونافس بمذهبه مذهب مالك حمل بعض العلماء المالكية بمصر على الشافعي ويظهر أن أصحاب مالك والشافعي كانوا يشتبكون فى معارك ذكر ابن سعيد أن المالكية والشافعية عاودوا القتال فى المسجد الجامع العتيق سنة ٣٢٦هـ فلما اشتد قتالهم أرسل الأخشيد ونزع حصرهم ومساندهم وأغلق الجامع فلا يفتح إلا فى أوقات الصلوات ثم سئل فيهم فردهم[٢] . وبلغ من منافسة المذاهب فى مصر أنه إذا ما تولى قاض من مذهب كان يكيد لأصحاب المذاهب الأخرى ويتبين من تتبع الفقه بمصر أن الغلبة كانت لمذهب مالك والشافعي إلى القرن الرابع وأن المذهب الحنفى كان قليل الاتباع ولكن الدولة أيدته منذ حكم الأخشيديون مصر أما المذهب الحنبلي والمذاهب الأخرى فلم يكن لها صوت لأن مذهب ابن حنبل كان بالعراق فى القرن الثالث ولم يتخط العراق إلا فى القرن الرابع وفى ذلك الوقت كان الفاطميون يحكمون مصر وينشرون مذهبهم الشيعى ويضطهدون المذاهب الثلاثة الشائعة فى مصر ومازالوا يحكمون مصر إلى القرن السادس فلما زال ملكهم رجعت المذاهب الثلاثة[٣] . وعرفت مصر حينئذ مذهب الإمام أحمد بن حنبل على أنه كان قليل الأتباع بالقياس إلى المذاهب الثلاثة وفقهائها، وكان لمصر فى تفسير القرآن الكريم شأن فقد ذكر الإمام أحمد بن حنبل أن بمصر صحيفة (رسالة فى التفسير) رواها على ابن طلحة الهاشمى وهو طريق جيد فى الرواية عن ابن عباس لو رحل رجل إلى مصر ليطلع عليها ما كان كثيراً[٤] . وكثيرا ما اعتمد الطبرى والبخارى وغيرهما على هذه الرسالة فيما نسبوه إلى ابن عباس[٥] . وإذا كانت صلة التفسير وثيقة بالقراءات والنحو كان أوائل المفسرين فى مصر من النحاة والقراء من هؤلاء المفسرين محمد بن موسى الواسطى المتوفى سنة ٣٣٧هـ وله عدة مؤلفات منها تفسير القرآن وإعراب القرآن ومنهم أبوبكر الأدفوى المتوفى سنة ٣٨٨هـ المفسر المقرئ صحب أبا جعفر النحاس ولازمه وله

---

(١) حسن المحاضرة، جـ١، ص١٦٤ وظهر الإسلام، جـ١، ص١٦٢ ,
(٢) المغرب في حلي المغرب ، جـ٤، ص٢٤ ,
(٣) حسن المحاضرة، جـ١، ص٢٠٥ ,
(٤) الاتقان في علوم القرآن، جـ٢، ص٣٢ ,
(٥) دائرة المعارف الإسلامية، جـ٥، ص٣٥٣ ,

كتاب فى تفسير القرآن فى مائة وعشرين مجلداً وقد ذكر الذهبى أن القاضى الفاضل كان يملك نسخة منه وكانت مصر فى تلك الحقبة حفية بالقراءات ثرية بالقراء قبل أن يقدم الطبرى إليها وفى سنوات مقامه بها كانت قراءة نافع قد ذاعت بمصر واستقرت بعد أن اختطت إلى مصر عدة طرق فقد قدم نافع إلى مصر وأقام بها زمناً طويلاً إذ أرسله عمر بن عبدالعزيز ليعلم الناس السند[١] . وكان أبو ميسرة عبدالرحمن بن ميسرة المتوفى سنة ١٨٨هـ من أول الذين أقرأوا فى مصر برواية نافع قبل أن ينتصف القرن الثانى كذلك ساهم فى نقل قراءة نافع إلى مصر سقلاب ابن شنينة أبو سعيد المصرى لأنه سمع من نافع نفسه بالمدينة[٢] . لكن أعظم مصدر لقراءة نافع كان عثمان بن سعيد بن عدى بن غزوان ابن داود بن سابق من سنة ١١٠هـ إلى سنة ١٩٧هـ وهو مصرى الأصل رحل إلى المدينة فقرأ على نافع سنة ١٥٥هـ ثم رجع إلى مصر وجعل يقرئ برواية استاذه إلى أن توفى[٣] وعثمان هذا هو الذى لقبه نافع بورش لشدة بياضه لأن الورش من معانيه البياض وكان سقلاب معاصرا له لكن ورشا كان أعظم تلاميذ نافع شهرة وأبرزهم فى تمثيل قراءة أستاذه وأكثرهم أتباعاً وتلاميذ وحسبنا أن نمثل لتلاميذه بأبى يعقوب الأزرق يوسف ابن عمرو بن يسار المصرى الذى خلفه فى الإقراء وذاعت شهرته فى مصر والمغرب حتى إن المصريين والمغاربة لم يكونوا يعرفون من القراء إلا ورشا وأبا يعقوب وقد توفى أبو يعقوب سنة ٢٤٠هـ ولم ينفرد عن ورش إلا بتغليظ اللامات وترقيق الراءات[٤] . ثم اشتهر بالقراءة أبوبكر الأدفوى النحوى المفسر المتوفى سنة ٣٨٨هـ وقد انفرد بقراءة نافع مع سعة علم وبراعة عنهم وتمكن من العربية وهو مؤلف كتاب (الاستغناء فى علم القراءات) وقد ساهمت مصر بجهد حميد فى الدراسات اللغوية والنحوية فى تلك الحقبة فكان من علمائها ابن ولاد أحمد بن محمد بن الوليد المتوفى سنة ٣٣٢هـ وهو مصرى من تميم وصفه المبرد بأنه شيخ الديار المصرية فى العربية درس النحو ببغداد على الزجاج ثم جاء إلى مصر ينشر مذهب العراقيين فى النحو وألف كتاب الانتصار لسيبويه وكتابه المقصور والمحدود ومنهم أبوجعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ وهو مصرى عربى الأصل من قبيلة مراد وتعلم النحو بالعراق وكان معاصرا لابن ولاد وزميلا له فى العراق ومصر وله مؤلفات منها إعراب القرآن ومعانى القرآن والمبهج فى اختلاف البصريين والكوفيين وشرح المعلقات

---

(١) حسن المحاضرة، جـ١، ص١٣٢ ,

(٢) حسن المحاضرة، جـ١، ص٢٣ ,

(٣) حسن المحاضرة، جـ١، ص٢٣٠، ومعجم الأدباء، جـ٥، ص٣٣ ,

(٤) حسن المحاضرة، جـ١، ص٢٣١ ,

وشرح المفضليات ومنهم أبوبكر ابن الحداد المتوفى سنة ٣٤٤هـ كان عالما بالقرآن والحديث واللغة والنحو وسير الجاهلية والشعر والنسب واختلاف الفقهاء وكان يدرس في جامع الفسطاط ويلقب بفقيه مصر وعابدها وفصيحها[١].

أما التاريخ فقد اشتهر به كثير من أهل مصر ومن الوافدين عليها وكانت كتبهم مصادر للطبرى وغيره فمن الوافدين على مصر ونقل عنه كثيرا فى كتابه تاريخ الأمم والملوك أبو محمد عبدالملك ابن هشام وهو من اليمن ونشأ بالبصرة ثم قدم إلى مصر وأقام بها إلى أن مات سنة ٢١٣هـ وقد التقى بالشافعى وتناشدا كثيرا من شعر العرب وسمع من عبدالله بن وهب وعبدالله بن لهيعة وهو الذى لخص سيرة ابن اسحاق وهذبها ومن المؤرخين المصريين عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالحكم المتوفى سنة ٢٥٧هـ كان من أهل الحديث والرواية والقصص والأخبار والتاريخ وهو مؤلف كتاب فتوح مصر كان ابن الحكم من أقدم المؤرخين الذين بلغتنا كتبهم وكان يسجل ما يرويه عن ثقاة المصريين مثل والده عبدالله ويحيى بن بكير وعثمان بن صالح كاتب الليث بن سعيد وأخذ كثير من المصريين عنه مثل ابن قديد وعن ابن قديد هذا أخذ الكندى وقد قسم ابن الحكم كتابه إلى سبعة أبواب تحدث فى أولها عن فضائل مصر وتاريخها القديم وتحدث فى الثانى عن فتح العرب لمصر وفى الثالث عن الخطط والقطائع وتحدث فى الرابع عن الإدارة فى عهد عمرو بن العاص وابن أبى السرح وفى الخامس عن غزو شمالى أفريقيا والأندلس وسرد فى السادس قضاة مصر إلى سنة ٢٤٦هـ وذكر فى السابع الأحاديث التى رواها الصحابة الذين وفدوا إلى مصر وهم اثنان وخمسون صحابيا ومن حق ابن عبدالحكم أن يعد أول مؤرخ عرض للخطط والأخائذ ومن المصريين أن ينسب إليه السبق إلى تناول هذا النوع من التاريخ الإسلامى وليس من الصواب نسبة هذا الفن إلى الكندى والقضاعى ذهب المقريزى[٢] ومنهم عمار بن وسيمة المتوفى سنة ٢٨٩هـ مؤلف التاريخ على نظام السنين ومنهم ابن يونس سنة ٢٨١هـ إلى سنة ٣٤٧هـ وهو أبوسعيد عبدالرحمن ابن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى عربى الأصل من بيت عرف بالحديث والفقه تثقف ابن يونس بالحديث والفقه وعنى بتاريخ مصر فقرأ ما كتبه ابن الحكم وغيره ثم أرخ لحوادث مصر ورجالها ومن طرأ عليها من الغرباء ومنهم الكندى سنة ٢٨٣هـ إلى سنة ٣٥٠هـ وهو محمد بن يوسف كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وثغورها وأعمالها أصله من كندة لكنه نشأ بمصر ومات بها .

---

(١) ظهر الإسلام، جـ١، ص١٦٣ ,

(٢) أدب مصر الإسلامية ٨٥ للدكتور / محمد كامل حسن .

ومن مؤلفاته ولاة مصر وقضائها هو كتاب معروف مشهور وألف كذلك فى خطط مصر وفى موالى مصر ثم جاء بعد مقدم الطبرى مصر المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦هـ وأقام بالفسطاط نحو سنتين وتوفى بها وله مؤلفات كثيرة ومنهج فى التاريخ سديد .

الطبري بين ينابيع الثقافة

لم يكد أبوجعفر الطبرى يبلغ السن التى تؤهله للتعلم حتى يعهد به والده إلى علماء (آمل) وسرعان ما يتفتح عقله وتبدو عليه مخايل النبوغ وهو حدث فقد قال إنى حفظت القرآن ولى سبع سنين وصليت بالناس وأنا ابن ثمانى سنين وكتبت الحديث وأنا فى التاسعة[١] . وكان هذا النبوغ المبكر حافزا لأبيه على الجد فى اكمال تعليمه وبخاصة أنه رأى حلما تفاءل من تأويله قال الطبرى : رأى لى أبى فى النوم أنى بين يدى رسول الله ﷺ ومعى مخلاة مملوءة بالحجارة وأنا أرمى بين يديه . وقص رؤياه على المعبر فقال له : إن ابنك إن كبر نصح فى دينه وذب عن شريعته فحرص أبى على معونتى على طلب العلم وأنا حينئذ صبى صغير[٢] . وأغلب الظن أن والده لم يحبس هذه الرؤيا فى نفسه بل أخبر بها ابنه الصغير ولعله أخبره بها مرات فكانت هذه البشارة من حوافز أبى جعفر إلى الاجتهاد فى طلب العلم والدأب النشيط فى الاستزادة من ينابيعه ثم الكد المتصل فى التدريس والتأليف طيلة حياته . ها هو يقضى سنوات فى (آمل) تزيده إلى المعرفة ظمأ فينتقل بين مدن طبرستان وغيرها من بلاد فارس والفرس ويستقى من ينابيعهما ما يبرد غلته فيبدأ بالسفر إلى الرى وما جاورها ليأخذ الحديث عن محمد بن حميد الرازى والمثنى بن ابراهيم الأبلى ويقول : كنا نكتب عن ابن حميد فيخرج إلينا فى الليل مرات ويسألنا عما كتبناه ويقرؤه علينا وفى هذه المنطقة يدرس التاريخ على محمد بن أحمد حماد الدولابى مع حرص شديد على مجالس ابن حميد قال : كنا نمضى إلى أحمد بن حماد الدولابى وكان فى قرية من قرى الرى ثم نعدو كالمجانين حتى نعود إلى ابن حميد فنلحق مجلسه ويقال : إنه كتب عنه أكثر من مائة ألف حديث على أنه درس عليه التفسير أيضا وأخذ فقه أهل العراق عن أبى مقاتل بالرى فإذا ما ارتوى من هذه الينابيع أحس بالظمأ من جديد إلى مناهل أخرى

---

(١) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٩ .

(٢) المرجع السابق .

فشخص إلى بغداد ليسمع من عالمها أحمد بن حنبل ويمنى نفسه وهو فى طريقه بأنه سيتلقى من الإمام المحدث الفقيه لكن الأقدار لم تحقق له ما كان يأمله إذ توفى ابن حنبل قبل أن يصل أبوجعفر إلى بغداد ويعلم بوفاته وهو على مقربة منها فينصرف عنها ولا يفكر فى أن يعود إلى بلده فيتجه إلى البصرة ويسمع من علمائها يسمع من محمد بن موسى الحرشى وعماد بن موسى القزاز ومحمد بن عبد الأعلى الصنعانى وبشر بن معاذ ومحمد بن بشير المعروف ببندار وأبى الأشعث ومحمد بن المعلى وغيرهم ثم ينتقل إلى واسط فيسمع من بعض شيوخها ويحدوه الكلف بالمعرفة إلى أن يرحل إلى الكوفة فيكتب الحديث عن هناد بن السرى وإسماعيل بن موسى وأبى كريب محمد بن العلاء الهمذانى ويأخذ القراءات عن سليمان الطلمى ويتبين زملاؤه فى الكوفة أنه أقدرهم وأحفظهم ثم يتبين أبو كريب أن الطبرى أنبغهم فقد كان أبو كريب من كبار علماء الحديث لكن كانت فيه شراسة وشدة وقد وصف الطبرى لقاءه بتلاميذه مرة فقال : حضرت إلى داره وطلاب الحديث فاطلع من باب خوخة له وطلاب الحديث يلتمسون الدخول ويصيحون فقال : أيكم يحفظ ما كتبه عنى ؟ فالتفت بعضهم إلى بعض ثم نظروا إلىّ وقالوا : أنت تحفظ ما كتبت عنه ؟ قلت: نعم قالوا : هذا فاسأله فقلت : حدثنا فى كذا بكذا وفى يوم كذا كذا فأخذ أبوكريب يسألنى إلى أن عظمت فى نفسه فقال لى : أدخل إلىّ فدخلت فمكننى من حديثه ويقال : إنه سمع من أبى كريب أكثر من مائة ألف حديث هل يقنع الطالب النهم بما حصل من الرى والبصرة وواسط والكوفة ؟ لا ولعل هذه الدراسة قد زادته إلى العلم شوقا وزادته به كلفا لقد كان يريد بغداد ليدرس على ابن حنبل فانصرف عنها لما علم بموته ولم يدخلها فلما لا يتجه إليها الآن وفيها من جلة العلماء من يروون ظمأه أو بعض ظمئه إلى المعرفة أو سرعان ما يندفع إلى بغداد فيدرس القراءات على أحمد بن يوسف الثعلبى ويتلقى فقه الشافعى عن الحسن بن محمود الصباح الزعفرانى وعن ابن سعيد الأصطخرى فهل آن لهذا الظمأ أن يرتوى فلا يرتحل إلى ينابيع أخرى ؟ إن هذا بعيد لأن العطاش إلى المعارف لا يرتوون مهما ينهلوا ولعلهم كما نهلوا استطابوا العلم فازدادوا إليه ظمأ واحتملوا فى سبيله نصيبا فعلام يعتزم أبوجعفر ؟ إنه يعتزم رحلة طويلة إلى بلد بعيد تهفو إليه نفسه فليتجه إلى مصر ليستقى من مناهلها التى طالما سمع بها لكن شوقه إلى المعرفة يعرج به إلى الشام فيقيم فى بيروت مدة يلقى فيها العباس أبوالوليد البيروتى المقرئ ويقرأ عليه القرآن كله برواية الشاميين فإذا ما قضى من الشام حاجته اندفع إلى مصر فوصل إليها سنة ٢٥٣هـ فى أوائل عهد أحمد بن طولون حيث قامت الدولة

الطولونية بمصر من سنة ٢٤٥هـ إلى سنة ٢٩٢هـ أقام مدة بالفسطاط ثم عَنَّ له أن يعود إلى الشام فلما قضى من هناك أربا علميا رجع إلى مصر سنة ٢٥٦هـ سنة ٨٧٠م ولقد كانت مصر حينئذ ثرية بعلمائها الذين استسقاهم ما هو يدرس فى مصر فقه الشافعى على الربيع بن سليمان المرادى واسماعيل بن ابراهيم المزنى ومحمد بن عبدالله بن الحكم وأخيه عبدالرحمن بن عبد الله بن الحكم ويدرس فقه مالك على تلاميذ ابن وهب، ويلقى يونس بن عبدالأعلى الصدفى فيأخذ عنه قراءة حمزة وورش وكان بمصر وقت دخوله إليها أبوالحسن على بن سراج المصرى كان متأدبا فاضلاً يقصد من دخل الفسطاط من أهل العلم فلما ظهرت شهرة الطبرى بمصر وبان فضله وعلمه بالقرآن واللغة والحديث والفقه والنحو والشعر لقيه أبوالحسن بن سراج فوجده واسع المعرفة سديد الجواب فى كل ما سأله عنه . فسأله عن شعر الطرماح بن حكيم ولم يكن فى مصر من يحفظه فوجد الطبرى يحفظه فسأله أن يمليه ويفسر غريبه فأخذ يمليه عند بيت المال فى الجامع ثم يناقش المزنى بعد أن درس مذاهب الفقهاء قولا اجتهد فيه بعد أن كان تفقهه فى بغداد على مذهب الشافعى وبعد أن درسه بمصر وقد سأله أبوبكر أحمد بن كامل فيما بعد عن المسألة التى تناظر فيها هو والمزنى فلم يذكرها لأنه كما قال ابن كامل : كان أفضل من أن يرفع نفسه وأن يذكر تفوقه على خصم فى مسألة[١] . ويشاء حظه المواتى أن يجتمع فى مصر بمحمد بن اسحاق بن خزيمة وأن يقرأ كتابه فى السيرة ثم يعتمد عليه فى مصادر تاريخه وقد اجتمع الطبرى ومحمد بن اسحاق ومحمد بن نصر المروزى ومحمد بن هارون الرويانى نسبة إلى رويان مدينة كبيرة من جبال طبرستان وقد أبى الخيال إلا أن يزخرف من اجتماعهم بمصر اسطورة تنبئ عن نبل أخلاقهم وطهارة نفوسهم وتدل على تقدير الحاكم للعلم والعلماء ذكر ياقوت نقلاً عن كتاب السمعانى[٢]. وذكر الخطيب البغدادى فى ترجمته لمحمد بن حرب[٣] أن الرحلة جمعت بين أولئك المحمدين بمصر فأرملوا وافتقروا ولم يبق عندهم ما يمونهم ولحق بهم الضرر فاجتمعوا ليلة فى منزل كانوا يأوون إليه واتفقوا على أن يستهموا يقترعوا فمن خرجت عليه القرعة سأل الناس لأصحابه الطعام فخرجت على محمد بن اسحاق فقال لأصحابه أمهلونى حتى أتوضأ وأصلى صلاة الخيرة فاندفع بالصلاة فإذا هم بالشموع وخصى من قبل وإلى مصر يدق عليهم الباب ففتحوا له

---

(١) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٦ ,

(٢) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٦ ,

(٣) تاريخ بغداد، جـ٢، ص١٦٥ ,

فقال : أيكم محمد بن نصر ؟ فقيل له : هذا وأشاروا عليه فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً ودفعها إليه ثم قال : أيكم ابن جرير ؟ فأشاروا إليه فدفع إليه خمسين ديناراً ثم قال : أيكم محمد بن هارون ؟ فقيل له هذا فدفع إليه مثلها ثم قال : وأيكم محمد بن اسحاق ؟ فقالوا : هو ذا يصلى فلما فرغ من صلاته دفع إليه صرة فيها خمسون ديناراً ثم قال لهم : إن الأمير كان فى قيلولته فرأى فى النوم طيفا يقول له : إن المحامد اشتد بهم الجوع فبعث بهذه الصرر وهو يقسم عليكم إذا نفذت أن تبعثوا إليه ليزيدكم ويظهر أن الحنين إلى بغداد عاوده فقصد إليها لكنه لم يلبث أن اتجه إلى طبرستان وكانت هذه زورته الأولى منذ أن فارقها فى طلب العلم فقضى بها مدة رجع بعدها إلى بغداد ثم عاد إلى طبرستان مرة ثانية سنة ٢٩٠هـ لكن بغداد أبت ألا أن تجتذبه فعاد إليها وأقام بها وانقطع للتدريس والتأليف إلى أن ودع الحياة ويظهر من تتبع أساتذته أنه تلقى على الكبار من علماء عصره وسمع من الشيوخ الثقاة الذين مر ذكر بعضهم وهناك كثير عدهم من أصحاب الأسانيد العالية بمصر والشام وبغداد والكوفة والبصرة والرى[(١)]. فقد تلقى القراءات على سليمان ابن عبدالرحمن بن حماد (خلاد) الطلحى وكان الطلحى قد قرأ على خلاد وخلاد قرأ على سليم بن عيسى وسليم قرأ على حمزة وتلقاها كذلك عن يونس بن عبد الأعلى عن على بن كيسة عن سليم بن حمزة وذكر ابن كامل أن الطبرى كانت عنده رواية ورش عن نافع عن يونس عن عبدالأعلى وقد عاش حياته أعزب عفيفا إذ كان كما وصفه مسلمة بن قاسم حصوراً لا يعرف النساء شغله طلب العلم وهو ابن اثنتى عشر سنة ولم يزل طالبا للعلم مولعا به إلى أن مات[(٢)] . وفى حديث للطبرى نفسه عن حياته بمصر قوله : وما حللت سراويلى على حرام ولا حلال قط[(٣)] . ومما هو جدير بالذكر أنه كان جريئا فلا غرابة أن يكون الطبرى شجاع القلب جريئا فى إعلان ما يعتقده حقا لأنه قد استكمل الأسباب التى تسلمه بهذه الجرأة من علم واسع وورع مشهود وإباء مترفع واستهانة بالدنيا ومظاهرها لهذا كان ممن لا تأخذه فى الله لومة لائم مع عظيم ما يلحق به من أذى الجهال واعتداء الحساد والحاقدين وشفاعات الملاحدة[(٤)] . وكان الطبرى غاية فى التواضع فما عرف من حياة بعض العلماء والكبار والأدباء القادة العظام أنهم كانوا يزهون بمعارفهم وثقافتهم

---

(١) معجم الأدباء، جـ١٨، وطبقات الشافعية، جـ١، ص١٣٥ ,
(٢) لسان الميزان، جـ٥، ص١٠٢ ,
(٣) معجم الأدباء، جـ١٨، ص١٥٥ ,
(٤) طبقات الشافعية، جـ٢، ص٢٣٧ ,

ويدلون بمكانتهم ويعتدون ذلك من مقومات شخصيتهم ومن مكملات المظهر ورفعة الشأن ولوحظ أيضا فى كثير من العلماء والأدباء سماحة النفس ودماثة الخلق ورقة المعاملة والتواضع الذى لا يمس العظمة بل يعليها ويزيدها وقد كان الإمام الطبرى من هؤلاء كان ورعاً زاهداً فى الدنيا راغبا عما بأيدى الناس وكان عظيم الأنفة والإباء وكان واسع العلم غزير الثقافة وكان طائر الصيت كثير الأتباع فاستغنى بهذا كله عن الزهو والخيلاء لم يكن يرفض الدعوة التى يدعى إليها أو الوليمة التى يسأل فيها فإذا مضى إلى منزل كان يوماً مشهوداً عظيماً بحضوره ولم يكن يرفض الخروج إلى الصحراء مع بعض تلاميذه فيأكل معهم وكان لا يباهى بعلمه ولا يفاخر بظفره فى مناقشة أو مناظرة بل كان يتناسى ما حدث ويؤثر ألا يذكره فقد كان ماضياً فى عزيمته لذلك أولع بالعلم منذ حداثته إلى أن لقى ربه الكريم وهبه أبوه للعلم ووهب نفسه للعلم فأعطى العلم أعظم نصيب من وقته ومن جهده كانت عزيمته الماضية تتأبى على الفتور والكلال فتسلمه بالصبر الحافز والجد الدائب والنشاط الموصول بهذه العزيمة طوّف فى كثير من الأقطار والبلاد فسمع من كبار العلماء بطبرستان والعراق والشام ومصر وبهذه العزيمة قرأ كثيرا وحفظ كثيرا وألف كثيرا وكان يستهين بالجهد المضنى ويستسهل الصعب المجهد ويظن تلاميذه يقدرون على ما يقدر عليه ويستطيعون أن يروضوا نفوسهم على مثل ما يروض عليه نفسه فلما تبين أنهم يستطيلون الشوط ويستبعدون الغاية صارحهم بأسفه وبألمه من ضعف عزائمهم وبهذه العزيمة كان يقرأ وهو شديد المرض فقد ذكر تلميذه ابن كامل أنه زاره قبل المغرب وهو شديد العلة فرأى تحت مصلاه كتاب فردوس الحكمة لعلى بن زين الطبرى وكان أبوجعفر قد كتبه سماعا من مؤلفه[١] . وكانت عزيمته القويمة القوية تنشطه إلى القراءة وهو فى الخامسة والثمانين من عمره ولم يكن يقنع بالقراءة فى ذلك الوقت بل كان يتدبر ما يقرأ ويتمعن فيه ويخط بقلمه فى كثير من المواضع فقد قال أبوالقاسم الحسين بن حُبيش الوراق التمس منى أبوجعفر أن أجمع له كتب العلماء فى القياس فجمعت له نيفا وثلاثين كتابا ومكثت عنده مديدة ثم قطع الإلقاء قبل موته بشهور فرد الكتب إلى وفيها علامات حمر بقلمه[٢] . فلا غرابة فى نفرته مما لا يلائم عزيمته الجادة لأنه يتوهم أنه يحول بينه وبين ما فرغ له من الجد فى الدرس وتحصيل العلم وكانت ثمرات هذه العزيمة أنه خلف ثمرة عظيمة من المؤلفات دهش له تلاميذه فحسبها بعضهم بأنه دأب على

---

(١) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٨ ,

(٢) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٨١ ,

الكتابة أربعين سنة يكتب فى كل يوم أربعين ورقة وحسبها الآخرون بأنها لو قسمت على أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفى لخص كل يوم منها أربع عشرة ورقة لأنه كان دائماً متفائلا والتفاؤل سمة من سمات النفس السمحة والطبع المنبسط والحياة الرحبة التى لا تعقيد فيها ولا التواء فلا غرابة فى أن كان الطبرى يتفاءل وقد كان تفاؤله وزهده وقناعته بما يرسل إليه من نصيبه فى المزرعة التى خلفها أبوه وشغفه بالعلم وانقطاعه له كان هذا هو السبب فى أنه لم يسخط من الدنيا حظه ولم ينقم على أهل زمانه ولم يتبرم بالبحث الذى وهب له نفسه ومن هنا امتاز على كثير من العلماء والأدباء مثل عبدالقادر الجرجانى وأبى حيان التوحيدى أما الجرجانى فقد بلغ به سخطه وتهكمه بالجهلة الذين يجدون المال وينالون الجاه فى بعض الأحيان إلى أنه نصح بترك العلم لأن السعادة مقرونة بالجهل فقال فى ذلك :

كَبِّر على العلم يا صديقى ... ومل إلى الجهل ميل هائم
وعش حماراً تعش سعيداً ... فالسعد فى طالع البهائم[1]

ثم ذم عصره كله ووصمه بالخسة والجهل فى قوله :

هذا زمان ليس فيه ... سوى النذالة والجهالة
لم يرق فيه صاعد ... إلا وسلمه النذالة

وأما أبوحيان التوحيدى فإنه قد ضاق بالعلم والأدب فأحرق كتبه وكتب رسالة يدافع فيها عن فعلته ويبررها أستنبط منها أنه كان يريد العلم وسيلة للثراء والجاه من هذه الرسالة قوله : « فليهن عليك ذلك فما انبريت له ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عز وجل فيه أياماً وليالى وأنا أجود عليك بالحجة الآن فى ذلك أن طالبت أو بالعذر ان استوضحت لتثق بى فيما كان منى إن العلم يراد للعمل كما أن العمل يراد للنجاة فإذا كان العمل قاصرا عن العلم كان العلم كَلاً على العالم وأنا أعوذ بالله من علم عاد كَلاً وإورث ذُلاً وصار فى رقبة صاحبه غلا » إلى أن يقول : « وكيف أترك كتبى لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لى من أحدهم وداد ولا ظهر لى من إنسان منهم حفاظ ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة فى أوقات كثيرة إلى أكل الخضر فى الصحراء وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة والعامة وإلى بيع الدين والمروءة وإلى تعاطى الرياء بالسمعة والنفاق وإلى ما لايحسن بالحبر أو يرسمه القلم ويطرح فى قلب صاحبه

(١) طبقات الشافعية، جـ٣، ص٢٤٢، وبغية الوعاة، ص٣١١ ,

الألم فلم تعنى عينى أيدك الله بعد هذا الحبر والورق والجلد والقراءة والمقابلة والتصحيح وبالسواد والبياض(١) . وفى تاريخ العلماء والأدباء كثير من الذين برموا بحياتهم وسخطوا حظهم من الحياة لكن الطبرى لم يتبرم ولم يتسخط بل كان يجد السعادة فى البحث والدرس والتنقيب والاستقراء فقد وهبه الله سبحانه وتعالى صفات عقلية فذة فريدة من نوعها فإذا ما رجعنا إلى حياته لنستنبط صفاته العقلية ونتعرف ثقافته طالعتنا بشائر ذكائه وهو لم يزل فى سن الحداثة فهو كما حدّث عن نفسه قد حفظ القرآن الكريم فى السابعة وصلى بالناس فى الثامنة وكتب الحديث فى التاسعة وهذه السنون الثلاثة دون المستوى العالى الذى بلغه فى كل منها لأنه من النادر أن يستطيع صبى فى السابعة من عمره أن يحفظ القرآن المجيد كله ومن النادر أن يقدر صبى فى التاسعة على أن يكتب الحديث على الطريقة التى كان يجرى عليها القدماء من الرواية والسند وإذا كان المصلون يرتضون أن يؤمهم غلام فى الثامنة فإن هذا يدل على ثقتهم فيه وتقديرهم له وإعجابهم به وأما الثقافة فقد كان بها شديد الكلف دائم الظمأ وحقا أن منهوم العلم لا يشبع كما أن منهوم المال لا يقنع وأنى لمنهوم العلم أن يشبع وهو يجد فى كل لون من ألوان المعرفة كشفا عن جديد كان يجهله ولذة مستحدثة لا تغنى عنها لذة سابقة وقد عرف من حياة الطبرى أنه وهب العلم نفسه وقصر عليه حياته وناط به حاضره ومستقبله رحل فى طلب العلم إلى كثير من الأقطار وجاب الآفاق ليسمع الأساتذة الذين دوى صيتهم وقرأ ما استطاع أن يقرأه مشغوفاً بالمعرفة كلفاً بالإطلاع وكان الحديث النبوى الشريف الواحد يحمله على طلبه فى حفظه قال الطبرى : جئت إلى أبى حاتم السجستانى وكان عنده حديث فى القياس عن الأصمعى عن أبى زائدة عن الشعبى فسألته عنه فحدثنى به(٢) . وكانت شهرته مدعاة لأن يسأله الناس وباعثا له على الإطلاع والاستزادة فهو يتحدث بأنه لما دخل إلى مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقيه وامتحنه فى العلم الذى يتحقق به(٣) . وقد اجتمعت ألوان ثقافته فى عدة مجموعات لها فائدتها وعظمتها على مر الزمان وهى العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وأصول وكلام وهذه ثقافته الأولى والأصيلة ومؤلفاته كلها تدور فى فلكها ماعدا كتابه فى التاريخ ورسائله فى فضائل على وأبى بكر وعمر والعباس رضى الله عنهم فقد كان مجتهدا فى الفقه صاحب مذهب كان شافعيا أولاً ثم انفرد

---

(١) معجم الأدباء، جـ١٥، ص١٦ ,

(٢) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٨ ,

(٣) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٥٦ ,

بمذهب مستقل وآراء واختيارات جودها واحتج لها فلم يقلد أحدا[١] . وقد مكنه علمه الواسع بالمذاهب المختلفة أن يؤلف كتابا فى اختلاف الفقهاء فيعرض آراءهم وأدلتهم ويناقشها لهذا طلب المكتفى من سنة ٢٨٩هـ إلى سنة ٢٩٥هـ من يحقق له وقفا تجتمع أقوال العلماء على صحته ويسلم من الخلاف فدلوه على الطبرى فأملى عليهم كتابا فى ذلك[٢] وقد شيد تلامذيه وغيرهم بسعة علمه بالفقه وعمق تفكيره قال أبوبكر أحمد بن كامل أحد تلاميذه: لم أر بعد أبى جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء والتمكن من العلوم من أبى جعفر لأنى أروض نفسى فى عمل مسند عبدالله بن مسعود نظير ما عمله أبوجعفر فما أحسن عمله وما يستقيم لى[٣] .
وقال أبو محمد عبدالعزيز بن محمد الطبرى أحد تلاميذه كان أبوجعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما يجهله أحد عرفه لأنه جمع من علوم الإسلام ما لا نعلمه إجتمع لأحد من هذه الأمة ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له وكان راجحا فى علوم القرآن والقراءات واختلاف الفقهاء مع الرواية كذلك على ما فى كتابه البسيط والتهذيب وأحكام القراءات من غير تعويل على المناولات والأجازات ولا على ما قيل فى الأقوال بل يذكر ذلك بالأسانيد المشهورة ووصفه الخطيب البغدادى بأنه كان إماماً يحكم بقوله : ويرجع إلى رأيه وكان عالماً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين فى الأحكام ومسائل الحلال والحرام[٤] . وكان أبوالعباس بن سريج يقول محمد بن جرير الطبرى فقيه العالم[٥] .
أما القراءات فقد أحاط بها وتخير لنفسه قراءة منها معتمدا على الأسانيد وعلى بصره باللغة والنحو والذوق الأسلوبى العام كما يتبين من كتابه فى التفسير . قال أبو على الحسن بن على الأهوازى المقرئ فى كتاب الإقناع فى إحدى عشرة قراءة : ألف الطبرى فى القراءات كتابا جليلاً كبيرا رأيته فى ثمانى عشرة مجلدة بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ[٦] . وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور وبمثل هذا وصفه عبدالعزيز الطبرى والخطيب البغدادى والقفطى وغيرهم وكذلك كان علمه بالسنة فقد درس الحديث منذ صغره وعكف على دراسته

---

(١) الأنساب، ص٣٦٧ ,
(٢) طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٣٧ ,
(٣) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٧٥ ,
(٤) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤١، وتاريخ بغداد، جـ٢، ص١٦٢ ,
(٥) طبقات الشافعية، جـ٢، ص١٣٧ ,
(٦) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٥ ,

بعد ذلك فكان كما قال الخطيب البغدادى عالما بالسنة وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها[١] . ووصفه ابن خلكان بأنه كان إماماً فى الحديث[٢] . أما التفسير فحسبه شهادة على علمه الواسع به كتابه العظيم فيه لهذا قال الخطيب البغدادى : إن كتابه فى تفسير القرآن لم يصنف أحد مثله وقال ابن خلكان : إنه كان إماما فى تفسير القرآن وشهد أبوبكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة بعد أن قرأ تفسيره من أوله إلى آخره بأنه لا يعلم على أديم الأرض أعلم منه[٣] . ثم جاء السيوطى فوضعه فى مقدمة المفسرين على الإطلاق ووصف تفسيره بأنه أجمل التفاسير وقال إنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه فى ذلك أحد قبله ولا بعده[٤] . فى العلوم الأدبية من لغة ونحو وصرف وعروض وبلاغة وله فيها مناقشات فى تفسيره تدل على تمكن وتذوق وإحاطة وكان يحفظ من الشعر الجاهلى والإسلامى كثيرا وطالما استشهد بالشعر فى تفسيره للقرآن الكريم . حدث ثعلب قال : قرأ عَلَيَّ أبوجعفر الطبرى شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عندى بمدة طويلة وقد اقترح عليه أبوالحسن على بن سراج المصرى أن يملى فى الفسطاط شعر الطرماح ويفسر غريبه فأملاه[٥] . وقد شهد تلميذه عبدالعزيز الطبرى بأن فضله كان عظيما فى علم اللغة والنحو كما تبين من كتابه فى التفسير . وقال أبوبكر بن مجاهد : سألنى أبوالعباس يوماً من بقى عندكم من النحاة فى الجانب الشرقى ببغداد ؟ فقلت : ما بقى أحد مات الشيوخ فقال : حتى خلا جانبكم قلت : نعم إلا أن يكون الطبرى الفقيه فقال لى ابن جرير : قلت : نعم قال ذاك من حُذّاق الكوفيين قال أبوبكر : وهذا كثير مَن أبى العباس لأنه كان شديد النفس شرس الأخلاق وكان قليل الشهادة لأحد بالحذق فى علمه[٦] . بهذه الشخصية العظيمة القوية وبهذه الأخلاق العالية النبيلة وبهذا التفوق الفكرى والثقافة والزاخرة التى أفاض منها الطبرى على تلاميذه ومعاصريه ومن بعدهم بهذا كله تبوأ الطبرى مكانة عالية فى حياته وبعد مماته وحق لطلابه وللمعجبين به من بعدهم أن يؤرخوا له فى كتب مستقلة كما فعل من تلاميذه أبو بكر أحمد بن كامل وعبدالعزيز محمد الطبرى وأبو اسحاق بن ابراهيم ابن حبيب الطبرى وأبو الحسن أحمد بن يحيى بن علم الدين وكما فعل من بعدهم

---

(١) تاريخ بغداد، جـ٢، ص١٦٣، ومعجم الأدباء، جـ١٨، ص٤٠ ,
(٢) وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٣٢ ,
(٤) تاريخ بغداد، جـ٢، ص١٦٤ ,
(٤) طبقات المفسرين، ص٣١ ,
(٥) الفهرست، ص٢٣٤ ,
(٦) معجم الأدباء، جـ١٨، ص٦٠ ,

القفطى إذ ألف كتابا سماه (التحرير فى أخبار محمد بن جرير) ووصفه بأنه كتاب ممتع(١) . على أن غير هؤلاء من المؤرخين لطبقات العلماء مجمعون على الإشادة به فى الفقه والحديث والتفسير والقراءات والتاريخ ويجمعون على التنويه بورعه وتدينه ونبالة أخلاقه فهذا بكاه الناس يوم مات بكاء العارفين بفضله وشيع جنازته ألوف لا يحصيهم إلا الله وتردد الناس على قبره بالنهار وبالليل عدة شهور والله أعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل ومما هو جدير بالذكر فإن القرآن الكريم نورٌ وهداية للعالمين فى كل مكان وزمان لذلك تأثر الإمام الطبرى رحمه الله بالقرآن المجيد فى كتابته التفسير العظيم لأنه المعجزة الخالدة لا يزيدها التقدم العلمى والثقافى إلا رسوخا فى الأعجاز أنزله الله على رسوله الكريم محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم فكان صلوات الله وسلامه يبلغه لصحابته وهم عرب خلص فيفهمونه بسليقهم وطبيعتهم وإذا غمض والتبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله ﷺ عنها . روى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية الكريمة : ﴿ الَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ... الخ ﴾(٢) شق ذلك على الناس فقالوا يارسول الله .. وأينا لا يظلم نفسه ؟ قال : إنه ليس الذى تعنون ألم تسمعوا قول العبد الصالح لقمان : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ... الخ ﴾(٣) إنما هو الشرك والمراد بالعبد الصالح هو سيدنا داود عليه السلام وكان رسول الله ﷺ يفسر ويوضح ويبين لهم بعض الآيات فقد أخرج مسلم وعقبة وغيرهما عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : وهو على المنبر : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ... الخ ﴾(٤) ألا « إن القوة الرمى » وحرص الصحابة رضى الله عنهم أجمعين على سماع وتلقى القرآن المجيد من النبى عليه الصلاة والسلام وفهمه وحفظه وكان ذلك شرفا وسؤدداً لهم قال أنس رضى الله عنه : (كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا) أى عظم وكما حرص الصحابة على العمل بالقرآن الكريم والوقوف عند أحكامه روى عن أبى عبدالرحمن السلمى أنه قال : حد ثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا : فتعلمنا القرآن والعمل جميعا » وفى حياته عليه الصلاة والسلام لم يأذن للصحابة فى كتابة أى شئ عنه سوى القرآن خوفاً أن

---

(١) أنباء الرواة، جـ٣، ص٨٩ ، ص٩٠ .
(٢) الآية (٨٢) من سورة الأنعام .
(٣) الآية (١٣) من سورة لقمان .
(٤) الآية (٦٠) من سورة الأنفال .

يلتبس القرآن المجيد بغيره . فقد روى مسلم عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: « لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب عَلَيّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وفيما بعد أذن عليه السلام لصحابته أن يكتبوا عنه أحاديثه الشريفة بيد أن ما يتصل بالقرآن العزيز استمر يعتمد على الرواية والتلقين فى عهده صلوات الله عليه وتسليماته وكذا فى خلافة أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما وفى خلافة عثمان بن عفان اجتمع المسلمون على مصحف واحد يسمى (بالمصحف الإمام) وأرسلت نسخ منه إلى الأمصار الإسلامية المختلفة وسميت كتابته بالرسم العثمانى نسبة إلى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان هذا بداية لعلم رسم القرآن الحكيم وفى خلافة على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وضع أبو الأسود الدؤلى بأمر منه قواعد النحو حفظا وسلامة للنطق وضبطا للقرآن المجيد وكان هذا العمل الجليل بداية (لعلم إعراب القرآن) ظل الصحابة رضى الله عنهم يتناقلون ويتدارسون معانى القرآن المجيد وتفسير بعض آياته على اختلاف فيما بينهم لتفاوت قدرتهم على الاستيعاب والحفظ والفهم ومجالستهم للرسول ﷺ والسماع منه وأخذ عنهم تلاميذهم من التابعين ومن أشهر المفسرين من الصحابة الكرام الخلفاء الراشدون الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأُبىّ ابن كعب وزيد بن ثابت وأبوموسى الأشعرى وعبدالله بن الزبير وقد كثرت الرواية فى التفسير عن عبدالله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأُبىّ بن كعب وما روى عنهم لا يتضمن تفسيرا كاملاً للقرآن المجيد وإنما يقتصر على معانى بعض الآيات بتفسير غامضها وتوضيح مجملها أما التابعون فاشتهر منهم جماعة أخذوا عن الصحابة واجتهدوا فى تفسير الآيات فاشتهر من تلاميذ ابن عباس بمكة سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس وطاوس بن كيسان اليمانى وعطاء بن أبى رباح واشتهر من تلاميذ أُبىّ بن كعب بالمدينة زيد بن أسلم وأبوالعالية ومحمد بن كعب القرظى واشتهر من تلاميذ عبدالله بن مسعود بالعراق علقمة بن قيس ومسروق والأسود بن يزيد وعامر الشعبى والحسن البصرى وقتادة بن دعامة السدوسى قال ابن تيمية : «وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاوس وأبى الشعناء وسعيد بن جبير وأمثالهم وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود من ذلك ما تميزوا به عن غيرهم وعلماء أهل المدينة فى التفسير مثل زبير بن أسلم الذى أخذ عنه مالك التفسير وأخذ عنه أيضا ابن عبدالرحمن وعبدالله بن وهب »(١) .

---

(١) مقدمة ابن تيمية في أحوال التفسير، ص١٥ .

والذى روى عن هؤلاء جميعاً يتناول علم التفسير وعلم غريب القرآن وعلم أسباب النزول وعلم المكى والمدنى وعلم الناسخ والمنسوخ وكله كان يعتمد على الرواية والتلقين ثم جاء عصر التدوين فى القرن الثانى الهجرى وبدأ تدوين الحديث بأبوابه المختلفة وشمل ذلك ما يتعلق بالتفسير وجمع بعض العلماء ما روى من تفسير للقرآن الكريم عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة أو عن التابعين واشتهر منهم : يزيد بن هارون السلمى المتوفى سنة ١١٧هـ وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠هـ ووكيع بن الجراح المتوفى سنة ١٩٧هـ وسفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٦٨هـ وعبد الرزاق بن همام المتوفى سنة ٢١١هـ وهؤلاء جميعا كانوا أئمة الحديث فكان جمعهم للتفسير جمعا لباب من أبوابه ولم يصل من تفاسيرهم شئ مكتوب . ثم نهج بعد ذلك جماعة من العلماء ووضعوا تفسيرا كاملاً للقرآن الكريم وفق ترتيب آياته وسوره واشتهر منهم ابن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ وهكذا بدأ التفسير أولاً بالنقل عن طريق التلقى والرواية ثم كان تدوينه على أنه باب من أبواب الحديث ثم دون على استقلال وانفراد وتتابع التفسير بالمأثور ثم التفسير بالرأى وبإزاء التفسير كان التأليف الموضوعى فى موضوعات تتصل بالقرآن ولا يستغنى عنها فألف على بن المدينى شيخ البخارى المتوفى سنة ٢٣٤هـ فى أسباب النزول وألف أبوعبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ١٢٤هـ فى الناسخ والمنسوخ وفى القراءات وألف ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ فى مشكل القرآن وهؤلاء من علماء القرن الثالث الهجرى وألف محمد بن خلف بن المرزبان المتوفى سنة ٣٢٨هـ فى علوم القرآن وألف أبوبكر السجستانى المتوفى سنة ٣٣٠هـ فى غريب القرآن وألف محمد بن الأدفوى المتوفى سنة ٣٨٨هـ الاستفتاء فى علوم القرآن وهؤلاء من علماء القرن الرابع الهجرى ثم تتابع التأليف بعد ذلك فألف أبوبكر الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٣هـ فى إعجاز القرآن وعلى ابن ابراهيم بن سعيد الحوفى المتوفى سنة ٤٣٠هـ فى اعراب القرآن والماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ فى أمثال القرآن والعز بن عبدالسلام المتوفى سنة ٦٦٠هـ فى مجاز القرآن وعلم الدين السخاوى المتوفى سنة ٦٤٣هـ فى علم القراءات وابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ فى (أقسام القرآن) والمؤلفات التى سبق ذكرها كل مؤلف منها يتناول نوعا من علوم القرآن المجيد وبحثا من مباحثه المتصلة به أما جمع هذه المباحث وتلك الأنواع كلها أو جُلّها فى مؤلف واحد فقد ذكر الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى فى كتابه « مناهل العرفان فى علوم القرآن » أنه ظفر فى دار الكتب المصرية بكتاب مخطوط لعلى بن ابراهيم بن سعيد الشهير بالحوفى اسمه « البرهان فى علوم القرآن » يقع فى ثلاثين مجلداً يوجد خمسة عشر

مجلداً غير مرتبة ولا متعاقبة حيث يتناول المؤلف الآية من آيات القرآنالكريم بترتيب المصحف فيتكلم عما تشتمل عليه من علوم القرآن مفرداً كل نوع بعنوان فيجعل العنوان العام فى الآية (القول فى قوله تعالى) ويذكر الآية ثم يضع تحت هذا العنوان (القول فى الإعراب) ويتحدث عن الآية من الناحية النحوية واللغوية ثم (القول فى المعنى والتفسير) ويشرح الآية بالمأثور والمعقول ثم (القول فى الوقف والتمام) ويبين ما يجوز من الوقف وما لا يجوز وقد يفرد القراءات بعنوان مستقل فيقول (القول فى القراءات) وقد يتكلم عن الأحكام التى تؤخذ من الآية عند عرضها والحوفى بهذا النهج يعتبر أول من دون علوم القرآن وإن كان تدوينه على النمط الخاص الآنف الذكر وقد توفى رحمه الله فى سنة ٣٣٠هـ ثم جاء بعده الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ فى كتابه المسمى « فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن » توجد منه نسخة مخطوطة غير كاملة فى المكتبة التيمورية ثم تلاه بدر الدين الزركشى المتوفى سنة ٧٩٤هـ وألف كتابا وافيا سماه (البرهان فى علوم القرآن) ثم أضاف إليه بعض الزيادات جلال الدين البلقينى المتوفى سنة ٨٢٤هـ فى كتابه « مواقع العلوم من مواقع النجوم » ثم جاء بعد جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ فألف كتابه المشهور « الإتقان فى علوم القرآن » ولقد كان لعصر النهضة الحديثة حظ فى التأليف فى مثل هذه العلوم حيث اتجه المفسرون الإسلاميون اتجاها محموداً فى معالجة الموضوعات القرآنية بأسلوب العصر فقد ألف كتاب (إعجاز القرآن) لمصطفى صادق الرافعى وكتابى « التصوير الفنى فى القرآن » و « مشاهد القيامة فى القرآن » للشهيد سيد قطب و« ترجمة القرآن » للشيخ محمد مصطفى المراغى و « مسألة ترجمة القرآن » لمصطفى صبرى و «النبأ العظيم » للدكتور محمد عبدالله دراز و « مقدمة محاسن التأويل » لمحمد جمال القاسمى وألف الشيخ محمد على الصابونى كتابا أيضا سماه « التبيان فى علوم القرآن » وألف الشيخ محمد على سلامة كتابه « منهج الفرقان فى علوم القرآن » وألف الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى كتابه « مناهل العرفان فى علوم القرآن » ثم الشيخ أحمد أحمد على « مذكرة علوم القرآن » وألف الدكتور صبحى الصالح كتابا بعنوان « مباحث فى علوم القرآن » وللأستاذ أحمد جمال أبحاث على مائدة القرآن المجيد . وأخيراً وليس آخراً لا غرو أن تفاسير القرآن الكريم والأبحاث التى أجريت عليه جمة ولا يعلم عددها إلا الله تعالى ذكره والذين مارسوا وكتبوا فى التفسير والأبحاث عنه جم غفير فلزاماً على المسلمين قاطبة فى مشارق الأرض ومغاربها أن يقرأوا القرآن وتفاسيره ويفهمونها فهما بإمعان وتدبر وتفكر لأنها شرح وبيان وتفصيل لكتاب الله المجيد والمصدر الأساسى

للتشريع الإسلامى وإن دور المفسرين والباحثين الجهابذة فى ميادين التفسير فى هذه الحالات لا يتناسى ولا ينكر أبداً لأنهم هم الذين قاموا بالتفسير فى مختلف الكتب وبالرغم من أن كل المفسرين والباحثين والعلماء تناولوا القرآن الكريم بالدراسة والبحث والفحص والتنقيب والاستقراء والتفصيل إلا أنه لا يزال يحتاج إلى البحث والدراسة إلى يوم القيامة لأنه الكتاب المعجز ودستور الحياة ولا يعلم تأويله إلا الله ... الخ » .

وبتوفيق من الله قد تتبعت مشكلة وجه الربط بين الآيات والسور فهدانى الله عز وجل إلى معرفة الآتى :

أولاً : بالنسبة للآيات الكريمة فهى إما أن تكون مستقلة أو بيانية أو تأكيدية أو تفسيرية أو معطوفة فإذا كانت معطوفة فتكون على النحو الآتى :

التنظير ، التضاد ، شبه التضاد ، المقابلة ، الاستطراد ، التخلص ، الشرط ، السياق ، السباق ، إلى آخر المواضيع .

ثانياً : السور فهى تشمل الآتى :

١ ـ الأول مع الآخر ـ افتتاح السورة مناسب لختامها .
٢ ـ الأول مع آخر السورة التى قبلها ـ افتتاح السورة مناسب لختام السورة قبلها.
٣ ـ ارتباط السورة بالسورة التى قبلها فى الاتجاه والغرض والموضوع .
٤ ـ ارتباط السورة بالسورة التى قبلها مقابلة .
٥ ـ ارتباط السورة بالسورة التى قبلها معنى .
٦ ـ ارتباط السورة بذكر طيها ما يوافق الحرف الذى ابتدأت به .
٧ ـ ارتباط السورة بالسورة التى قبلها مقابلة فى الموضوع والحكم .
٨ ـ ارتباط السورة بالسورة التى قبلها كأنها سورة واحدة .
٩ ـ ارتباط السورة بسور القرآن الكريم كله كأنها كالأم لها .
١٠ـ ارتباط السورة بسور القرآن المجيد كأنها كالأولى لها فى الافتتاح لا فى النزول .
١١ـ ارتباط السورة بالسورة التى قبلها كأنها متممة لها (كالضحى والإنشراح).
١٢ـ ارتباط السورة بالسورة المدنيتين فى الحكم والموضوع والاتجاه .
١٣ـ ارتباط السورة بالسورة المكيتين فى الحكم والموضوع والاتجاه .
١٤ـ ارتباط السورة بالسورة فى حالة افتتاح كل بيا أيها ـ حم ـ سبح ... الخ .
١٥ـ ارتباط السورة بالسورة فى حالة افتتاح كل بالقسم .

١٦ـ ارتباط السورة بالسورة فى حالة افتتاح كل بحرف واحد .

١٧ـ ارتباط السورة بالسورة فى حالة افتتاح كل بجملة .

١٨ـ ارتباط السورة بالسورة فى حالة افتتاح كل بفعل الأمر .

١٩ـ ارتباط السورة بالسورة فى حالة افتتاح كل بالإستفهام .

وختاماً نحمد الله عز وجل في كل لمحة ونفس ونصلي ونسلم علي نبيه المصطفي محمد ﷺ ونتوجه إلي الله بالثناء الجميل علي رب العالمين الذي وفقني لهذ العمل الجليل كما أرجو من القراء إذا وجدوا أي تقصير في هذا العمل المتواضع السماح لأن الكمال لله وحده . والله أعلم بالصواب والله أسأل أن يوفقنا دائما لفهم كلامه المجيد .

الآية	رقم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦ـ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ... إلخ	١٧	٧	٩٩
٢٧ـ أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ... إلخ	٧	١١٧	١١٧
٢٨ـ إن تعذبهم فإنهم عبادك ... إلخ	٥	١١٨	٢٣٨
٢٩ـ إن هو إلا ذكر للعالمين ... إلخ	٨١	٢٧	٢٣٧
٣٠ـ إن هو إلا وحي يوحي ... إلخ	٥٣	٤	١٢٩
٣١ـ إن يكن منكم عشرون صابرون ... إلخ	٨	٦٥	٢٤٨
٣٢ـ إهدنا الصراط المستقيم ... إلخ	١	٦	٢٩٦
٣٣ـ أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً ... إلخ	٤	٤٣	٣١٩
٣٤ـ أو يكون لك بيت من زخرف ... إلخ	١٧	٩٣	٢٩٩
٣٥ـ إن الشرك لظلم عظيم ... إلخ	٣١	١٣	٣٠١
٣٦ـ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ... إلخ	١٥	٤٢	٢٤٩
٣٧ـ إن في خلق السموات والأرض ... إلخ	٣	١٩٠	٢٠٦
٣٨ـ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... إلخ	١٠	٩	٢٠٦
٣٩ـ إن الذي فرض عليك القرآن ... إلخ	٢٨	٨٥	٢٠٣
٤٠ـ إن الذين كفروا سواء عليهم ... إلخ	٢	٦	٢٢٨
٤١ـ إن [illegible] في [illegible] ... إلخ	٤١	٤	١١٤
٤٢ـ إن الله بريءٌ من المشركين ورسوله ... إلخ	٩	٣	١٠٠
٤٣ـ إن الله لايستحي أن يضرب ... إلخ	٢	٢٦	١٠٢
٤٤ـ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ... إلخ	٢	٦٧	١٢٢
٤٥ـ إن ناشئة الليل هي أشد وطأ ... إلخ	٧٣	٦	١٨٩
٤٦ـ إنه ليحزنك الذي يقولون ... إلخ	٦	٣٣	٢١٣
٤٧ـ إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ... إلخ	١٠٨	١-٢	١٩٥
٤٨ـ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق ... إلخ	٣٩	٢	١٤١
٤٩ـ إنا أنزلناه في ليلة القدر ... إلخ	٩٧	١	٢٩٣
٥٠ـ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ... إلخ	٤٤	٣	٢٩٣

	رقم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٥١- إنا أنزلناه قرءانًا عربيًا ... إلخ	١٢	٢	١٨٨
٥٢- إنا عرضنا الأمانة على السموات ... إلخ	٣٣	٧٢	٢٢١
٥٣- إنما الخمر والميسر والأنصاب ... إلخ	٥	٩٠	١٢٢
٥٤- إنما وليكم الله ورسوله ... إلخ	٥	٥٥	١٢٠
٥٥- إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ... إلخ	١٥	٩	١٢٠
٥٦- إنما يخشى الله من عباده العلماء ... إلخ	٣٥	٢٨	٩٩
٥٧- إنما يريد الله ليذهب عنكم ... إلخ	٣٣	٣٣	٣٢٢
٥٨- الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ... إلخ	٤	٧٦	٢٤٧
٥٩- الذين هم عن صلاتهم ساهون ... إلخ	١٠٧	٦	٣٢٢
٦٠- الذين يؤلون من نسائهم تربص ... إلخ	١	٢٢٦	٩٩
٦١- الذين يحملون العرش ومن حوله ... إلخ	٤٠	٧	٢٠٢
٦٢- الحمد لله رب العالمين ... إلخ	١	١	١١٢
٦٣- الحمد لله فاطر السموات والأرض ... إلخ	٣٥	١	٢٢٦
٦٤- الحمد لله الذي خلق السموات ... إلخ	٦	١	٢٢٤
٦٥- [illegible] الأرض ... إلخ	٦٧	١٥	٢١١
٦٦- الرحمن علم القرآن ... إلخ	٥٥	١	٢٢١
٦٧- الله الصمد ... إلخ	١١٢	٢	٣٢٢
٦٨- المال والبنون ... إلخ	١٨	٤٦	٣١٩
٦٩- الله نور السموات والأرض ... إلخ	٢٤	٣٥	١٩٧
٧٠- النجم الثاقب ... إلخ	٨٦	٣	١٦٧
٧١- اليوم يئس الذين كفروا من ... إلخ	٤	٣	٢٠٠
٧٢- آلم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... إلخ	٣	٢،١	٢٤٠
٧٣- آلم . تلك آيات الكتاب الحكيم ... إلخ	٣١	٢،١	٢٤١
٧٤- المص. كتاب أنزل إليك ... إلخ	٧	٢،١	٢٢٤
٧٥- بأمره رخاء حيث أصاب ... إلخ	٣٨	٣٦	٥

	رقم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٦- بل الإنسان على نفسه بصيرة ... إلخ	٧٥	١٤	٢٠٠
٧٧- تبارك اسم ربك ذي الجلال ... إلخ	٥٥	٧٨	٢٢١
٧٨- تتجافى جنوبهم عن المضاجع ... إلخ	٣٢	١٦	٣١٩
٧٩- تجري بأعييننا جزاء لمن كان ... إلخ	٥٤	١٥	١٠١
٨٠- ترميهم بحجارة من سجيل ... إلخ	١٠٥	٤	١٠٢
٨١- ثلة من الأولين ... إلخ	٥٦	١٣	٣١٩
٨٢- ثم جعلناك على شريعة ... إلخ	٤٥	١٨	١٦٥
٨٣- ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا ... إلخ	٢٢	٢٩	١٢٠
٨٤- ثم يأتي من بعد ذلك عام ... إلخ	١٢	٤٩	١٧٧
٨٥- جناح الذل من الرحمة ... إلخ	١٧	٢٤	١٠١
٨٦- حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ... إلخ	٢	٢٣٨	١٠٢
٨٧- حتى يتبين لكم الخيط الأبيض ... إلخ	٢	١٨٧	٣٠١
٨٨- حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ... الخ	٥	٣	٢٠٢
٨٩- حم عسق ... إلخ	٤٢	٢٠١	١١٨
٩٠- ذرية من حملنا مع نوح ... إلخ	٢٤	٣	١٩٧
٩١- [illegible]	١٢	١٠١	١١٢
٩٢- ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة ... إلخ	٢	٢٨٦	٢١٩
٩٣- رب هب لي حكماً وألحقني ... إلخ	٢٦	٨٣	٢٣٥
٩٤- رجال لا تلهيهم تجارة ... إلخ	٢٤	٣٧	٢٠٢
٩٥- سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون ... إلخ	٧	١٤٦	١٠١
٩٦- سأل سائل بعذاب واقع ... إلخ	٧٠	١	١٩٨
٩٧- سبح لله ما في السموات والأرض ... إلخ	٥٧	١	١٩٤
٩٨- سبحان الذي أسرى بعبده ... إلخ	١٧	١	١٩٧
٩٩- سرابيلهم من قطران ... إلخ	١٤	٥٠	١٩٨
١٠٠- سيقول السفهاء من الناس ... إلخ	٢	١٤٢	٢٠٣

	رقم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠١ـ ص . والقرآن ذي الذكر ... إلخ	٣٨	٢٠١	٢٤١
١٠٢ـ طسم . تلك آيات الكتاب الحكيم ... إلخ	٢٨	٢٠١	٢٤١
١٠٣ـ طه . ما أنزلنا عليك القرآن ... إلخ	٢٠	٢٠١	٢٤١
١٠٤ـ عتل بعد ذلك زنيم ... إلخ	٦٨	١٣	٣٢٢
١٠٥ـ عسى ربكم أن يرحمكم ... إلخ	١٧	٨	١٩٧
١٠٦ـ فآمنت طائفة من بني إسرائيل ... إلخ	٦١	١٤	٢٢٢
١٠٧ـ فأما من أوتى كتابه بيمينه ... إلخ	٨٤	٧	٢٢٢
١٠٨ـ فتحرير رقبة مؤمنة ... إلخ	٤	٩٢	٢٩٩
١٠٩ـ فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ... إلخ	٥٨	٣	٢٩٩
١١٠ـ فتعالى الله الملك الحق ... إلخ	٢٠	١١٤	٢٣٧
١١١ـ فتلقى آدم من ربه كلمات ... إلخ	٥٨	٣	٢٩٩
١١٢ـ فجعلهم كعصف مأكول ... إلخ	١٠٥	٥	٢٠٣
١١٣ـ فذلك الذي يدع اليتيم ... إلخ	١٠٧	٢	٢٣٢
١١٤ـ فسبح بحمد ربك ... إلخ	١١٠	٣	١٢٢
١١٥ـ فسبح باسم ربك العظيم ... إلخ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١٦ـ فاستجاب لهم ربهم أني ... إلخ	٣	١٩٥	٢٠٧
١١٧ـ فصل لربك وانحر ... إلخ	١٠٨	٢	١٩٥
١١٨ـ فضرب بينهم بسور	٥٧	١٣	٢٢١
١١٩ـ ففهمناها سليمان ... إلخ	٢١	٧٩	١١٤
١٢٠ـ فقطع دابر القوم الذين ظلموا ... إلخ	٦	[illegible]	١٩٤
١٢١ـ فاقطعوا أيديهما ... إلخ	٥	٣٨	٣٠١
١٢٢ـ فالتقطه آل فرعون ... إلخ	٢٨	٨	١٩٥
١٢٣ـ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ... إلخ	٢٨	١٧	٢٠٣
١٢٤ـ فمن أوتى كتابه بيمينه ... إلخ	١٧	٧١	٢٣٧
١٢٥ـ فلا تجعلوا لله أنداداً	٢	٢٢	١٧٨

الآية	رقم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٦ـ فلا يحزنك قولهم ... إلخ	٣٦	٧٦	٢٠٢
١٢٧ـ فلا يكن في صدرك حرج ... إلخ	٧	٢	٢٤٠
١٢٨ـ فهل نجعل لك خرجا ... إلخ	١٨	٩٤	١٧٦
١٢٩ـ فلو أن لنا كرة ... إلخ	٢٦	١٠٢	١٩٨
١٣٠ـ فوجدا عبداً من عبادنا ... إلخ	١٨	٦٥	١١١
١٣١ـ فورب السماء والأرض ... إلخ	٥١	٢٣	١٩٩
١٣٢ـ فإنهم عدو لي إلا رب ... إلخ	٢٦	٧٧	١٩٨
١٣٣ـ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ... إلخ	٧	٢٣	٢٩٩
١٣٤ـ قال رب بما أنعمت علي ... إلخ	٢٨	١٧	٢٥٠
١٣٥ـ قال سآوي إلى جبل ... إلخ	١١	٤٣	٢٤٢
١٣٦ـ قال عذابي أصيب به ... إلخ	٧	٥٦	٢٢٠
١٣٧ـ قال قد أنعم الله علي ... إلخ	٤	٧٢	٢٠١
١٣٨ـ قال الذين لا يرجون ... إلخ	١٠	١٥	١٢٢
١٣٩ـ قالوا يا ذا القرنين ... إلخ	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٤٠ـ قاتلهم الله أني يؤفكون ... إلخ	٦٣	٤	١٢٢
١٤١ـ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ... إلخ	٩	١٢٢	١١٣
١٤٢ـ قل أعوذ برب الفلق ... إلخ	١١١	١	١١١
١٤٣ـ قل إن الله يضل من يشاء ... إلخ	١٣	٢٧	٢٥١
١٤٤ـ قل أي شئ أكبر شهادة ... إلخ	٦	١٥	٢١٣
١٤٥ـ قل لله المشرق والمغرب ... إلخ	٢	١٤٢	٢١٣
١٤٦ـ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك ... إلخ	٣	٢٦	٢١٥
١٤٧ـ قل هل يستوي الأعمى والبصير ... إلخ	١٣	١٦	٢٥٠
١٤٨ـ كتاب أحكمت آياته ثم فصلت ... إلخ	١١	١	١٩٤
١٤٩ـ كتاب أنزلناه إليك ... إلخ	٣٨	٢٩	١٠٤
١٥٠ـ كلا بل ران على قلوبهم ... إلخ	٨٣	١٤	١٠٤

	رقم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠١ـ والخيل والبغال والحمير ... إلخ	١٦	٨	١٧٩
٢٠٢ـ ولسليمان الريح تجري ... إلخ	٢١	١٣	١٨١
٢٠٣ـ والذين يكنزون الذهب ... إلخ	٩	٣٤	١٨٢
٢٠٤ـ ولقد آتيناك سبعًا ... إلخ	١٥	٨٧	٨٣
٢٠٥ـ ولقد صرفنا في هذا القرآن ... إلخ	١٨	٥٤	٢٣٦
٢٠٦ـ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ... إلخ	١٧	٨٩	٢٣٧
٢٠٧ـ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم ... إلخ	٢	٦٥	٢٣٥
٢٠٨ـ ولقد يسرنا القرآن للذكر ... إلخ	٥٤	١٧، ٢٢، ٣٢	١٠١
٢٠٩ـ ولهم فيها أزواج مطهرة ... إلخ	٢	٢٥	٢٨٠
٢١٠ـ واليوم الموعود ... إلخ	٨٥	٢	٢٠١
٢١١ـ وما أصابكم من مصيبة ... إلخ	٤٢	٣٠	٢٠٠
٢١٢ـ وما قدروا الله حق قدره ... إلخ	٣٩	٦٧	١١٨
٢١٣ـ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ... إلخ	٢	١٨٩	٢٣٧
٢١٤ـ ومن شر غاسق إذا وقب ... إلخ	١١٣	١	١٩٩
٢١٥ـ ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا ... إلخ	١٧	٣٣	١١٣
٢١٦ـ ومن قوم موسى أمة ... إلخ	٧	١٥٩	٢٣٥
٢١٧ـ ومن الناس من يشري نفسه ... إلخ	٢	٢٠٧	٣١٥
٢١٨ـ ومن الناس من يعجبك قوله ... إلخ	٢	٢٠٤	٣٢٢
٢١٩ـ وورث سليمان داوود ... إلخ	٢٧	١٦	١١٥
٢٢٠ـ ووضع الكتاب فترى المجرمين ... إلخ	١٨	٤٩	٢٣٦
٢٢١ـ ويسألونك عن المحيض ... إلخ	٢	٢٢٢	٢٤١
٢٢٢ـ ويسألونك عن اليتامى ... إلخ	٢	٢٢٠	٢٤١
٢٢٣ـ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم ... إلخ	٢	٢٨٢	٣٢٢
٢٢٤ـ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات ... إلخ	٦٠	١٠	٣٢٢
٢٢٥ـ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ... إلخ	٥	١١	٣٢٢

	رقم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٦- يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة ... إلخ	٦٢	٩	٢٩٩
٢٢٧- يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم ... إلخ	٤	١	٢٣٨
٢٢٨- يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ... إلخ	٤	١٧٤	٢٩٧
٢٢٩- يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري ... إلخ	٧	٢٦	٢١٠
٢٣٠- يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ... إلخ	٢	٢١٧	٢٤١
٢٣١- يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت ... إلخ	٢	١٨٩	٢٣٧
٢٣٢- يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما ... إلخ	٢	٢١٩	٢٤١
٢٣٣- يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم ... إلخ	٢	٢١٥	٢٤١
٢٣٤- يس والقرآن الحكيم ... إلخ	٣٦	٢٠١	٢٤١
٢٣٥- يقدم قومه يوم القيامة ... إلخ	١١	٩٨	٢٤٩
٢٣٦- ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وآخر ... إلخ	٧٥	١٢	٢٣٦
٢٣٧- يوم لا ينفع مال ولا بنون ... إلخ	٢٦	٨٨	٢٣٥
٢٣٨- يوم الحج الأكبر أن الله برئ ... إلخ	٩	٢	٣٠١
٢٣٩- يوم يكشف عن ساق ... إلخ	٦٨	٤٢	[illegible]
٢٤٠- يوم ينفخ في الصور ... إلخ	٢٠	١١٢	٢٣٧

تسلسل	اسم الحديث	رقم الصفحة
٣٠	الطهور ماؤه الحل..إلخ	١٩٦
٣١	الطوفان الموت..إلخ	٣٣٢
٣٢	العدل الفدية..إلخ	٨١
٣٣	العين ـ الضخام العيون..إلخ	٣٢٢
٣٤	الفلق جب في جهنم مغطى..إلخ	٣٢٤
٣٥	الكوثر نهر أعطانيه ربي في الجنة..إلخ	٣٠١
٣٦	اللهم فقهه في الدين..إلخ	١٠٤ ـ ١٠٦
٣٧	النجم الغاسق..إلخ	٣٢٤
٣٨	تبكي السماء من عبد أصح الله..إلخ	٣٢٣
٣٩	تسحروا فإن السحور بركة..إلخ	١١٧
٤٠	ثبت الأجر للغلام وبقي الوزر .... الخ	٢٣٠
٤١	خذوا عني مناسككم ... إلخ	٣٠١
٤٢	رأيتم ما يقول سلمان .... الخ	٢١٨
٤٣	رقتهن كرقة الجلدة التي..إلخ	٣٢٢
٤٤	سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله..إلخ	٣٢٢
٤٥	صلوا كما رأيتموني أصلي..إلخ	٣٠١
٤٦	ضربت ضربتي..إلخ	٢١٨
٤٧	علام تشتمني أنت وأصحابك..إلخ	٢١٥ ـ ٣٢٠
٤٨	فإن ربنا صور عيسى في الرحم..إلخ	٢٣٠
٤٩	فلا تعد إليه..إلخ	٢١٦
٥٠	فكيف يكون هذا..إلخ	٢٣٠
٥١	فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً..إلخ	٢٣٠
٥٢	قال فمن يشبه..إلخ	٣٢٤
٥٣	قال من شأنه أن يغفر ذنباً..إلخ	٣٢٣
٥٤	قالوا بلى ـ قالت الملائكة..إلخ	٣٢٣
٥٥	قم يا فلان وأنت يا فلان..إلخ	٢١٥
٥٦	قول لا إله إلا الله..إلخ	٣٢٢
٥٧	قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي..إلخ	٢٠٨
٥٨	قيام العبد الليل..إلخ	٣٢٢

مسلسل	اسم الحديث	رقم الصفحة
٥٩	كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما..إلخ	٢٣٠
٦٠	لا إله إلا الله..إلخ	٣٠١ _ ٣٢٠
٦١	لا وصية لوارث..إلخ	٣٠٢
٦٢	لا يحل مال مسلم إلا بطيب..إلخ	٣٠٢
٦٣	لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد..إلخ	١١٤
٦٤	ليس بذلك إنه هو الشرك..إلخ	٣٠١
٦٥	ليس ذلك الحساب ولكن ذلك العرض..إلخ	٣٠١
٦٦	ليس يحاسب أحد إلا عذب..إلخ	٣٢٤
٦٧	ما مات مؤمن فى غربة غابت عنه فيها بواكيه..إلخ	٣٢٣
٦٨	ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله..إلخ	٨٢
٦٩	ما ولد لك ؟..إلخ	٣٢٤
٧٠	من فارق الدنيا..إلخ	٧٩
٧١	من قال فى القرآن برأيه فأصاب ... إلخ	٩٦
٧٢	من قال فى القرآن برأيه فليتبوأمقعدة من النار..إلخ	٨٠
٧٣	من قال فى القرآن برأيه وبما لا يعلم..إلخ	٨٠
٧٤	من كذب علىّ متعمداً ... إلخ	١١٤
٧٥	من نوقش الحساب عذب..إلخ	٨٩
٧٦	مه لا تقولن هذا إن النطفة..إلخ	٣٢٤
٧٧	من يوق شح نفسه..إلخ	٢٣٠
٧٨	نور عظيم يخرون له سجداً..إلخ	٣٢٣
٧٩	هما جميعاً من أمتى..إلخ	٣١٩
٨٠	هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها..إلخ	٣٢٤
٨١	هو الطهور ماؤه الحل ميتته..إلخ	١٩٦
٨٢	وددت لو أن صرفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها..إلخ	٢٠٥
٨٣	والله هؤلاء أهل بيتى فاذهب الرجس..إلخ	٣٢٢
٨٤	ولوح من نور..إلخ	٣٢٣
٨٥	يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب..إلخ	٢١٥
٨٦	يوم النحر..إلخ	٣٠١

تراجم أساتذة ابن جرير الطبري

مسلسل	اسم المترجم	رقم الصفحة
١	أحمد بن حازم بن أبي عرزة	١
٢	أحمد بن المقدام العجلي بن أشعث	٦١
٣	أحمد بن منيع البغوي	٦٠
٤	أحمد بن يحيى الشيباني	٥٢
٥	إبراهيم بن سعيد البغدادي الجوهري	٥٩
٦	إبراهيم كامجر الإمام الحافظ	٦٠
٧	إسماعيل بن إبراهيم المزني	٥٢
٨	إسماعيل بن موسى بن عبد الله	٥٥
٩	الحسن بن الصباح بن محمد الواسطي الغدادي	٥٥
١٠	الحسن بن عرفة بن يزيد البغدادي	٦١
١١	الحسين بن حريث بن الحسن بن ثابت الخزاعي	٥٩
١٢	الحسين بن مسعود بن محمد الفداء	٥٩
١٣	الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل	٥٦
١٤	الضرير القرغاني التركي	٥٤
١٥	العباس بن عبد العظيم العنبري البصري	٥٨
١٦	العباس بن الوليد بن فريد البيروتي	٦١
١٧	العباس بن الوليد بن نصر البصري	٥٦
١٨	الفضل بن الصباح السمسار	٥٩
١٩	الوليد بن الإمام أبي مبرر شجاع السكوني	٥٦
٢٠	جعفر بن محمد بن الحسن الغرباني	٦٠
٢١	حسين بن الحسن الحليمي الجرجاني	٥٨
٢٢	سفيان بن ذكيع بن الجراح بن مليح	٥٨
٢٣	سليمان بن عبد الجبار بن رزيق	٥٤
٢٤	سوار بن عبد الله قدامة	٥٥
٢٥	عبد الله بن أحمد بن شبويه	٥٢
٢٦	عبد الله بن دهب بن مسلم القرشي	٥٩
٢٧	عبد الله بن سعيد الكندي الأشبح	٥٧
٢٨	على بن أحمد بن محسن البغدادي	٦١
٢٩	على بن حمزة بن عبد الله الكسائي	٦٢

رقم الصفحة	اسم المترجم	مسلسل
٥٤	علي بن سليمان بن الفضل الأخفن	٣٠
٥٨	علي بن سهل بن موسى بن قادم	٣١
٥٣	عمر بن الصباح أبو جعفر الرازي	٣٢
٥٩	عمرو بن علي بن بحر بن كنيز	٣٣
٥٣	عمرو بن علي بن مجر الفلاس	٣٤
٦١	محمد بن أحمد بن أبي المثنى	٣٥
٥٧	قاسم بن ثابت بن عبد العزيز الأندلسي	٣٥ مكرر
٦٢	محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الدولابي	٣٦
٥٣	محمد بن بشار بن عثمان بن داوود	٣٧
٦٠	محمد بن حميد بن الرازي	٣٨
٥٣	محمد بن عبدالله بن عبد الرحيم البرقي	٣٩
٦٠	محمد بن عبدالملك بن أبي الشوارب	٤٠
٦١	محمد بن عيسى الطرسوسي	٤١
٥١	محمد بن العلاء بن الريب	٤٢
٥٨	محمد بن المستنير أ[illegible] قطرب	٤٣
٦١	محمد بن مرزوق الزعفراني	٤٤
٥٤	محمد بن موسى الحرشي	٤٥
٥٢	مجاهد بن موسى فروح	٤٦
٥٣	نصر بن علي الجهضمي	٤٧
٥٥	هشام بن محمد السائب بن بشر	٤٨
٥١	هناد بن السري بن مصعب	٤٩
٥٤٥	يعقوب بن إبراهيم بن أحمد العكبري	٥٠
٥٥	يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم	٥١
٦٢	يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي	٥٢
٥٥	يحيى بن زياد الفراء إمام الكوفة	٥٣
٦٢	يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان	٥٤
٥٨	يونس بن عبدالأعلى بن موسى الصدفي	٥٥
٦٣	يونس بن عبد الأعلى المقرئ الحافظ	٥٦
٥٣	يونس بن عبد الأعلى ميسرة بن حيان	٥٧

٣

٣- فهرس التراجم

تراجم تلاميذ ابن جرير الطبرى

مسلسل	اسم المترجم	رقم الصفحة
١	أبو أحمد عبد الله بن القطان	٦٥
٢	أبو إسحاق إبراهيم بن بشار	٦٧
٣	أبو أسحاق بن إبراهيم بن حبيب الطبرى	٧٢
٤	أبو بكر أحمد بن كامل البغدادى	٦٤
٥	أبو بكر بن موسى مجاهد البغدادى	٦٨
٦	أبو بكر الشافعى محمد بن عبدالله بن عبد ربه	٦٦
٧	أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه	٦٤
٨	أبو بكر بن عبدالله الشيبانى	٦٧
٩	أبو شعيب الحرائى عبدالله بن الحسن	٦٦
١٠	أبو الطيب الجرجانى	٧٠
١١	أبو على الحسن بن على الأهوازى	٦٩
١٢	أبو على الحسن بن الحسين الصواف	٧٠
١٣	أبو على مخلد بن جعفر الباقرجى	٧٠
١٤	أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الجيرى	٦٧
١٥	أبو محمد خالد بن محمد بن خالد الصفار	٦٤
١٦	أبو محمد عبدالله بن ربيعة البغدادى	٦٤
١٧	أبو الحسن أحمد بن إسحاق بيجاب	٦٨
١٨	أبو الفرج أحمد بن القاسم الخشاب	٦٥
١٩	أبو الفرج بن العباس بن محمد المحسن	٧١
٢٠	أبو القاسم بن أحمد الطبرانى	٦٥
٢١	أبو القاسم عبدالله الأبندونى	٦٩
٢٢	عبدالعزيز محمد بن الطبرى	٧٠
٢٣	عبدالله بن أحمد بن جعفر الفرغانى	٦٩
٢٤	عبدالله بن حمدان البغدادى	٧٠
٢٥	على بن زين الطبرى البغدادى	٧٠
٢٦	على على بن عمران	٧٠

٤ ـ فهرس الشعر

رقم الصفحة	صدر البيت	قافيته	البحر	الشاعر
١٣	صاديا	المنجود	الخفيف التام	أبوزيد الطائى
١٣	فبات	معصر	الكامل التام	لبيد
٨٣	دع	الكاسى	البسيط التام	ابن الرومى
١٠١	شكوت	المعاصى	الوافر التام	الإمام الشافعى
١٠١	وأخبرنى	لعاصى	الوافر التام	الإمام الشافعى
٢١٣	والله	دفينا	الكامل التام	أبو طالب
٢١٣	فاصدع	عيونا	الكامل التام	أبو طالب
٢١٣	وعرضت	دينا	الكامل التام	أبو طالب
٢١٣	[illegible]ولا	[illegible]	الكامل التام	أبو طالب
٣٠٣	أتهجوه	الفداء	الوافر التام	حسان بن ثابت
٣٥١	كبر	هائم	مجز والبسيط	عبدالقاهر الجرجانى
٣٥١	وعش	البهائم	مجز والبسيط	عبدالقاهر الجرجانى
٣٥١	هذا	الجهالة	مجز والكامل المرفل	عبدالقاهر الجرجانى
٣٥١	لم يرق	النذالة	مجزو الكامل المرفل	عبدالقاهر الجرجانى

مراجع البحث والتحقيق

١ ـ الإتقان في علوم القرآن : للإمام جلال الدين السيوطي المتوفي عام ٩١١هـ طبع شركة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي مصر ـ عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن : تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٧٤م.

٣ ـ أثر القرآن الكريم في اللغة العربية : للأستاذ/ محمد عبدالوهاب الحجازي ـ مطبعة الآزهر ـ ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٤ ـ أحكام القرآن الكريم (مالكى) : أبوبكر بن العربي ومطبعة السعادة سنة ١٣٣١هـ.

٥ ـ إرشاد العقل السليم : أبوالسعود ـ الهيئة المصرية العامة سنة ١٣٤٧هـ.

٦ ـ الأساس في التفسير : السيد حوي ـ دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة والنشر ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٧ ـ أسباب النزول : للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ـ تعليم وتخريج الدكتور/ مصطفي ديب البغاظ ـ دار ابن كثير للطباعة والنشر دمشق وبيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٨ ـ أسلوب القرآن ومفردات ألفاظه : مقال بمجلة المجتمع العلمي العراقي جـ١ عام ١٩٥٠ ص٢٣ ـ ٣٨.

٩ ـ إعجاز البيان في صور القرآن : للشيخ/ محمد علي الصابوني مكتبة الغزالي لعام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٠ ـ إعجاز القرآن : للأستاذ/ مصطفي صادق الرافعي ـ مطبعة الاستقامة سنة ١٩٤٠م.

١١ ـ إعجاز القرآن : تحقيق السيد/ أحمد صقر ـ دار المعارف بمصر لعام ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م.

١٢ ـ إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد إسماعيل النحاس المتوفي عام ٣٣٨هـ طبع بمكتبة النهضة العربية عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٣ ـ إعراب القرآن : للسيد الدكتور/ محيي الدين الدرويشي طبع دار ابن كثير دمشق ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٤ ـ إعراب القرآن : دراسة وتحقيق زهير غازي زاهد رسالة دكتوراه بمكتبة جامعة القاهرة عام ١٣٤٨هـ.

١٥ ـ إعراب القرآن : المنسوب إلي أبي إسحاق السري الزجاج ومطبعة سليمان الفارسي قم إيران عام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٦ ـ الإكليل فى استنباط التنزيل (شافعى) : لجلال السيوطي ـ نسخة مخطوطة بمكتبة الأزهر برقم (١٧٨٥).

١٧ ـ أمالي الشريف المرتضى : للشريف المرتضي ـ مطبعة السعادة ١٣٢٥هـ.

١٨ ـ الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل : للدكتور/ محمد السيد الجليند ـ مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧٣م.

١٩ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : للبيضاوي ـ دار الكتب العربية ١٣٣٠هـ.

٢٠ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لعبد الله بن عمر البيضاوي المتوفي عام ٧٩١هـ طبع شركة ومطبعة الحلبي مصر ـ ١٣١١ ـ ١٩٦٨م.

٢١ ـ البحر المحيط لأبى حيان : محمد بن يوسف الأندلسي المتوفي عام ٧٥٤هـ مطبعة دار الفكر ـ بيروت لبنان ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٢٢ ـ البداية والنهاية للحافظ بن كثير : تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح ـ المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة ـ دار الحديث القاهرة ط١ ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٣ ـ البرهان على سلامة القرآن من الزيادة والنقصان : لمحمد سعدي ياسين ـ المكتبة الإسلامية ـ دمشق ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

٢٤ ـ البرهان فى علوم القرآن : للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي طبع دار الفكر ببيروت لبنان ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٥ ـ البيان في دفع تعارض المتوهم بين آيات القرآن : للدكتور/ محمد أبوالنور الحديدي ـ مطبعة الأمانة بمصر ـ ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٦ ـ البيان فى غريب القرآن : لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد سعيد الأنباري طبع انتشارات الهجرة ـ إيران عام ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٧ ـ التبيان فى إعراب القرآن : لعبد الله بن الحسين العسكري المتوفي عام ٦١٦هـ ـ طبع دار إحياء الكتب العربية ١٣١١هـ ـ ١٩٦٨م.

٢٨ ـ التبيان في أقسام القرآن : لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية ـ طبع دار الفكر ببيروت لبنان ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٩ ـ التجاه التفسير في العصر الحديث : مصطفي محمد الحديدي الطبري الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤م.

٣٠ ـ التفسير المظهرى : للشيخ القاضي ثناء الله باني بتي المتوفي سنة ١٢٢٥هـ ـ طبع بلوجستان بكديو ـ كوشته ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣١ ـ التفسير معالم حياته منهجه اليوم : لأمين الخولي ـ دار المعلمين للطبع والنشر لعام ١٩٩٤م.

٣٢ ـ التفسير والمفسرون : للمرحوم الدكتور/ محمد حسين الذهبي ـ دار القلم ـ بيروت لبنان ص ب ٦٨٧٤.

٣٣ ـ التفصيل فى الفرق بين التفسير والتأويل : للأستاذ/ حامد العماد نسخة مخطوطة بدار الكتب تحت رقم (٣٤٤٤).

٣٤ ـ الثمرات اليانعة (زيدى) : الفقيه يوسف الثلاثي نسخة مخطوطة بدار الكتب برقم (٢٤١).

٣٥ ـ الجامع لأحكام القرآن : للإمام محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفي سنة ٢٧١هـ طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت لبنان ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٦ ـ الجامع لأحكام القرآن : الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ـ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر لعام ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٣٧ ـ الجامع لأحكام القرآن (مالكى) : للقرطبي ـ دار الكتب ١٩٣٥م ـ ١٩٤٥م.

٣٨ ـ الجدول فى إعراب القرآن وصرفه : للأستاذ/ محمود الصافي طبع دار الرشيد دمشق عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٩ ـ الجواهر الحسان : لعبد الرحمن الثعالبي طبع الجزائر عام ١٣٢٣هـ.

٤٠ ـ الجواهر في تفسير القرآن الحكيم : للشيخ طنطاوي جوهري مطبعة الحلبي ١٣٤٠هـ ـ ١٩٥١م.

٤١ ـ الحجة فى القراءات السبع : تحقيق وشرح الدكتور/ عبدالعال سالم مكرم ـ دار الشروق ـ بيروت ـ لبنان سنة ١٩٧١م.

٤٢ ـ الدر المنثور : لجلال الدين السيوطي ـ المطبعة اليمنية سنة ١٣١٤هـ.

٤٣ ـ السراج المنير : للخطيب الشربيني ـ المطبعة الأميرية ـ مصر ـ ١٢٩٩هـ.

٤٤ ـ الصاوى على الجلاليين : للشيخ أحمد الصاوي ـ طبع دار إحياء الكتب العربية ـ مصر ـ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٥ ـ الفتوحات الإلهية : للإمام سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل المتوفي سنة ١٢٠٤هـ طبع مطبعة الحلبي ـ مصر عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٤٦ ـ الفريد فى إعراب القرآن المجيد : لحسين بن أبي الهز الهمداني المتوفي سنة ٦٤٣هـ ـ طبع دار الثقافة ـ قطر ـ الدوحة عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٤٧ ـ القاموس القويم للقرآن الكريم : للأستاذ/ إبراهيم أحمد عبدالفتاح ـ طبع مطبعة الحلبي ـ مصر لعام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

٤٨ ـ القرآن الكريم (مختصر تفسير الطبرى) : لابن صمادح الأندلسي مطبعة رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية لعام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٤٩ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الطبعة الثانية ـ الاستقامة ـ القاهرة عام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م.

٥٠ ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفي سنة ٥٢٨هـ ـ طبع مطبعة الحلبي ـ مصر ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥١ ـ الكشاف والبيان عن تفسير القرآن : أبو اسحاق الثعالبي نسخة مخطوطة بمكتبة الأزهر تحت رقمي ١٣٦ ـ ٥٥٦١.

٥٢ ـ المدخل لدراسة القرآن والسنة : للدكتور/ شعبان محمد اسماعيل طبع دار الأنصار ـ مصر عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٥٣ ـ المدخل المنير : لمحمد حسنين مخلوف العدوي ـ مطبعة المعادي عام ١٣٥١هـ.

٥٤ ـ المذاهب الإسلامية فى تفسير القرآن الكريم : جـ١ جولد زيهر تعريب علي حسن عبدالقادر مطبعة العلوم عام ١٩٤٤م.

٥٥ ـ المنتخب فى تفسر القرآن الكريم : تأليف لجنة القرآن والسنة بالأزهر ـ الطبعة الأولي عام ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥٦ ـ الهداية والعرفان : أبوزيد الدمنهوري ـ مطبعة الحلبي عام ١٣٤٩م.

٥٧ ـ بحر العلوم : أبو الليث السمرقندي بعض نسخه مخطوطة بدار الكتب تحت رقم (٣).

٥٨ ـ بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: للسيد محمد الفيروزابادي عام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

٥٩ ـ بيان إعجاز القرآن : تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام دار المعارف الطبعة الثانية لعام ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م.

٦٠ ـ بيان السعادة : سلطان الخراساني ـ طبع طهران عام ١٣١٤م.

٦١ ـ تأويل مشكل القرآن : شرح وتحقيق أحمد صقر ـ دار إحياء الكتب العربية الحلبي عام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

٦٢ ـ تفسير أحكام القرآن : (حنفي) الهيئة المصرية للمطابع عام ١٣٤٧هـ.

٦٣ ـ تفسير أحكام القرآن : (شافعي) الكيا الهراسي ـ نسخة مخطوطة بمكتبة الأزهر رقم (٢٩٨).

٦٤ ـ تفسير الصافى : لمحسن الكاشي ـ طبع فارس عام ١٢٤٤هـ.

٦٥ ـ تفسير ضياء القرآن : للشيخ/ محمد كرم شاه الأزهري طبع ضياء القرآن ببلي كشتر لاهور ـ باكستان عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٦٦ ـ تفسير الجلالين : للإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والإمام جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي طبع دار الثقافة قطر ـ الدوحة عام ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٦٧ ـ تفسير الجن : الجلال المحلي والجلال السيوطي ـ دار إحياء الكتب عام ١٣٢٣هـ.

٦٨ ـ تفسير العسكرى : للحسن العسكري ـ طبع تبريز عام ١٣١٤هـ.

٦٩ ـ تفسير القرآن العظيم : لابن كثير ـ المطبعة التجارية ـ مصفي الحلبي عام ٨٥٦هـ.

٧٠ ـ تفسير القرآن : للسيد عبدالله العلوي ـ طبع طهران عام ١٣١٤هـ.

٧١ ـ تفسير القرآن الكريم : لسهل التستري ـ مطبعة السعادة ١٩٠٨م.

٧٢ ـ تفسير الوسيط للقرآن الكريم : تأليف لجنة القرآن من علماء الأزهر المطبعة الأميرية ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٧٣ ـ تفسير النصفى : لعبد الله النصفي ـ مطبعة الحسينية المصرية عام ١٣٤٤هـ ـ ١٩٥٤م.

٧٤ ـ تنزيه القرآن عن المطاعن : للقاضي عبدالجبار ـ مطبعة الجمالية عام ١٣٢٩هـ.

٧٥ ـ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس : أبو طاهر الفيروزابادي المطبعة الأزهرية عام ١٣٤٤هـ.

٧٦ ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن : محمد بن جرير الطبري طبع دار الفكر ـ بيروت لبنان عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٧٧ ـ جواهر القرآن : للإمام الغزالي ـ مطبعة كردستان العلمية عام ١٣٢٩هـ.

٧٨ ـ حاشية الشيخ على تفسير البيضاوى : للشيخ/ زادة المطبعة العثمانية عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٧٩ ـ حقائق التفسير : أبو عبدالرحمن السلمي ـ نسخة مخطوطة بمكتبة الأزهر برقم ١٠٩٣.

٨٠ ـ دراسات لأسلوب القرآن : للدكتور/ محمد عبدالخالق عضيمة طبع مطبعة السعادة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٨١ ـ روائع البيان فى تفسير آيات الأحكام : للصابوني ـ مكتبة الغزالي عام ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٨٢ ـ روح المعاني : للألوسي ـ إدارة الطباعة المنيرية الطبعة الأخيرة عام ١٤١٠هـ.

٨٣ ـ زاد المسير في علم التفسير : للإمام محمد بن الجوزي القرشي ـ المكتبة الإسلامية الطبعة الأولي عام ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٨٤ ـ عرائس البيان فى حقائق القرآن : أبو محمد روزبهان طبع الهندسة عام ١٣١٥هـ.

٨٥ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان : للإمام النيسابوري ـ المطبعة الأميرية عام ١٢٩٩هـ.

٨٦ ـ فتح القدير : للشيخ/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ـ طبع دار المعارف ـ بيروت ـ لبنان عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٨م.

١٠٣ـ معانى القرآن الكريم : لأبي زكريا يحيي بن زياد الفداء المتوفي سنة ٢٠٧هـ ـ طبع دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٠٤ـ معانى القرآن .... : تحقيق الدكتور/ محمد فؤاد سزميف الطبعة الأولي الناشر مكتبة الخانجي ـ مصر ـ لعام ١٩٥٤م ـ ١٩٦٢م.

١٠٥ـ مفاتيح الغيب : الفخر الرازي ـ مطبعة الأميرية عام ١٢٨٩هـ.

١٠٦ـ مقدمتان فى علوم القرآن : تحقيق آرثر جفري ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة عام ١٩٦٢م.

١٠٧ـ مقدمة فى أصول التفسير : لابن تيمية ـ مطبعة الترقي ـ دمشق عام ١٩٣٩م.

١٠٨ـ مقدمة فى أصول التفسير : تحقيق جميل الشطي مطبعة الترقي بدمشق عام ١٩٣٦م.

١٠٩ـ مقدمة فى أصول التفسير : لابن تيمية ـ طبع المطبعة السلفية عام ١٣٨٥هـ.

١١٠ـ مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار : لعبد اللطيف الكازراني طبع العجم عام ١٣٠٣هـ.

١١١ـ مناهل العرفان : عبدالعظيم الزرقاني ـ مطبعة شبرا بمصر عام ١٣٥٩هـ.

١١٢ـ منهج العرفان : لمحمد أبو سلامة عبدالله ـ مطبعة شبرا بمصر عام ١٩٣٨م.

١١٣ـ من هدى القرآن : للدكتور/ محمد عبدالمولي جمعة طبعة عام ١٩٩٤م.

١١٤ـ من هدى القرآن الكريم : لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي ـ مطابع دار المعارف عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.